

(فهرست الكتاب المسمى بالاعلام بالاعلام بيت الله الحرام تاريخ مكة المشرفة)

صفحة	صفحة
٢٨	٥ مقدمة الكتاب
٢٨	٦ الباب الاول في وضع مكة
٣١	٧ كانت مكة مسورة
وحديدا	٨ طول مكة وعرضها
٣٣	٨ حكم يسمع دورها و اجارتها
٣٤	٩ ذكر اسماء مكة المشرفة
المسجد الحرام في أيام الجاهلية	٩ قطع الرعاف
٣٥	٩ هل مكة افضل أم المدينة
٣٥	١٠ حكم المجاورة بمكة
٣٥	١٠ تضاعف المحسنات بها
٣٦	١٢ الباب الثاني في بناء الكعبة
٣٦	١٢ بنيت الكعبة عشر مرات الاول
٣٧	بناء الملائكة الخ
٣٧	١٤ اول من وضع الحجر الاسود
٤٠	١٥ قصة سارة مع فرعون
الحرام ومسجد دمشق	١٦ حديث ما نضرم لما شرب له
٤٠	١٧ دفنت هاجر في الحجر
٤١	١٧ بنى اسماعيل يقال له من العرب
٤١	العاربة والعرباء
٤٢	١٧ الركن والمقام يا قوتمان من الجنة
٤٢	١٧ قصة الذبح
٤٤	١٩ دفن اسماعيل مع أمه في الحجر
٤٥	١٩ دفن غزالتين من ذهب في بئر
المسجد الحرام	زفرم
٤٧	٢١ مبدء امير قصى
٤٨	٢٢ مناصب قصى ست
٤٩	٢٣ بناء قرش كعبة
وستين	٢٥ بناء ابن ازيير لها
٥٠	٢٥ بناء الحاج لها
٥١	٢٥ فصل في تحلية الكعبة

صفحة	صفحة
٧٠	٥١ حجرون الرشيد ماشيا
٧٤	٥٢ فصل في ذكر قدوم الخيزران أم الرشيد الى مكة
٧٤	٥٣ تقسيم الرشيد الملك بين ولديه الامين والمأمون
٧٥	٥٤ فصل في تولية الخلافة للامين
٧٥	٥٦ فصل في تولية المأمون
٧٦	٥٦ سمكة تسمى الرعدة
٧٧	٥٦ فصل في تولية المعتصم
٧٨	٥٧ غزوة سمورية
٧٩	٥٨ فصل في تولية الواثق بالله
٧٩	٥٩ تولية المتوكل على الله
٧٩	٥٩ عجائب وقعت
٨٠	٥٩ سار حبل باليمن
٨٠	٦٠ تولية المنتصر بالله
٨٠	٦٠ تولية المستعين بالله
٨٠	٦١ تولية المعتز بالله
٨٠	٦١ تولية المهتدي بالله
٨١	٦٢ الباب الخامس في الزيادتين في المسجد الحرام بعد تربيعة
٨١	٦٢ تولية المعتمد على الله
٨١	٦٢ ذكر مهلول ملك الزنج
٨١	٦٤ ولاية المعتضد بالله
٨٢	٦٥ حكاية لطيفة
٨٢	٦٥ حكاية لطيفة
٨٢	٦٦ زيادة دار الندوة
٨٤	٦٩ اعتل المعتضد من افراطه في الجماع
الاسلام	٦٩ فصل ولي المعتضد ولده المستفي بالله
٨٥	٦٩ ظهور القرامطة
٨٥	٧٠ ولاية المقتدر بالله
مصر	
٨٦	

٧٠	ترجمة عبد الله بن المعتز
٧٤	فصل في جملة من محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام
٧٤	زيادة المسجد من جهة الغرب
٧٥	درة وزنها ثلاث مثاقيل
٧٥	موكب المقتدر
٧٥	فصل في ذكر القرامطة
٧٦	قلم الحجر الاسود وبقية له حجر
٧٧	رد الحجر الاسود الى مكانه
٧٨	ولاية الطائع بالله
٧٩	ولاية القادر بالله
٧٩	ولاية المقتدي بامر الله
٧٩	ولاية المسترشد بالله
٨٠	ولاية الراشد بالله
٨٠	ولاية المقتفي بالله
٨٠	ولاية المستنجد بالله
٨٠	ولاية الناصر لدين الله
٨٠	ملوك الفاطميين
٨١	ولاية القاهر بالله
٨١	ولاية المستنصر بالله
٨١	اول مدرسة بنيت للعلم
٨١	حكاية عن نظام الملك
٨٢	ولاية المستعصم بالله
٨٢	زوال ملك العباسيين
٨٤	اسم تيملا ولا كوخان على بلاد
	الاسلام
٨٥	اسر المستعصم آخر ملوك بني العباس
٨٥	فصل في وفو بني العباس على مصر
٨٦	ولاية المتوكل على الله

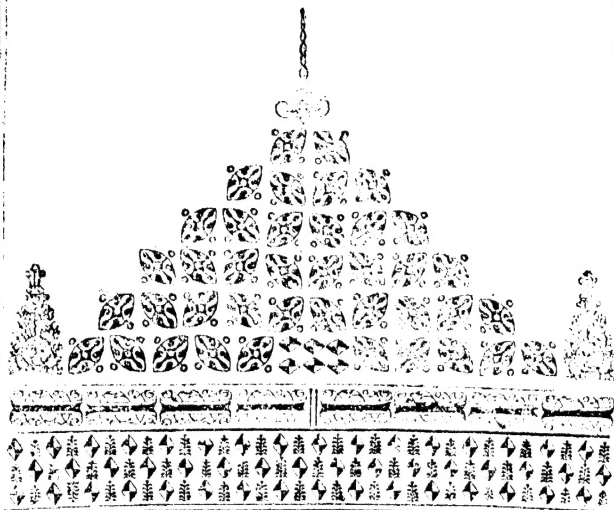
صحيحة	صحيحة
سلطنة الملك الظاهر عمر دغا ١٠٢	٨٦ ولاية المستمسل بالله
سلطنة الملك الاشرف قايتباي ١٠٣	٨٦ الباب السادس في ذكر ملوك
تعمير مسجد الخيف ١٠٣	الجزاكة
تعمير مسجد غرة ١٠٣	٨٧ السلطان الظاهر برقوق
عمر قايتباي عين عرفة وعين ١٠٤	٨٧ شعار سلاطين الجزاكة
خليص ١٠٥	٨٨ السلطان فرج بن برقوق
فصل في حرق المسجد الشريف ١٠٥	٨٩ حريق المسجد الحرام
النبوي ١٠٦	٨٩ امتلاء المسجد الحرام بالهيل
فصل في حج السلطان قايتباي ١٠٦	٩١ وصول عمر لنك للشام
سلطنة الملك الناصر أبو ١١٠	٩١ سلطنة الملك عبد العزيز بن
السعادات ١١٠	برقوق
سلطنة قانصوه الغوري ١١٠	٩٣ سلطنة المستعين بالله
ابطال الميراث في أيام الغوري ١١٢	٩٤ دخل جبل المسجد وطاف بالبيت
حرب الغوري مع السلطان سليم ١١٢	٩٥ سلطنة الملك المنظفر
مدة ملك الجزاكة ١١٢	٩٥ سلطنة الملك الظاهر
ترجمة الامير حسين الكردي ١١٣	٩٥ اسقاط المكس بكة
الباب السابع في ظهر آل ١١٤	٩٥ تولية الملك الصالح
عثمان ١١٤	٩٥ سلطنة الملك الاشرف برسباي
الفصل الاول في الفقه الخاقاني ١١٤	٩٧ فتوى في الصلاة على الميت في
ابتداء الدولة العثمانية ١١٤	المسجد
جلوس السلطان عثمان على تخت ١١٦	٩٧ اهم مؤلف هذا الكتاب
السلطنة ١١٦	٩٨ افضل ابواب المسجد الحرام
تولية السلطان اورخان الغازي ١١٦	٩٨ الحسين بن هلي بن الحسن
تولية السلطان مراد الغازي ١١٧	٩٩ سلطنة سيف الدين جقمق
تولية السلطان يلدرم بايزيد ١١٧	١٠١ تعمير مسجد غرة
السلطان محمد خان ١١٧	١٠١ اصلاح برك عرفات
تولية السلطان مراد خان بن ١١٨	١٠٢ سلطنة الملك الاشرف انبال
محمد ١١٨	١٠٢ سلطنة الملك المؤيد شهاب الدين
تولية السلطان محمد بن مراد ١١٨	١٠٢ سلطنة الملك الناصر سيف الدين
خان ١١٨	١٠٣ سلطنة الملك الظاهر - ر الناصر
فتح القسطنطينية ١١٨	بلباي

صفحة	صفحة
١٦٤ فتح قبرس	١١٩ تولية السلطان بايزيد خان
١٦٦ فتح اليمن	الغازي
١٦٨ ترجمة سنن باشا	١٢٠ شاه اسماعيل ابن الشيخ حميد
١٦٩ تعمير حاشية المطاف	١٢٣ تولية السلطان سليم خان
١٧٠ أخذ تونس من المسلمين	١٢٤ الفصل الثاني في قتل شاه اسماعيل
١٧٢ محاربة سنن باشا تونس وفتحها	١٢٨ قتال السلطان سليم للغوري وفتح مصر
١٧٨ فصل فيما جده السلطان سليم في الحرمين	١٢٩ تولية خير بك مصر
١٧٩ فصل في عمارة الحرم المكي في أيامه	١٣٠ وفاة السلطان سليم
١٨١ بناء قبب المسجد الحرام	١٣٠ الفصل الثالث في تعمير السلطان سليم في الحرم الشريف
١٨٢ فصل في وفاة السلطان سليم	١٣٠ ما يأخذه مشايخ العرب من أمير الحاج
١٨٣ الباب العاشر في سلطنة السلطان مراد خان	١٣٣ الباب انشأ من في دولة السلطان سليم خان
١٨٤ وزير السلطان مراد محمد باشا	١٣٤ فصل في ذكر أولاد السلطان سليمان
١٨٧ فصل من آثار السلطان مراد اتمام عمارة المسجد الحرام	١٣٦ فصل في وزراء السلطان سليمان
١٨٩ سيل عظيم من ماء المسجد الحرام	١٤١ اجراء عين الزرقاء بالمدينة
١٩٠ جملة ما صرف في عمارة المسجد الحرام	١٤٤ فصل في غزوات السلطان سليمان
١٩٠ عمل أهلة قبب المسجد الحرام بمصر	١٤٩ مرض السلطان سليمان في الغزو
١٩٠ فصل في اساطين المسجد الحرام	١٥٠ وفاة السلطان سليمان في الغزو
١٩١ اساطين دار الندوة	١٥٢ فصل في آثار السلطان سليمان
١٩١ شرفان المسجد الحرام	١٥٤ ذكر اجراء العيون لمكة
١٩٢ ابواب المسجد الحرام	١٦١ بناء المدارس الاربعة بمكة
١٩٢ قبب المسجد الحرام	١٦٣ الباب التاسع في دولة السلطان سليم خان
١٩٣ منائر المسجد الحرام	
١٩٥ خاتمة في ذكر المواضع المباركة بمكة المشرفة	
١٩٥ المواضع التي يستجاب فيها الدعاء	

صحيحة	صحيحة
١٩٩ جبل حرا من الجبال الماثورة	١٩٦ دار خديجة رضى الله عنها
٢٠٠ جبل ثور من الجبال الماثورة	١٩٧ مسجد البيعة
٢٠٠ غار ثور ودخوله	١٩٨ دفن آدم وحواء وشيث في غار
٢٠١ جبل ثبير من الجبال المباركة	ابى قبيس
٢٠٢ غار المرسلات	١٩٨ أفضل جبال مكة التوقية
٢٠٢ المساجد الماثورة	١٩٨ مواضع في المعلاة يستجاب فيها
٢٠٢ مسجد الاجابة	الدعاء
٢٠٢ مسجد الجن	١٩٨ قبر خديجة الكبرى ام
٢٠٣ مسجد الزاوية	المؤمنين
٢٠٣ مسجد سيدنا ابى بكر	١٩٨ قبر الفضيل بن عياض
٢٠٣ مساجد عائشة رضى الله عنها	١٩٩ دكان سيدنا ابى بكر الصديق

﴿تم الفهرست﴾

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام تاريخ
مكة المشرفة تأليف الامام العالم العلامة
الرحلة الفهاهه قطب الدين الحنفي
رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح
جنته عنه وكرمه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل المسجد الحرام حرماً آمناً ومأبى للناس وأمر بتطهير الكعبة البيت الحرام والعاكفين وأزال عنها الخوف والبأس وقبض لعمارة حرمه الأمين أعظم الخلفاء والسلاطين وأجلسهم على سرير السعادة أكرم جلاس فحده على حصول المراد ونشكره على الكرامة والاسعاد به هذا الحرم الشريف الذي سواه العاكف فيه والباد ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر السلام ونشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى تقبل وجهك في السماء فله وليلة قبله ترضاه فقول وجهك شطر المسجد الحرام القائل من بنى مسجد الله ولو كن حص قطة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة دار السلام صلى الله عليه وعلى آله الكرام وحببه العظام نجوم الهدى ومصابيح الظلام ما طاف بالبيت العميق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف ووجد بعد ذلك فلما وفقني الله تعالى لخدمة العلم الشريف وجعلني من جيران بيته المعظم المتيف تشوقت نفسي إلى الاطلاع على علم الآثار وتشوقت إلى فن التاريخ وعلم الأخبار لاشتماله على حوادث الزمان ومأبى الدهر من أخبار وقائع الدورات وأحوال السلف وما أبقيوا من الآثار والاحداث بعد ما صاروا إلى الاحداث فإن في ذلك عبرة لمن اعتبر وإيقاظ لجال من مضى وغبر وإعلاماً بأن ساكن الدنيا على جناح سفر ومفاكهة للفضلاء وإفادة لمن يأتي بعده من البشر فإن من أرخ فقد حاسب على عمره ومن كتب وقائع أيامه فقد كتب كتاباً من بعده بحوادث دهره ومن قيد ما شاهد فقد أسهر أحوال أهل عصره من لم يكن في عصره ومن كتب التاريخ فقد أهدى إلى من بعده أعماراً وبوأ

مسامعهم وأبصارهم ديارا ما كنت لهم ديارا واعلم أهل الآفاق ببلاد ما كانت لهم مستقرا ولادارا
فاتني أن أرى الديار بعيني * فلعلي أرى الديار بعيني
وقد أفادنا الامم الماضون بأخبارهم واطلعونا على ما دثر وبقي من آثارهم فأبصرنا ما لم نشاهده
بأبصارهم وأحطنا بما لم نخط به خبرا بأخبارهم فرحمهم الله تعالى أجمعين وبوأهم جنات عدن فيها
خالدين وقال

لقد غرسوا حتى أكلنا واننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

فاردنا إفاضة من بعدنا ببعض ما رأينا وشاهدنا واعلامهم ببعض ما شاهدنا وعهدنا استدعاء للدعاة منهم
والاسترحام وطلبنا للمثوبة من الله البر السلام وقد قلت في هذا المقام
لم يبق منا غير آثارنا * ونتمحى من بعد اخلاق
وكلمنا من جعنا للفنا * وانما الله هو الباقي

وتنبه على ضما تراوى البصائر وخواطر أهل الفضل الباهر أن المسجد الحرام الذي هو
حرم أمن للانام زاده الله شرفا وتعظيما ومنحه عزاء وعظمة واجلالا وتكريما اعظم مساجد الدنيا
واشرف مكان خصه الله تعالى بالشرف والعليا يجب تعظيمه وتكريمه على كافة الانام سيما سلاطين
الاسلام الذين هم ظل الله في العالم وخلائف الله في الارض على كافة بني آدم وقد بنى هذا المسجد
ووسعه عدة من الخلفاء امراء المؤمنين وغته ورسمه جملة من اكابر السلاطين وسنشرحه ان شاء الله
تعالى وكان آخر ما شاهدنا من آخر أيام الصبا الى الكهولة ما عمره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة
للمعتضد العباسي وزيادة دار ابراهيم للعتدر العباسي ثم ماتت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من
المسجد الحرام سنة تسع مائة وخمسة وتسعين وفارق السطح المنحل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة
الافضلية لصاحب اليمن التي صارت الآن من وقف الخواجه ابن عباد الله وصاروا يرعون ذلك من كل
جانب من السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم الاكرم السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان الى أن مال هذا الجانب الشرقي ميلا عظيما ظاهرا محسوسا بحيث كان يخشى سقوطه ثم
علق وأسند بالأخشاب في أيام السلطان الاعظم والخاقان الاكرم ملك ملوك العصر والزمان
الحليم السليم الكثير الاحسان السلطان سليم خان ابن سليمان خان أنزل الله عليه شأيب الرحمة
والرضوان فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف ببناء جميع المسجد من جوانبه الأربع على أحسن
وضع واجمل صورة فامر ان يجعل مكان السطح قبة محكمة راسخة الأساس لان خشب السقف يبلى
بتقدم الزمان وتآكله الأرضة والقربا يمكن وازين في سنة تسعمائة سبع وتسعين فلما وصل اليه الحكم
الشريف شرح فيه لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانية وتسعين على وجه جميل
بغاية الاحكام والاتقان واسس على تقوى من الله ورضوان الى ان نقل من سرير سلطنة الدنيا الى ملك
لا يبلى وعز لا يفنى وسلطان لا يزول ونعيم لا ينفد ولا يحول في جنة عالية فيها عين جارية بها امرر مرفوعة
واكواب وضوءة ونمازق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم كل اتمام عمارة المسجد الحرام في أيام دولة
السلطان الاعظم الهمام اجل عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض مالك بساط البسيطة
بالعرض القاشم بوظائف النفل والمثوبة والغرض خداوند كل العالم وسلطانة وامير المؤمنين الذي
جلس على كرسي الخلافة فما قدر كسرى وابوانه الذي غزى بلبان العدل والاحسان ونشأ على طاعة

الله وعبادته منذ كان وإلى الآن وأحب العلماء والصالحين وأمدتهم بالخيرات الحسان إلى الآن وعجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان مجده مع عالم المسجد الحرام هو وأبوه وحده ومشيه بمدارس العلوم الدينية وقد شملها بسعده وحده ناشر ألوية الأمن والامان في جميع الممالك والبلاد ظل الله الممدود على كفة العباد السلطان الاعظم والليت الغشيم والجبر العظيم السلطان مراد جعل الله السلطنة والخلافة كلمة باقية في عقبه وفي عقبه إلى يوم التناد وأزال بنور عدله ظلم الظلم والعناد وشنت بسيف قهره شمل أهل الكفر والاحاد وهدم عاقل بأسه وسطوته الكنائس والبيع وعمر بصيب عدله ورأفته المساجد والجميع كما قال الله القوي القادر في محكم كتابه العظيم الباهر انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وفي ذلك أقول

ان سلطاننا مراد الظل الله * في الارض باهر السلطان
ملائنا من مضي من ملوك الا * رض وجاعين المعاني
ملك هو في الحقيقة عندي * ملائنا صيغ صيغة الانسان
ملك عادل فكل ضعيف * وقوى في حكمه سبيان
سيفه والمزون طرفا رهان * على قتل العدو يتدران
كل المسجد الحرام بناء * فاق في العالمين كل المباني
هكذا وهكذا والا فلا * انما الملك في بني عثمان

ولما كان هذا البنيان العظيم الاركان اثر باقيا على صفحات الزمان دالا على عظم شأن من أمر بينائه من أعيان الانسان كما اشار اليه القائل في سالف الأزمان
ان البناء وان تعظم أمره * أضخم يدل على عظيم الباقي

جمعت في هذه الأوراق من أخبار ذلك المارق وراق تسيره الركب ان الى سائر الآفاق وتنير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراف ويجف في خزائن الملوك والسلاطين كأنفس الاعلاق فكان كتابا حسنا في باب منعاجن تعلق بأسبابه أنيسا تجمل مؤانسته وجليسا لا تغل مجالسته جمع بين لطائف تاريخية وأحكام شرعية ومواعظ نافعة وقوائد بارعة (وهي قيمة الاعلام بأعلام بيت الله الحرام) وخدمته خزائن كتب هذا السلطان الأعظم الشاب الاعدل الأكرم الطبع الله ولا وأمر خير الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ويشملهم بفيض فضله العظيم فلا فضل الا فضله خلد الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلال سلطنته القوي المتين لتأييده هذا الدين المبين وأنام الانام في ظل أمانه وعدله المسكين وأبقاه على سرير السلطنة العادلة دهر اطويلا وثبتته على نهج الكتاب والسنة وكن تجد لسنة الله تقويلا والله أسأل أن يكسو هذا المؤلف من حسن القبول جلبا بالايخلة كرا اليماني والأيام ويجعلنا من المقبولين في باب العالي الفائزين بالنظر الى وجهه الكريم في دار السلام وقد رأينا أن نقسم هذا الكتاب المستطاب الى مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة والأبواب الى فصول بحسب الاحتياج وإلى الله المرجع والمآب

(الباب الأول) في وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيعها وشراؤها وحكم المجاورة بها

(الباب الثاني) في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما

(الباب الثالث) في بيان ما كان عليه موضع المسجد الحرام في الجاهلية وضد الاسلام

في ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام
باب الخامس في ذكر ازيدتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد التبريع الذي أمر به المهدي
العباسي

باب السادس في ذكر ما عمره ملوك الجرا كسة في المسجد الحرام
باب السابع في ذكر ملوك آل عثمان خلف الله تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدوران
وذ كرنبذة من أخبار شاه اسماعيل القرلباش

باب الثامن في دولة السلطان الحفوف بالرحمة والرضوان السلطان الأعظم سليمان خان
باب التاسع في ذكر دولة السلطان الأعظم الحاقاني حضرة سليم خان الثاني صاحب
التكيا والمباني

باب العاشر في ذكر سلطان الزمان السلطان مراد الذي بأجله تأليف هذا الكتاب
الخاتمة في ذكر المواضع والأمكنة المشرفة التي يستحب فيها الدعاء

المقدمة في ذكر سندها فيما نقله في كتابنا هذا من أخبار البلد الحرام الى من ننقل عنه الوثوق
والاعتماد (اعلم) ان من بركة العلم نسبته الى قائله وما لم يكن هناك سندهين الناقل الراوي
ومن ينقل عنه فلا اعتماد على هذا النقل ولا بد أن يكون رجال السند موثوقا بهم والا فلا اعتبار لتلك
الرواية وأقدم مؤرخي مكة هو الامام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرق ثم الامام أبو عبد الله محمد
ابن اسحاق بن العباس الفاكهي المسكي ثم قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني
الفامي ثم المسكي ثم الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن فهد وهذا الأخير عن أدركاه ولساغته رواية فأما
الأولون فنذكر سندها اليهم ليعتمد على نقلنا عنهم وأما أبو الوليد الأزرق فروي عنه مؤلفاته عن جماعة
أجله أخيار وعلماء كبار منهم والدي المرحوم مولانا علاء الدين أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء
الدين بن يعقوب الحنفي القادري الحرقي النهراني ثم المسكي رحمه الله تعالى وليس حدثنا قاضي خان
صاحب الفتاوى المشهورة من علماء مذهبنا بل هذا غير ذلك من علماء نهروان قال أخبرنا بها العز
عبد العزيز بن فهد عن والده الحافظ نجم الدين عمر بن فهد عن شيخه قاضي القضاة السيد تقي الدين
محمد بن أحمد بن علي الفامي المؤرخ وقال أخبرنا عبد الله بن عمر الصوفي عن أبي زرير يحيى بن يوسف
القرشي اجازة ان أبا الحسن علي بن هبة الله الخطيب عبد الله بن ظافر الأزدي أنبأ عن أبي طاهر أحمد
ابن محمد الحافظ قال أنبأنا به المبارك بن عبد الجبار المعروف بالطيوري قال أنبأنا به أبو طالب محمد
ابن علي بن الفتح العشاري قال أنبأنا به أبو بكر بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي قال أنبأنا به
أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنبأنا به أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد
الوليد الأزرق رحمه الله وأما أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي فاني أروي مؤلفه عن الحافظ
المسند المعمر خطيب بلد الله الحرام أحمد بن محمد بن علي القاسم محمد العقيلي النويري المسالكي
تغمده الله برحمته قال أنبأني به المسند المعمر أبو العباس أحمد بن محمد الدمشقي الشهير بالفقار اجازة
قال أنبأني به المسند المعمر زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم اجازة قال أنبأني به الحافظ المسند
بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله سبط الحميري اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد بن محمد السلفي
اجازة قال أنبأنا به الحافظ محمد بن أحمد التميمي كتابة قال أنبأنا به الحافظ أبو علي الحسيني

ابن محمد الغساني أحد أركان الحديث بقرطبة قال أنبأنا به الحافظ الحكيم بن محمد الحزامي عن أبي القاسم بن أبي غالب الحمداني عن أبي الحسن الأنصاري عن مؤلفه رحمه الله تعالى

الباب الأول في ذكر وضع مكة المشرفة ثم فيها الله تعالى

وحيكم ببيع دورها وأجارتها وحيكم المجاورة بها

(اعلم) أن بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعالى ما بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدآن ونهايتان فمبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنتهاهما من جانب حدة موضع يقال له الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه لصق بحرى العين ينزل إليه من درج يقال له بارآن وعرضها من وجه جبل يقال له الآن جبل جزل إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس ويقال للذين الجبلين الأخضرين وسماهما الآن جزل إلى أكثر من نصف جبل أبي قبيس والجبل الآخر قال أخشام مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا والآخرة الذي يقال له الأحمر وكان يسمى في الجاهلية الأعرف وهو الجبل المشرف على قبة عان وعلى دور عبد الله بن الزبير انتهى فيكون قيمة عان وما يشرف على الجبل المقابل لأبي قبيس وقال ياقوت في معجم البلدان قيمة عان هو نفس الجبل وأغاصى الآن جبل جزل بكسر الجيم وفتح الزاي وتشديد اللام لأن طائفة من الجيوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بأطبل (وأما موضع الكعبة المعظمة) فهو وسط المسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها شعاب كثيرة وخرورة إذا أشرف الإنسان من جبل أبي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى أكثرها وهي تسع خلقة كثيراً خصوصاً في أيام الحج فإنه يرد إليها قوافل عظيمة من مصر والشام وحلب وبغداد وبصرة والحجاز ونجد واليمن ومن بحر الهند والحبشة والشجر وحضر موت وعربان جزيرة العرب طوائف لا يحصىهم إلا الله تعالى فتسبهم جميعاً وأقنيتهم أوجها لها وهادها وهي تزيد عمارتها وتنقص بحسب الأزمان وبحسب الولاية والامن والخوف والغلاء والخاوية الآن بحمد الله تعالى في دولة السلفان الأعظم القياض الأكرم معمر هذا العالم بالبذل والفضل والكرم (السلطان مراد خان) خلد الله ملكه وجعل بساط البسيطة ملكه في أعلا درجات العمارات والامن والرخاء بحسب ما رأينا من أول العمر إلى الآن هذه العمارات ولا قرى بها منها وكنت أشاهد قبل الآن في زمن الصبا ما خلوا الحرم الشريف وخلوا المطاف من الطائفتين حتى أتى أدركت الطواف وحدى من غير أن يكون معي أحد مراراً كثيرة أتصدده خيليا كثيرة ثوابه بأن يكون الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة إلى الإنسان فقط ﴿وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ﴾ فلا تخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى عن لا تظهر صورته ويظوف خافياً عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يشار على أدائه هذه العبادة بالانفراد ظاهر أكثر من الصلوات لأنه ليس معناه عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بغيرها إلا الطواف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير * حتى حكى لي والدي رحمه الله أن ولداً من أولياء الله تعالى رصد الطواف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فأرى بعد هذه المدة خلوا الطواف الشريف فقدم لي شرحه وإذا بحجته تشاركه في ذلك الطواف فقال لها من أنت من خلق الله تعالى فقالت أنا رصداً مراديت قبلك بما تفتحم فقال لها حيث كنت أنت من غير البشر فأني فزت بالانفراد بهذه العبادة وأتم طوافه * وكى لي شيخ معمر من أهل مكة أنه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا

وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لحلق المسجد من الناس وهو صدوق عندى وكثرى سوق المسعى
وقت الضحى خاليما عن الباعة وكثرى القوافل تأتى بالحنطة من بحيلة فلا يجد اهلها من يشتري منهم
جميع ما جلبوه وكثروا يبيعون ما جاؤوا به بالاحل اضطراراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا ثمان ما يباعوه
وكانت الاسعار رخيصة جدا لقله الناس وعزّة الدراهم. وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير
كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خاضعون في بحر انعامها واحسانها وفعلة
الوريفة أدام الله تعالى سلطنته الزاهرة وأطال عمره وخلد دولته القاهرة وخلافته الباهرة (ومكة شرفها
الله تعالى) يحيط بها جبل لا يسلك اليها الخيل والابل والاحمال الا من ثلاث مواضع أحدها من جهة
المعلاة والثانية جهة الشبيكة والثالثة المسفلة وأما الجبال المحيطة فيسلك من بعض شعبها الرجال على
أقدامهم لا الخيل والجبال والاحمال * وكانت مكة في قديم الزمان مسورة فجعلت المعلاة كان بها جدار
عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد اهداه
ملك الهند الى صاحب مكة وقد أدركتهم اقطاعه جدار كان فيه نقوب للسيل قصير دون القامة وهو سميت
قطعة جدار بنى الى جانبه سبيل على مجرى ذيل عين حنين بنهاه المرحوم مصطفى ناظر العين باسم المرحوم
المقدس السلطان سليمان خان سقاه الله ماء السكوتر والسليبيلى في يوم العطش الا كبر قدام الميزان
وجعل على السبيل منظره بهاشم يابيك من الجهات الاربع يتنزّه الناس فيها وذلك باق الى هذا اليوم
وهدم ما عداه وكان في جهة الشبيكة أيضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج
مكة وكان هذا السور فيه بابان بعقدين ادركتا أحد العقدين يدخل فيه الجمال والاحمال ثم عدم شيئا
فشيئا الى ان لم يبق منه شئ الآن ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور
في جهة المسفلة في درب اليمن لم تدركه ولم تدرك آثاره وبذ كراتقى الفاسى رحمه الله نقلا عن تقدم انه
كان بمكة سور من اعلا هادون السور الذى ذكره قريبا من المسجد المعروف بمسجد الراية فإنه كان من
الجبل الذى الى جهة القرارة ويقال له لعل الى الجبل المقابل الذى الى جهة سوق الليل قال وفي الجبلين
آثار تدل على اتصال السور به انتهى ولم يبق الآن شئ من آثار السور الا فى مطلقا وعل دور مكة كانت
تنتهى الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة قال
الفاكهى رحمه الله تعالى ومن آثار النبي صلى الله عليه وسلم مسجد باعلامكة يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان الناس لا يتجاوزون فى السكنى فى قديم
الدهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي ذلك يقول عمر بن ربيعة

نزلت بمكة من قبائل نوفل * ونزلت خلف البئر بعد منزل

حذر اعليها من مقالة كافع * ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

قلت المسجد هذا هو مسجد الراية موجودين الى الآن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته يوم
فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف المسجد وقد تجاوز العمران عن حده هذه البئر كثيرا الى صوب
المعلاة * وأما ما حدث هذه الاسوار فقد قال التقي القامى رحمه الله ما عرفت متى انشئت هذه الاسوار
بمكة ولا من أنشأها ولا من عمرها غير انه بلغنى ان الشريف اباعزير ققادة بن ادريس الحسنى جد ساداتنا
أشرف مكة أدام الله عزهم وسعادتهم هو الذى عمرها قال واطن ان فى دولته عمر السور الذى بأعلامكة
وفى دولته سملت العقبة التى بنى عليها سور باب الشبيكة وذلك من جهة المظفر صاحب اربل فى سنة

انه قال من أكل من أجور بيوت مكة شيئاً فاعطأ كل نار أخرجه الدارقطني باسناد ضعيف وقال الصحيح انه موقوف وروى انه كره اجارتهم الاهل الموسم ولم يكره للقيم لان اهل الموسم لهم ضرورة الى النزول والقيم لا ضرورة له * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه نهى أن يغلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع رأوه فارغاً وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته الى أمير مكة ان لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فانه لا يجعل لهم وكانوا يأخذون ذلك خفية ومساخرة وهذا مبنى على أصل وهو ان فتح مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة مغنومة ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تক্রى ومن سبق على موضع فهو أولى به وبهم - إذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضى الله عنهم أو كان فتحها صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أموالهم كيف شاؤوا سكنوا وسكناء وبيعوا واجارة وغير ذلك وبه قال الامام الشافعي وأحمد رضى الله عنهم وأطاعة من المجتهد دين رحيم الله تعالى وعلى ذلك عهد الناس قد عايناه في بلادنا وما اسما مكة المشرفة في فاتها سميت بم القلة ما ثم من قولهم اسمك الفصيل ما في ضرع أمه اذ لم يبق فيه شيئاً ولذلك تسمى المعطشة أولانها تنقص الذنوب أو تنقيها ومن اسمائها بكة لانها تبتل أعناق الجبابرة أي تكسرها ومنها العروض بفتح الميم - ولذلك تسمى علم الشعر عروضا لان الخليل بن احمد اخترعه بمكة فسماه عروضا باسمها والبلد الامين والبلد والقربة وأم القرى القرى قال الحب الطبري سمي الله تعالى مكة بمكة نسبة اسماء مكة وبكة والبلد والقربة وأم القرى قال ابن عباس سميت أم القرى لانها اعظم القرى شأننا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ومن اسمائها كوفى وأم كوفى لان كوفى اسم الحبل من قيعان وفاران والمقدسة وقربة الغل الكثرة غلها والحاضمة لحطمها الجبابرة والوادي والحرام والعرش وبره وصلاح مبنية على الكسر كحزام وقطام ومن اسمائها طيبة أيضا ومنهم ما عادي بفتح الميم لقوله تعالى ان الذي فرض علينا القرآن لاردك الى معاد قال مكة ومن اسمائها العباسية بالياء الموحدة والسين المهمة المشددة قاله مجاهد لانها تبس من الخد فيها أي تملكه لقوله تعالى وبست الجبال بساوتسمى الناسة أيضا بالنون والسين المججمة أي تنش بتشديد آخرها أي تطرد من الخد فيها وتنفيه ولها اسمى غير ما ذكرنا وللعبد الغير وزا يادى رسالة في اسمائها قال الامام النووي رضى الله عنه ولا يعرف في البلاد بلدة أكثر اسمائها من مكة والمدينة لسكونهما اشرف الارض وقال عبد الله المرحاني رحمه الله تعالى في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتبت بدم الرخاف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الرخاف واما فضل مكة شرفها الله تعالى في فاعلم ان مكة والمدينة زادها الله شرفا وتعيظا افضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضي عياض ان موضع قبر نبينا صلى الله عليه وسلم أي ماضم اعضاء الشريفة افضل بقاع الارض بالاجماع للحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام فيه قال الشيخ كرى رحمه الله تعالى

جزم الجميع بأن خير الارض ما * قد حاط ذات المصطفى وحوها

ونعم الله صدقوا بساكنها * كالنفس حين زكت زكى ما واهها

ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ان مكة شرفها الله تعالى افضل ام المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم أبو حنيفة وأصحابه والامام أحمد وأصحابه والامام الشافعي وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ان مكة أفضل من المدينة زادها الله تعالى شرفا وتعيظا الحديث عبد الله بن الزبير

رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدى رواه أحمد وابن حبان
في صحيحه ولا يرتاب في الفضائل التي أثبتها الله تعالى لبلده الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذي اذا قصده
عباده حط عنهم أقدارهم ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين أحياء وأمواتا وفرض الحج اليه على من
استطاع اليه سبيلا مرة في عمره وفي كل عام على الناس أجمعين فرض كفاية ورحمها يوم خلق
السموات والأرض ولا تدخل إلا بالحرام وهي مشوى إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومسقط
رأس خيبر الانام صلى الله عليه وسلم ومحل إقامة قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاما ومحل نزول أكثر
القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين
وبها الحجر الأسود وزمزم والمقام وغير ذلك من المزايا العظام ولقد قال القائل

ارض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصودها * والصعيد في كل البلاد محل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام رحوض زمزم مشرعا * والحجر والكن الذي لا يرحل
والمسجد العالي المحرم والصفاء * والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبعكة الحسنات ضوئها * وبها المسمى عنه الخطا يتغسل

وقال الامام مالك رضي الله عنه المدينة أفضل من مكة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين
خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم أخرجوني من أحب البلاد الى فأسكني أحب البلاد اليك
رواه الحاكم في المستدرک وما هو أحب البقاع الى الله يكون أفضل والظاهر استجابة دعائه صلى الله
عليه وسلم وقد أسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون أفضل البقاع وأدلة أخرى من الاحاديث
الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومباحث والله أعلم ^{بها} وأما حكم المجاورة بمكة فمر بها الله تعالى في قوله
امامنا الاعظم أبو حنيفة رضي الله عنه وبعض أصحاب الشافعي وجماعة من المختاطين في دين الله
تعالى رضوان الله عليهم أجمعين كراهة المقام بمكة وذلك لخوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره
وقلة الاحترام بالانس والنبط الى أن يذهب من قلبه الهيبة بالكلية فيصير بيت الله تعالى في نظره
القاصر كساكن البيوت والعياذ بالله أو تنقص الهيبة والحرمة الاولى في نظره كما هو شأن ساكن الناس
في الاكثر الامن عندهم الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس أنيط به حكم الكراهة فاقامة
المسلم في وطنه وهو مشفق الى مكة باق حرمتها في نظره خيره وأسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها
أو مع نقصان احترامه وهذا المخلص ما قاله امامنا رضي الله عنه ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على
الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا أهل اليمن عنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق
عراقكم فإنه أبقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم وقال أبو عمر الزجايني من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ
سوى الله تعالى فقد ظهر خسارانه وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو أقرب الى هذا البيت
عن يطوف به كما قيل

وكم من بعيد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيها

وقال ابن مسعود ما من بلد يؤخذ فيه بالهم قبل الهم الامكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحسد بظلم

نذقه من عذاب ألیم وللهذا اختار حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام بالطائف
 وحواله على مكة وقال لان اذنب سبعين ذنبا بر كية احب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بكة وذهب
 بعض العلماء الى القول بتضاعف السيئات بأرض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور أبو محمد
 الحريري سنة بكة فلم يستند الى حائط ولم ينم فقبل له بم قدرته على هذا فقال علم الله صدق باطنى فأعاننى
 على ظاهرى وبقى أبو عمر الزجاجى الصوفى أربعين سنة لم يقض حاجته البشرية فى الحرم بل كان
 يخرج الى الحل عنه قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فى مدة اقامته بكة
 وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعمرون ثم يرجعون ولا يجاورون
 ذكره عبد الرزاق فى مصنفه * وروى عن وهب بن الورد المكي رحمه الله قال كنت ذات ليلة أصلى
 فى الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والأستار خفيا فاستعنت فاذا هى تنبأى وتقول الى الله اشكوا
 ثم اليك يا جبريل ما ألقى من حولي من أمرهم وتفهيمهم بالغو وذكر أحوال الدنيا والاعتساب
 والخوض فيما لا ينبغي لهم والاهو والعبث اثنى بذهوا عن ذلك لا تنفرض انفافا يرجع كل حرمى الى
 الجبل الذى قطع منه * وسئل الامام مالك رضى الله عنه الحج والجمرة احب اليك أو الحج والرجوع
 فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتضاها كراهة الجاورة عنه
 والظاهر انه لا يمتنع فيه والله تعالى أعلم * وذهب الامام أبو يوسف ومحمد والامام الشافعى والامام
 احمد بن حنبل رضى الله عنهم الى استحباب الجاورة بكة فى قولهم ما وانه الافضل قال وعليه عمل
 الناس * وحكى الفاضل فى منسكه عن المسوط ان الفتوى على قولهما * وروى عن النضر بن عبد الله
 وسلم انه قال من صبر على مكة ساعة تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام * وعن سعيد بن جبيرة من مرض
 يوما بكة كتب الله له من العمل الصالح الذى يعمل فى سبع سنين فان كان غربيا ضوعف ذلك رواها
 الامام الفاضل كفى رحمه الله تعالى ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة رضى الله عنه من كراهة الجاورة
 مبنى على ضيق الخلق عن مراعاة حرمة الحرم الشريف وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف
 فمن أمكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمته بيت الله تعالى وتوحيده
 على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف وحلالته وهيبته وعظمته فى عينه وقلبه كما كان عند دخوله
 فى الحرم الشريف ومشاهدة بيت الله تعالى فالأقامة بها هو الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شئ
 فى تضاعف الحسنات بها * وأما تضاعف السيئات فأكثر العلماء على عدم تضاعفها ولا شئ فى تردد
 الأولياء اليها فى الاوقات الفاضلة فمن لم يجد أحدهم أو لم يجد هو نال السعادة العظمى وورد أنهم يحضرون
 الجمعة والاوقات الشريفة ويحجون كل عام * وكان دأب والدى رحمه الله تعالى قبل أن يكف نظره
 أن يبادر يوم النحر بعد رمى جرة العقبة الى مكة ويجلس تجاه بيت الله تعالى ويحفظ بنظره ويستمر
 جالسا هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى منى وكان يقول ان أولياء
 الله لا يبدان يحجوا فى كل سنة ويفعلوا الفضل وهو الاتيان بطواف الزيارة فى أول يوم النحر فأبادر
 الى النزول من منى فى ذلك اليوم وأجلس فى الحطيم يومى أشاهد الطائفين لعل أن يقع نظرى الى أحدهم
 أو يقع نظره على فيحصل لى بذلك بركتهم واستقر على ذلك الى أن كف نظره رحمه الله تعالى فسكن
 نذهب به ونجلسه فى الحطيم ويقول ان كنت لا أنظرهم فلعل أن يقع نظره هم على فيحصل لى
 بركتهم واستقر على ذلك الى ان توفى رحمه الله وان أولياء الله يخفون انفسهم عن أعين الناس

فلا يزالهم الا من أسعده الله تعالى والله تعالى المسؤول أن يجعلنا من سعداء الدنيا والآخرة بفضله وكرمه ان شاء الله تعالى

﴿الباب الثاني في بناء الكعبة المشرفة زادها الله تعالى شرفا وتعليما ومهابة وتكريما﴾
 قال قاضي القضاة السيد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسيني القاسمي المكي في كتابه شفاء الغرام لاشك ان الكعبة المعظمة بنيت مرات وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات وهي بناء الملائكة عليهم السلام وبناء آدم عليه السلام وبناء أولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العما لقة وبناء جرهم وبناء قصي بن كلاب جد النبی صلی الله عليه وسلم وبناء قريش قبل بعث النبی صلی الله عليه وسلم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي وآخرها بناء الحاج بن يوسف النخعي وفي اطلاق العبارات في بناء الكعبة تجوز فان بعضها لم يسهل توعيم البناء كالبناء الأخير وهو بناء الحاج فانه اغماهم دم جانب الميزاب فقط وأعادوه وأبقى الخواص الثلاث وهي جهة الباب وجهة المستجار الذي هو مقابل الباب وجهة الصفا والمقابل لجهة الميزاب فانه باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما عدا بناء الملائكة الكعبة المشرفة وهو أول بنائها ﴿فذكره الامام ابو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرق في تاريخه فقال حدثنا علي بن مسلم المجلي عن أبيه حدثنا القاسم ابن عبد الرحمن الأنصاري حدثنا الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين بن الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال كنت مع أبي علي بن الحسين عليهم السلام بمكة فبينما هو يطوف وأنا وراءه اذا جاء رجل طويل فوضع يده على ظهر أبي فالتفت ابي اليه فقال السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد ان أسألك فرد عليه السلام وسكت أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الجرف فقام تحت الميزاب فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى الخليلت الى جانبه فقال الحمدان السائل فأومأ الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له عم تسأل قال اني أسألك من يدع هذا الطواف بهذا البيت فقال له ابي من اين انت قال من اهل الشام قال اين مسكنك قال بيت المقدس قال قرأت الكتابين يعني التوراة والانجيل قال نعم فقال له ابي يا اخا الشام اخفظ عني ولا تروعي اما بعد هذا الطواف فان الله تعالى قال اني جاعل في الارض خليفة فقال الملائكة اى رب اتخلق غيرنا فيفسد فيهم او يفسد الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيهم ولا يفسد الدماء ولا يتباغض ولا يتحاسد ولا يتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعظمك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون قال فظننت الملائكة ان ما قالوه رد على الله وانه قد غضب عليهم من قولهم فلا ذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم يتغصرون ويكون اسفا قام غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم ووضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد فغشاها نياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت فطافت الملائكة به هذا البيت وصار أهون عليهم من العرش ثم ان الله تعالى بعث ملائكة وقال لهم ابنوا الى في الأرض يتباغضون وقدره وأمر الله تعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان انتهى قلت هذا الحديث الشريف يدل على ان بناء

الملائكة عليهم السلام الكعبة الشريفة كان بعد خلق الارض ولنا احاديث دالة ان الكعبة
 خلقت قبل الارض بأربعين سنة في رواية وبألفي عام في رواية قال الامام ابو عبد الله محمد بن
 اسحق بن العباس الفا كهسي المكي في أوائل تاريخه مكة حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال حدثنا
 الواقدي قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طهة انه سمع مجاهدا يقول ان فواعد البيت خلقت قبل الارض
 بألفي سنة ثم بسطت الارض من تحتها أقول وظاهر عمار وبناء ان موضع البيت الشريف خلق قبل
 الارض لانفس بناء البيت فانه أول ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى كما سقناه والله تعالى أعلم ^{بالحديث} الثاني
 بناء آدم عليه السلام الكعبة المشرفة وقد ذكره الامام ابو الوليد الأزرق فقال حدثني جدي عن
 سعيد بن سالم عن طهة بن عمرو والحضر عن عطاء بن أبي رباح عن عطاء بن الزاوية والبراءة الموحدة بعد هاتين
 ثم جاءهم له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أهبط الله آدم الى الارض من الجنة قال يا رب مالي
 أجمع أصوات الملائكة قال بخطيبته يا آدم ولكن ابن لي يتفادف به واذا كرفي حوله كما آتت الملائكة
 تصنع حول عرشي قال فأتبع آدم يتخطى الارض فتطوي له ولم يبق قدمه على شيء من الارض الا صار
 عمرا وبركة حتى انتهى الى مكة فبنى البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض
 فكشف عن أسس ثابت في الارض السابعة فدفنت فيه الملائكة من الحضرة الا يطبق الحضرة ثلاثون
 رجلا وانه بناء من خمسة أحبل من لبان وطور سيناء وطور زيباء والجودي وحرا حتى استوى على
 وجه الارض وهذا يدل على أن آدم عليه السلام انما بنى أساس الكعبة حتى ساوى وجه الارض ولعل
 ذلك بعد ثور ما بنته الملائكة بأمر الله تعالى ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس
 به فوضعه على أساس الكعبة ويدل على ذلك ما رواه ابو الوليد الأزرق في تاريخه قال حدثني أبي
 عن جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
 لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله من السماء يا قوتة مجوفة مع آدم فقال له
 يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي
 ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعد من حجارة ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله
 كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلي عند العرش فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الى السماء
 وبقيت قواعد * وقال الأزرق ايضا حدثني أبي قال محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عمر
 ابن أبي معروف عن عبيد الله بن أبي زياد قال لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة قال يا آدم ابن لي
 بيتا بهذا بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي فهبطت عليه
 الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فدفنت فيه الملائكة المخرجة حتى أشرف على وجه الارض
 وهبط آدم بياقوتة حمرها مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعهما على الأساس فلم تزل الياقوتة كذلك
 حتى كان زمن الغرق فرفعها الله تعالى * وقال الأزرق ايضا حدثني محمد بن يحيى عن ابراهيم بن محمد
 ابن أبي يحيى عن أبي الملقح انه قال كان أبو هريرة يقول حج آدم فعضى المناسك فلما حج قال رب لكل
 عامل اجر قال الله تعالى أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبما بذنبه
 غفرت له فاستقبلته الملائكة بالزبد فقالوا برحمتك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ولما
 كنتم تقولون حوله قالوا كما تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وكان آدم عليه السلام
 اذا طاف يقول هذه الكلمات وكان طواف آدم سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان

ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك * وقال الأزرقي أيضا حدثني محمد بن يحيى عن ابن عمر قال حدثني
هشام بن سليمان الخزرجي عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عليه السلام
سبعها بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي
فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فاعف عني ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني أسألك
اعيانا يا شرفي وبقيتنا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي فأوحى الله
تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك الا كشفت همومه
وغمومه ووزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وانحوت له من وراء كل تاجر وأنته الدنيا وهي
رائحة وان كان لا يريد بها قال فخذ طاف آدم عليه الصلاة والسلام كانت سنة الطواف **الثالث**
بناء أولاد آدم عليه السلام الكعبة المعظمة **روي الأزرقي بسنده الى وهب بن منبه قال لما رفعت**
الحيمة التي منح الله بها آدم عليه السلام من حمية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم
عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكانا يمتد بالطين والحجارة فلم يزل معمورا رايهم رونه هم ومن بعدهم
حتى كان زمن نوح عليه السلام ففسده العرق وغير مكانه حتى بوا لاراهيم انتهى * قال الحافظ
أبو القاسم السهيلي في الفصل الذي عقده لبنيان الكعبة وكان بناؤها الأول حين بنى شيث بن آدم
عليه السلام انتهى ولعل مراد السهيلي بالانجيل بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عليه
السلام اغماها والأساس الى أن سارى وجه الارض وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور فوضعه على
ذلك الأساس والمراد بالحيمة المشار اليها في خبر وهب بن منبه رضي الله عنه هو البيت المعمور ولعلها
خيمة غير البيت المرفوع ولعلها رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام وابقى البيت المعمور الى أن رفع زمن
الطوفان وفي ذلك ارتكاب الجواز ما يصح به هذه الروايات المتباينة ظواهرها **الرابع** بناء الخليل
عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة **قال السيد الامام التقي القاسمي رحمه الله تعالى أما بناء**
الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة الشريفة وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي
عن ابن أبي طالب كرم الله وجهه وجزم الشيخ محمد الدين بن كثير في تفسيره وقال لم يرد عن معصوم
ان البيت كان مبنيا قبل الخليل عليه السلام انتهى فهو يذكروا قدمناه من الآثار فبناء ابراهيم عليه
السلام أول بناء بالنسبة الى من بناه بعده لا أول حقيقي والله تعالى أعلم وأحكم * وروي الأزرقي رحمه
الله في تاريخه عن ابن أبي عمير ان الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء تسعة أذرع
وجعل طوله في الأرض مائة ميل وجه البيت الشريف من الحجر الأسود الى الركن الشامي اثنين
وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الأرض من قبل الميزاب من الركن الشامي الى الركن الغربي الذي يسمى
الآن الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف
من الركن الغربي المذكور الى الركن الشامي احدى وثلاثين ذراعا وطول عرضه في الأرض من الركن
الشامي الى الحجر الأسود عشرين ذراعا وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولا محبوب حتى
يجعل لها سبع الخمرى بابا وغلقا بعه ذلك وحفر ابراهيم عليه السلام في بطن البيت على عين من دخله
حفرة لثلاثة ذنوب خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدي الى البيت وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبنى
واسماعيل عليه السلام ينفق له الاحجار على عاتقه فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم
عليه ويبنى ويحوله اسماعيل عليه السلام في نواحي البيت حتى انتهى على موضع الحجر الاسود

فقال ابراهيم لاسماعيل عليه الصلاة والسلام يا اسماعيل ائتني بحجر أضعه ههنا يكون علما للناس
يتدرون منه الطواف فذهب اسماعيل في طلبه فجا جبريل عليه السلام الى سيدنا ابراهيم عليه السلام
بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابي قبيس حين طوفان نوح فوضعه جبريل عليه السلام
في مكة وبني عليه ابراهيم وهو حينئذ نبتلا لأفورا فاضاه بنوره مشرقا وغربا وشاما وعينا الى منتهى
انصباب الحرم من كل ناحية واغما سودته انجاس الجاهلية وأرجاسها قال ولم يكن ابراهيم عليه السلام
سقف البيت ولا بناء جدره وانما رصه رصا قال وذكر سنده الى عبد الله بن عمر بن جبريل عليه السلام
نزل بالحجر على ابراهيم عليه السلام من الجنة وانه وضعه حيث رأيتم وانكم لاتزالون بخبر ما دام بين
ظهرانكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك ان يجي جبريل عليه السلام فيرجعه من حيث جاءه
انتهى قال السيد الامام تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى روينا عن قتادة قال ذكر لنا ان الخليل عليه
السلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وحراء قال وذكر لنا ان
قواعده من حراء قال ويروي ان الخليل عليه السلام أسس البيت من ستة اجبل من ابي قبيس ومن
الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد وقال الأزرقي رحمه الله قال ابي وحده في جدي
عن سعيد بن سالم عن ابي جريح عن مجاهد انه قال كان موضع السكبة قد خفي ودرس زمن الطوفان
فيما بين نوح وابراهيم عليهم السلام قال وكان موضعه أكمة حراء لا تعلوها السبل غير ان الناس كانوا
يعلمون ان البيت فيما هنالك من غير تعيين محله وكان يأتيه المظلوم والمتمتعون من أقطار الارض ويدعو
عنده المكر وبومادعا عنده احد الاستحيب له وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوا الله مكانه
لابراهيم عليه السلام لما اراد عمارة بيته وظهر دينه وشراؤه فلم يزل منه ذهابا الى الله آدم الى الارض
معظمه المختار عند الامم والممل قال الامام ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي في كتابه العرائس
في قصص الانبياء عليهم السلام لما انجى الله خليله ابراهيم عليه السلام من نار النمرود وآمن به من
آمن خرج مهاجرا الى ربه وتزوج ابنة عمه سارة وخرج بها اليتمس الفرار بدينه والامان على نفسه ومن معه
فقدم الى مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى وكانت سارة من أحسن النساء وكانت لاتعصى ابراهيم
وبذلك اكرمها الله تعالى فأتى ابليس الى فرعون وقال ان هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن النساء فأرسل
الجبار الى ابراهيم وقال له ما هذه المرأة مثل فقال هي اختي وخافي ان قال هي امرأتي ان ابقت له فقال
له زينها وارسلها الي فرجع ابراهيم الى سارة فقال ان ههنا الجبار سألتني عنك فاخبرته انك اختي فلا
تمكذبيني عنده فانك اختي في كتاب الله فانه ليس مسلم في هذه الارض غيري وغيرك ثم أقبلت سارة
الى الجبار وقام ابراهيم يصلي وقد رفع الله الحجاب بين ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقتها الى أن عادت
اليها كراما له وتطيبها القلب ابراهيم عليه السلام فلما دخلت سارة على الجبار ورآها فدهش في حسنها
ولم يملك نفسه ان متبده اليها فبست يده على صدره فلما رأى ذلك أعظم أمرها وقال لها سلى ربك
أن يطلق يدي على فوالله اني لأأذيك فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطلق يده فوهب لها هاجر وهي
جارية قبطية جميلة وردها الى ابراهيم فأقبلت اليه فلما احسن بها فاقبلت من صلاته وقال مهيم فقالت
كفى الله كيد الفاجر ووهبني هاجر وقد وهبته لك فاعل الله ان يرزق منها ردا وكانت سارة قد منعت
الولاد حتى ايسر فوقع ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية من أرض
فلسطين بين الرملة واليليا وهو يضيف من يأتيه وقد أوسع الله عليه زبسطه في الرزق والمال والخدم

فلما أراد الله هلاك قوم لوط بعث الله رسوله يأمر به بالخير ورج من بين ظهرانيهم وأمرهم أن يبسوا
فيشربوه بالمحق ومن وراءه اسحق يعقوب فله انزلوا عليهم من هجرهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا
فجاء بجعل سمين مشوي بالحجارة فقر به اليهم فأمسكوا ايديهم فذكروهم وأوحس منهم خيفة حيث لم يأكلوا
من طعامهم ثم قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرنا انة تخدمهم فيشربوه بالمحق ومن وراءه اسحق
يعقوب فضحكك * قال ابن عباس ضحكك تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وكانت بلغت
تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين وقال مجاهد وعكرمة ضحكك أي هاضت في الوقت تقول
العرب ضحكك الارنب اذا حاضت * قال السدي ضحكك سارة بالمحق وكانت قد حملت هاجر باسماعيل
فوضعتا وشب الغلامان فتسابقا فسبق اسمعيل فاخذ ابراهيم وأجلسه في حجره واخذ اسحق الى جانبه
فغضبت سارة وقالت عمدت الى ابن الامة وأجلسته في حجرك وعمدت الى ابني فأجلسته الى جنبك واخذها
ما يأخذ النساء من الغيرة خلقت لثمة طعن منها بضعة ولتغيرن خلقها فهاهم ناب اليها عقلها فتجبرت في عينها
قال لها ابراهيم اخفضيها وانقي اذنهما ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء والخفاض بالمجمعات للنساء
كالحنان للرجال ثم تضارب اسماعيل واسحق كما تضارب الاطفال فغضبت سارة على هاجر وحلفت ان
لا تسأ كنفا في بلد واحد وامرت ابراهيم أن يعزلها عنها فامر الله تعالى ابراهيم ان يأتي بها وابتها الى مكة
فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك أعضاء وسلم ووضع البيت ربوة حمراء فمجد بها الى موضع الحجر يسكون
الجسم فيه وامرهما ان يتخذ عريشا ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله أمرك به ذا قال نعم قالت اذا
لا يبعثنا فرجعت عنه وكان معهما شئ ما فنفذ ففعلت وعطش ولدها فنظرت الى الجبل فلم ترداعيا
ولا حبيبا وصعدت على الصفا فلم ترا حدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت فغابت عنه فهرولت حتى
صعدت من الجانب الآخر واستقرت الى ان صعدت المروة فمأرات أحد اقرددت لذلك سبعة عاودت
الى ولدها وقد نزل جبريل عليه السلام فضرب موضع زحزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه وحبسته
عن السيلان كي لا يضيع الماء * وفي لفظ النبوة لولا انهم اعلمت اسكانت عينا معينا فشربت وأرضعت
ولدها وقال لها جبريل لا تخافي الضيعة فان ههنا بيت الله عز وجل بينه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع
اهله * قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا في
جواز طرح ولده وعياله بأرض مضيعة انك لا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل عليه
السلام فانه فعل ذلك بأمر الله تعالى * وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر لما ولدت اسماعيل خرج بها
ابراهيم عليه السلام الى مكة وأنزل ابنه وامه هنالك وركب منصرفا من يومه وكان ذلك كما يوحى من الله
تعالى * ولما زحزم من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد غيرهم * ففي المستدرک من حديث ابن عباس
رضي الله عنهم امر فوعا ما زحزم لما شرب له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووصله وارساله
اصح كذا في فتح الباري بشرح البخاري * وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زحزم لما شرب له وان شربته اشبعك اشبعك الله به وان شربته لقطع ظمئك قطعته وهي
ضربة جبريل وسقيا الله اسماعيل * وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زحزم قال اللهم اني
اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء * وفي صحيح البخاري قاله ابو ذر رضي الله عنه ما كان
لي طعام الا ما زحزم اجترى به ثلاثين مابين يوم وليلة فسمعت حتى تكسرت على بطني وما اجد على
كبدى حذقة جوع * وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طعام طعم زاد الطيبا لسي من الوجه الذي

أخرجه مسلم وشفاة سقم * قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمن
 صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا اشهر به شجر (قلت) ومن عجب ما اطاعت عليه من كتاب وفاء
 الوفا في اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين السمي ودي الشافعي عالم المدينة في عصره وهو رخاها وحديثها
 وقد اخذنا من اخذ عنه فروى عنه بواسطة قال ان بالمدينة بئر زمزم ولم تزل اهل المدينة قديما وحديثا
 يتبركون بها ويشربون من مائها وينقلون منه الى الآفاق كما ينقل ماء زمزم لبركتها انتهى * رجعنا الى
 القصة قال ومريت رفقة من جرهم يريدون الشام فرأوا طيرا يحوم على جبل ابي قبيس فقالوا ان هذا الطير
 يحوم على ما فيه عود فأشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهما ان شئت نزلنا معك وأنسناك والماء ماؤك نشرب
 منه فاذنت لهم فنزلوا معهما وهم اول سكان مكة وتوفيت هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب
 اسماعيل فتزوج اسماعيل من جرهم وتكلم بلسانهم فقتل في قتال لبني اسماعيل العرب الغاربة
 والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانيا ولسان اسماعيل * ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن
 سارة ان يزورها هاجر وابنها فاذنت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقدم مات هاجر
 فأتى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسالها اين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل عليه
 السلام يخرج من الحرم الى الحل يتصيد ما يتعيش به فقال لها عندك ضيافة من طعام أو شراب قالت
 ليس عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئته مني السلام وقولي له غير عتبة بابل فذهب
 ابراهيم عليه السلام فلما جاء اسماعيل قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا أقرأك السلام وقال غير عتبة
 بابل فقال الحق بآهلك وتزوج غيرها فبكث ابراهيم مدة ثم استأذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له
 واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجد غائبا في الصيد
 فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ورجبت به وقالت اجلس يرحمك الله وجاءت به لم يكن
 فأكل وشرب فقالت له يا عمه لم حتى اغسل راسك وازيل شعرك وجاءته بحجر وهو حجر المقام الذي
 بنى عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقه الايمن ثم الايسر ثم افاضت الماء
 على رأسه وبذنه الى ان فرغت من تنظيغه فقام من عندها وتوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك
 فأقرئني عليه السلام وقولي له قد استقام عتبة بابل فزورها * فلما جاء اسماعيل وجد راحته ابيه فقال
 هل جاءك احد قالت جاءني شيخ من احسن الناس وجهها واطيبهم ريحا فأضفته وسقيته وغسلته وهذا
 موضع قدميه وحين توجه أقرأك السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امر في ان اثبت معك وقبل موضع
 قدم ابيه من الحجر وحفظه بتركه به الى ان بنى عليه فمما بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة لما
 بناها هكذا في قصص الانبياء * وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد
 ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يافوتتان من ياقوت الجنة
 طمس نورهما ولولا أن طمس نورهما لأضام بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليله ابراهيم
 عليه السلام ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناها كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امره
 ان يؤذن الناس بالبحر فقال يا رب وما هي ان يبلغ مد اصوتي فقال عليه السلام الاذان وعلينا البلاغ
 فطلع على جبل ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه واجيبوا داعي الله
 فأسمع الله صوته جميع من في الدنيا ومن سجد له من هوى أصلاب الرجال الآباء وارجام الأمهات
 ورواها ما أمر الله تعالى ابراهيم بنحج ولده اسماعيل عليهما السلام * فقد اختلف العلماء في ان المأمور

بذبحه اسماعيل أو اسحق فقال قوم هو اسحق وذهب اليه عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي
 الله عنهما وذهب عبد الله بن عمرو بن المسيب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضي الله عنهم انه
 اسماعيل قال الامام ابو بكر بن النور رحمه الله تعالى في كتابه تذيب الالهام واللغات اختلف
 العلماء رحمهم الله تعالى في الذبيح هل هو اسماعيل أو اسحق عليهم السلام والأكثر على انه
 اسماعيل عليه السلام انتهى وعن ربح كون الذبيح اسماعيل عليه الصلاة والسلام الحافظ عماد
 الدين بن كثير رحمه الله تعالى قال في ترجمته وهو الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما
 أرى ابراهيم في المنام انه يذبح ابنه فحقق انه أمر به قال لابنه يابني خذ الحبل والمدياة وانطلق بنا الى
 هذا الشعب لختطب لاهلنا فخذ المدياة والحبل وتبع والده فقال الشيطان ان لم أفن عند هذا آل
 ابراهيم لا أفن احد منهم أبدا فقتل الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها تدرى أين ذهب ابراهيم
 يا بنك قالت ذهب به لختطب لنا من هذا الشعب فقال الشيطان لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت
 كلا هو أشفق بي وأشد حمة له فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك قالت ان كان الله تعالى قد أمره بذلك
 فليطع أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدرى
 أين يذهب بك أنوك قال لختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال لا والله ما يريد الا ذبحك فقال لأى شيء
 فقال يزعم ان الله أمره بذلك قال فليفعل ما أمره الله تعالى به وسيعا وطاعة لامر الله تعالى فأقبل
 الشيطان الى ابراهيم عليه السلام فقال أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لاحتطب لي فيه فقال انى
 أرى أن الشيطان خدعك بهذا المنام الذى رأيت انك تريد ذبح ابنك فلفذة كبدك فتندم بعد ذلك حيث
 لا ينفع الندم فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال عني يا ملعون فوالله لا مضى لامرري فينكص ايليس
 على عقبيه ورجع بخزيه وغيمته فلما خلا ابراهيم في الشعب ويقال ذلك في نبي قال يابني انى أرى في المنام
 انى أذبحك قال يا أبت افعلى ما تؤمر ستجدنى أن شاء الله من الصابرين فقال لحداث ان اسماعيل قال
 له عند ذلك يا أبتا اذا أردت ذبحى فاشدد رباطى لا يصيبنيك من دنى فينتقص اجرى وان الموت شديد
 ولا آمن أن أضرب عنده اذا وجدت مسه واستحسنتك حتى تجهز على فتذبحنى فاذا أنت أضجعتنى
 لتذبحنى فأكب على وجهى ولا تضجعنى لشقى فالى أخشى ان انت نظرت الى وجهى ان تدركك الرقة
 فتحول بينك وبين أمر ربك فى وان رأيت ان تردى منى الى أحمى فالى أرجو ان يكون أسلى لها فافعل
 فقال ابراهيم نعم العون انت يابني على أمر الله ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه ثم شحذ شفرته
 ثم تله للجبين واتقى النظر الى وجهه ثم أدخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لقاها فى يده ثم
 اجتذبا اليه وفودى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فهذه ذبيحة فداء لابنك فاذبحها فدونه واتاه بكبش من
 الجنة قال ابن اسحق حدثني الحكم بن عيينة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 أخرج الله هذا الكبش من الجنة قيل رعى قبل ذلك أربعين عاما قال الفا كهى ذكر أهل الكتاب
 وكثير من العلماء ان الكبش الذى ذبحه اسماعيل كبش أم الخ قرن أعين ثم روى بسنده عن ابن
 عباس رضي الله عنهما انه هو القربان المتقبل من أحد ابني آدم * فانظر رحم الله الى طاعة هذا الولد
 أمر الله تعالى من ذبح ابنه قرعة عينه وقطعة كبده الى طاعة هذا الولد أمر الله تعالى وأمر والده وانقياده
 الى ذلك راضيا مستسلما بأذلال وجهه لله تعالى وانظر الى هذه الولادة الشقية الرحيمة وطاعة هذا الولد
 تعالى وطاعة زوجته اللهم صل وسلم عليهم أفضل صلواتك وسلامك وعلى سائر الانبياء والمرسلين ومن

قبهم باحسان الى يوم الدين وانه عنايبر كانتهم اجمعين وارزقنا التوفيق وحسن اليقين آمين * قال
الازرق ثم ولدت اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام من زوجته السيدة بنت مضاض بن عمر والجهرى
اثنا عشر رجلا منهم ثابت بن اسماعيل وقيدار بن اسماعيل وقطور بن اسماعيل وكان عمر اسماعيل
مائة وثلاثين عاما ومات ودفن في الحجر مع أمه فولى البيت بعده ثابت بن اسماعيل ونشر الله العرب من
ثابت وقيدار فكثر واوغوا ثم توفي ثابت فولى البيت بعده جده لأمه مضاض بن عمر والجهرى وضم بني
ثابت بن اسماعيل وصاروا ملكا عليهم وعلى جرحهم ونزلوا ببيعة نعلان بأعلى مكة وكانوا أصحاب سلاح كثير
وتقعة فيهم وصارت وكانوا اناز اين باسفل ونزلوا باجناد وكانوا أصحاب خيل وغيره وكان الامر بمكة
امضاض بن عمر ودون السعيدع الى ان حدث بينهم ما اتى واقتتلوا فقتل السعيدع ونجم الامراض بن
عمر وفي ذلك يقول

ونحن قتلنا سيد الحى عنوة * فاصح فيها وهو حيزان مومع
وما كان يبقى ان يكون خلفنا * بهاملك حتى انا السعيدع
فذاق وبالاحدين حاول ملكنا * وعالج منا غصصة تتجرع
فقتلنا بن عمرنا البيت كقولنا * ندافع عنه من انا وندفع
وما كان ينبغي ان يلى ذاك غيرنا * ولم يك حى قبلنا ثم يمنع
وكاملو كافى الدهور التي مضت * وكاملو كالترام فتوضع

ثم نشر الله بنى اسماعيل وخولتهم جرحهم وكانت جرحهم ولادة البيت لا يفتزعهم بنو اسماعيل لمولتهم
رقرايتهم فلما ضاقت عليهم مكة انتشروا في الأرض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عليهم
يديهم وهو يومئذ دين ابراهيم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنهم العماليق وكانوا لأمه مضاض بن عمر والجهرى
حرمة الحرم واستحلوا ما استحلوا واهلها فخرجهم الله من أرض الحرم قال ثم ان جرحهم استخفت بامر البيت
الحرام وارتركبوا الامورا لعظام واحداثوا في ما لم يكن قبل ذلك فقام فيهم مضاض بن عمر وبين الحارث
ابن عمر وخطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فقد رايتكم من كان قبلكم من العماليق كيف استخفوا بالبيت
فلم يعظه وفسططكم الله عليهم وانخرجتموهم ففرقوا في البلاد وعزقوا كل هزق فلا تستخفوا بحق بيت
الله تعالى فيخرجكم منه فلم يطيعوه ودلاهم الشيطان بالغرور وقالوا من يخرجنا ونحن اعز العرب واكثرها
رجالا وسلاحا فقال لهم اذ اجاء امر الله بطل ما تقولونه فلما رأى مضاض بن عمر وذلك عمدا الى غز التين
من ذهب كان في الكعبة وما وجد فيها من الامور التي كانت تهدي الى الكعبة ودفعها في بئر زمزم
وقد نصب ماؤها فخرها بالليل واهمق الحفر ودفن فيها تلك الغزالتين والاموال وطعم البئر واعتزل جرحها
واخذ معه بنى اسماعيل وخرج من مكة فحاصت خزاعة فخرجت جرحها من البلاد وولت امر مكة
وصاروا اهلها فحاصهم بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا حرب جرحهم وخزاعة فسالوا خزاعة الساكن معهم
فاذنوا لهم وسألهم في ذلك مضاض بن عمر والجهرى وكان قد اعتزل ايضا حرب جرحهم وخزاعة ولم يدخل
بينهم واسرألتهم ان يساكنهم فابت خزاعة وقالت مر قارب الحرم من جرحهم فدمهم هدر فترعت ابل
امضاض بن عمر وندحت مكة فاخذتها خزاعة وصارت تخربها زنا كما اختبعت مضاض اثرها فوجد هافى
بطن وادى مكة فابصر الابل تخرب وتوكل ولا سبيل اليها ورأى انه ان هبط الوادى قتل فولى منه صرقالى
اهله وانشأ يقول

كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسع بركة سامر
 ولم يتربع واسطاً فجئوبه * الى المنحنى من ذى الأراكه حاضر
 بلى نحن كأنه لها فأبادنا * صروف الليالى والحدود والعوانر
 وأبداننا عنها الاسى دار غربة * بها الذيب دعوى والعدة محاصر
 وكثرة البيت من بعد ثابت * نطوف بهذا البيت والحير طاهر
 وكلا لاسم عيل صهر اوجيرة * فابنائه منا وخصن الأصاهر
 فأخرجنا منها المليك بقدره * كذلك يا للناس تجسرى المقادر
 وصرتنا أحاديثاً وكنابطة * كذلك عضتنا السنون الغوار
 ومعت دموع العين قبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
 بوذا أنيس لا يطار حمامه * ولا يفرن يوماً ليلهم العصافر
 وفيها وحوش لا تراب أنيسه * اذا خرجت منها فسان تقادر
 فيما نيت شعري هل يعمر بعدنا * جباد ومغضى سبله والنظواهر
 وهل فرج يأتي بشئ يزيد * وهل جزع ينبيل مما تحاذر

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن وهم يحزنون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله
 الحرام وولاية أمر مكة وفيهم بنو امية عيل لا ينزعونهم في شئ ولا يطلبونه الى ان كبرشأن قصي بن
 كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وأمر مكة وكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب بمكة
 فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والقيادة وهو الذي جمع أمر قيس فسمى بجمعا بكسر الميم المشددة
 وفي ذلك يقول الشاعر

أبوهم قصي كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من فهر
 هم ملوكوا البطحاء مجددا وسودا * وهم طردوا عن أعراق بني عمرو

وقيل سميت قريش قريشاً تجمعهم على قصي والتقرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك
 قريشاً وقيل ان النضر بن كنانة كان يسمى قريشاً واستمر بنو قصي كذلك الى ظهور النبي صلى الله عليه
 وسلم وقد اطلنا الكلام في هذا المقال وهو مع ذلك قطرة من بحر فالتجملنا منه هذا المقدار لا شئتم الله على
 فنون من الاعتبار الخامس والسادس بناء العمالقة لأكعبة العظيمة يوذ كرا الازرق في ذلك وذ كرا
 سنده الى سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال في خبر بناء ابراهيم عليه السلام
 لأكعبة ثم انهم فبنته العمالقة ثم انهم فبنته قبيلة من جرهم وذ كرا الفا كهي بسنده الى سيدنا علي
 ابن أبي طالب ايضاً رضي الله عنه انه قال أول من بنى البيت ابراهيم عليه السلام ثم انهم فبنته جرهم
 ثم انهم فبنته العمالقة قال السيد التقي قات هذا يقتضي ان جرهم بنت البيت الشريف قبل العمالقة
 والخبر الأول يقتضي ان العمالقة بنته قبل جرهم وبه جرهم الحب الطهرى في القرى وذ كرا المسعودى
 في مروج الذهب ان الذي بنى الأكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وابنه زاد في بناء البيت
 ورفعه كما كان عليه بناء ابراهيم عليه السلام والله أعلم بحقيقة ذلك يوذ كرا الازرق شيأ من خبر العمالقة
 يقتضي سبهم على جرهم فانه روى بسنده الى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان
 بمكة من يقال لهم العمالق كانوا في عز وثروة وكانت له خيل وابل وماشية تربي حول مكة وما حولها

وكانت العضاه ملتفة معلقة وكلوا في عيش رخي فبعوا في الارض واسرفوا على انفسهم واطهر والمظالم
 والاحاد ولم يشكروا الله فسلبوا نجاتهم وكلوا يكرون بحكمة الظل ويبيعون الماء فخرجهم الله بأن سلبا عليهم
 العمل حتى خرجوا من الحرم حتى ألحقهم بمسقة طرؤس آبائهم ببلاد اليمن فنفرة وادله كوا وابدل الله
 بعدهم الحرم بحرمهم فكانوا ساكنة الى ان بغوا فيه أيضا فأهلكهم جميعا في السابع بناء قصي للكعبة
 المعظمة **في ذكر ابن بريق بن بكرا قاضي مكة في كتاب النسب ان قصي بن كلاب لما ولي أمر البيت جمع**
نفقة ثم هدم الكعبة فبنها بنينا لم يبنه أحد ممن بنها قبله مثله وذكر أبو عبد الله محمد بن عائد الدمشقي
 في معازيه ان قصي بن كلاب بن البيت الشريف وحزم الامام الماوردي في الاحكام السلطانية فانه
 قال فيها أول من جدد بناء الكعبة من قرين بعد ابراهيم قصي بن كلاب وسقها بمغشش الدوم وجرى
 الخيل انتهى قال السيد النقي القاسمي في شفاء الغرام ومارواه القاضي الزبير بن بكرا ان قصيا
 بن الكعبة على خمسة وعشرين ذراعا ففيه نظر لما الشهور في الاحكام ان ابراهيم بن الخليل عليه
 الصلاة والسلام بنى طول الكعبة تسعة اذرع وان قصيا أراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعا
 فلم يعرف انه من الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعا في بناء الخليل بل يزيد على
 ثلاثين الفام قد ارا زيادة وان أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين
 ينقص عن خمسة وعشرين ذراعا ثلاثة اذرع أو يزيد وكل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام لم
 يبنها الا على قواعد ابراهيم بن غير ان قرينشا اقتصر من عرضها في جهة البحر الشريف لأمرا اقتضاء
 الحال وصنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير عند الله والله تعالى أعلم * وكان مبدأ امر قصي ان
 أباه كلاب بن مرة تزوج فاطمة بنت سعد بن سليل فولدت له زهرة وقصى فهلك كلاب وقصى صغير وهو
 بضم القاف وكسر الصاد بمعنى يعيدواهم زيد وانما لقب قصيه لأنه أبعد عن أهله ووطنه مع أمه لما
 توفي أبوه فلما تزوجت ربيعة بن حزام فرحل بها الى الشام فولدت له زراحا فلما كبر قصى وقع بينه وبين
 آل ربيعة شرف فعمروه بالغربة وقالوا ألا تلحق بقومك وكان لا يعرف له أباء غير ربيعة بن حزام وزوج
 أمه فوشى اليها ما عير به فقالت يا ولدي أنت أكرم أبائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بحكمة
 عند البيت الحرام فقدم لمكة فعرف له قومه فضله فقدموه وأكرموه وكانت خراعة مستولية على البيت
 وعلى مكة وكان كبيرهم خليل بن جيشة الخراعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدانه سقطت الى
 خليل ابنته فعرف خليل نسبه فزوجه ابنته عيسى فترجها قصي وكثرت اولاده وامواله وعظم شأنه
 وهلك خليل وأوصى بمفتاح البيت الشريف لابنته عيسى فقالت لا أقدر على السدانة فحلت ذلك
 لابي غيشان وكان سكران يحب الخمر فأعوزته في بعض الاوقات ما يشرب من الخمر فباع مفتاح البيت
 برق خمر فاشتراه منه قصي وسار في الامثال اخسر صفقة من أبي غيشان فلما صار المفتاح الى قصي
 تنأ كربة خراعة وكثر كلامها عليه فأجمع على حرمهم لخارهم وأخرجهم من مكة وولى قصي أمر
 الكعبة ومكة فجمع قومه فلكوه على انفسهم وكلوا يحترمون ان يسكنوا مكة ويعظمونها على أن
 يبنوا بها بيتا مع بيت الله فكانوا يكتنون بحكمة نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحبل ولا يستحلون الخنابة
 بمكة فلما جمع قصي قومه اليه اذن لهم ان يبنوا بمكة يبنوا وان يسكنوها وقال لهم انكم ان سكنتم الحرم
 حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل فتالكم ولا يستطيع أحد اخرجكم فقالوا له أنت سيدنا
 وراينا تبس لأكلمهم حول البيت وفي ذلك يقول القائل

أبوكم قصي كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنوزيد وزيد أبوكم * به زيدت البطحاء فخر على فخر

وأبتدأ هو قبلي دار الندوة وهي في اللغة الاجتماع وكثروا يجتمعون فيها للشورى وغيرهما من المهمات فلا
تمسك امرأته ولا يترقح رجل من قريش إلا فيها * قال الأرقم ولم يدخل من قريش ولا غيرهم إلا ابن
أربعين سنة وكان ولد قصي كلهم أجمعون يدخلونها وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش
فبنو أدورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتهم الأربع وتر كوا الطواف لبيت الله تعالى مقدارا
ينال منه المفروش الآن حول البيت الشريف بالجوار المنحوت المسمى بالمطاف الشريف وبشرعوا الأبواب
بيوتهم إلى نحو البيت وتر كوا ما بين كل بيتين طريقا ينفذ منه إلى المطاف إلى أن زاد عمر رضى الله عنه
في المسجد الحرام وتبعه عثمان رضى الله عنه وتبعهما غيرهما على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى
وكان قصي أول ملك من بني كعب أساب ملكا أطاعه به قومه وله كلمات حكمت تؤثر عنه منها من
أكرم لثيما شره في الزومه ومن استحسن قبيحا تنزل إلى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة أصلمه الهوان ومن
طلب فوق قدره استحق الحرمان * وكان أجمع قصي ما لم يجتمع لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة
والسقاية والرفادة والواء والقيادة والحجابة وهي سدانة البيت الشريف أى توليته مفتاح
بيت الله والسقاية السقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزا عكة يجاب اليها من الخارج فيستقي
الحجاج منه وينبسط لهم القرو والزبيب فيسقون الحجاج وكانت ولاية فيهم والرفادة إطعام الطعام لسائر
الحجاج ثم لهم الامة في أيام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة أيام الخلفاء ومن بعدهم من
الملوك والسلاطين قال السيد النقي رحمه الله إن الرفادة كانت أيام الجاهلية وصدر الإسلام واسفر
إلى أيامنا وقال زهر الطعامة يمنع بأمر السلطان كل عام حتى ينقضى الحج * قلت وأما في زماننا فلا
يفعل شيء من ذلك ولا أذكرى متى انقطع وأما الندوة فقد تقدم بيانها وأما الواو فراية يلونهم على رشح
ويصبرونهم إلى الأمام للعسكر إذا توجهوا إلى الحار بنعدو فيجتمعون تحتها أو يقاتلون عندها والقيادة أمانة
الحاش إذا خرجوا إلى الحرب وهذه كلها اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين أولاده
وكان عبد الله أكبر أولاده وكان عبد مناف أشرف زمان أبيه فقال قصي لعبد المدار لا لحقك يا بني
بالقوم وإن شرفوا عليك فأعطاه الحجابة وسلم إليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة
حتى تكون أنت تفقها له وأعطاه السقاية والواء وقال لا يشرب أحد الا من سقائك ولا يفتقدوا
فريش لهم إلا أنت بيدك وجعل له الرفادة وقل لا يأكل من هذا المرسوم طعاما الا من طعمك
وكانت الرفادة يخرجها عنده فريش من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاما للحجاج
فما كان من أن يكون له سعة ولا زاد وكان قصي فرض ذلك على قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش
إنكم عسى أن الله وأهل بيته وأهل حرمه وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الاضياف
بالكرامة فاعطاهم طعاما وبشرابا أيام الحج حتى يصعد عنكم فجعل قصي كلما كان يمد منه من أمر قومه
إلى عبد المدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه لعظم شأنه ونفاذ سلطانه قال ابن ابي عمير ثم
إن قصي لما مات تقسم بين امرئه بنوه من بعده ثم إن بني عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل
اجتمعوا إن يأخذوا ما بأيدي بني عبد المدار من الحجابة والواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى
بذلك من غيرهم فذهبهم وفضلهم وتفرقت قريش فكانت طائفة منهم يرون أن بني عبد مناف أحق من

بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاه بني عبد الدار على ما جعله قصى لا يبرهم فأجروا على الحرب ثم اصابوا
على ان تكون السقاية والزفادة لبني عبد مناف والحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك
فولى الزفادة والسقاية هاشم وكان عبد شمس سفاراً مقلداً لاولد وكان هاشم موسراً وهو اول من سن
الرحلتين لقرىش رحلة الشتاء والصيف وهو اول من أطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سمى هاشماً
لهشمة الخبز وترده لقومه كما قال القائل

عمرو والنذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مشثون عجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاضياف

ثم هلك هاشم بغزة من أرض الشام تاجر افولى الزفادة والسقاية أخو المطلب بن عبد مناف وكان ذا
شرف وكرم وكان يسمى الفيز السعاحته وكرمه وفضله وكان أصغر من عبد شمس فتوفي
المطلب بدومان من أرض اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ثم ولي عبد المطلب بن هاشم
السقاية والزفادة بعده المطلب فأقام لقومه ما كانت تقيمه أباه من قبله وشرف في قومه وشرف لم يملكه
أحد من آيائه وأحبه قومه وعلم خطره فيهم * وكان أكبر أولاده الحارث لم يكن له أول امره غير مريم
كان يكنى فقال عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد المطلب أقتسم طيل علينا وأنت قد لا ولد لك فقال
عبد المطلب أوبالمقلة تعبرني فوالله لئن أتاني الله عشرة من الولد لأنتحرن أحدهم عند الكعبة فلما كمل له
عشرة جمعهم ثم أخبرهم بمنذره ودعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه وقالوا له أوف بمنذرك وافعل ما شئت
قال ليأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ودخل بهم على هبل وهو صنم كان
يعبد في جوف الكعبة فقال عبد المطلب لصاحب القدح اضرب على هؤلاء بقداحهم وأعطاهم كل
واحد قدحه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغرهم سنوا واحبهم الى والده ثم ضرب صاحب القدح
مخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وهو صنم كان على
الصفا ليدبحه عنده فحزب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اترقى وجهه شجرة لم يزل في وجهه
عبد الله الى ان مات فقامت قرىش من أنديتهم وقالوا لئن فعلت هذا لزال الرجل يأتي بابنه فيه مذبحه
فما بقي الناس على هذا ولما كان اعذر فيه فنفذ به بأموالنا وكان بالحجاز عرافة كاهنة لها تابع من
الجن فاطمقة واحتي قدموا عليها وقص عليها عبد المطلب بمنذره فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى
يأتيني تابعي فأسلته فرجعوا ومن عندها ثم غدا عليها فقالت كم لدية فيكم فقالوا عشرة من الابل
قرىوا عن ولدكم عشرة من الابل ثم اضربوا عليها وعلى ولدكم واسمتموا كذلك الى ان يخرج السهم
على الابل فانحروها عنه فقدرضى ربكم ونجا ولدكم فخرجوا حتى قدموا مكة فقرىوا عشرة من الابل
وضربوا القدح فخرج القدح على عبد الله فردوا عشرة فخرج على عبد الله واسموا يزيدون عشرة
فعشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح على الابل فأعادوه ثمانية ثم نالته فخرج القدح على الابل
فأتى بها فحزرت ثم تركت لا يمنع عن لحومها آدمى ولا وحش ولا طير قال الزهري وكان عبد المطلب
اول من سن دية النفس مائة من الابل فحزرت في قرىش ثم في العرب واقترها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشامن بن ماء قرىش الكعبة المشرفة قال خاتمة الحنظل والمحدثين مولانا الشيخ
محمد الصالحى قدس الله تعالى روحه في كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وهو
احسن كتاب للتأخرين وابسطه في السيرة النبوية ولما منه اجازة عامة رحمه الله تعالى ان امرأة حزرت

الكعبة. الجور فطارت شرارة من حجرها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر أشجارها وجاء سبيل
عظيم فصعد حدرانها بعد توهينها فأرادوا أن يشدوا بنيانها ويرفعوا بابها حتى لا يدخل الأمان سائوا
وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة لتاجر رومي اسمه باقوم بوحدة وقاف مضمومة وكان نجارا
ببناء فخرج الوالي بن المغيرة في نفر من قريش إلى جدة فابتنعوا خشب السفينة وكلوا باقوم الرومي
أن يقدم معهم إلى مكة فقدم اليها وأخذوا خشب السفينة أعدها وسقف الكعبة * قال الاموي
كانت هذه السفينة لقبصر ملك الروم ويحمل فيها الرخام والخشب والحديد إلى الكعبة مع باقوم
إلى الكعبة التي أحرقتها الفرس بالحبشة فلما بلغت قريب مرسى جدة بعث عليهم أريحا فخطمها انتهى
قلت لا يعرف طريق بين بحر الروم والحبشة عتريها على جدة إلا أن يكون ملك الروم طلب ذلك من ملك
مصر فجهزها له من بندر السويس أو الطور أو نحو ذلك * قال ابن اسحق وكان بمكة قبعة طي يعرف بنجر
الخشب وتسويته فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم * قال وكانت حية عظيمة تخرج
من بئر الكعبة التي يطرَح فيها ما يهدى إلى الكعبة تشرف على حدران الكعبة لا يدنو منها أحد إلا نشت
وفتحت فاما كلواهم ابونها أو يزعمون انها تحفظ الكعبة وهذا باهاوان رأس الجدي وظهرها
وبطنها أسود وانما أقامت فيها خمسة مائة سنة قال ابن عتبة فبعث الله تعالى طائرا فاخطفها وذهب بها
فقاتل قريش تزوجوا أن يكون الله تعالى رضى لنا بما أردنا ففعل فأجمع رأيهم على هدمها وبنائها
قال ابن هشام فتقدم عائذ بن عمران بن مخزوم وهو خال النبي صلى الله عليه وسلم فتناول حجران الكعبة
فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من ما لكم إلا لا ليس
فيه مهر بغي ولا ربا ولا مظنة * ثم ان قريشا اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني
تيمية شاف ومابين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش وكان ظهر
الكعبة لبني جهم وبني مهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن
كعب وجهم والحجارة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل معهم حتى إذا انتهى الهدم إلى
الأساس فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة فضر بها عليهم بالبعول فخرج برق يكاد أن يخطف البصر
فانتهوا عند ذلك الأساس ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن الحجر فاختم فيه القبائل وكل قبيلة
تريد أن ترفعه إلى موضعه وكادوا أن يقتتلوا على ذلك فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وكان شريفا مطاعا اجعلوا الحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبِلوا
منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا أحمد الأمين وكان يسمى قبل
أن يوحى إليه آمينا لأمانته وصدقوه فقالوا جميعا رضينا بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال صلى الله عليه وسلم
هلم إلى ثوب أفأتي به فأخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال ليأخذ كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحمله
جميعا وأتوا به ورفعوه إلى ما يحاذي موضعه فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثوب ووضعه
بيده الشريف في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن أبي وهب المخزومي

تساحت الأحياء في فصل خطه * حزن طيرهم بالنخس من بعد أسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة * وأردت نار بينهم شر موقد
فلما رأينا الأمر قد جد جدته * ولم يبق شيء غير سسل المهنة
رضينا وقلنا العدل أول طالع * يجي من البهائم من غير موعده

فما جئنا هذا الأمين محمد * فقلنا رضينا بالأمين محمد
بخير قریش كلها أمس شبهم * وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد
لجئنا بأمر لم ير الناس مثله * أعم وأرضى في العواقب والبد
أخذنا بأطراف الرداء وكلنا * له حصنة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به * أكفهم واقاب به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه * فأعظم به من رأى هاد ومهتد
وتلك يد منه دليلا عظيمة * يروح بها هذا الزمان ويفتدى

(ولما بنت قریش الكعبة) جعلت ارتفاعها من خارجها ثمانية عشر ذراعا منها تسعة أذرع زائدة على
ما عمر الخليل عليه السلام ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر لعصر النفقة الحلال التي أعدوها
لعمارة الكعبة ورفعوا بها من الأرض ليدخلوا من شأوا ويعنوا من شأوا وجعلوا في داخلها ست
دعائم في صفين ثلاث في كل صف من شق الحجر إلى الشق الأيمن وجعلوا في ركنها الشامي من داخلها
درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة (تتميمه) اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين
بنت قریش الكعبة فقيل كن ابن خمس وثلاثين سنة وهو أشهر الأقوال وروى عن مجاهد أن ذلك
كان قبل المبعث بخمس سنين والله تعالى أعلم (التابع) بنا عبد الله بن الزبير الكعبة الشريفة
في زمن الاسلام وسيأتي تفصيل ذكره وما وقع له في الباب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد
الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام أن شاء الله تعالى (العاشر) بنا الحاج بن يوسف الشافعي
بعد بناء سيدنا عبد الله بن الزبير وسيأتي بيانه عقب ذكر بناء عبد الله بن الزبير الكعبة أن شاء الله
تعالى و بنا الحاج هو جهة الميزاب والحجر يسكون الجيم وتعلية جوف الكعبة ورفع الباب الشريف
الذي في لصق المنزلة وسد الباب الغربي الذي يلقى المسبح لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث
وهو وجه الكعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن الأيمن والحجر الأسود فهو بنا سيدنا عبد الله
ابن الزبير باق إلى الآن كما سنبذكره في زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهو دمه الكعبة
وبناها على قواعد إبراهيم عليه السلام

فوصل في تعلية الكعبة الشريفة وبها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها الشريفة قال
أبو الوليد الأزرقي رحمه الله أول من حل الكعبة الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه وسلم بالغزاليين الذين وجدوا في بئر زمزم حين حفرها ثم قال أول من ذهب البيت في الاسلام
عبد الملك بن مروان وقال المسيحي ما يقتضى خلاف ذلك فقال أول من حل البيت عبد الله بن الزبير
وجعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مقاييسها من الذهب * وذ كر الفا كهى ان عبد
الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار يضرب بها على باب
الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في جوف الكعبة وعلى أركانها من
داخل * وذ كر الأزرقي أن الأمين بن هارون الرشيد أرسل إلى عامله على مكة سالم بن الحاج ثمانية
عشر ألف دينار فصر بها صفائح معمرت على الباب وجعل مساميرها وحلقتى الباب وأعمداه من الذهب
وذ كر أيضاً أن حجة الكعبة أرسلوا إلى المتوكل العباسي يذكرون له أن زاويتي من زوايا الكعبة
من داخلها كلها ذهبا فأرسل المتوكل إلى المحقق بن سلمة الصائغ بذهب وأمره بعمل ذلك فذكر المحقق

تلك الزوايا وأعادها من الذهب وعمل منطقة من فضة ركبها فوق أزار الكعبة من داخلها عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوقا من الذهب متصل بهذه المنطقة قال وكان أسفل الباب عتبة من خشب ساج قدر ثوب ثيابا كت فأبد لها بخشب آخر وألبسها صفائح من فضة قال استحق الصائغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية آلاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلى به المقام من الفضة سبعين ألف درهم * وذكروا السيد القاضي تقي الدين القاسمي رحمه الله تعالى ما وقع بعد الأزرق من تخليمة البيت الشريف فقال من ذلك أن الحجة كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاية مكة قطع أيام الفتنة عضادتي باب الكعبة وغيرهما وسبكه ما دنا نير وأصرفه أعلى الفتنة فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه وأعيدت كما أشار به قال ومن ذلك أن أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها الوألو أن يلبس جميع أسطوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة عشر وثلاثمائة قال ومن ذلك أن الوزير جمال الدين بن محمد بن علي بن منصور المعروف بالحوادوزير صاحب مصر أنفذ في سنة تسع وأربعين وثمانمائة حاجبه إلى مكة معه خمسة آلاف دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في أركان الكعبة من داخلها * قال وعن حلاها الملك المنصور الغساني صاحب اليمن وحلاها حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن أيضا نعمان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالح صاحب مصر حلى باب الكعبة الذي عمله لها بخمسة وثلاثين ألف درهم وإن حفيده الملك الأشرف شعبان حلى باب الكعبة في سنة ست وسبعين وثمانمائة انتهى ما ذكره التقي القاسمي رحمه الله * قلت وقد أدركنا الباب الشريف مصحفاً بالفضة وكان يجتلس من فضته أوقات الغفلة من قل دينه وخفت يده إلى أن انكشف أسفل الباب الشريف عن خشب الباب ومسل من أرام يفعل ذلك وجبسوا وجهه بدلوا فعرض ذلك على الأبواب الشريفة السلطانية في أيام المرحوم المقدس السلطان سليمان خان أسكنه الله تعالى فراديس الجنان في سنة إحدى وستين وتسعمائة فبرز الأمر الشريف السلطاني بتصفيح الباب الشريف بالفضة إلى ناظر الحرم الشريف المقيم بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتبة مصر أحمد جلي المقاطعي صهر المرحوم محمد بن سليمان دفتر دار مصر إذ ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وتخلصه تبركوا بتمناجى وترجم باللسان التركي كتاب روضة الشهداء مولانا جامي وضمنه من لطائف النظم والنثر ما يستحسنه ومن تحاسن السجع ما يخفف على السمع وهو كتاب مقبول متداول بين الناس اللطفا * وكان وصوله إلى مكة في افتتاح سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان في البيت الشريف خشبة من أخشاب خشبه المنيف انكسرت وصار الماء ينزل من موضع الكسرة إلى جوف البيت المعظم وكان قاغى مصر يومئذ قدوة علماء الموالي الأعظم مولانا حامد افندي وهو اليوم مفتي عمالكة الإسلام بالباب العالي أطال الله عمره المديد وادام بقاءه السعيد قد حج إلى بلد الله الحرام وقاضى مكة يومئذ الافندي مولانا محمد بن محمود المعروف بخواجه قيني أسكنهما الله فسبح الجنان وحف تربتهما بالروح والريحان فطما على هذا الإخلال وعرضاه على الأبواب الشريفة السلطانية فلما وصل العرض إلى المرحوم المقدس المغفور الأقدس السلطان سليمان خان حاز أعلى غرف الجنان أرسل إلى مفتي الإسلام سلطان العلماء الأعلام مولانا أبي السعد افندي المفتي الأعظم قدس الله روحه يستفتيه عن حكم الله في هذه المسئلة جواز أو عدم جواز فكاتب إليه بجواز ذلك إن دعت الضرورة إليه فإرسال جواب المفتي الأعظم إلى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم المرحوم علي باشا فأرسله الوزير المذكور إلى ناظر الحرم المشار إليه

وقاضى مكة يومئذ محمد بن محمود رحمهما الله تعالى مع امر شريف ساطاني مضمونة العمل بمقتضى الفتوى
 فجمع احمد جلبي مؤن العمارة والاخشاب الثلاثة لهذا العمل وكان كاتبه صواق مصطفى جلبي ومعماره
 مصطفى العمارة وقبل الشروع في العمل افتضى رأيهم مشاورة العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندي
 محمد بن محمود بن كمال بعد صلاة الجمعة لاربعة عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة
 في الحرم الشريف واستحضر مفتي العلماء الشافعية المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر
 الهيتمي ومولانا الشيخ نور الدين علي بن ابراهيم العسيلي ومولانا القاضي يحيى بن قايز بن ظهيرة
 ومؤلف هذا الكتاب وتقاضوا في هذه المسئلة فذكر مصطفى المعمارة شاهد عودين من اعداد سقف
 الكعبة مكسورين نزل عن محاذات بقية اخشاب السقف الشريف من وسطها مقدار اثني عشر قراطا
 وذكرا نعودا ثلثا الى جانبها النحو الباب الشريف نزل ايضا تسعة اصابع عن محاذ اعداد السقف
 الصحيحة هبوطا الى اسفل وانما يحتمل ان يكون مكسورا ايضا ويحتمل ان يكون صحيحة الكعبة احوج
 باحواج ما الى جانبها من العود المكسور وشهد معه احمد الجمجمة في المصرى وغيره وذكر وابانه ان لم
 يتدارك نفع الخشب المكسور بخشب صحيح فالغالب في امثال ذلك ان يسقط الى اسفل وتترعرع
 الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح يؤدي الى سقوط السقف جميعه وتسقف
 الجدران وسقوطها فاتفقت آراء الحاضرين على الاقدام على تعمير السطح وتبديل تلك الاعواد
 وعينوا ان يشرعوا صبيح يوم السبت من نصف شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وتسعمائة فتم نصب
 طائفة من كهم الهوى والغرض لخالفه مارا يناوحر كوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا ان من تعظيم
 البيت الشريف ان لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام الكعبة الشريفة هذه المدة المديدة والرياح
 تدفعها من الجوانب الاربع ولا تؤثر فيها دليلا على ان قيامها بالسبب بوقد البناء بل هي قائمة بقدرة الله
 تعالى والله لا يجوز تعميم اخشاب الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التوقيعات والتهويلات التي تنبؤ
 عن مسامع العقلاء وهولوا الامر على عوام الناس وغوغاهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة على العوام
 وكتب مولانا شهاب الدين احمد بن حجر تأييدا واسد عافى الزد على أولئك المعاندين واستند الى نقول كثيرة
 وصمم على الجواز وجاء في رحمه الله تعالى بحرضي على التمسك على ما صدر مني من القول بالجواز ونقل لي
 عن المحب الطبري في كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشاذر وان بعد ذلك حديث عائشة رضي الله
 عنها في هدم الكعبة مانصه ومدلول هذا الحديث نص صريح بان يجوز التعمير في الكعبة لمصلحة
 ضرورية او حاجية او مستحسنة انتهى * ولما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف
 شهاب الدين احمد بن غني صاحب مكة اذ ذلك تغمده الله تعالى برضوانه واسكنه فسيح جناته حضر
 بنفسه من البر الى مكة المشرفة وطلب سيدنا ومولانا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة
 والدين الشيخ محمد بن مولانا الشيخ أبي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه الكرام وشيخه ائزر
 شريعة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ومولانا الافندي الأعظم قاضي مكة المشرفة وسيدنا
 ومولانا قاضي القضاة ومرجع أهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين بن عبد الوهاب بن يعقوب المالكي
 طبيب الله منواه وجعل الفردوس الأعلى مأواه وناظر الحرم الشريف المبكى يومئذ احمد جلبي المذكور
 فحضر واجمع عاتجاه البيت الشريف عنده مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام واشير الى سيدنا ومولانا الشيخ
 الاعظم محمد البكري ان يلقى درسا يتكلم فيه على قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت وامسك

ربنا تقبل مننا ذلك أنت السميع العليم فتكلم على جاري عادته بلسان طلق فصيح ونظام منظم مليح
 أهر به الحاضرين وأدهش الناظرين وأفاد وأجاد وقلد نفائس الدرا لا جباد * فلما انقضى
 الدرس أخرج الناظر فتوى المفتي للناس فرآها مولانا الشيخ الأعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن
 يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحق ومحض الصواب وأمر مولانا السيد أحمد العمال بالشرع في
 العمل فشرعوا وسكنت الفتنة والله الحمد وكل ذلك بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله
 وكان عاقلا محتشما ذا رأى صواب محض وله فضل تام وفكر صائب تمام وتوفى الورحة الله تعالى في
 سنة إحدى وستين وتسعمائة * ثم لما كشف عن تلك الاعواد في السقف وجدرانها كما ظنوا وأبدلوا
 بأعواد جديدة في غاية الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان وسطر ثواب
 ذلك في صفائف المرحوم السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ثم بعد الفراغ طلدوا مناسم ما يمكن
 كتابته فكتب لهم كل ما يتضمن التاريخ * وهو الحمد لله الذي عمر الكعبة الشريفة بالشرائع المحمدية
 وسقها بتشييد واذير فع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ربنا تقبل منا وأصلح الوجود بوجوه من
 وجد فيها احدا رايه يدان ينقض فأقامه وخصه بكنز اغيا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
 فكان له أعظم كرامة وأتاله الخظ الأوفر من ملك سمعه بنى الله سيدنا سليمان ابن السلطان سليم خان
 الحادي عشر من ملوك بني عثمان خادما الحرم من الشريفين الخاقية ألوية نصره ورايات ظفره في
 الخاقية قلعة جديدة سقف الكعبة المعظمة حفظ الله دولته حفظ البيت المعمور والسقف المرفوع
 وأصلح أرضها المقدسة وجدرانها المتخذة قبله للعبادة والركوع وغرر دطير تاريخ تجد يد عمارته على غصون
 حساب الجعد (فكان مجد سطوح بيت الله مالك الدولة سليمان) ملكه الله الأرض ومن عليه واجعل باب
 سعادية قبلة المسجد حجاب المطالب اليها ثم لما فرغ من تجديد سطوح البيت الشريف وما يتعلق به شرع في
 تسوية فرش المطاف الشريف فن اججازه انفصلت وصار بين كل حجرين حفر وكن تلك الحفرة تستتار
 بالنورة وتلك وتارة بالرماس ويسمى بعمير الحديد فأزال ما بين الاجار من الحفر ونحت طرف الحجر
 الى أن انصبة بظرف الحجر الآخر من جوانبه الاربعية واستمر في فرش المطاف الشريف على هذا
 الاسلوب الى ان فرغ من ذلك وأصلح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالحصى ثم ورد الحكم
 السلطاني بتصفيح الباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصفيح بالفضة الموهبة بالذهب الى ان غبر
 بعد ذلك وعمل الميزاب في الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزنة العامرة * وأتم عمارة المطاف
 الشريف بكونه في سنة إحدى وستين وتسعمائة وكنتم قد أمرت بتاريخ يكتب على بعض مواضع
 المضاف فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك وهو الذي للعالمين فيه
 آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا تقرب الى الله تعالى بتجد يد فرش اجار المطاف وتسويتها
 تحت اقدام بطائعين في الطواف وتحلية الباب الشريف والميزاب العظيم المنيف خليفة الله تعالى
 الاعظم سلطان الروم والعرب والعجم من اصطفاه الله تعالى واجتباها لترميم بيته الحرام واختاره
 وارفضاه بخدمته الزكن والمقام السلطان ابن السلطان الملك المظفر أبو الفتوحات السلطان سليمان خان
 قدس الله مناه صالح الاعمال وبلغه ما يؤمله من السعادة والاقبال ولما تم ذلك غرر بالتاريخ طير
 الحناجر الله تملنا

فصل في ذكر تعاليق الكعبة المعظمة وكسوتها (اما تعاليق فقال المسعودي في مروج الذهب

كانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا وجواهر في الزمان الاول وكان ابن ساسان بن بابك اهدي
غزالين من ذهب وجواهر وسيفين وذهب كثيرا الى الكعبة * وقال الشريف التقي القاسمي في شفاء
الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي اول
من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الازرق في أشياء
اهديت للكعبة منها ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدائن كسرى كان عابثا
اليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالفضة الخضراء فعلق في الكعبة
والمأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلق في وجه الكعبة وبعث
المتوكل على الله بشمسية من ذهب مكاله بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من
الذهب في وجه البيت في كل موسم واهدي المعتصم العباسي قنابل الكعبة فيه ألف مثقال
ذهبا في سنة تسع عشرة ومائتين وكن والى مكة يومئذ من قبل صالح بن العباس فأرسل الى الحجابة
ليقبضهم القفل فأبوا ان يأخذوه منه وأراد ان يأخذ القفل الاول ويرسل به الى الخليفة فأبوا ان
يعطوه ذلك وتوجهوا الى بغداد وتكلموا مع المعتصم فترك قفل الكعبة عليهم واعطاهم القفل الذي كان
بعثه اليها فافتسحوه بينهم وذكر الفسكهسي أن عمارا هدي الى الكعبة طوق من ذهب مكال بالزبرجد
والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم في سنة تسع وخمسين ومائتين فعرض أمره
على المعتد على الله فمر بتعليقها في البيت الشريف فعلق قال التقي القاسمي رحمه الله تعالى رعا
علق بعد الازرق قصة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتد على الله وسبعة أبي
أحمد الموفى بالله ابن اخي المعتد على الله وقدم بها الفضل بن عباس في موسم سنة احدى وستين ومائتين
وكان وزن الفضة ثلثمائة وستين درهما فضة وعليها خراجا عن ذلك ثلاث أزرار بثلاثمائة لاسل من
فضة ودخل الكعبة يوم الاثنين لاربع خلون من صفر فعلق هذه الفضة به مع تعاليق الكعبة
(قلت) وسماي أن هارون الرشيد كتب أن يكون ولي عهده بعد خمد الأمين ثم عبد الله المأمون
وبايع لهم على ذلك أعيان عسكرته وكتب مبايعتهم وأرسل نسخة ذلك العهد الى الكعبة وعلقها في
الكعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهم وأرسل الأمين عسكرا القنابل أخيه المأمون أرسل الى مكة
وأخرج كتاب العهد من الكعبة ومزقه فزق الله ملكه وانكسر عسكره وانتهر المأمون وجاء الى بغداد
وحاصر الأمين الى أن أمسكه عبد الله بن طاهر وقتله وأتى برأسه الى المأمون وسماي تفصيل ذلك
جميعه ان شاء الله تعالى * ثم لما وقعت الفتن بمكة أخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت ذلك
وقد كانت الموك تترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وكانت شيوخ بني سبأ بن يشجب بن الحارث بن
إذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خلها وتدفع به فقرها واحتياجا وقد أدركت أيام الفسكهسي
خفت القناديل من شيوخ الكعبة من كان يتهم بذلك أخبرني عمارا بن عبد الله بن محمد بن
الحشب مؤلفا من عدة أعاود طول كر واحد منها نحو ذرا تر كب فيطول ثوبه كل رجل من أهل الحرم
فإذا دخل الشجر يوم فتح الكعبة ابتداء فدخل وحده كاهرا عاده مشايخ الكعبة يرون ذلك فدخلوا
فتدبلا وقل تلك الأعاود عفس ذلك التنديل روض في كده التواسع ثم إن الناس بالدخول الى البيت
الشريف وما كان يحده على ذلك غير فقره واحتياجا به تجار الله عنه وانفذ مرة أمير من أمراء حدة
قنديلا كان علقه قريبا في البيت الشريف فكم على ذلك الشجر وأراد ما نته فم يقد على ذلك وتكلم

الناس عليه وكان يقول المحافظة على بنية الانسان اوجب من المحافظة على قناديل معلاقة في السكينة
لا ينفعها تعليقه ولا يضرها فقدومه وقد وصلنا الى حد الخمصه فتعذر في ذلك ان وقع فعله منا * والبيت
الشريف الآن وليه الحمد والشكر في غاية الصون في أيام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وأمانته وعملت
في أيامه قناديل كثيرة أهدها للملك الى السكينة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية
يرونها في سقف البيت الشريف في أوقات فتح السكينة لساكني الناس * وقد وصل في وسط سنة أربع
وثمانين وتسعمائة من الباب العالي الشريف السلطاني جاويز اسمه محمد جاويز كان قبل ذلك
كاتب الحرم الشريف على عمارة المسجد الحرام وكان توجهه ببشارة اتعام المسجد الشريف الى الباب
العالي السلطاني وهو راجل في غاية الأمانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط
والمروءة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فأقبلت عليه السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى وأنعمت بأنواع
الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وأدخل في عداد خواص جاشية الباب العالي وأرسل الى
الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن باشركم الحرم الشريف في هذه العمارة أجلهم
سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف صفوة الصفوة من شرف بني عبد مناف
السيد الشريف الحبيب النسب المستغنى بشرف ذاته عن التوضيف والتلقيب بدر الدين والدين
حسن بن أبي غي خلد الله دولتهما وسعادتهما وأدام عزهما وسيداتهما وكذلك شيخ مشايخ الاسلام
سيد العلماء الاعلام ونسل الفضلاء الكرام ناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم سلاطين الانام
صفوة آل سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلوة والسلام وقاضى المدينة المنورة سابقا بدر الملة
والدين مولانا السيد حسين الحسيني المكي المكي لزال حرم الله الامين مشغولا في أيام نظارته
بالعز والتمكين وأهل الحرم الشريفين غارقين في بحر احسانه كل وقت وحين وكذلك لقاضى مكة
المشرفة نبوة مؤدقضى قضاء المسلمين أولى ولاية الموحدين معدن الفضل واليقين وارث علوم الانبياء
 والمرسلين مولانا صالح الدين لطفي بك زاده ذكره الله بالصالحات وأفاض عليه سوابغ الخيرات
 وكذلك أمير العمارة الشريفة افتخار الامراء العظام معمر المسجد الحرام الامير احمد وفقه الله
 وسدد وأكرمه وأسعد وجهزت السلطنة الشريفة نصر الله تعالى بها الاسلام وأيد تأييد هادين
 سيدنا محمد عليه أفضل الصلوة والسلام مع الجاويز المشار اليه ثلاثة قناديل من الذهب مرصعة
 بالجواهر ليعلم ان ثمان منها في سقف بيت الله تعالى زاده الله تعالى تشريفها وتعليقها والثالث في الحجرة
 الشريفة تجاه الوجه الشريف النبوي تعظيم السيد الانام وقال

على ذلك الوجه الممجى تحية * مبارك من ربنا وسلام

فلما وصل محمد جاويز الى مكة المشرفة شرفها الله تعالى بما في يده من الخلع والشاريف والقناديل
 المعظمة قوبل بغاية التعظيم والاحلال وعمول بنهاية الاحترام والاقبال وألبس الخلع الشريفة
 الفاخرة وأنعم عليها بالضيافات والانعامات الوافرة وحضر الى المسجد الحرام بنفسه النفيسة سيدنا
 ومولانا المقام الشريف العالي السيد حسن المشار الى حضرته العلية أدام الله عزه واقباله ومعه أكابر
 السادة الاشراف وبأس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا ناظر حرم الله تعالى
 شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المسمى المسمى اليه خلد الله عظمته واجلاله عليه وباقى من
 ذكر وسائر الايمان والالهالى وكافة العلماء والفقهاء والموالى واجمعت الناس حول السكينة الشريفة

وامتلا الحرم الشريف بذلك الموكب المنيف وفتح باب بيت الله تعالى وأحضرت الخلع الشريفة السلطانية والقناديل السنية الخاقانية وقرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقطار والجهات فوق منبر لطيف بصوت جهوري يسمعه الخاص والعام وألبس سيدنا مولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف مولانا وسيدنا السيد حسن بالبيت بخجته على المعتاد والرئيس المؤذن يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زحرم على العادة والناس كلهم رافعون اصواتهم بالدعاء والتأمين الى أن فرغ سيدنا مولانا من الطواف ودعا بالملتزم الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم عليه السلام ثم طلع هو ومولانا ناظر الحرم الشريف وبقية الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة وأحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكانا عاليا يقع نظر الداخل الى البيت الشريف في أول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها رأوا حضرة سلما يصعد عليه فعلقه هما سيدنا مولانا السيد حسن بيده الشريفة تعظيما ل الامر السلطنة العلية المنيفة وقرئت الفوايح في الكعبة الشريفة وحوّلها ودعت الناس أجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى خلافته الزاهرة وأبد أيام سلطنته القاهرة وجسم له بين سعادتي الدنيا والآخرة ثم انقضى ذلك المجلس العظيم وانقضى ذلك الموكب الشريف الوسيم وكان يوما مشرفا مشهودا ووقته مباركة متممة ما سجدوا رقة لليالي والايام في صفحات أوراقها وأثنته في جرائد قرائها وأطباقها وانما المزمع حديث بعده * فكن حديثا حسنا من روى

ثم توجه محمد جاديش بالقنديل الذي بقي معه الى المدينة المنورة ووصل الى تلك الروضة الشريفة المطهرة واجتمعت له اكابر المدينة الشريفة واعيانها وعلماؤها وصالحاؤها وراكانها وشيوخ حرمها ونوابها ومن له شأن وقدر من مجاورها وسكانها موكب شريف في الحرم الشريف النبوي وفتحت الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام وعلق ذلك القنديل تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقرئت الفوايح وصل الدعاء من جيران سيد الأنام عليه افضل الصلاة والسلام بدوام دولة هذا السلطان الاعظم سلطان سلاطين العالم خلد الله تعالى ملكه السعيد وأبد معدته وفضله واحسانه المزيدي فله يطيل عمره ويسعد عمره ويوقه للخيرات ويرشده ويسوقه الى الباقيات الصالحات من أعمال الخير ويسدده وهو أول من علمت قناديل الذهب في الحرم الشريفين من سلاطين آل عثمان خلد الله تعالى سلطنتهم وأبد دولتهم الى انتهاء الزمان وقد سبق بهذه المنقبة الشريفة آباء السلاطين العظام وفاق بهذه المزية آباء واحداه الكرام لازال في تقاسم سلاطين العالم وخلعائها وراقبها باقدام اقدام عزمه ملوك الدنيا وعظمائها

هو العادل الظلام للمال والعدا * خرائنه قد أقفرت وديارها
عليهم بنور الله ينظر قلبه * فلم يغن اسرار القلوب استتارها
به دمر الله الصليب وأهله * به ملة الاسلام عال منارها
فلا زالت الأفلاك تجري بنصره * ولا زال عنه قطبها ومدارها

﴿فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديما وحديثا وحكم بيعها وشراؤها والتبرك بها﴾ يؤخذ كرا الأزرقي وابن جرير رحمهما الله تعالى ان أول من كسى الكعبة قسح الجري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما

لهذا هم هذا التسع أسعدوا نه رأى في منامه أن يكسوا الكعبة فكساها الانطاع * ثم رأى أنه يكسوها
فكساها من حبر اليمن وجعل لها بابا ينفق وقال أسعد في ذلك

وكسونا البيت الذي حرم الله مالا معصيا وبرودا
وأقتسامه الى حيث كنا * ورفعنا ألوانا المعقودا

قال الأزرقي أيضا حدثني سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن مليكة قال كان يهدي للكعبة هدايا شيئا
فإذا بلى شيء منها جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع عما عليها شيئا * وكانت قريش في الجاهلية تترافد في كسوة
البيت فيضربون على القبائل بقدر احتمالهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن
عبد الله بن مخزوم وكان مثيرا يتجرف في المال فقال لقريش أنا كسوا الكعبة وحدي سنة وجميع قريش
سنة وكن يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وحده في كسوة البيت الشريف
ويقال لم يبنه بنو العدل وقال أيضا أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن اسمعيل بن إبراهيم بن أبي
حبشة عن أبيه قال كسى النبي صلى الله عليه وسلم البيت الثياب اليمنية ثم كساه عمرو وعثمان رضي
الله عنهما القباطي وكان يكسى كل سنة كسوتين فيكسوا أولا الديباج قيصا يدلى عليها يوم التروية
ولا يخط ويترك الأزار حتى يذهب الحاج للتلخيخ فونه فإذا كان إلى عاشوراء علقوا عليها الأزار وأوصلوه
بالقميص الديباج فلا يزال عليها إلى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة الثانية
وهي من القباطي * فلما كان أيام خلافة المأمون أمر أن تكسى الكعبة ثلاث مرات فتكسى
الديباج الأحمر يوم التروية وتكسى القباطي أول رجب وتكسى الديباج الأبيض في عيد رمضان
واسم على ذلك ثم أنهى إليه أن الأزار الذي تكسى به الكعبة في العاشوراء ويلصق بالقميص
الديباج الأحمر الذي يكسى به يوم التروية لا يصبر إلى تمام السنة وأنه يحتاج أن يجدد لها أزارا على عيد
رمضان مع قبص الديباج الأبيض الذي تكسى به على العيد فأمر أن تكسى أزارا آخر في عيد
رمضان ثم بلغ المتوكل على الله أن الأزار يلبى قبل شهر رجب من كثرة مس أيادي الناس فزادها أزارا
وأمر بإسبال قبص الديباج الأحمر إلى الأرض ثم جعل فوقه في كل شهرين أزارا وذلك في سنة
أربعين ومائتين * ثم بعد الخلفاء العباسيين وأيام وهنهم وضعفهم كانت كسوة الكعبة الشريفة تارة من
قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب قوتهم وضعفهم إلى أن استقرت الكسوة الشريفة
من سلاطين مصر إلى أن استقرت السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر قلاوون قريتين
بمصر وقعهما على عمل كسوة الكعبة الشريفة اسمه هما يسوس ويسنديس * ثم استقرت سلاطين
مصر من بعده ترسل كسوة الكعبة في كل عام وكانوا يرسلون عنه لتجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء
التي تكسى من ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة خضراء للهجرة
الشريفة النبوية على سائرهم أفضل الصلاة والسلام مكتوب على كل من الكسوة السوداء والخضراء
والخضراء لا اله الا الله محمد رسول الله دالات في قلب دالات وقد ترادف في حواشي تلك الدالات آيات أخر
مناسبة أو أسماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ترك ساذجة بحسب ما يؤمر النساخ به فلما
آلت سلطنة عمال العرب إلى سلاطين آل عثمان خلفاء الله تعالى أيام سلطنتهم القاهرة ما دام الدوران
وأقام الزمان وأخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان عليه الرحمة والرضوان
ملككة العرب من الحرا كسوة بالسيف والسنان جهزت كسوة المدينة الشريفة على ما جرت به العادة

وأمر باستمرار الكسوة السوداء للكعبة الشريفة على الوجه المعتاد * ولما آتت السلطنة الى المرحوم
المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على عوارضها السابقة ثم ان قريبي
يسوس وسنة ليس الموقوفتين على كسوة الكعبة الشريفة تخربتا وضعف ريعهما عن الوقف بحسوف
الكسوة فأمر أن تكمل من الخزائن السلطانية بحصر ثم اضاف الى تلك القريبتين الموقوفتين قري
أخر وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفها عامرا فثما ستمر او ذلك من أعظم خيرها السلطين
العظام التي يفتخرون بها على ملوك الانام ولا يصل الى ذلك الا أعظم السلطين العظام وهي الآن
من خصوصات سلاطين آل عثمان الكرام زين الله عزايهم اجياد اليا الى اليا واما ذلك كرمحاسنهم
في صبغات دوائر الدهر الى يوم القيامة ان شاء الله الملك العلام * واما من ريع كسوة الكعبة الشريفة
وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرق رحمه الله تعالى قال حدثني جدي عن مسلم خالده عن أبي فنج
عن أبيه ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فقسمة
على الحاج وقال ايضا حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال سمعت ابن أبي مليكة يقول
كان على الكعبة الشريفة من كسوة الجاهلية ما بعضها فوق بعض فكما كسيت في الاسلام من بيت
السال خففت عنها تلك الكسوة ارى شيئا قسما * وكان أول من ظاهرها بكسوة عثمان بن عفان رضي
الله عنه فلما كان أيام معاوية بن أبي سفيان كساها الديلم مع القباطي ثم انبعث اليها بكسوة
ديلم مع رقباطي وحبر وأمر شيعة بن عثمان أن يجرد الكعبة عن الكسوة ويخلقها بالطيب
ويلبسها ما جهره اليها جردوها وطيب حدرانها بالخلق وكساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية
وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما حاضرا
في المسجد الحرام فلما ذكر ذلك ولا كرهه قال وكان شيعة يكسوها حتى رأى على امرأه حائض
من كسوتها فأمر أن تترك ذلك عليها وقال ايضا حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكيم بن أبي
فروة عن هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة معتمرا فحلت الى عبد الله في منعة فزعم
وشيعة بن عثمان يجرد الكعبة ورأيتهم يخلق حدرانها ويطيها ويرأيت ثيابها التي جردوها عنها قد
وضعت بالارض ورأيت شيعة بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أرا من عباس أن يكر شيئا من ذلك مما صنع
شيعة بن عثمان وقال ايضا حدثني جدي حدثنا ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثنا علقمة عن أبيه عن أم
المؤمنين عائشة رضي الله عنها ان شيعة بن عثمان دخل عليها قال لها يا أم المؤمنين تكثير ثياب الكعبة
عليها فنجردوها عن خلقها وخفرتها تدفن فيها ما يلي منها كيلا يلبسها الحائض والجنب فقالت
له عائشة رضي الله عنها ما أصبت فيه ما فعلت فلا تعد الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزع عنها لا يضرها
من لبسها من حائض وليكن بعدها واجعل ثيابها في سبيل الله تعالى وابن السبيل ومذهب علماء نازحي
الله عنهم في ذلك رجوع أمره الى السلطان * قال الامام غفر الدين قاضي خان رحمه الله تعالى في كتاب
الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعها السلطان ويستعين به في أمر الكعبة لأن الولاية
فيه للسلطان لا لغيره * وفي تمة الفتاوى عن الامام محمد رحمه الله تعالى في ستر الكعبة يعطى منه انسان
فان كان شئ له غن لا يأخذه وان لم يكن له غن فلا بأس قال الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومته
وما على الكعبة من لباس * ان رث جاز يبعه للناس
ولا يجوز أخذه بلاشرا * لا غنيا لا ولا لفقرا

وقال الامام الفقيه أبو بكر الخدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقلة ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصحف ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه رده ولا عبرة بما يتوهمه انهم يشترطون ذلك من بني شيبة فانهم لا يعلكونه * فقد روى عن ابن عباس وعائشة انهما قالاً لا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى انتهى * وقد ورد في الحديث لولا حادثة قومك بكفر لا تفقت كنز الكعبة في سبيل الله قال القرطبي من علماء المالكية رحمه الله تعالى كنز الكعبة المال المجتمع مما يحل به من الذهب والفضة لان حليتها احبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها في غير ما انتهى فعلى قول القرطبي يكون كسوتها أيضاً حباساً عليها كحصرها وقناديلها فلا يعلونها انتهى وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله تعالى في قواعده قال ابن عباد ان منع من بيع كسوة الكعبة وأوجب رد من حمل منها شيئاً وقال ابن الصلاح مفوض الى رأى الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة استمرت قد عياناً بأنها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبة تلك العتقة فتصرفون فيها بالبيع وغيره والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع له يعطيها لمن يشاء من الشيعيين أو غيرهم وان كانت من أوقاف السلاطين وغيرهم فأمرها راجع الى شرط الواقف فيها فافسح لمن عينه وان جعل شرط فيها حمل فيها جرت العوائد السابقة فيها كما هو الحكم في سائر الأوقاف وكسوة الكعبة الآن من أوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف فيها وقد جرت عادة بني شيبة انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتقة بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عادتهم فيها والله تعالى أعلم * وللعلماء المتأخرين رسائل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف على شيء منها

باب الثالث في بيان ما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الاسلام وبيان ما احدث فيه من التوسع والزيادة في زمان خلافة سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن خلافة سيدنا عثمان بن عفان وزمن سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وهدم عبد الله بن الزبير بناء قريش للكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام ثم هدم الخوارج جانب الحجر وايقروا من الكعبة واعادتها على ما بنته قريش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الشريف * اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكن حولها دار ولا جدار احتراما للكعبة الشريفة فلما آل امر البيت الى قصى بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما تقدم بيانه جمع قصى قومه وامرهم ان يتنوعوا بكة حول الكعبة الشريفة فيبوتوا من جهاتهم الاربع وكانوا يعطون الكعبة ان يتنوعوا حولها بكرة أو يدخلوا مكة على جنبها فذكروا بقتلهم بها انهاروا فاذا أمسوا خرجوا الى الحل فقال لهم قصى ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قنالكم والذبح يوم عليكم وبناهم وبني دار الندوة في الجانب الثاني كانتهم بمسافرو يقال انهم قاموا بالحنفية الذي يصلى فيه الآن الامام الحنفى الصراف الخنس وقسم قصى الى الجوانب بين قبائل قريش فينود دورهم ويشرعوا أبوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتر كوا للظالمين مدة دار المنافى الشريف بحيث يقال ان القدر المأخوذ الآن بالحجر المخوف الى حاشية المطاف الشريف وجعلوا بين كل دارين من دورهم مسلكاً ساروا فيه باب يسلك منه الى بيت الله تعالى ثم كبرت البيوت واتصلت الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فولد صلى الله عليه وسلم على الشهر الاقوال بشعب بنى هاشم بقرب الحل المسمى الآن بشعب على

وكان صلى الله عليه وسلم يسكن دار سيدة النساء ام المؤمنين خديجة الكبرى رضوان الله عليها
 ثم لما ظهر الاسلام واثروا المسلمون استثمرا الحال على ذلك الوضع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمان
 خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم زاد ظهور الاسلام وتكاثر المسلمون في زمن امير المؤمنين
 عمر الفاروق رضي الله عنه فرأى انه ينبغي في المسجد الحرام فاول زيادة زينت في المسجد الحرام زيادة
 رضى الله عنه * فتمتدأ بذكرها فتمت قولكم * روينا بالسند المتصل المذكور سابقا في المقدمة عن الامام
 ابي الوليد الاثر في قال اخبرني جدي قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريح قال كان المسجد الحرام
 ليس عليه جدران تحيط به وانما كانت دور قرش محيطة به من كل جانب غير ان بين الدور ابوابا
 يدخل منها الناس الى المسجد الحرام * ولما كان زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب وصلى الى المسجد
 بالناس ولزم توسيعه اشترى دورا حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وبقيت دور احتيج
 الى ادخالها في المسجد وأبى أصحابها من بيعها فقال لهم عمر رضي الله عنه أنتم تزلتم في فناء الكعبة
 وبقيتم دورا ولا تملكون فناء الكعبة وما زلت الكعبة في سوحكم وفنائكم فتقوم الدور وجعل
 ثمنها في جوف الكعبة ثم هدمت وأدخلت في المسجد ثم طلب أصحابها الثمن فلم يلبسهم ذلك واصر
 ببناء جدار قصير أحاط بالمسجد وجعل فيه ابوابا كما كانت بين الدور قبل ان تهدم جعلها في محاذات
 الابواب السابقة * ثم كثر الناس في زمان امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بتوسعة
 المسجد واشترى دورا حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد وأبى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما
 فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهدم دورهم وأدخلها في المسجد فضيح أصحاب الدور وصاحوا
 فدعاهم وقال اغتاجواكم على حلى عليكم ألم يفعل ذلك بكم عمر رضي الله عنه فاجابهم أهدوا لصاح عليه
 وقد احتذيت حذوة فتخبرتمني وصحتكم على ثم أمرهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد
 فتم كهم ولم يذكروا الاثر في رحمه الله متى كانت زيادة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا زيادة امير المؤمنين
 عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وذكر ابن جرير الطبري وابن الاثير الجوزي في تاريخهما ان زيادة امير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقديم السنين وان زيادة
 امير المؤمنين عثمان بن عفان في سنة ست وعشرين من الهجرة * اقول زيادة امير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وعمارة للمسجد كانت عقب السيل العظيم سنة سبع عشرة من الهجرة
 وتخرب به معالم الحرم الشريف ويقال لذلك السيل سيل ام نمش * قال شيخ شيوخنا حافظ عصره الشيخ
 عمر بن الحافظ النقي محمد بن فهد الهاشمي العلوي رحمه الله تعالى في كتاب التحاف الوري ماخبار ام
 القرى في حوادث سنة سبع عشرة فيها جاء سيل عظيم يعرف بسيل ام نمش من أعلى مكة من طريق
 الردم فدخل المسجد الحرام واقام مقام ابراهيم من موضعه وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وعين مكانه
 الذي كان فيه لما غفا السيل فأتى به وربط بلسق الكعبة في وجوها وذهب السيل بام نمش بنت عبيدة
 ابن سعد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبانت فيه واستخرجت
 بأسفل مكة وكان سيلها ثلاثا فكتب بذلك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة
 الشريفة فأعياه ذلك وركب فرعا الى مكة بعد خلعها بعمره في شهر رمضان فلما وصل الى مكة وقف على حجر
 المقام وهو ملصق بالبيت الشريف ثم قال انشد الله عبدا عنه علف في هذا المقام فقال المطلب بن ابي
 رداة السهمي رضي الله عنه انا يا امير المؤمنين عندي علم ذلك فقد كنت اخشى عليه مثل هذا الامر

فأخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم بمقاطوهي عندي في البيت فقال له عمر
رضي الله عنه اجلس عندي وارسل اليه امان ياتي به الجلس عنده وارسل اليه امان فيهما فقبس ووضع
حجر المقام في هذا المحل الذي هو فيه الآن واحكم ذلك واستقر الى الآن قال وفيها وسع امير المؤمنين رضي
الله عنه الردم الذي بأعلى مكة صولنا للمسجد وبناه بالصفائر والحفر العظام وكبسه بالتراب فلم يعلم سبيل
بعد ذلك غير انه جاء سبيل عظيم في سنة اثنتين ومائتين فكشف عن بعض أبنائه وشوهه فهدت فيه صغار
عظيمة كبرية لم ير مثلها والاقدمون يسمون هذا الردم ردم بني جهم بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاكمهم
وهم بطن من قریش نسبوا الى جهم بن عمرو بن اوى بن غالب بن فهر بن مالك * اقول المراد بهذا الردم
الموضع الذي يقال له الآن المدعا وهو ما كان يرى منه البيت الشريف اول ما يرى وكان الناس يرونه
خصوصا من يريد الحج من ثنية كداء وهي الجبلون اذا وصلوا ههنا المحل شاهدوا منه البيت الشريف
والدعاء مستجاب عند رؤية بيت الله تعالى وكثرا يفتقون ههنا للدعاء واما الآن فقد حالت ابنية عن رؤية
البيت الشريف ومع ذلك يقف الناس للدعاء فيه على العادة القديمة وعن عينة ويساره ميلان للاشارة
الى انه المدعا * قال مولانا القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء الضياء الحنفي في كتاب البحر العميق
في مناسك الحج الى بيت الله العميق انه كان يرى في زمانه رأس الكعبة لا كلها من رأس الردم يعني المدعا
فاذا ظهروا له يقف ويدعو ويسأل الله حوائجه فان الدعاء مستجاب عند رؤية البيت * ونقل حافظ الدين
النسفي في المنافع عن صاحب الهداية رحمهما الله تعالى انه استوصى عن شيخ سمعاه فقال له اذا وصلت
المدعا من كداء ورأيت الكعبة فادع الله تعالى ان يجعل لك مستجاب الدعاء لمن قال ان من زارها ودعا
كانت دعوته مستجابة انتهى * وكان القاضي ابو البقاء الضياء المذكور في أواسط المائة التاسعة
ووفاته في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ولاشك ان من عهد الصحابة رضي الله عنهم الى زمانه كان
الناس يفتقون ويدعون عنده اشاهدتهم الكعبة ولا اعلم هل وقف النبي صلى الله عليه وسلم ام لا وكان
ذلك المحل غير مرتفع في عهده صلى الله عليه وسلم وما رفعه الا سيدنا محمد رضي الله عنه بالردم الذي بناه
فارتفع عن الارض فصار البيت الشريف يشاهد منه حيثما وقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت
الشريف منه واسكني انظر في جميع عمرى في المدعا يوقف فيه تبركا فلا تثنى استرار ووقوف الناس به
المحل الشريف والدعاء فيه تبركا يوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم * ولما ردم هذا المكان صار
السيل اذا وصل من اعلى مكة لا يعبر هذا المكان بل كان يخرف عنه الى جهة الشمال للبناء الذي بناه
عمر رضي الله عنه فلا يصل هذا السيل الى المسمى ولا الى باب السلام الى الآن وصارت ههنا الجهة من
يومئذ الى انشاء هذا امر ترفع عن عمر السيل وصار السيل الكبير كله يخدر الى جهة سوق الليل ويعبر بالجانب
الجنوبي من المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل وادي ابراهيم ويكاد يخرج جريان ههنا
السيل الى مكة سبيل آخر يعترضه يسمى سبيل جواد ويعرض الى ان يصدم الركن اليماني من المسجد
ويخرف الى اسفل مكة وتوقه جريان هذا السيل يمنع من جريان سبيل وادي ابراهيم فيقف ويتراكم ويدخل
المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كل عشرة اعوام تقر بياصرة فيدخل المسجد الحرام
ويحتاج الناس الى التنظيم وتبديل الحصى ونحو ذلك وقد عمل المتقدمون والمتأخرون لذلك طرقا واهتموا
لذلك تمام الاهتمام فاندثرت اعمالهم لطول الزمان ولم يفتن الملوك بعدهم لذلك فاستمرت السيول
العظيمة بعد كل مرة تدخل المسجد واسفنا الآن بصدد شرح ذلك وهو ما زاد امير المؤمنين عثمان رضي

الله عنه في المسجد الحرام * فقد ذكرها الامام اقصى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيره من الائمة المعتمدين رحمهم الله تعالى وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء لثلاثين ولم يكن له على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واني بكرضى الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محيطة به وبين الدور ابواب تدخل الناس من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا وكاف المصابيح توضع عليه * وكان عمر رضى الله عنه اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ابتاع منازل ووسع بهم ايضا وبني المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى * قال الحافظ النجم عمر بن فهدي في تاريخه في حواشي سنة ست وعشرين فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه من المدينة فأتى ليلادخل فطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد الحرام فذكر ما قدمنا قال وجدنا نصاب الحرم وكلام اهل مكة عثمان رضى الله عنه ان يحول الساحل من الشعبية وهي ساحل مكة قديما في الجاهلية الى ساحلها اليوم وهي جادة لقرى من مكة تخرج عثمان رضى الله عنه الى جادة ورأى موضعها وأمر بتحويل الساحل اليهودي داخل البحر وغتسل فيه وقال لمن معه ادخلوا البحر لا غتسل ولا يدخله احد الا بعثرت ثم خرج من جادة على طريق عسفان الى المدينة وترك الناس ساحل الشعبية من ذلك الزمان واستمرت جادة بتدريج الى الآن لمكة شرفها الله تعالى وهي على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال تستوعب احدهما ليل كامل في أيام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية على جميع الليل بشئ قليل واما الزاكن الجدار السامي على قدميه يقطعهما في ليلة واحدة وما رأيت من علمائنا من صرح ببوز القصر فيها بل رأيت من أدركت من مشايخي الحنفية كانوا يكون الصلاة فيها واما أنا فأرى القصر فيها لأن مدة القصر عندنا ثلاث مراحل يقطع كل مرحلة في أكثر من نصف النهار من أقصر الايام بسير الاثقال وهاتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فأزيد * ثم رأيت في موطأ الامام مالك رضى الله عنه حديثا صحيحا يدل على صحة ما جئنا اليه صورته عن مالك أنه بلغه أن ابن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعسفان وفي مثل ما بين مكة وجدة والله اعلم (ثم وقعت زيادة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه) وهو صحابي بن صحابي ابوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة واهل اعمام بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنه ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقة أم المؤمنين رضى الله عنها ولدت بالمدينة بعد عشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول مولود للهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرح أشد الان اليهم وذرعوهم انهم سحر والمسلمين فلا يولد لهم ولد وحسنه كرسول الله صلى الله عليه وسلم بقرة لا كهوا وسماه عبد الله وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضى الله عنه وكان صوامقا واما طول الصلاة وصولا للرحم عظيم الشجاعة قوي القسم اليا الى ثلاث فليلة يصلي قائما الى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجدا الى الصبح وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا * وكان من ابي البيعة يزيد وفرز الى مكة وأطاعه اهل الجعاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته الا اهل مصر والشام فانهم يادعوا يزيد فلما هلك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحارث فطلب علي مصر والشام الى أن ولي عبد الملك فيهم جيسا كشي فباعلى ابن الزبير وامر الحجاج عليهم ابن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمنجنيق وخذل ابن الزبير فاصحابه فخرج

ابن الزبير وحده وقاتل قتلا عظيما الى ان استشهد رضى الله عنه في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
وانشد فيه النابغة الجعدي

سكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارناح معدم

وسويت بين الناصر في الحق فاستوى * وعاد صبا حيا لك الليل اسعدم

وكان لما حاصره الحصنين من مبر في عسكر جهزه يزيد عليه التجأ الى المسجد الحرام فنصب عليه المجانيق
وأصاب بعض حجارة الكعبة فتمدم بعض جدرانها واحترق بعض أخشابها وكسوتها وانزعم الحصنين
بعسكره فلاك يزيد وبلغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن الزبير ان يهدم الكعبة ويحكم بناءها ويبنها
على قواعد ابراهيم عليه السلام لما سمعه من حديث عائشة لولا ان قومك حديثه وعهد بشرك لم دمت
الكعبة فأزقتم بالارض وبلغت لها بابا ثريا وبابا غريا وزيدت فيها سبعة أذرع من الحجر فن قرىشا
استصغرتم حين بنت الكعبة فزاد القومك من بعدى أن ينزله فلي لأريك ما تركوا منه فأراها تخوا
من سبعة أذرع أخرجه الشيطان في صحيحهما * وفي رواية مسلم عن عطاء قال قال ابن الزبير اني سمعت
عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديثه وعهد بكفروا وليس
عندي من النفقة ما يقوى على بناءه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع فاستشار عبد الله بن الزبير
من بقي من الصحابة رضى الله عنهم في ذلك فتم من أبي ومنهم من وافقه على ذلك فصمم وأقدم على ذلك
﴿ولما أراد هدم البيت الشريف ليحدث بناءه﴾ خرج أهل مكة خوفا فمأخر العمال عن ذلك فأرقى
عبد الله بن الزبير عبيدا ذقيق الساقين وعبيدا له من الجيوش يمدونهما رجا بان يكون فيهم الحبشى
الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجزب الكعبة ذوا السويقتين من الحبشة * قال الامام
عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله في تاريخه مرآة الجنان أراد عبد الله بن الزبير ان يجعل الطين
الذى بين يدي الكعبة من الورس فقبل له انه لا يستعمل به البنيان كما يستعمل بالجص فأرسل الى
صناعه الذين طلب منهم اجسادا نظيفة فأتوا به فبنى به الكعبة اه * فلما اكملوا هدمها * كشف منها
عن أساس ابراهيم عليه السلام فوجد الحجر داخل في البيت فبنى البيت على ذلك الأساس وكان أدار
سترا على فناء البيت وكان البناءة يبنون من وراء ذلك الباب ثم را الناس يطوفون من خارج فأدخل
الحجر في البيت والصق باب الكعبة بالارض ليدخل الناس منه رفقا لها بابا غريا يما في مقابلة هذا
الباب ليخرج الناس منه كما كان عليه لما جدت قرىش الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وعمره الشريف خمسة وعشرون سنة وكانت النفقة قصرت بقرىش لما بنوا الكعبة يومئذ فأخرجوا
الحجر من البيت وجعلوا عليه محاطا قصيرا على انه من الكعبة فأزاله عبد الله بن الزبير ذلك الوضع
وأعادها على ما كانت عليه من الجاهلية وهي على قواعد ابراهيم عليه السلام وكان طول الكعبة
قبل قرىش تسعة أذرع فلما اكمل عبد الله بن الزبير طولها ثمانية عشر ذراعا عرضية لا طول لها
فراذ في طولها تسعة أذرع فصارت طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعا * ولما فرغ من بنائها طيبها
بالمسك والعنبر داخلها وخارجها من أعلاها الى أسفلها وكساها بالديباغ وبيت من الحجارة بقية قرشها
حول البيت الشريف فحوا من عشرة أذرع * وكان فراغه من عمارة البيت الشريف في سابع
عشر رجب سنة اربع وستين من الهجرة فخرج الى المنعم هو وأهل مكة معتمرين شكر الله تعالى ونحر
مائة بدنة وذبح كل أحد على قدر وسعه وجعلوا ذلك اليوم عيدا مشهودا وبقيت هذه العمرة سنة عند

أهل مكة إلى اليوم يجتمعون إلى الاعتقاد فيه ولا يكادون يختلفون عن الاعتقاد في هذا اليوم في كل
 عام ويأتون من البرية صدهم هذه الهجرة وكان اعتناء الناس بهذه العشرة قبل الآن أكثر وأعظم من
 الآن بحيث يقال أن صاحب المنيع يومئذ السيد قتادة بن أدريس بن الحسين جد ساداتنا الاشراف
 ولا مكة الآن أدام الله تعالى عزهم وسعداتهم لما علم من أمرهم مكة يومئذ ودهم طائفة أخرى من بني
 حسن يقال لهم الهواثم الاتهم ملك على الله والذات وكثرا الظلم من عبيدهم على الناس واستيلاء
 الغرور عليهم ونفرت القلوب عنهم وعدم توجههم إلى أحوال البلاد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع
 والعشرين من رجب واغتتم الفرصة لاستغلال أهل مكة بهذه العشرة وخرجهم بتبعهم إلى التمتع
 فجمعهم بعبدة وذويه ودخل مكة وهي يومئذ مسورة فولاتهم حسن الهواثم آخرهم الشريف **مكة** بن
 عيسى بن فليمة ففر عن معه إلى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة تسع وتسعين
 وخمس مائة واستمرت الولاية في ولده إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
 وفي سنة أربع وسبعين من الهجرة كتب الخجاج إلى عبد الملك بن مروان يذكر له أن عبد الله بن الزبير
 زاد في الكعبة مما ليس منها أرا حدث فيها بابا آخر فكتب إليه عبد الملك أن يعيددها على ما كانت على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم الخجاج من جدرانها الشامي قدر ستة أذرع وشيأ وبنى ذلك الجدار
 على أساس قريش وكبس أرضها بالحجارة التي فضلت ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك
 ساورها ولم يغير منها شيئا فبقي الآن جوانب الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع الشامي
 بناء الخجاج وهو ظاهر الانفصال من بناء عبد الله بن الزبير فلما فرغ الخجاج من ذلك وفد عبد الملك
 ابن مروان وجئ في ذلك العام ومعه الحارث بن عبد الله بن ربيعة الخزومي وهو من ثقات الرواة فتحادثا
 في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة
 فقال الحارث أن سمعت ذلك من عائشة رضي الله عنها أنها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن قومك
 استقصروا في بناء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالكثرة أعدت فيه مما ترى كوامنه وأعدته على ما كان
 عليه في زمن إبراهيم فإن بد القومك أن يبنوه فهل لي لأرى بك ما ترى كوامنه فأمره أن يقر بما من سمعته بأذرع
 قال صلى الله عليه وسلم جعل لها بابين موضوعين على الأرض بابا شرقيا يدخل الناس منه وبابا غربيا
 يخرج الناس منه فقال عبد الملك أنت سمعتها تقول ذلك قول نعم سمعت هذا منها قال فجعل يذبح بقبض
 في يده منه كساسة طويلة ثم قال ودبت والله أني تركت ابن الزبير وما أقسم من ذلك ذكره النجم بن
 فهد رحمه الله تعالى وقد ذكرنا ذلك جميعه بالاستطراد لا نسئله على التواتر اللهم عفو الخسير مشجور
 رجعتنا إلى ما نحن بصددده في ذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهو سنة ثمان مائة
 ذكره متصل الامر فورا إلى الامام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرق قال حدثني جدي
 قال كان المسجد الحرام محاطا بجدار قصير غير مستقيم وكان الناس يجلسون حول الكعبة الغداة
 والعشي يتتبعون الأقيام فإذا قاص قامت الجالس وقال واحد ثمان جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن
 ابن النعمان بن عقبة عن أبيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام والله ترى دورا وأدخلها إلى
 المسجد وكان مما اشترى ببعض دار جدنا الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها اشترى على باب بني
 شمية على يسار الداخل إلى المسجد وكانت دارا كبيرة اشترى بعضها بفضة عشر ألف دينار وأدخلها
 المسجد الحرام وكتب لنا إلى أخيه مصعب بن الزبير بالعراق يدفع إلينا قال فركب رجالا من أهل العراق

فوجدوا مصعبا قاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرا حتى قتل مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يعدنا ويدافعنا حتى جاء الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم تأخذ منه شيئا * قال وذكري جدي انه سمع مشيخة أهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سقف المسجد غير انهم لا يدرون أكله سقف أم بعصه * قال ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه اسكنه رفع جدرانته وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة * قال وحدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن فروة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب قال وروى جدي عن سفيان عن عمر بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروح قال مسجد الكوفة تسعة أحرقة ومسجد مكة تسعة أحرقة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير (قد ذكره عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام) قال شيخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبارا ظالما أخرج أبو نعيم في الحلية قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج بالعراق وعثمان بن جندب بالحجاز وقررة بن يزيد بمصر امتلأت الأرض والله جورا قال الحافظ السيوطي اسكنه أقام الجهاد في أيامه وفشت في دولته الفتوحات العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وقال ابن أبي عميرة وأين مثل الوليد افتتح الهند والأندلس وبنى مسجدا دمشق وكتب بتوسيع المسجد النبوي وبنائه قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبد الملك وعمل عمه لا يحسب كما كان اذا عمل المساجد زخرفها وأول من نقل الأساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤس الأساطين صفايح الذهب وأزاد المسجد بالرخام وجعل للمسجد سراقات قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في باطنها وعلى الأركان التي في جوفها ويقال ان الحلية التي حلاها الوليد بن عبد الملك للكعبة هي ما كانت في مأدنة سليمان ابن داود من ذهب وفضة وكانت قد احملت من طليطلة من جزيرة الأندلس على بغل قوى تنسخ تحتها وكان لها أطواق من ياقوت وزبرجد

باب الرابع في ذكر ما زاده العباسيون في المسجد الحرام

لما انطوى بساط ملك بني مروان وآل الى آل عباس الامر والسلطان حزنت بنو أمية كل حزق وشقق الدهر حلال ايناسهم ومزق وحرق بنار البأس لباسهم وخرق وكان رقص لهم وصفق وكانت تغور آمالهم بواهم وغرر أيامهم بصنوف الله وواهم ورياح عزتهم في رياض غرتهم نواهم وكانت تضيق بجيوشهم القضا ويجري على حسب مطوبهم خبول القدر والقضا ثم انخرقت عنهم الأيام فأظلمت اشراقهم وأدري بلهيب العكس يانع ابراقهم ورمتهم بصواعق ارعادهم وابراقهم فلم يدفع عنهم الرمح ولا الحسام ولم ينفع ما سبق لهم من المن الجسام وأذيق الموت الاحمر مروان الحمار وزرع من تحت الملك الى تحت حافر الحمار فما بكت عليهم الأرض وما بقي لهم الا ما قدموه من نفل وفرض وزرعوا من بين الأتراب الى باطن التراب وسبقوا للحساب اليوم الحساب فمحقا الدنيا لا وفاء فيها لمينها ولا بقاء لحال التي تجلبها وتجننها ولا بقاء منها على مجتلبها ومجننتها ذلت عزه عاد وهدمت قصر شداد وأخرت ارم ذات العماد فأف على الدنيا وزخرفها والحدرد الحدرد من هجوم صرفها وتصرفها كم بادت عليهم حذار حذار من بطشى وقتكى وكم صاحت عليهم لا تغفروا بضحكى ولا

يغرنكم في ابتسام فقولي مفضل والفعل مبكي وكانت مدة ملكهم ألف شهر وكان ماتحـ ملوهم من
 الوزر والقهر لتلك المدة كالمهر وجعل الله تعالى لميت النبوة عوض ذلك ليلة القدر وما أدراك
 ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر * قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الدر المنثور
 أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما ما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولدا الحبـ كم بن
 العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس
 والشجرة المعمورة يعني الحبـكم وولده * وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه ما
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوما وهو مهموم فقيل له مالك يا رسول الله قال اني رأيت في المنام
 كأن بني أمية يتعاورون منبري هذا فقيل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فأنزل الله تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان رضي الله
 عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز لما كانت في الحقيقة ولاية بني أمية الا فتنة للناس وآل الملك
 من بعدهم إلى آل العباس وأضحكهم الدهر بعد العباس والعباس وألبسهم الدهر حمل الأمر
 والنهي وأفرحهم بذلك الالباس وأنسهم بعد الوحشة ومادام لهم ذلك الالباس وهكذا الدنيا دول
 تدول وتداول وما زال لكل زمان دولة ورجال * فأول من ولي منهم السفاح * أبو العباس عبد الله
 ابن محمد بن علي بن العباس رضي الله عنهم ما وكان أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور * قال جرير الطبري
 كان يده امر العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم العباس عما أن الخلافة تؤول إلى ولده فلم
 ينزل ولده يتوقعون ذلك إلى أن يبيع لولده محمد سراف الملمات محمد عهـ لدولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله
 في الحبس فعهد ابراهيم لأخيه عبد الله هذا ويبيع له في الكوفة في ثالث ربيع الأول سنة ثنتين
 وثلاثين ومائة * وكان مولده سنة ثمان ومائة وتوفي بالجـ دري في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان
 نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان بذولاسـ فا كفتل في مبايعته من بني أمية واتباعهم
 ما لا يحصى كثرة وتوطأت الممالك من الشرق إلى أقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاما ومدة
 امارته أربعة أعوام وحرث عادة الله في الملوك والولاطين قصر أعمارهم سفك الدماء منهم * وولي بعده
 اخوه أبو جعفر المنصور عبد الله * هو أسن من أخيه السفاح ويبيع له بعهد من أخيه في أول سنة سبع
 وثلاثين ومائة وكان ظلوما غشوما وهو أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين
 محمد و ابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم وكان خراجا عليه وأذى
 بسببهم ما خلقا كثيرا من العلماء قتلا وضربا حتى أفتى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله
 عنه ما كرهه على القضاء فسجنه فمات في السجن اسكوبة أفتى بالخروج عليه ومضى ليجعله ابا الدوايق
 لماسبته الصناعات والعمال على الدائق والحمية وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس إلى
 بني العباس وشرح ذلك بطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم يخرج عنه غير جزيرة الاندلس
 ما لكها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي فانفرد بالاندلس وطالت
 مدته وما لكها بنوه واستمرت في يدهم مدة * وفي الحرمة سنة ثمان وثلاثين ومائة امر ابو جعفر المنصور بالزيادة
 في المسجد الحرام فزيد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وادفي أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي
 في ركن باب بني سهم لم يزد في الجانب الجنوبي لا اتصاله بسيل الوادي لصعوبة البناء فيه وعدم ثباته
 اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلى المسجد واشترى من الناس دورهم وادخلها في المسجد الحرام

وكان الذي ولي عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه يزيد بن عبيد الله الحارثي * وكان من
شرطه عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جده مشافع بن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أجبف بدار شعبة
ابن عثمان وادخل أكرها في الجانب الأعلى من المسجد دفعة كلم مع زياد في أن يعيل عنه فلبا ففعل
فكان في هذا المحل ازورافى المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة هناك فعملت واتصل عمله في
أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك وكان عمل أبي جعفر طاقا واحدا باساطين الرخام دائرا على منحرف
المسجد وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف عما كان قبله وزخرف المسجد بالفسيفساء والذهب رزق منه بالواقع
النقوش ورخم الحجر بالحمامة المهملة المكسورة ثم الجسيم وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد بن
عبد الله الحارثي وإلى الحرمين والطائف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في عامين وقيل في ثلاثة
أعوام * وكتب على باب بني جحج أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا باسم الله الرحمن الرحيم محمد
رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون إن أول بيت وضع للناس
للذي ببكة مبارك كوهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين أمر عبد الله أمير المؤمنين المنصور
بتوسعة المسجد الحرام وعمارة والزينة فيه فنه نظر أمره للمسلمين واهتم بما بأمرهم والذي زاد فيه
الضيف عما كان عليه قبل رفرف من رغبته ورغبته الأيدي منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير
الله على أمير المؤمنين وحسن معونته وكفايته وإكرامه له بأعظم كرامته فأعظم الله إكرام أمير المؤمنين فيما
نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه رجوع الله لديه خير الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده * ورجع
المنصور في ذلك العام وأحرم من الحيرة وبذل على بخله الأموال العظيمة وأعطى أهل المدينة عطائهم
يعطاهم أحد كان قبله وبأساقى الحج والزينة توجهه إلى زيارة بيت المقدس ثم سلك إلى الشام ثم أتى إلى
الرقعة ففرز لها كذا ذكره الحافظ عمر بن محمد رحمه الله تعالى * وذكر حكاية مفيدة أذكرها استطرادا
وان كانت خارجة عن مقصودنا العظم فأندتها وهي لما حج كان يخرج من دار الندوة إلى الطواف آخر
الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم به أحد فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة فيجيب المؤذنون ويسلمون عليه
ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فيخرج ذات ليلة في السحر وشرع بطوف أذسمع
رجلا عند المنبر يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله
من الظلم والطمع فأمرع المنصور في مشيئة حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف إلى ناحية من
المسجد ثم أرسل إلى ذلك الرجل وطلبه فصلى ركعتين وقبل الحجر وأقبل مع الرسول وسلم على المنصور
فقال له المنصور فما هذا الذي سمعته تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق
وأهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ألقني وأمرضني وأشغل خاطري فقال يا أمير
المؤمنين إن أمتني على نفسي وصغيت إلى باذن واعية أنما ألق بالأمور من أصلها والاحتججت عنك
بقدره الله واقترعت على نفسي فقيمها في شغل شاغل عن غيري فقال أنت آمن على نفسك وقول فإني
ألقى إليك السمع وأنا شهيد بالقلب فقال إن الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن
اصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض هو أنت فقال إياها الرجل كيف يدأخني الطمع والصفراء
والبيضاء بيدي والخلو والحماض في قبضتي ومن يحول بيني وبين ما أريد من ذلك فقال هل إذا دخل الطمع
أحدا من الناس ما أدخلك يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل استرعاك أمور المؤمنين وأنفسهم وأموالهم

فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجمعات بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وأبوابا من الخشب
 والحديد وحجابا بهم السلاح واتخذت وزرا في قرة وأعوانا ظلمة أن نسبت لا يذكر ذلك وإن أحسنت
 لا بعين وفك رقبتهم على ظلم الناس بالأموال والسلاح والرجال وأمرت أن لا يدخل عليك غيرهم من
 الناس ولم تأمر بأحوال المظلوم اليك ومنعت عن ادخال الملهوف عليك وحجبت الجائع والعماري
 والحماج وما أحدهم - ثم الأوله حق في هذا المال فإزال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم
 على رعيتك وأمرتهم أن لا يجنبوا عنك يقولون في أنفسهم هذا قد خان الله مالنا لا نخونه فأنفقوا على أن
 لا يصل اليك من أخبار الناس إلا ما أرادوه ولا يخالف أمرهم عامل إلا أقصوه عنك وأبعدوه فلما انتشر
 ذلك عمل وعظم عظمهم الناس وهابوهم وأكرمواهم وهادوهم وكان أول من صانعهم وداراهم عمالك
 الأموال والهدايا والرشا ففقهوا بها على ظلم رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم
 والغشم وزاد بغيم وطعمهم وكثر فسادهم وافسادهم وصار هؤلاء مشركا في سلطانك وأنت غافل فإن
 جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وإن أراد رفع قصته اليك وصرخ بين يديك ضرب بضر بامرعا
 ليكون نسكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم بقلبك فإن سألت عنه قالوا أساء الأدب فأدبناه وجهل
 مقامك فضر بنا ما بقاء الإسلام على هذه المظالم والآثام وإن سافرت إلى أرض الصين فقدمتها وقد
 أصاب ملكها آفة أذهبت معها فجعل يبكي فقال له رزراؤهم تبكي لابتك عينك فقال في لا أبكي
 على فقد سمعي وليكني أبكي على المظلوم يصرخ بباني يطالب برفع ظلامته فلا أسمع صوته وحيث ذهب سمعي
 فإن بصري لم يذهب فسادوا في الناس أن لا يلبس الأحمر إلا مظلوما لميزة بالنظر فأعينه وكان يركب
 الغيل كل يوم يرى المظلوم ويستدنيهم ويرفع عنهم ظلامتهم - ثم انظروا يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رافته
 بالمشركين على رافتك بالمسلمين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم وإن الأموال
 لا تجمع إلا لواحد من ثلاثة أمور أن قلت أجمعها للولي فعد أراك الله عبر في الطفل يخرج من بطن أمه
 عريان ما له على وجه الأرض مال وما من مال إلا ودونه يدس بحجة به تحويه وتصونه عن كل أحد فيأمر الله
 تعالى بلطف بذلك الطفل حتى يسوق إليه ثاقدر له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره ولست بالذي
 يعطى من يشاء ويعنع من يشاء لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وإن قلت أجمع المال ليشته به سلطانا
 فقد أراك الله عبرا فمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما أعادوا من السلاح
 والكرار وما ضرك ما كنت أنت وولداي بك عليه من الضعف والقلية حين أراد الله بكم ما أراد وإن
 قلت أجمع المال لأطلب غاية هي أعلى مما أنت فيه فوالله ما فوق ما أنت فيه من تدرجك إلا بالصالح
 وأعلم بانك لا تعاقب أحدا من رعيتك إذا عصاك بأعظم من القتل وإن الله تعالى يعاقب من عصاه
 بالعذاب الليم وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف يكون وقوفك غدا بين يديه وقد نزل ملك
 الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا قال فبكي المنصور وبكاه شديدا حتى
 ارتفع صوته ثم قال كيف احتبالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خاليا قال يا أمير المؤمنين عليك
 بالائمة الاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد فتر وامننى قال نعم قر وامننى
 مخافة أن تحملهم على مظهرهم من طريقك فإذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم
 ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت الفضل فاني ضامن لمن هرب منك أن يعود اليك وجا حينئذ
 المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للفرج وأقاموا مقام المنصور للصلاة وصل بالناس وإذا بالرجل قد غاب من

بين أيديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تأتوني به عاقبةكم عفا بأشديدا
فذهبوا بالتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الحرس وقال انطلق معي والا هلكت رجلك من معي
فقال كلالا بقدر عليك وأخرج من جيبه ورقة وقال ضعها في جيبك فلا يملك منه سوء فإنه دعا الفرج
قال وما دعا الفرج قال دعا لا يرزقه الا السعداء من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه واستحب دعاؤه
وسط الله تعالى رزقه عليه وأعطاه أماله وأعانته على عدوه ~~وكتب~~ كتب عند الله تعالى صدقا فقال اقرأ الى
لا أخذه عنك وأتلقه منك * فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون الطفاه وعلمت بعظمتك على
العظمة وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر
الدينا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمست فيه فرجا وخزرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي
وتجارتك من خطيئتي ومهلك على قبض على أطعمني أن أسألك ما لا أستوجبه منك فصرت أدعوك آمنا
وأسألك مستأنا وانك الحسن الى وأنا المسى الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى بالهم وأتبغض اليك
بالعاصي واسكن النقة بل حملتني على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك الى اذ لك أنت التواب الرحيم
قال فقرأته وأخذت الورقة في جيبه واذا بالرسول تسمى الى تستجلى في آتية واذ هو جمر يتلظى فلما وقع
نظروا على سكن غضبه وغيطه وتيسم وقال لي ويلك أنت حسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصص
عليه أمري ثم قال هات الورقة فأخذها وصار يبكي الى ان بل لحية وأمر لي بعشرة دنانير ثم قال أنعرف
الرجل فقلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام * قلت وأنا أروى هذه الحكاية عن والذي الشيخ علاء
الدين أحمد القادري الخرقاني النهرواني الحنفي تزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى قال أنبأني بهذه الحكاية
العزيز بن عبد العزيز بن النجم - عمر بن فهدي عن القاضي زين الدين أبو بكر بن الحسين العثماني المرائي
عن الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزني * قال أنبأنا الامام أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري عن
الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي قال له أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار
أنبأنا محمد بن علي بن الفتح - حدثنا أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري عن ابراهيم بن أحمد الخشاب حدثنا
أبو علي الحسن بن عبد الله الرازي - حدثنا المثنى - حدثنا سلمة القرشي قاضي اليمن قال سمعت أبا المهاجر
المكي يقول قدم المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة الى الطواف آخر الليل وساق الحكاية بطولها
قال النجم عمر بن فهدي رحمه الله * وفي سنة ثمان وخسين ومائة عزم على الحج أبو جعفر المنصور وكان يريد
قتل سفيان الثوري فلما وصل الى بئر ميمون بعث الى الخشابين فقال لهم ان رأيتم سفيان الثوري
فأصلبوه ففعلوا ونصبوا له الخشب وكان جالسا بفناء الكعبة ورأسه في حجر فضيل بن عباس ورجلاه
في حجر سفيان بن عيينة فقبل له يا أبا عبد الله فقام واختف ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة
وأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو جعفر وعاد الى مكانه فركب أبو
جعفر المنصور من بئر ميمون فلما كان بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقتته في سابع الحجة
وقت السحر فحفر واله مائة قبر ودفنوه في أحدها ليعموا قبره على الناس وبر الله قسم عبده سفيان
فانظر الى عباد الله الخالصين وادلاهم على جناب قدس رب العالمين وكيف حال أهل الدنيا المغرورين
وكيف تضمحل عظمتهم في عظمة سلاطين السلاطين وما أحقر سلطان البشر الخلق من مائة مهين
وما أمرع زوال ملكه وصيرورته عبرة للعتبرين ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار ويعلم ان الملك لله الواحد

القهار لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل على الدوام والاستمرار والمنصور هو الذي بنى مدينة بغداد
ومولده سنة خمس وتسعين ومدة ملكه اثنان وعشرون سنة وثلاثة أشهر وعاش أربعاً وستين سنة
وكان رأى من أمد ما يدل على قرب أجله فعهده إلى ولده محمد وسار إلى الحج وتوفي كما ذكرنا * (وروي بعده
الملك والخلافة ولده أبو عبد الله محمد ولقبه المهدي) * ثالث من ولي من العباسيين وقام بالبيعة له بمكة
لمامات أبوه أبو الربيع بن يونس الحاجب وأمرع بإرسال الخبر إليه فوصل إليه الخبر في بغداد فكتب الأمر
ثم جمع الناس فخطبهم في مد الله وأثنى عليه ثم قال إن المنصور أمير المؤمنين عبد ذي فاجاب وأمر
فأطاع ثم ذرفت عيناها ثم قال بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراق الأحبة وقد فارقت عظيمها وفقدت
جسمها فعند الله احتسب أمير المؤمنين وبه أستعين على قتل أُمُور المسلمين ونزل فبايعه الناس وأول
من جمع بين تعزيتيه وتمنيته أبو دلالة الشاعر حيث قال

عيناي واحدة ترى مسرورة * بأميرها جدلي وأخري تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوها موت الخليفة محرمها * ويسرها أن قام هذا الخلف
ما ن رأيت كما رأيت ولا أرى * شعرا أمر حبه وآخر انتف
هذا حباه الله فضل خلافة * ولذلك جنات النعيم ترتخف

وكان المهدي لما شب ولده أبوه طبرستان والري وما يليها فتأدب وتبحر وجالس العلماء وكان كريماً
مليح الشكل شجاعاً محباً للعلماء وكان يقول ادخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلم يكن
من حضورهم إلا رد المظالم حياء منهم إلا كان خيراً وأقدم عليه مروان بن أبي حفصة الشاعر فأنشده قصيدة
فلما وصل إلى قوله

اليك قهرنا النصف من صلواتنا * مسيرة شهر بعد شهر نواصله
وما نحن نخشى أن يخيب مسيرنا * اليك ولكي أهنأ البر عاجله

فضحك المهدي وقال كم يتأفصيدك قال سبعون بيتاً فأمر له بسبعين ألف درهم قبل أن يتم أنشادها
وله شعر رقيق لطيف أحسن من شعر أبيه وأولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي وهو

ما يكف الناس عنا * ما يريد الناس منا
أغماهمهم * أن يتبشروا ما قد فئنا
لوسكنا باطن الأرض لكنا نواحيث كنا
ان أرادوا كشف أمر * قدس ترناه كشفنا

ومن نظمه هذا البيت من عدة أبيات نظمها في جارية كان يحبها حباً شديداً

أما بكيفك أنك تملكيني * وان الناس كلهم عبيدي

وكان المهدي يحب الحمام فدخل عليه غيماث وكان يروي الحديث فقال يروي عن أبي هريرة رضي
الله عنه مرفوعاً لا سبق إلا في حافر أو فصل وزاد فيه أو جناح ففهم المهدي أنه وضع له هذه الزيادة في
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بالرد تأدباً وأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام قال المهدي
اشهد أن قفا كذاب ثم أمر بدمج ما عنده من الحمام فذبحه وكان نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن
وحكى الربيع قال عرض على المنصور يروى ما خزن مروان بن محمد وكان من جملتها اثنا عشر ألف عدل ثياب

خزفأخرج منها ثوبا واحدا ودعا الحياط وقال فصل من هذا جبة لي وجبة لولدي محمد المهدي فقال لا يجي
منه جبتان فقال فصل جبة وقلنسوة وبخل ان يخرج ثوبا اخر منها قلما أفضت الخلافة الى ولده محمد المهدي
أمر بذلك الثياب كلها بعينها ففرقها كلها في عبيده وخدمه في ساعة واحدة وكان جوادا شجاعا كثير
اللهو والصيد الا انه يكره الزنا دقة وقتل منهم خلقا كثيرا ورصى ابنه الهادي بقتلهم حيث وجدهم * قال
النجم عمر بن فهدي حوادث سنة ستين ومائة وفيها حج أمير المؤمنين المهدي العباسي وحمل له الأمير محمد بن
سليمان النخيل حتى وافي به مكة وهذا شيء لم يتم لأحد قبله ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن
عثمان بن ابراهيم الحنبل في ساعة خالية بنصف النهار فأدخل عليه فقال له ان هي شيئا لم يحمل لأحد
قبلك فكشف له من الحجر الذي فيه صورة قديم ابراهيم خليل الله عليه السلام وهو الذي يزار الآن بمقام
ابراهيم عليه السلام فسر المهدي بذلك وقبله وتسمع به وصب فيه ماء وشر به وأرسله الى أهله وأولاده
فتمسكه وابه وشر بوامنه ثم احتمله وأعادته الى مقام ابراهيم وأعطاه المهدي جوائز كثيرة وأقطع خيما
بواسي نخلة يقال له ذات الفريغ فباعه بعد ذلك بسبعة آلاف دينار * وذخر حجة الكعبة للمهدي انه
تراكت على الكعبة كسوة كثيرة أنقلتها ويخاف على جدرانها من ثقلها فامر بنزعها فنزعت حتى بقيت
مجردة ووجدوا كسوة هشام من الديباج النخين وكسوة من قبله عامها من ثياب اليمن فجردت الكعبة منها
وطلى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح الكعبة وصاروا
يسكبون قوارير الغالية المسكة المطيعة على جدران الكعبة الى ان استوعبوها ثم كسيت ثلاث كساري
من القباطي والخز والديباج وقسم المهدي في الحرمين الشريفين أموالا عظيمة وهي ثلاثون ألف ألف
درهم ووصل بها معه من العراق وثلثمائة ألف دينار وصلت اليه من مصر ومائتا ألف دينار وصلت اليه
من اليمن ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب فرق جميع ذلك على أهل الحرمين واستدعى قاضي مكة
يومئذ وهو محمد الاوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومي وأمره ان يشتري دورا في أعلا المسجد ويمدهما
ويدخلهما في المسجد الحرام واعده لذلك أموالا عظيمة فاشتري القاضي جميع ما كان بين المسجد
الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الصدقات والاقواف اشترى للمستحقين بدلها دورا في فجاج مكة
واشترى كل ذراع يكسر في مثل ما دخل في المسجد بخمسة عشر دينارا فكان عماد دخل في ذلك الهدم
دار الازرق وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من أعلاه على عين الخارج من باب بني شيبه وكان ثمن
ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان أكثرها داخل في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير
ودخلت أيضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية وأربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت
شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى ودخلت أيضا دار آل جبير بن مطعم ودار شيبه بن عثمان
اشترى جميع ذلك وهدم وأدخل في المسجد وجعل دار القوارير رجة بين المسجد الحرام والمسعى حتى
استندطعها جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها دارا ثم صارت الى حماد البربري
فعمرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء * قلت وتداولت الايدي عليها بعد ذلك
الى ان صار رباطين متلاصقين أحدهما كان يعرف برباط المرائي والثاني كان يعرف برباط السدرة
فاستندطعها السلطان قايتباي وبناها مدرسة ورباطا في سنة ثمان وثمانين وثمانمائه ووقف عليها
سنة ثمان مائة وأفضاها جعفر وهو باق الى الآن صدقة جارية على سكانه غير انه شرع في أوقافه الخراب
لاستيلاء الايدي الجارية عليها فعمرها الله من عمرها وأحسن الى من أحسن نظرها وهذه الزيادة الأولى

للمهدي في اعلى المسجد وكذلك في أسفل الى ان انتهى به الى باب بنى منهم ويقال له الآن باب العمرة
 والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب الشامي الى صنتهم اه الآن وكذلك
 زاد في الجانب اليماني أيضا الى قبة الشراب وتسمى الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار
 الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراعاً وكان ما وراءه
 مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الأولى للمهدي وأمر بالأساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا
 الى قرب حدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً لا يركب يقال لها الشريعة فجمعت هناك لان مرساه
 قريب بخلاف بندرجة لان مرساه التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر وصارت أساطين الرخام تحمل
 منها على الجبل وتحمها كالعربان ان بها الآن بقايا أساطين رخام دفنها الريح بالمرل والله أعلم بحقيقة
 ذلك * وعمل الأساس لتلك الأساطين بحيث حفر لها في الأرض جدران على شكل الصليب أقاموا
 كل اسطوانة على موضع القاطع كشف منه السيل العظيم الواقع في سنة ثلاثين وتسعمائة فشاهدنا
 أساس الأساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة أربع وستين ومائة فخرج المهدي في ذلك العام
 وشاهد الكعبة العظيمة ليست في وسط المسجد بل في جانب من وراء المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله
 ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي وكان في محل السيل الآن بيوت
 الناس وكانوا يسكنون من المسجد في بطن الوادي ثم سلكوا زقاقاً ضيقاً ثم بصعدوا الى الصفا وكان
 المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن جعفر العبادي عند حدر كن المسجد
 اليوم عند موضع المنارة الشارعة في فجر الوادي يمر دونها في بعض المسجد الحرام اليوم فهدموا أكثر
 دار محمد بن جعفر العبادي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الأخضر
 اللاصق للأذنة التي في الركن الشرقي وكان هذا الوادي مستطيلاً الى أسفل المسجد الآن يجري فيه
 السيل ملاصقاً بالجدار المسجد اذ ذلك هو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني * فلما رأى المهدي تربيع
 المسجد الحرام ليس على الاستموا ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد أراد لتسكن
 الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بأن تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة
 الجدار اليماني من المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدمنا ومع ذلك
 فان وادي ابراهيم له سيل عارمة وهو واحد وربع حذو ربحاً فان حولناه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء
 فيه على ما تريد من الاستحكام فيذهب السيل وتعلو السيول فيه فتصب في المسجد ويلزم هدم دور
 كثيرة وتسكن المونة وتكبر واهل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان تزيد هذه الزيادة ولو أنفقت جميع بيوت
 الأموال وصمم على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته وصار يلحج به فهندس المهندسون ذلك بحضوره
 وربطوا الرماح ونصبوها على أسطح الدور من أول الوادي الى آخره وبنوا الوادي من فوق الأسطح
 وطلع المهدي الى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى
 ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلاً للسهل وشخصوا له ذلك بالرمح المربوطة من الأسطح ووزنوا له ذلك
 مرة بعد أخرى حتى رضى به * ثم توجه الى العراق وخلف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت
 والصرف على هذه العمارة العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي في المسجد الحرام وهذا المخصص
 ما ذكره الازرقى والفاكهى والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم رحمهم الله تعالى وهو هنا
 أشكال ما رأيت من تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله

تعالى علينا في ذلك المحل المخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا نعتبر بهذه العبادة الا في ذلك المكان المخصوص الذي سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء الثقات ادخل ذلك المسمى في الحرم الشريف وحول المسمى الى دار ابن عباد كما تقدم * وأما المكان الذي سمي فيه الآن فلا يتحقق انه بعض من المسمى الذي سمي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره فكيف يصح السعي فيه وقد حول عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات ولعل الجواب عن ذلك ان المسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عربيا وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسمى القديم فهدمها المهدى وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للمسمى فيه ولم يحول تحويلا كلياً ولا لائسراً علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين مع توفيقهم اذ ذلك فكان الامامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن أنس رضى الله عنه موجودين يومئذ وقد أقر وأذلك وسكتوا وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين فكان اجتماعهم رضى الله عنهم على صحة السعي من غير تكبير ونقل عنهم * وبقي الاشكال في جواز ادخال شيء من المسمى في المسجد وكيف يصير ذلك مسجداً وكيف حال الاعتكاف فيه وحله بأن يجعل حكم المسمى حكم الطريق فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه حيث لم يضرب عن سعي فاعلم ذلك وهذا مما انفردت ببيانه والله الحمد على التوفيق لتبينه

﴿فصل﴾ وما يلائم ما نحن فيه ما نقل في التعدي على السعي الشريف واغتصاب ما وقع قبل عصرنا بنحو مائة عام في أيام دولة الجرا كسة في سلطنة الملك الاشرف قايتباي المحمودي سبحانه الله تعالى ومحصله انه كان تاجر يتخذه قبل سلطنته ويتعاطى له متاجر معه دينه وخير بته وما أثره الجميلة واعتقاده في العلماء والصلحاء واتصافه بطلب العلم أيضاً وكان السلطان قايتباي أرسله الى مكة ليعتاطى له متاجره وليعمر له مدرسة ويعمر جانباً من الحرم الشريف ومن المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور الواقع في سنة ست وثمانين وثمانمائة وبني له المدرسة التي في المدينة الشريفة وأجرى عين الزرقاء بالمدينة وعين خليف من طريق المدينة وعين عرفات وغير ذلك من الخيرات الجارية الى الآن غير ان حب الجاه ونفاذاً لامر أوقعه فيما نذكره * وهو انه كان بين الميادين مبضأة أمر بعلمها الملك الاشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب على حدها من الشرق بيوت للناس ومن الغرب المسمى الشريف ومن الجنوب سبيل وادي ابراهيم الذي يقال له الآن سوق الليل ومن الشمال دار سيدنا العباس رضى الله عنه الذي هو الآن رباط يسمى كنهه الفقراء فاستأجر الخواجا شمس الدين بن الزمن هذه المبضأة وهدمها وبنى من جانب المسمى نحو ثلاثة أذرع وحفر أساسه ليبنى بها رباطاً للسكن الفقراء فبنى من ذلك قاضي القضاة بمكة عالم المسلمين وقاضي الشرع المدين القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة الشافعي فلم يمنع من ذلك الخدمع القاضي ابراهيم محضراً أحافلا حضره علماء المذهب الاربعة زمن أجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن عياد المالكي والقاضي علاء الدين الرادادي الحنبلي وبقية العلماء المكيين والقضاة والفقهاء وطلب الخواجا شمس الدين بن الزمن وأنكر عليه جميع الحاضرين وقالوا له في وجهه ان عرض المسمى كان خمسة وثلاثين ذراعاً وأحضر النقل من تاريخ الفا كهسي ودرعاً ومن ركن المسجد الى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن أساسه فكانت سبعة وعشرين ذراعاً فقال ابن الزمن

المنع خاص بي أو بجميع الناس فقال له القاضي أمنعك الآن لأنك مباشر في هذا الحال لهذا الفـعل
الحرام وأمر المغيرة أيضا بالاعتذار وتوجه القاضي بنفسه إلى محل الأساس ومنع البنائين والعمال
من العمل وأرسل عرضا ومحضرا فيه خطوط العلماء إلى السلطان قايتماي وكتب ابن الزين أيضا
إليه وكانت الجرا كسة لهم تعصب وقيلام ومساعدة من يلزمهم - ثم رلوا على الباطل * فلما وقف على تلال
الأحوال السلطان قايتماي نصر ابن الزين وعزل القاضي إبراهيم وولى خصمه المنصب وأمرهم بالحاج
أن يضع الأساس على مراد ابن الزين ويقف عليه بنفسه وكان أمير الحاج شريك الجناي فوصل في عوسم
سنة خمس وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل وأوقد المشاعل وأمر البنائين والعمال بالبناء خوفا
من انكار العلم عليهم فبنوه إلى أن صعدوا به وجه الأرض وجعل ابن الزين ذات الرباط يسير إلى وبنى
في جانبه دارا وصغرا المية أمة جدا وجعل لها بابا من جهة سوق الليل وجعل في جانب المية شطرينا يطبخ
فيه الدشبشة ويقسم على الفقراء ووقف على ذلك دورا كثة ونزارح بعصر واستمر في ذلك إلى أن انقطع ذلك
الطبخ وبيعت القدور بل والدور وبالله الحب من ابن الزين وماذا كثر ما في فضله وخيرته كصيف
ارتبك هذا الحرم بإجماع المسلمين طائفة الثواب وكيف تعصب له سلطان عصره السلطان قايتماي
مع أنه أحسن ملوك الجرا كسة عقلا ودينا وخيرية وهو يأمر بفعل هذا الأمر الجميع على حرمه في شهر
من مشاعر الله تعالى وكيف يعزل القاضي الشريفة لكونه نهي عن منكر طاهر الانكار فرحم
الله الجميع وسامحهم وغفر لهم * وإن هذا ما حكى عن أنوشروان العادل وهو من أهل الكفر لما أراد
الهندسون تسوية أيوانه بادخال قطعة أرض لجوز بعد أن بذلوا لها أضعاف ثمن أرضها فأبى فأمر
بعدم التعرض لأرضها فبقى في أيوانه أزوارا بسبب ذلك فتبيل هذا الأزوار خيرا من الاستقامة وصار
ذلك مثالا يدكر بعد الوفا من السنين وقال

واغما المره حديث بعده * فمكن حديثا حسنا لمن روى

﴿فصل﴾ قال الحافظ عجم الدين عمر بن فهد في حوادث سنة سبع وستين ومائة ما لم يخصص فيها
هدمت الدور التي اشترت لعمرة المسجد والزيادة فيه الزيادة الثمانية للهدى فهدموا أكثر دار محمد
ابن عباد وجعلوا المسعى والوادي فيها وهدموا ما بين النصارى والوادي من الدور وخرقوا الوادي في موضع
الدور حتى أوصلوه إلى مجرى الوادي القديم في الأحياء الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه إلى
دور السادة الأشراف أمراء مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد وأزال بوجودهم وواد الفتنة والفساد
وابتدوا من باب بني هاشم من أعلى المسجد ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه ووسع المسجد منه إلى
أسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب باب في المسجد يعرف الآن بباب خروقة ويجرفونه العوام
فيهم منه باب عز وحرمة لأن السبل إذا زاد على مجرى الوادي ودخل المسجد خرج من هذا الباب إلى أسفل
مكة فإذا أطفئ عن ذلك خرج من باب الخيماطين أيضا يسمى الآن باب إبراهيم فيمر السبل ولا يصل إلى
جدار الكعبة الشريفة من الجانب اليماني وكان من جدار الكعبة إلى الجدار اليماني من المسجد المتصل
بالوادي تسعة وأربعون ذراعا ونصف ذراع فلما زيدت هذه الزيادة الثمانية فيه صار من المسجد أولا
إلى الجدار الذي عمل آخره هو باق إلى اليوم تسعون ذراعا فأتسع المسجد غاية الاتساع وأدخل في قرب
الركن اليماني من المسجد في أسفل دار أم هانئ لأن دارها رضي الله عنها كانت بقرب هذا الباب داخل
المسجد الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل إلى المسجد أمراء مكة سادات الأشراف آل الحسن بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه وكانت عند دار أم هانئ رضي الله عنها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب
أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلت أيضا تلك البئر في المسجد الحرام وحفر المهدي عوضها بئرا
خارج الحزورة يغسلون عندها الموتى من الفقهاء ومن أبواب المسجد من أسفل باب بني سبهم يعرف
الآن بباب العمرة لأن المعتمرين من التمتع يدخلون منه إلى المسجد من أعلى مكة كما هو السنة الشريفة
وسمى في ذلك بركة أبواب المسجد الحرام عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك
سلطنتها إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى واستقر البناء والمهندسون في بناء الزيادة ووضع الأعمدة
الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقش بالألوان نقرأ في نفس الخشب كما أدركنا وكان في غاية
الزخرفة والأحكام باقية فيه لولا الضرر في غاية الصفاء والرونق بالنسبة إلى لازر وردها هذا الزمان
واستمر عملهم إلى أن توفي المهدي رحمه الله لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة قبل أن تتم عمارة
المسجد على الوجه الذي أراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ومدة ملكه
أحدى عشرة سنة وشهر وأربعين سنة وعقد الأمر لولده موسى الهادي

فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور العباسي * ولد باري في سنة سبع
وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران والدة هرون الرشيد وكان حين موت والده بجران وقد عهد
له أبوه بالخلافة فأخذ له البيعة أخوه هرون الرشيد لمات أبوه لثمان بقين من شهر المحرم سنة تسع
وستين ومائة ولم يزل الخلافة قبله أحد في مقداره سنة * وركب خيل البريد من جرجان إلى بغداد لما بويع
له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره وكان طويلا جسيما أبيض بشقة العليا اقطن في كثير لذلك فقع فيه
ويغفل عن ذلك فيستمر فيه مفتوحا فكل به أبوه في صباه خادما كما رآه فتوحا الفهم قال له موسى أطبق
فيستفيق على نفسه ويضم شفقه فلقبه الناس موسى أطبق فعرف بهذا اللقب وكان وصاه أبوه يقتل
الزنادقة فتقتل منهم خلقا كثيرا وكان أشجبا كريما يحبه المدح دخل عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده
قصيدة في مدحه فلما بلغ إلى قوله

تشابه يومابؤسه ونواله * فما أحديدرى لأيمها الفضل

فقال له الهادي قبل أن يتمها أيما أحب إليك ثلاثون ألفا مجلبة أو سبعون ألفا مؤجلة فقال بل ثلاثون
ألفا مجلبة فقال له جعلنا لك المعجل والمؤجل ثم قال بل جعلنا لك ما وأمر له بمائة ألف ومدحه إبراهيم
الموصلي بقصيدة أولها

سليمي أزمعت بين * فإين لقهاها أين

فأعطاه سبع مائة ألف درهم وكان اكتمال المسجد الحرام أول شيء أمر به الهادي وبادر الموكلون بذلك
إلى إتمامه إلى أن اتصل بعمارة المهدي وبنا بعض أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ
بالجسارة ثم طليت بالجص وكان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام
والزينة والاهتمام لم يكن كمثل عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا إلى هذه الأيام وما
ز يد بعد ذلك إلا الزيادة ن كما نشر حهما إن شاء الله تعالى * وهذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من
بلاد مصر والشام وأكثرها مجلوب من بلاد أخميم من أعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلاد مصر
القديمة كثيرة الرخام يجلب منه إلى مصر وإلى غيرهما من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المنحوتة
المخروطة من الرخام الأبيض يقال إن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله اعلم * ولم تطل مدة

موصى الهادي وكان مدة ملكه سنة وشهر اوتوفى شابا وعمره اربع وعشرون سنة في منتصف ربيع
 الآخر سنة سبعين ومائة * واختلف في سبب موته فقيل انه دفع نديا فعلق به فوق ماني مقصبة فدخل
 القصب في فخارجهما فماتا جوعا وقيل بل قتلته امه الخيزران لما اردت قتل اخيه هرون الرشيد ليولي العهد
 ولدا صغيرا من اولاده عمره عشرين سنين وكانت امه الخيزران قد استبدت بالامور العظام وكانت المواعظ
 تقف على بابها فخرجها الهادي عن ذلك وقال لها ان وقف امير على بابك ضربت عنقه امانك مغزل يشغلنا
 اومه صنف اوسجة تذكرك فقامت من عنده غضبي فبعثت اليه طعاما سهوما فاطعمه فعملت على
 قتله فلما وعك امرت جوارها ان يغم وجهه ببساط جلس على جوانبه فانسد نفسه الى ان مات **جورولي**
 الخلافة بعده بعهد من ابيه اخوه هرون الرشيد العباسي الخامس من العباسيين **بكر** ايلة السبت لاربع
 عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومولده في الري لما كان ابو الهادي امير اعلم باوولي
 خراسان في سنة ثمان واربعين ومائة وامه الخيزران ام الهادي وفيها قال مروان بن حفصة الشاعر

يا خيزران هناك ثم هناك * امسى يسوس العالمين ابنك

وكان فصيحاً بليغاً كثير العبادة كثير الحج والغزو وفي ذلك يقول بعض شعرائه
 فن يطلب لئلك اويرده * فبالحرمين اواقصى النغور

وكان يحج عاموا بغزو عاموا وقد يجمع بينهما في عام واحد وكان يصلي في خلافته كل يوم ألف ركعة
 لا يتركها الا لعلة ويتصدق كل يوم بألف درهم ويحب العلم واهله ويعظم حرمان الاسلام * وبلغه
 عن بشر المريسي انه كان يقول بخلق القصر ان فقال لئن ظفرت به لأضرب عنقه وكان يأتي بنفسه
 الى بيت الفضل بن عياض رضى الله عنه ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنبه وكان
 قاضيه الامام ابو يوسف رضى الله عنه وكان يعظمه كثير او يمثل أو امره * ويروي عن ابي معاوية
 الضرير قال قلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي من لا أعرفه ثم قال لي الرشيد ان ترى من يصب عليك
 قلت لا قال انا اجلال للعلم * واراد الرشيد ان يوصل ببحر الروم ببحر القلزم ليهيمأله ان يغزو الروم ببلاذهم
 فقال له يحيى بن خالد البرمكي لو فعلت ذلك دخلت سبغائن الروم واختمت فوا المسلمين من المسجد الحرام
 فتركه وكانت ايام الرشيد ايام خير كنهم اعراس وله اخبصار في الهوا والذات ساخه الله تعالى وله مناقب
 لا تحصى ومحاسن لا تستقصى * وانسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي
 ولي فيها الخلافة الى طريق الروم فغزا أهلها وظهر وعاد ففتح بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا * وكان
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فاعزز ووسع
 على أهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد أول خلافته ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره * قال
 الحافظ النجاشي عمر بن محمد رحمه الله في حوادث سنة سبعين ومائة فيها حج هرون الرشيد بالناس وفرق
 مالا كثيرا وكان يحج ماشيا على اللبوة تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان الحجة التي حج فيها ماشيا
 حجته في سنة سبع وسبعين ومائة * قال وفي بعض حجات هرون اخلى له المسمى لمسمى فيه فعلق ببغلة
 وهو يسمى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه - م
 فوقه له هرون الرشيد وأقبل عليه فصاح به ياهرون فقال لبيك يا عم قال ارق الى الصفا فلما رآه قال
 ارم بطرفك الى البيت قال قد فعلت فقال كم هي يعني الجميع فقال ومن يحصيهم الا الله تعالى قال فاعلم أيها
 الرجل ان كل واحد من هذه الخلائق يحاسب عن خاصة نفسه ويستل عنها واحد ها يوم القيامة وأما أنت

وحدثك فتسئل عنهم أجمعين فانظر كيف جوابك حين تسئل يوم القيامة فيكي هرون بكاه شديدا وخدمته يعطونه منديل بعد منديل وهو يبلها بدموعه فقال له واخرى اقوله لك قال قل يا عم فقال ان الرجل اذا اساء التصرف في ماله حفر عليه فكيف انت تسرف في مال المسلمين وتسيء التصرف فيه وانت محاسب عليه بين يدي الله عز وجل فازداد بكاه وكثر فحبه واراد جفده ان يطردوا الرجل عنه فكهفهم عنه الى ان فرغ من نصابه كما ارقام عنه بنفسه وهرون يبكي ويتضرع ويستغفر

فصل وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران ام الرشيد والمهادي الى مكة قبل الحج في سنة احدى وسبعين ومائة فاقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت دورا بالصفاء الى جنب دار الارقم المخزومي التي تشتمل على مسجد مأثور يقال له الخنبي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه الى الاسلام خيفة من حولة على المسلمين في اول البعث واسلم فيه جماعة رضى الله عنهم ولما اسلم فيه عمر رضى الله عنه اظهر الاسلام وفيه قبة ومزار تسمى قبة الوحى وهذه الدور التي اشترتها صاحبنا المغفور له المرحوم المبرور المشكور الامير المأمور باخراعه من عرفة الى بيت الله المعهور البازل نفسه وماله واثر لاذ في سبيل الله طلبة انيسل الثوبات والاجور دفتر دار مصر سابقا صاحب اللوا السلاطاني المنشور المذكور باحسان الى يوم النشور ابراهيم بك بن عيسى بردي المهمنند ارأسكنه الله تعالى في دار القبر راجعات تجري من تحتها الأنهار ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية على يد المرحوم رجب جلبي افندي ناظر الصدقات السليمانية حضرة السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذوى الخلق الحليم والطبيع العكريم المرحوم المغفور له السلطان سليم نقل الله الى جنات النعيم وملكه ملكا اعظم من ملكه العظيم فملكها وهو شاه زاده يومئذ قبل ان يبل تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيرا واستبشر بحدوها ونوى ان ينشئ فيها ما من خيرات وجهات تصرف الى فقراء هذه الجهات فلم يقدر له ذلك وراحمته امورها الملك والسلطنة ومجاهدة الكفار وافتتاح بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمان الجاثم ولا ساعده الدهر الغابر ولكن حصل له ثواب انوار من الخيرات فالاعمال بالنيات وان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعبادة للمتقين وصارت هذه الدار الآن من املاك ملك العصر والزمان سلطان سلاطين الدهر في هذا الاوان صاحب تحت السعادة والاسعاد رارت سير الملك عن الآباء والاجداد السلطان الاعظم الاكرم السلطان مراد خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الى يوم التمام والحمد للعدل في الرعية لاجل رسوم المعدلة بين العباد * قلت ولم اطلع للرشيد مع كثرة خيره على انه عمر في ايامه شيئا من المسجد الحرام غير ان عامله بمصر موسى بن عيسى اهدى الى مكة المشرفة منبرا منقوشا مكافئه تسع درجات فجعل في المسجد الحرام واخذ المنبر النديم الذي كان يخطب عليه بمكة فوضع في عرفة وذلك في اول حجج الرشيد في سنة سبعين ومائة وقيل شير ذلك * وفي سنة اربع واربعين من اشجرة الشريفة نصب وخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو اول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قايما على اقدامهم في وجه الكعبة وفي الخبر * قال ابو الوليد الأزرقي حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن ابيه قال اول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وساق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية بن عمار بن عمار فكان يعمر ولا يزد فيه حتى حج الرشيد فأتى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر بمكة لمن بعده الى ايام الواثق بالله العباسي فاراد ان يجمع فامر ان يعمل ثلاث منابر بمنبر بمكة ومنبر لمنى ومنبر لعرفات وجمع وخطب عليه ما وفرق بالحرم بين على اهلها مالا كثيرا * وفي ايامنا التي اذكرها من

الشباب الى المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا رسنذ كرها في مجملها ان شاء الله تعالى
(فصل) اعلم ان ما يتخففه العاقل ويدخر عنه الا الابل ان الدنيا دار الا كدار ريشيل المذموم والمنعوم
والحسرات وان اخف الخلق بلاهوا المساكين والعقراء واعظم الناس تعبها رعاها الملوك والامراء والكبراء
ويقال لكل بشر غنى قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالخلول * وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت والله طيب العلي * ولا كنها تؤثر العافيه
وقيل ايضا

بقدر الصعود يكون الميوط * فايك والرتب العاليه
ومن في مقام اذا ما وقعت * تقوم ورجلاك في عافيه

وطال ما رضيت الملوك والسلاطين بحال الضعفاء والفقراء والمساكين

في كل بيت كربة ومصيبة * ولعل يترك ان رأيت أقلها

فارض بحال فقرك واشكر الله على خفة ظهرك ولا تعد طورك تجد ذلك نعمة خفية ساقها اليك
ورحمة أفضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك واعتبر بهذه الكلمات وخذ لنفسك حظا وافرا من
هذه العظات * ومن ذلك ان هرون الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكلمهم رأيا وتديبرا وفضيلة وقوة
واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للصحابة امطري حيث شئت فان خراج الارض التي تمطري
فيها يحيى الى ومع ذلك كان اتعبهم خاطر او أسنهم فكر واشغلهم قلبا وكان من اولاده محمد الأمين من
زبيدة بنت جعفر المنصور (تقديم الرشيد الملك بين ولديه الأمين والمأمون) وكانت زبيدة راسية تولى
على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف أرادت وكان ولده منها محمد الأمين شديد الترفه والدلال كثير اللهو
واللاعب مغلو باعلى عقله لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة وولده الثاني من جارية سوداء اسمها اسراجل من
جوار المطبخ مات في نفاسها عن عبد الله المأمون وكان أتم عقلا ورأيا وأصح تدبرا واكثر فضلا وعرفه
فيه صلاحية لتدبير الملك واهل الان يكون خلفا عن ابيه في خلافة وما قدر اياه ان يجعله على عهده بعده
شخافة على خاطر زبيدة على ذلك فجعل ولي عهده محمد الأمين في سنة خمس وسبعين ومائة ولقبه بالأمين
وعمره يومئذ خمس سنين لحرض امه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد الأمين في
سنة ست وثمانين وولاه الجزيرة والشعور وهو وصي ولقبه المؤتمن وقسم ملكه بين هذه الثلاثة فكانت
العقلاء لقد اتقى بينهم وأضر الرعية بهم قال عبد الملك بن صالح

الله قلدهر وناخ لافته * لما صطفاه فأحبا الدين والسنة

وقدم الامر هرون رافته * بنا امينار مأمونا ومؤتمنا

وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه اميا فاذا الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد
وقتل محمد الأمين على يد عبد الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله تعالى
اليه وجعل الخلق كاهم من نسله ولم يجعلها من غير نسله من اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يؤتيه من يشاء
وكان الرشيد لما كل عهده لا ولادة الثلاثة جميع الجوع وامرهم ببيع ابناء اولاده المذكورين فباعواهم
وعاهدوهم وكتب بذلك عهدا محكما وكتبنا ما مبرما ووضع ووضع الاعيان والاركان والامراء والكبراء
خطوطهم عليه وحضر الى بيت الله تعالى وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليشتد الوثوق به ولا

يقع خلافه في ذلك قال ابراهيم الموصلي

خير الامور تبعه * وأحسق امر بالتمام

امرقضى احكامه * مولاي في البيت الحرام

ولم يكن ذلك التدبير عمارقه قلم التقدير في لوح المقادير والله على كل شيء قدير وقال

ولو كانت الدنيا تنال بعبطة * وتدبير رأى نيل أعلى المراتب

واسكننا الاقدار تجري بقدره * من الله لا تحدى تدابير طالب

قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى وذكر محمد بن الصباح الطبري ان ابا هاشم مع الرشيد من خراسان الى النهر وان فجعل الرشيد يديعه في الطريق ويشكوه يومه ويتنفس عنده نفائات الصددور الى ان قال يا صباح اظنك لا ترائي بعده هذا فقلت بل يطيل الله عجز امير المؤمنين وبغديه باروا حناو يعيش سالم من الآفات فقال انك لا تدري ما احدث فقلت لا والله فقال تعال حتى اريك ما اخفيه عن غيرك وتخفى عن الطريق واوما الى من معه بالتخفى عنه فأبعد عنهم وهم يرمقونه بطرف خفي ثم قال امانة الله يا صباح اكرم امرى فقلت نعم فكشف عن بطنه فاذا اعصابه حريز معصوبة على بطنه فقال هذه علة اكنهها عن كل احد وحولي رقباء لكل واحد من اولادي يعدون انقامي على فسرور رقيب المأمون وجبريل بن بختنوع رقيب الأمان وفلان وعدنا لما انسية رقيب المؤمن وكل منهم يحصى ايامي وساعاتي ويستطيل عمري وحياتي ويظهر ذلك الآن منهم ان اطلب منهم برذونار كوبي فيما توفي به انجف ضعيف في يدى علمتى ويضاغف على مرضى ثم اطلب منهم برذونار كوبي فأتوه ببرذون عاجز منقطع يتعبر راكبه كاذ كرو هو يدارهم ويصبر على ما يكابده منهم ثم ينظر الى نظرة خزين مكر وب وركب ذلك البرذون فقبلت رحله وودعته وهم ينظرون الى نظرة خفت عاقبتها وكفاني الله تعالى شرهم واستقر الرشيد على ليل الى ان بلغني وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك الحليم والخليفة النبيه النبيل والسلطان الذي قل ان يوجد له مثيل وهو عاجز في يد غلمانة مغلوب عليه في ملكه وسلطانه متعسر على عظيم شأنه متأسف على علو مكانه بيده خزائن الارض ولا يملك منها نقيرا ولا قطميرا ولا يقدر على كل شيء وكان ريل قديرا ولما جردت المنية موسى الحمام على هرون ومزقت ثياب رشيد الرشيد مخالب المنون وخلعت عنه خلع الخلافة والسلطان وغسلته بماء الدموع الممزوج بماء الاحقان وحنطته بخنوط اعماله وأدرجته في ا كفان خصاله وخلاله ونقلته من سرير السعود الى اخدود اللحد فضى كأنه لم يكن شيئا مذكورا وكان امر الله قدرا مقدورا * وقد حكى الرشيد انه كان رأى مناما انه يعوت بطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه الوجل عرف انه ميت فبكى واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل احفروا له فقال قبر بوني الى شفيره فحمله في قبة الى ان نظر الى القبر فسالت عبرته وزادت غبرته وقال يا ابن آدم الى هذا تصير ولا بد من هذا المصير وامر ان ينزل الى لحد من بقرا خيمة فيه ففعلوا ذلك فبات وصلى عليه ابنه صالح والحد في القبر بطوس لثلاث مضي من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائة وتقدم ان مولده بالري سنة ثمان واربعين ومائة وكانت مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وشهرين ونصف رحمه الله تعالى

فصل في ولادة الرشيد وولي الخلافة ولده محمد الأمين وكان له في الصورة أبيض جميل فصيحا بلبه غاسي القدير كثير التبذير ضعيف الرأي أرعن لا يصغي الى قول المشير * ولما ولي الخلافة اتخذ اللهو شعرا وشرب

الخرخار او خلع العذارى واشترى عريب المغنية بمائة ألف دينار وجارية بن عمه ابراهيم بن المهدي عشرين الف دينار وعزل اخاه المؤمن وخلع اخاه المأمون وارسل الى الكعبة المعظمة من جاءه بصحبة عهد والده ولا خوية فزقها وعهد الى ولده رضيع سمها الناطق بالحق ودعى له على المنابر ومن نصح الأميين ومنعه عن هذا الغدر والنكث حازم بن خزيمه فقال له يا أمير المؤمنين لن نصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك واني أنصحك وأصدقك ولا أكذب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثون عهدك وان الغدر شؤم والنكث منسكوب مغلوب وصاحب الحق مظلوم زحرت العادة بنصر المظلوم وتوجه القلوب اليه وورقت النفوس عليه ولذلك تأثرت في الظاهر والباطن فأبى الأميين منه ونفذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصممهم أشد تصميم وأرسل جيشا مع علي بن عيسى على أخيه المأمون عذبتهم أربعون ألفا وأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين ومعه أربعة آلاف مقاتل فانهم زعم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر بن الحسين برأسه الى المأمون وكم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة باذن الله فقتل قلب المأمون بذلك وكثر أتباعه ومال الناس اليه فجمع الجوع وسار الى بغداد لقتال أخيه المأمون فوجد المأمون يحسن بحسن تدبيره وامثال الناس اليه ويضعف الأميين في طوره وغلبته واعبى مع نفسه من نصيبه واحتجبه عن أهل دولته الى ان هجم طاهر بن الحسين ودخل الى بغداد راجعا مسرورا والخادم المأمون وهو في جنب حوض مع جواريه يصيد معهم السمك من ذلك الحوض وكان وضع في أنف كل سمكة درة نفيسة شبيهة بفضيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدرة التي في انفها الصائدتا فرفع الأميين رأسه الى مسرور فقال له ان طاهر بن الحسين دخل بعسكره الى بغداد فقال له دعني فان الجارية فلانة صادت مشغفة وانا ما صادت شيئا فرجع مسرور باهتا واذا بالجندي قد أحاطوا بدار الخلافة ونهبوها وامسك طاهر بن الحسين الأميين بيده وحبسه فلما شاهد الأميين هذا الحال قال طاهر بن الحسين يا طاهر اعلم انه ما قام لنهايتهم قط فكان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر لانه سلك أودع بلوح بأبي موسى الخراساني الذين بذلوا أموالهم في قيام الدولة العباسية فكان ما لهم الى القتل وهذه عادة الله تعالى فيمن ذكركم من مقيمي الدول كعمرو بن سعيد أقام دولة عبد الملك بن مروان فقتله وأبي مسلم الخراساني أقام دولة السفاح فقتله المنصور وكن عبد الله القائم بدولة العبيد بن قتيبة عميد الله المهدي وأمثال ذلك كثير فأثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يحذر منها الى أن كان آخر قتله بيد المأمون * ولما رأى طاهر بن الحسين بعد الاستيلاء على الأميين وحبسه عدم سكون الفتنة أدخل أعاجم لا يعرفون اللسان على الأميين وأمرهم بقتله فقتلوه فأخذ برأسه وطينف به في مدينة بغداد وبنى عليه هذا رأس الخلع الى أن سكنت الفتنة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة * قال محمد بن راشد أخو جبري ابراهيم بن المهدي انه كان مع الاميين لما حوصر قال فطلبني في ليلة مقمرة فجلسته فقال ما ترى في حسن هذه الليلة وضوء هذا القمر فاشرب معي نبيذا فسدقاني ثم طلب جارية تغنيه فجاءت جارية اسمها ضعفت طيرت منها وغطت بشعر النابغة الجعدي

كليب العمري كان أكثر ناصرا * وأسير ذنبا منك مزج بالدم
فتطير من ذلك وقال غني غير هذا فغنت تقول
أبكي فراقهم عيني فأزقتها * ان التفرق للاحباب بكاء

ما زال يعد وعليهم ريب دهرهم * حتى تقانوا وريب الدهر عداه
فقال لها العنك الله أما تعرفين غير هذا فقالت

أما وريب السكون والحرك * أن المنيا كثيرة الشرك
ما خلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الآنقل السلطان عن ملك * قد زال سلطانة إلى ملك
وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا يشترك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعميت في كأس بلور فمكسرة فزاد تطيرده فقال يا إبراهيم ما أظن
أمرى إلا قد قرب وإذا بصوت سمعناه من الشارع قضى الأمر الذي فيه تستفتيان فقام مشتما وقت عنه
فأتى بعد أيام وقيل في أول الله تعالى عنه وعظم قتل الأئمة على المؤمنين وكان يريد أن يرسل به طاهر
ابن الحسين إلى أخيه حيا ليرى رأيه فيه فخذ ذلك على طاهر حتى عاش طريدا خجدا وأل أمره إلى ما آل
فوصل إلى أئمة على المؤمنين ماتم وكان ذلك على أمة زبيدة أعظم مأثم آل الملك إلى عبد الله المأمون
بعد قتل أخيه في سنة ثمان وتسعين واثم * وكان من أئمة آل بني العباس حزم عزماء وعلماء وحما
وفراسة منهم ما مع الحديث على جماعة وأدب وتفقه وبرع في فقه وأدب ولما كبر اعتنى
بالفلسفة وعلم الأدب فضل وأصل ونحن الناس بأقوال بخلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من أكمل
الخلفاء وكان يضرب المثل بحكمه ومن أنصافه أنه رأى آل النبي صلى الله عليه وسلم أحق بالخلافة من
شيعتهم وهم يخلع نفسه وتفرض الأمر إلى علي بن موسى الكاظم وهو الذي لقبه بالرضي وضرب الدنانير
والدراهم بأمه وزوجه ابنته وأمر بترك السواد ولبس الحضرة رجعله على عهده في الخلافة فلهذا
ذلك على بني العباس وخرجوا عليه وبايعوا إبراهيم بن المهدي وأقبلوا المبارك فثار المأمون عليه فهرب
منه واختفى ثمان سنين ثم جاء إلى المأمون في صفر سنة أربع ومائتين * وتوفي الامام علي بن موسى الرضى
في سنة ثلاث ومائتين وأسف عليه المأمون وأراد إقامة غيره فذكر الصولي أن بعض نصائحه قال له
ابك في برك بأولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والامر فيك أقدر على برهم والامر فيهم - ثم كمل
العباسيون في إعادة لبس السواد فأبى فكرر وأذلك عليه إلى أن أجابهم إلى ذلك وأعاد شعار السواد
وكان كثير الجهاد وهو الذي افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قبل أن يختم في شهر رمضان ثلاثة
وثلاثين خقة وكان العلماء محبوسين في أيامه يجبرهم على القول بخلق القرآن فدعوا عليه فأهلكه الله
تعالى * ويقال إن سبب موته أنه أشهى أكل سمكة تسمى الرعادة أن لمسه أحد أخذته النفاضة من ساعته
ليردها فأكل منها فمات لوقته ومات من المأمون من أظفار ريب المنون ونقل من الملك إلى الله ملك جسمه
المصون وواراه التراب عن الابواب وسالت العميون ورجع إلى ربه الكريم وأنا إلى الله راجعون
وكان وفاته لا تثنى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين بأرض الروم ودفن في طرسوس
وفيه قال أبو سعيد الخزومي

هل رأيت النجوم أغنت عن الماء * مون أو عن ملكه المأسوس
خلفوه بعرض حتى طرسوس * مثل ما خلغوا أباه بطرسوس

فوصل إلى مات المأمون ولحقه الخلافة أبو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد مولد سنة
ثمانين واثم * وكان يقال له المثنى لأنه ثامن الخلفاء وثامن أولاد الرشيد والشام من ولد العباس

واستخلف سنة ثمان عشرة ومائتين وملاك غانية أهوام وغانية أشهر وغانية أيام وعاش غانية
وأربعين سنة * وذكر الصولي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه القرآن فمات الغلام
فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال يا ولدي وإن الكتاب
يبلغ منك هذا المبلغ وقال له لم أتركه لا تعلم شيئا فأنشأ عاميا يكتب كتابه مغشوشة ويقرأه ضعيفة
وقال نفظويه كان المعتصم من أشد الناس قوة وبطشا كان يجعل زناد الرجل بين أصبعيه فيكسره ونقل
ذلك الحافظ السيموطي وتلك القوة عظيمة ما وصل إليها أحد * قال وهو أول من أدخل الأتراك الدواوين
وكان يشبه بملوك الأعاجم وبلغ غلمانة الأتراك غمانية عشر ألفا * وبعث إلى مصر قنديل فرغانة أموالا
لشراء الأتراك وألبسهم أطواق الذهب والديباج وكثروا بطردون الخيل في بغداد ويؤذون الناس
فضاقت بهم البلد فشقكاهم أهل بغداد إلى المعتصم واجتمعوا على بابهم وقالوا إن لم تخرج جنودك الأتراك
عننا حاربناك قال كيف تحاربوني وأنتم عاجزون عن حربي قالوا نخار بك بسهم الاسحار ونسل عليك
سيوف الدعا فقال والله لا أطيق ذلك ولكن أنظر في لا تنظر لي بلدا أستقل بهم فيها ولا تنظر روين في
وكفوا عني سهام دعائكم فبني مدينة سر من رأى بقرب بغداد وانتقل إليها في سنة عشرين ومائتين
وللمعتصم عدة غزوات مع الكفار أشهرها غزوة حمورية ظهر رت له فيها اليد البيضاء ونصر فيها الملة
المجيدة الغراء وخذل فيها الكفرة أعداء الدين وأعز فيها الاسلام والمسلمين * ولخصها إن ملك
الروم كان اذذاك من أكبر ملوك النصارى أرسل كتابا للمعتصم يهدده فاستشاط غضبا فكتب له
الجواب فلم ير ضه شيئا منها وخرق الكتاب الذي ورد عليه وأمر أن يكتب في ظهره رقعة منها * بسم الله
الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا مائة رآه وسيعلم الكافر لمن عقي الدار وتجه زمن ساعته فنهجه
المنج * ون وقالوا إن الطالع نجس فقال هو نجس عليهم لا علمنا وسافر من يومه ولا حقت العساكر
ووقع حرب عظيم قتل فيه ستون ألفا من النصارى وأسر منهم ستون ألفا وهرب ملكهم وتخصن بخصن
عمورية فحاصره المعتصم ونزل به إلى أن فتحه وأسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحا عظيما
من أعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصائد طنانة وأحسن ما قيل فيها قصيدة أبي تمام التي
سارت بها الركبان وطنت حصاتهم في الاسماع والآذان وهي

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لاسود الجفاف في * متون جلاله أشك والريب
والعلم في شهاب الأرماع لامة * بين الخميسين لافي السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولوتبين أمر قبل موقعه * ما يخفى ما حل بالانثان والصلب
فتفتح تففتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أنوارها القشب
فتفتح الفتوح المعلى أن يحيط به * نظم من الشعر أوثر من الخطب
تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتقب
لم يرم قوما ولم ينهض إلى بلد * الاتق قدومه جيش من الرعب
لؤلؤ يقدح جحفا لا يوم الوغا لغدا * من نفسه وحدها في عسكر لحب
عداك حر الثغور المستضاة عن * برد الثغور على سلسالها الخضب

حتى تركت محمود الشريك منع فرا * ولم تنفـرج على الاوتاد والطنب
ان الاسود اسود الغياب همـتها * يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
خليفة الله جازى الله سعيك عن * جرثومة الدين والاسلام والحسب
ان كان بين صروف الدهر من رحم * موصـولة أو ذمام غير منقضـب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها * وبين أيام بدر أقرب النسب
انظر الى هذا الذكر المنضود والجوهر الذي يزرى بجوهر العقود وتنزه في رياض الفاظـه ومهانيـه
واجتنى شعار البلاغة من مقاطف أزهاره ومجانيه وخذب بالحظ الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه * وكان
المعتصم من أغلظ الخلفاء الذين أرموا الناس بخلق القرآن وجبر علماء الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان
وهذه من أعظم خلاله الزديه مع انه كان عاميالا يحظه من الكفالات العلمية بل حملـه على ذلك مجرد
الجهل والعصبية وما كان أغناهم وأخوه عن الزام العلماء بهذه الجهليات عدوانا وبغيا ومالهم
والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالا وغيا وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما
أضرع ما ذهبوا وذهب غرورهم وعزهم بددا ووجدوا ما عملوا حاضر ولا يظلم ربك أحـدا * وما جرد
عليه الاجل سيف المنون ما عصم المعتصم ظهور الحصن ولا بطون الحصون ولا منعه عن حسام الحمام
مال ولا ينون

كل من لاقى الحمام في ردى * ملحي مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيئا ولا تر * عى على والد ولا مولود
يقدرح الدهر في شعار مجزوى * ويحط الصخور من هبود
ولقد تنزل الحوادث والايا * موهنا في الصخرة الجلمود
وأرانا كالزرع يحصد دنا لد * هرفن بين قائم وحصيد
يحكم الله ما يشاء ويعضى * ليس حكم الله بالمردود
ليس ينجي من المنون حصون * عاليات ولا حصار حديد

ومن أرجى دعائه لما احتضر اللهم انك تعلم اني أخافك من قبلي لامن قبلك وأرجوك من قبلك لامن قبلي
فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكك كاذال ملكك * وتوفى الى رحمة الله يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة
بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين

﴿فصل وولى الخلافة بعد المعتصم أبو جعفر ولقب الوائق بالله﴾ في تاسع ربيع الأول سنة ثمان
وعشرين ومائتين * ومولده لعشر بقين سنة ست وتسعين ومائة وامة أم ولد وممعة امهـا قراطيس
واستخاف تركا امهـا اسمـه نامس ولقبه بالسلطان وهو أول خليفة اسـتـخلف سلطانا وألسـه وشاحين
وتاجا وجوهرات تبع اباه في القول بخلق القرآن ثم رجع عن ذلك آخر عمره * قال الخطيب كان أحمد بن
داود حاضر افعال الرجل وهو مكبل بالحديد أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتـه الناس اليه هل هو علمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس اليه ولم يعلم فقال ابن داود بل علمه فقال فكان يسعه ان لا
يدع الناس اليه وأنتم لا يسعكم فبهتوا وفضلك الوائق وقام قابضا على فقه ودخل بيته ومدرج عليه وهو يقول
وسع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسكت عنه ونحن لا يسعنا وأمر ان يعطى الرجل ثلثمائة دينار وان يرد
الى بلاده ولم يتحن أحد بعد ها ومقت ابن داود من يومئذ ولم يرتفع له شأن والرجـل هو أبو عبد الله بن محمد

الازدي شيخ الكسائي * وكان الواقف عالما شاعرا حاذقا كثيرا لا كل أكثر بنى العباس رواية للشعر
ومن شعره في واقعة حاله

حيال بالترجمن والورد * معتدل القامة والقصد
فألهبت عيناه نار الجوى * وزاد في اللوعة والوجد
أملت بالملك وصالابه * فصار ملوكي سبب البعد
مولى تشكى الظلم من عبده * فأنصفوا المولى من العبد

قال الصولي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات في الرقة واللفظ * مات بسر من
رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين * وحكى انه لما مات ترك وحده
واستغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جردون واستل عينيه وأكلها فسبحان العزيز المتعال وتبارك
القوى القادر ذو الجلال بيده الملك لايزول ولا يزال * ثم ركب بعده أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل
على الثمن المعتصم بن الرشيد العباسي * مولده سنة خمس ومائتين وبيع له بالخلافة في اليوم الذي
مات أخوه فيه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كريما ما أعطى خليفة شاعرا ما أعطاه المتوكل
وكان سنيا سنيا أظهر السنة وأكرم علماء الحديث وأما البدع ومنع القول بخلق القرآن وألبس
النصارى بلبس الغل وشنع على الجهمية والمعتزلة وأمر نائبه بمصر ان يخلق الحية قاضى مصر
ابن أبي الليث ويطوف به الاسواق على حمار لانه كان جهميا معتزليا يقول بالجهة وخلق القرآن * ومن
أفعاله الشنيعة انه هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة ست وثلاثين ومائتين وهدم ما حوله
من الدور وجعل مزرعة ومنع من زيارته فنبأ الناس لذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت أمية قد أدت * قتل ابن بنت بنينا مظلوما
فلقد آتاه بنو أبيه بمثله * هذا العمري قبره مهودا
اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتتبعوه رعيما

وهذا الفعل السيئ محاجج مع محاسنه وصار ما عذب من زلال احسانه مغلوبا باجابه وآسنه وعتوت
عليه هذه الرلة فضع فضيحة وهذه الخلة الشنيعة أتبع من كل قبيحة * ووقعت في أيامه عجائب منها ان
البحر يوم ما جت في السماء وتناثرت كالجراد ولم يدم هطول مثل ذلك ورجعت قرية السويداء بناحية مصر
بأحجار من السماء فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال وسار جبل باليمن عليه مزارع الى جبل آخر
ووقع في قرية طائردون الرخنة فصاح يامعشر الناس انقوا الله أربعين مرة وجاء من الغد ففعل ذلك
فكتبوا خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيها ثمانمائة سنة مائة انسان سمعوا ذلك بأنهم وذلك
في رمضان سنة إحدى وأربعين ومائتين وحصلت الزلازل وغارت عيون مكة فأرسل المتوكل الى
مكة مائة ألف دينار اذها لاجراء ما عين عرفات اليها فصرف فيها الى ان جرت ذ كردك السميوطي
رحمه الله * وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن مهدي في كتابه الخفاف الوري بأخبار ام الميرة في
حوادث سنة خمس وأربعين ومائتين فيها غارت عين مشاش وهي عين مكة فبلغ عن القرية درهما فبعث
المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فأنتقى عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه
العين من عمل زبيدة وهي عين باران ظنة انتهى * قلت عين مشاش مرسودة الى الآن وهي من جملة
العيون التي تنصب في دبل عين حنين وهي تجري وتضعف احيانا بركة المطر وحملها معروف * ولما

كثرت المال بك في بغداد ودخلوا في أمر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم الحل والعقد والولاية
 والعزل إلى أن حملهم الظغيمان على العدوان وسطوا على الخليفة المتوكل لما أراد أن يصادر علموك أبيه
 وصيف التركي لكثرة أمواله وخزائنه فنعصب له باغرا التركي وانحرف الاتراك عنه فدخل باغرا عليه
 ومعه عشرة أتراك وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد أن مضى من الليل ثلاث
 ساعات فقال الفتح ويلكم هذا سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على
 وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غائب عن نفسه من السكر فضربه باغرا بالسيف على عاتقه فقتله إلى
 خضره فطرح الفتح نفسه عليه فضر به ما باغرا نفيه فمات جميعا ذلهم ما عاقى بساط ومضى هو ومن معه
 ولم ينبت طمخ في ذلك شاتان * وكان قتله في ليلة الأربعاء ليلتين مضت من شوال سنة سبع وأربعين
 ومائتين في القصر الجعفرى وكان بناء المتوكل ولما قتل دفن فيه رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن
 خاقان رحمه الله تعالى * وكانت خلافته أربعة عشر عاما ومعه واحد وأربعون سنة (وولي بعده
 ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله بن المعتمد بالله بن هرون الرشيد العباسي) بوسع
 له بالخلافة بعد قتل أبيه ولم ينه بالملك لاستيلاء المال بك الأتراك على المملكة ويقال أنه واطأ الأتراك
 على قتل أبيه ليل الخلافة بعده والله أعلم بذلك * وكان على حذر من الأتراك ويسبهم ويقول هؤلاء
 قتلة الخلفاء فلم يأمنوه وأرادوا قتله فأسأموهم فقدموا على ذلك لشدة محاذرتهم فقدموا إلى طبيبه ابن
 طيغور ثلاثين ألف دينار عند توقعه ليمسه فقصده ببضع مسموم فأحس بذلك وأراد قتل الطبيب فقال
 له أنت تصيح صياحا وتنادى على قتلى فأمره إلى الصبح فأمره فأصبح ميتا * ويحكى أنه بات ليلة في وعكه
 فأنتمه فزاره هو بيكي فسأله أمه ما بك ففعل أفسدت ديني وديماى رأيت والذى الساعة وهو
 يقول قتلتني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تمتنع بها إلا أياما قلائل ثم مصيرك إلى النار فاسقم وهو ما من
 هذا المنام فعاث بعد ذلك إلا أياما قليلة وذكر ابن يحيى النخعي أن المنتصر جلس يوما لله وأمر بفرش
 بساط من ذخائر الخزينة تدأته الملوك ففرش فرأى فيه صورة رأس عليه تاج وعليه كتابة بالفارسية
 فطلب من يستخرج تلك الكتابة فأحضر لذلك رجل من الأماجم فقرأه بلسانه وعبس عند قراءتها فسأله
 المنتصر عنها فقال لا معنى لها فأخ عليه فقال هي أنا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم
 أتمتع بالملك إلا ستة أشهر وهي مشهورة فتغير وجه المنتصر لذلك وأقام من ذلك المجلس وترك الله والذي
 أراد وصار مغتما همتابه * وكان على خلاف رأى أبيه في آل أبي طالب وأعاد قبر الامام الحسين بعد
 ما كان هدمه أبوه وأمر بزيارته وورد على آل الحسين حائط فدك * وقصته مشهورة وهي مما تنقده الشيعة
 على سيدنا أبي بكر رضى الله عنه وأغافعل ذلك الحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال شحن
 معاشرا لا نبيا لا نورث ما تركناه صدقة روافقه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى
 سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم ينقض ذلك الحكم لما آلت الخلافة إليه لعله أن ذلك هو الحق
 وماذا بعد الحق إلا الضلال وكانت خلافة المنتصر سبعة أشهر كتمه * قال أبو منصور النعماني رحمه الله
 في العجائب أن أعرق الأكرمة في الملك شيرويه قتل أباه فلم يعيش بعده إلا ستة أشهر * قلت وكل منهما
 مات مسموما وكانت وفاة المنتصر بالفصل ببضع مسموم كما قدمناه لخمس مضي من ربيع الآخر سنة
 ثمان وأربعين ومائتين وكان عمره سنة وأربعين سنة (وولي بعده أبو العباس أحمد المستعين بالله بن
 المعتمد بالله عم المنتصر بالله أخو المتوكل على الله) وأغافله منه الترك واختاروه وعدلوا عن أولاد

المتوكل لانهم كانوا قتلوه فخافوا أن يلى الخلافة أحدهم أولاده فيأخذ بشار أبيه فاختروا من أولاد المعتمد المستعين بالله * ومولده سنة احدى وعشرين ومائتين وامه أم ولد تسمى مخارق وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت المماليك الأتراك مستولين على الملك وكان الأمر جميعه لوصيف التركي وباغر التركي حتى قيل في ذلك

خليفة في قفص * بين وصيف وبغا

يقول ما قاله * كما يقول البغا

فاستمر كذلك وهو يرتصد ولهما الى ان ظفر بوصيف التركي فقتله ونفى باغر التركي الذي كان سبطاني المتوكل وقتل به فتمت كرت له الاتراك فخرج عنهم من سامرا الى بغداد فأرسلوا اليه يعتزرون منه ويسألونه في العود الى سامرا وهو محبلى الاتراك فامتنع منهم وكان المستعين فاضلا دينيا أخبارا بام طلعاعلى التوار يخ منجى ملا في ملبسه وهو أول من أحدث الاكمام العراض فجعل عرض السكك ثلاثة أشبار وهو الآن من شمس عارساتنا اشرف مكة بنى حسن اعزهم الله تعالى ولما أبى المستعين عن العود الى الاتراك في سامرا قصد الاتراك خلعهم فألقوا الى الحبس واستخرجوا منه محمد ابا عبد الله بن المتوكل على الله ولقبوه المعتز بالله وبايعوه وعمره تسعة عشر عاما ولم يلى الخلافة الا جعفر بن محمد بن المستعين بالله في أول سنة ائتين وخمسين ومائتين وجيشوا الى بغداد جيشا كثيفا على المستعين بالله وقتلوه وقتلهم ودام القتال اشهرًا وأكثر القتال وغلب الأسعار وعظم البلاء وتلاشأ أمر المستعين بالله الى ان خلع نفسه واشهد القضاة والعدول على نفسه بذلك فأخذوه وانحدروا الى واسط وحبسوه بماتسعة أشهر ثم نذب له سبعة ايام فذبحه في الحبس في ثالث شوال سنة ائتين وخمسين ومائتين وله احدى وثلاثون سنة رحمه الله واستمر المعتز بالله خليفة وكان بديع الحسن مليح الصورة وليس في الخلفاء أجمل حسنا منه وكان متضعفا مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستوليا على المعتز فثامنه فاجتمع الجند عليه وطلبوا منه أن يرضاهم فركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوه الملك ولم يكن في خزائنه مال ليصرفه عليهم وطلب من أمه وكانت تركية اسمها قبيصة لفرط جمالها فأبى عليه وشحت بالمال وسمحت بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعهم وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن باغر وأتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروا برجله فأوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه وأدخلوه الحمام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشا * وأحضروا أبا عبد الله محمد بن الواثق بالله ولقبوه المهدي بالله بن الواثق بن المعتمد بن الرشيد وبايعوه بالخلافة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وله بضعة وثلاثون سنة وصار صالح بن وصيف أم المعتز وعذبها حتى أخذ منها ألف ألف دينار ذهبًا ونصف أردب أولادهم وله زمر ذو ثلث أردب ياقوت أحمر ثم أخرجت الى مكة وأقامت بها الى ان ماتت وأقبل الناس الترحم عليها حيث ظهر عندها هذا المال وشهدت به على ولدها * وكان المهتمى كثير العبادة ليس له من الأمر شيء وكان قد أطرح الانلاش ومنع الظلمة عن الظلم فاتفق الاتراك على خلعهم وركبوا عليه فخرج اليهم وقتلهم بنفسه الى ان مسكوه باليد وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله تعالى في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته سنة الخامسة عشر يوما * وولى الخلافة بعده ابن عمه أبو جعفر أحمد * وتلقب المعتمد على الله وستأى ترجمته قريبا ان شاء الله تعالى

﴿الباب الخامس في ذكر الزياتين﴾

الذين زيدا في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي أمر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه فأدركته
الوفاة قبل اتمامه وأتم في ولاية المهدي بن المهدي المذكور كما سبق شرح ذلك فيما تقدم ووقع ترميم
في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزياتين في أيام المعتمد على الله العباسي ثم بقيت الزيادة
الكبرى في الجانب الشمالي من المسجد الحرام في أيام المعتض بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في الجانب
الغربي من المسجد الحرام في أيام المقتدر بالله فلنذكر تراجم هذه الخلفاء ولنذكر ما أحدثوه في المسجد
الحرام من تجديد وزيادة وترميم على الترتيب إن شاء الله تعالى مع ما نذكر في ضمن ذلك من الفوائد
الاستطراذية وترويح النفس وتسبيح المحصول والفوائد والنسب توفيقا على أحوال الدهر وترويحاً
بعض من الحوادث في كل عصر لا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر عن قبلة في غدير هذه العجوز
العمياء وهذه الفوائد في الحقيقة هي نتائج علم الأخبار باعتبار اعتبار حال نفسه بحال غيره في هذه الدار
فإن من قواعد الحكمة أن أفعال الفاعل متشابهة الآثار والله تعالى هو الفاعل المختار وأن دار الآخرة
هي دار القرار

وقد وجدت محل القول داسعة * فاز وجدت لساناً قاتلاً فقل

لما قتل متغلبة العميد الاثر الكريمة المهدي بالله صبر احمدوا الى الحبس وأخرجوا منه ابن عمه جعفر
﴿أحمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن الرشيد العباسي﴾ ولقبوه المعتمد على الله بإيعونه على
الخلافه في رجب سنة ست وخمسين ومائتين مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد رومية اسمها فتيان
وكان له اسماء على الأهل والذات فقدم أخاه طحمة بن المتوكل على الله ولقبه الموفق بالله وجعله ولي عهده
وولاه المشرق والحجاز واليمن وفارس وطبرستان ومجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه
المفوض الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد له ما لا يحصى من البيعة
شرط على أخيه الموفق أنه إن حدث به الموت وولده صغيراً كان الموفق ولي عهده وإن كان حينئذ ولده
كبيراً كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منها خطه عليها وكتب عليها القضاة والعدول
خطوطهم وأرسلوا الى مكة فعملت فيها ما أؤام من هذه التدابير فحذر من قدر وما وقع الا ما قدره الله تعالى
وكان الموفق عاقلاً مدبراً شجاعاً مستعلاً بأموال المملكة مدبراً لفتاة أحوال الرعية وكان أخوه المعتمد
يكلم على لهو ولذته مما لا أحوال الرعية غير ملتفت لأموال المملكة فكبره الناس وأحبوا أخاه طحمة
الموفق بالله وظهرت منه عجائب كثيرة * وكان ميمون النقيب متافراً في الحروب وكان يظهر في أيام
المعتمد على الله طائفة الزنج تغلبوا على المسلمين وكان لهم رئيس اسمه بهلول يدعى أنه أرسله الله الى
الخلق وادعى علم الغيبات وقتل في المسلمين حيث ذكر الصولي أنه قتل ألف ألف وخمسمائة ألف
من لم يكن يسمي أسراً من المسلمين ويبيعهم بأجناس الاثنان وكان ينادى على العلوية والشرقية بدرهمين
وكان يسمي الزنج ثمانية عشر دينار يظنونهم ويعتقونهم في الخدمة الشاقة وكان ذلك من أعظم المصائب في
الاسلام وتعمت هذا الكفار مدناً كثيرة أخذها من المسلمين وأسبغ أهلها وجعلها داراً على كنه
كواسط ورامهرمز وما والاها فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع الجوع والعساكر من حنكة وقائع
الحروب وروحه فوارع الخطوب فتخذهم نسا نويدا ورضيهم ساعداً وعصداً وتعصب
لعمود الاسلام وأعد السيوف والرمح والسهام وركض بجحظه الى الأعداء الكفرة اللثام الى

أن التقت الفئتان على حومة الحرب وتساخيا كؤس الطعن والضرب خفلت السودان من لمعان
 الصارم الأبيض وولوا الأديار لفرار كافر الليل الأسود من النهار المبيض وانهمزوا ما بين مقتول
 ومأسور وفجروح ومكسور غير محجور إلى أن قتل كبيرهم مبول ووجوهه عسكره المخذول ونصر
 الله تعالى على ملة الاسلام وحجى بنوره ذلك الظلام واستردت المدن التي أخذها بالكفر والعناد
 كواسط ورامهرمز وغريهما من البلاد واطمأنت المسلمون وكافة العباد (واقبوه الناصر لدين
 الله) وصار له حينئذ لقبان ودخل إلى بغداد في عظمة وعلو شأن ورأس ذلك الكافر على ربح
 ورؤس كبار عسكره على الأرماع ودعاه المسلمون وقصده الشعراء بالقصائد والامداح فأحبه الناس
 وبعده صيته وكثر في باب المداح واستفحل أمره ولاحت له السعادة والفلاح واستمر أخوه المعتز على
 حاله منهم مكافئ لموه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الأمور يتلقاها الموفق بصدر منشرح وبسند غاية
 السداد * وفي أيامه سنة إحدى وسبعين ومائتين وقم وهن في بعض جدران المسجد الحرام من الجانب
 الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من المسجد الشريف باب كان يقال له باب
 الخياطين وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت أبي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سطح المسجد
 الحرام فأنكسرت أشخابه وانهدمت أسطوانتان من أساطين المسجد الشريف ومات تحت ذلك
 عشرة أنفس من خيار الناس وكان عامله بكة يومئذ هرون بن محمد بن اسحق وقاضيه يوسف بن يعقوب
 القاضي * فلما رفع أمر هذا الهدم إلى بغداد أمر أبو أحمد الموفق بالله عامله على مكته هرون المذكور
 بعمارة ما تهدم من المسجد الشريف وجيز إليه ما ذهب بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفه من
 خشب الساج ونقشه بالألوان المزخرفة وأقام الأسطوانتين الساقطتين وبنى عقودهما وركب السقف
 ونصب في أيام عمارته سردابين العمد والبنائين وبين الناس يستترهم عن أعين من بالمسجد إلى أن
 أكمل ذلك في سنة اثنين وسبعين ومائتين وركب من الحجر لوحين في جدار المسجد الشريف في ذلك
 الجانب نقش على أحدهما بالنقش في لوح الحجر ما صورته * بسم الله الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق
 بالله الناصر لدين الله ولي عهد المسلمين أطل الله بقاءه بمارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى
 والزاني إليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخالفها هرون بن محمد بن اسحق بن موسى في سنة اثنين
 وسبعين ومائتين وعلى اللوح الثاني نقش كتابه صورته * بسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر
 لدين الله ولي عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين أطل الله بقاءه القاضى يوسف بن
 يعقوب بمارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى أجر الله ثوابه وأجره وتم ذلك على يد
 محمد بن العلاء بن عبد الجبار في سنة اثنين وسبعين ومائتين والحجران المذكوران لا وجود لهما الآن
 بل محاهما الدهر والأزمان وعفا أثرهما القديم الجديان كما عفا أثر غيرهما من العمائر والبنيان
 ودار عليهما الدوران ولا يبقى الاثر أيضا بعد زمان

الدهر تجتمع بعد العين بالآثر * فإلى البكاء على الاشباح والصور

وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للإمام أبي عبد الله محمد بن اسحق الكاهن رحمه الله
 تعالى * وكان للموفق بالله ولد نجيب هو أحمد أبو العباس جعله الموفق ولي عهد واستعان به في حروبه
 وأحواله وظهرت به نجابة وقوة ففحنى الموفق منه على نفسه وعلى أخيه المعتز لما رأى من شجاعته
 وبسالته فأودعه بطن الحبس ووثل به من يثق به في أمره واستمر محبوسا إلى الزمان الذي قدره الله تعالى

له * ثم وقعت الوحشة بين المعتمد على الله وأخيه الموفق بالله المذكور وتباغضت قلوبهم ما وتشاحت
الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل الاشتراك والغيرة على الملك والسلطنة أمر عشي يوغر
صدور الاملاك والانفراد والاسهة تقلال عما يتفانى عليه أبناء الدنيا من أصحاب الاملاك

وما هي الا حيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اختذابها

فان تجتنبها كنت سالما لاهلها * وان تجتذبها تارعتك كلابها

ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزا عن أخيه الموفق كان يحسده ويريد هضمه لاستيلائه على
الملك ورضى الناس عنه واشتغاله بالخص عن أحوال الرعية عن الملاحى والملاذ فاستعان المعتمد
على الله في هضم جانب أخيه بصاحب مصر يومئذ أحمد بن طولون وكان ملكا شجاعا فأتاه كصاحب
جيوش وجنود كثيرة الاموال والخزائن مستقلا بملك مصر يأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة آهلة
كثيرة المحصول لرفقة برعية وتوقية لهم وعدم ظلمهم وجوره عليهم فكان يحصل منها أموالا كثيرة
جدا بسبب عمارتها وكانت كلروض البهيح في زهرتها ونضارتها وما كانت خرابا يابا كثرها ماوى
البوم والصدوا ولا تفرق رعية تها من جور ولا تهادد امرها الله تعالى بعدلة سلطانها الاعظم وخليفة
عصرنا الاكرم الانجم الذى عمر بعدلته البلاد سلطان السلاطين (السلطان مراد) اللهمة
الله تعالى العدل والرفق بالعباد ومحقق بسيفه الصارم أهل الظلم والفساد وأطال عمره ودولته حتى
تلقى الاحقاد بالاجداد فكاتب المعتمد على الله أحمد بن طولون وأمره أن يقاتل أخاه الموفق ليخف
أمره عليه بذلك ويهون وجرت بينهما من ذلك شئون واشتغل الموفق بذلك عن أخيه وصار يواليه تارة
ويداريه ويباعده تارة ويدانيه ومضى على ذلك أيام وانتضى عليه أعوام أنى أن مالت فناء حمية
الموفق كل الميل ولزم بطون الفراش بعدمتون سوابق الخيل ووهى جسده ووهنت قواه ولا صانه
خصانه ولا وقاه

وخانه يده على حماله قلما * من بعد حطم الغنائى لبة الاسد

فلما اشتد حاله وتحقق عند علمائه ماله بادروا الى الحبس وكسروه واخرجوا منه ولده المعتضد وآووه
ونصروه وجاؤا به الى والده الموفق فلما رآه أيقن بالموت وتحقق وقال له يا لى هذا اليوم خبأتك وفوض
اليه واوصاه بعمة المعتمد خيرا وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام فعطف الموت على الموفق
فركب طبقة عن طبق الى اطباق الثرى بالعنق ومضى عن الدار القانية الى الدار الباقية والتحق
وكانت وفاته رحمه الله في سنة ثمان وسبعين ومائتين وشمت في موته اخوه المعتمد ووطن انه استراح
من الموفق وما علم انه عن قليل باخيه ملحق وحسب انه صفا له دهره وما علم ان الصفا يعقبه الكدر
وان الدهر ماص فلا حدم من البشر وان صرف الدهر تآق بالين والعبر وانما لا تبقى ولا تذر
في حال عليه الحول حتى استلب ذلك الطول والحول ولم يكن له بعد دخلا نفاصر من قوة ولا ناصر
ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر ولم يبق للمعتمد عمال ولا اعتماد على الدهر الخون
الغادر وانتقل من سرير الملك الى ظهر الهلك ومضى كأن لم يكن شيئا منذ كورا وكان امر الله
قدره مقدورا * وكانت وفاته ليلة الاثنين لحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين
رحمه الله تعالى وولى الخلافة بعده في تاريخه ابن أخيه ابو العباس احمد المعتضد بالله بن طهة الموفق بن
المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد العباسي (مولده سنة ثلاث واربعين ومائتين وبويع له

بالخلافة بعده المعتمد في تاريخ وفاته المذكور آنفاً وأمه أم ولد له معاصواب وكان ملكاً مهابياً
ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعاً يقدم على الأسد وحده شديد السياسة إذا غضب على أحد ألقاه
في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وحسن ذلك بنى العباس
بعد ما وهى ووهن وأظهر عزه الملك بعدما تذل وامتهن وكان يسمى السفاح الثاني حيث جسد كل منهما
ملك بنى العباس وفي ذلك يقول ابن الرومي

هنيئاً بنى العباس ان امامكم * امام الهدى والجود والباس احمد
كجا بآبى العباس انشأ ملككم * كذا بآبى العباس ايضاً يجدد
امام يظل الامن يشكو فراقه * تأسف ملهوف ويشته آفة غد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضاً

أما ترى ملك بنى هاشم * عاد عزيزاً بعد ما ذللاً
يا طالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والافلا

وكان مع سطوته وبأسه يتوخى المعدلة ويبرز أموراً في صورة الجبروت والعسف وهو في الباطن محق فيها
فيما يفعل وهذا هو الرأى السديد للحاكم الرشيد لجمعه بين سيرة الدنيا والحق عند الله تعالى * وقد نقل
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد للصيد
وأنا معه فرعقشة فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها وأرسلت غايت بالمعتضد فأحضره رسأله عن سبب
صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقشة فأخربوها فأمر عبده بإحضارهم فضرب أعناقهم رمي
وهو يحادثني فقال أصدقني يا عبد الله ما الذي تذكره الناس على من أحوالى فقلت له تسفك الدماء
كثيراً فقال ما سفكت دماً حراماً فقلت له بأى ذنب قتلت أحمد بن الطيب فقال انه دعانى الى الالحاد
وظهر لى الحادة فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقشة الآن هم استحللت دماءهم ولاى شئ
قتلهم فقال والله ما قتلتهم وانما حضرت ثلاثة من قطاع الطريق وأوهت الناس انهم هم الذين نزلوا
المقشة فأمرت بضرب أعناقهم ثم أمر صاحب الشرطة بإحضار الثلاثة الذين نزلوا المقشة وأحضرهم
بانفسهم وشاهدتهم ثم أمر بإعادتهم الى الحبس وهكذا ينبغي لتدبير السياسة وإظهار النصبة وتخويف
الجنود وأرهابهم * ومن معداته انه كتب الى الآفاق بإبطال ديوان الموارث والامر بتوريث ذوى
الارحام وكفوا بحر موتهم الميراث وكفوا يستولون على مخلفات الناس بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع
حقه من الارث بل يؤخذ كثير من عين حقه بأنواع التعملات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير بسبب
ذلك وبعض الظلم باق الى الآن يسر الله ازالته على يد سلطاننا وفقه الله تعالى لأحياء المكارم وأسداء
الحارم وأهانه على ابطال المظالم * ولما أمر المعتضد بإبطال ديوان الموارث في سائر مملكته فرح الناس
بذلك وأحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار له بذلك صيت عظيم وأسر جميل عند الله الكريم ولعله هو الذى
نفعه في يوم آخرته وأدخله الله جنات النعيم * وكان من قضائه القاضى أبو خارم بالخاء المعجمة والراى وهو
من اكابر العلماء اهل الدين والتقوى فكان من بعض تصلماته في الدين ان شخصاً انكسر عليه مال
كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضى المذكور فأمر بتوزيع ماله على غرمانه بالخاصة وقد انكسر
على ذلك المديون مال للخليفة المعتضد ايضاً فأرسل المعتضد الى القاضى أبو خارم يقول اشركنى مع غرما
هذا المديون بالخاصة فان لى أيضاً مالاً في ذمته فأجعلنى كاحد غرمانه فقال أبو خارم انى لا احكم مدع

هذه الزيادة وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء الدور بمكة دارا واسعة ينزل بها الخلفاء اذا
 وردوا مكة ويخوضون منها الى المسجد الحرام للطواف والصلاة وكان له فناء واسع صار سبيحا ترمى فيه
 القمامة فاذا حصلت الامطار الغزيرة سال من الجبال التي في يسار الكعبة مثل جبل قبيصة عن ما حوله
 من الجبال سيول عظيمة الى ذلك الفناء وحملت اوساخه وقشائه الى دار الندوة والى المسجد الحرام
 واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمامة من المسجد الشريف كلما سالت سيول هذا الجانب
 السماوي وصار ضرر اعلى المسجد الحرام فيكتب قاضي مكة من قبل المعتضد العباسي القاضي محمد بن
 عبد الله المذمومي وأمير مكة يومئذ من قبله أيضا عجمي بن حاج مولى المعتضد المذكور مكاتبات الى وزير
 المعتضد يومئذ وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب يتضمن ان دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت وكثيرا
 ما باقى فيها القمامة حتى صارت ضرر اعلى المسجد الحرام وجبر انه واذا جاء المطر سالت السيول من بابها
 الى بطن المسجد وحملت تلك القمامة الى المسجد الحرام وانها لو اخرج ما فيها من القمامة وتهدمت وبنيت
 مسجد ايوصل بالمسجد الحرام يصلى الناس فيها ويتبع الحجاج بها كانت مكرمة لم ينهيا لاحد غير الخلفاء
 بعد المهدي والهادي ومنتهية باقية وشرفا لاجل باقية اعلى طول الزمان وان بالمسجد خرابا كثيرا وان سقفه
 يسيل منه الماء اذا جاء المطر وان وادي مكة قد انكسب بالآثرية فغلت الارض عما كانت وصارت
 السيول تدخل من الجانب الجبلي أيضا الى المسجد الحرام ولا بد من قطع تلك الاراضي وتهدمها
 وتنزيلها الى حد تقربها الى السيول منحدرة عن الدخول الى المسجد الحرام ووصل أيضا الى بغداد سددة
 الكعبة ورفعوا أمرهم الى ديوان الخلافة ان وجهه - مدران الكعبة من ياطم اقد تشعث وان الرخام
 المفروش في أرضها قد تكسر وان عضادتي باب الكعبة كانتا من ذهب فوقع فتنة بمكة في سنة
 احدى وخمسين ومائتين بخروج بعض العلويين فقلع عامل مكة يومئذ ما على عضادتي باب الكعبة من
 الذهب وضر به دنائير واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون العضادتين
 بالديماج ووقع بعدها أيضا فتنة بمكة في سنة ثمان وستين ومائتين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من
 الذهب الذي كان مصفحا على باب الكعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب وضر به
 دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل لذهب فضة موهبة على الباب الشريف وعلى أنف
 الباب المنيف فاذا تمسح الحجاج به أيام الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشف
 الفضة فيجد دعويها كل سنة والمناسب إعادة ذلك ذهب اصرفا كما كان وان رخام الحجر الشريف قد تكسر
 ويحتاج الى التجديد وان بلاط المطاف حول الكعبة الشريف لم يكن تاما ويحتاج ان يقيم من جوانبها
 كلها وان ذلك من أعظم القربات وأكرم المشروبات وقد رفع الى الديوان العزيز المبادرة الى انتهاز ذلك
 والامر راجع الى دار الخلافة الشريفة والسلام فلما أشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد
 يومئذ الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من أهل الخير له قدم راسخ في قصد الجليل وفعل
 الحسنات وفيه جميلة في احراز الاجر والمثوبات بادرا الى عرض ذلك على ائمة الخليفة المعتضد وحسن
 له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدور فيها فبرز أمر المقتدر اليه والى غلامه المؤمر بالحضرة
 بعمل ما رفع اليه من ترميم الكعبة الشريفة والحجر والمطاف والمسجد الحرام وأن تم دم دار الندوة
 وتجعل مسجد يلحق بالمسجد الحرام وتوصل به وان يحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام
 ويعنى حفرها الى أن يعود الى حاله الاول ويجري ما السيل فيه فلا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام

فبينما كان المسجد بذلك عن دخول السيول اليه وأن يحكم ذلك غاية الاحكام ويعمر ما يجب عمارته على وجه الاتقان والاستحكام وأمر أن يحمل من خزائنه ما لا عظيم لهذا العمل وأمر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي يوسف بن يعقوب أن يرب ذلك ويجهز لعمله من يعتد مد عليه وأمر بحمل المال اليه في شهر رمضان سنة ثمان مائة في أيام الحج مع ولده أبي بكر عبد الله بن يوسف وكان معه دما على حوائج دار الخليفة ومصالح طريق الحج وعمازتها وأرسل بباقي المال سفائح اسلمها الى ولده المذكور ليسلمها من كتب اسمها في تلك الفاتح وتبين معه هذه الخدمة مقر جلا يقال له أبو الهياج عميرة بن حسان الاسدي له أمانة وحسن رأى ونية جميلة وسيرة حسنة فوصل الى مكة في موسم حج سنة ثمانين ومائتين فحلى بالذهب الخاص باب الصكبة الشريفة وحج وتكلف بعد الحج بمكة أبو الهياج المذكور ومن معه من العمال والاعوان وهاد عبد الله بن القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليرسل اليه ما يحتاج اليه من بغداد لتكميل ما أمر من العمارة المذكورة فشرع أبو الهياج في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام فحفره حفرًا جيداً حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنا عشر درجة وانما كان الظاهر منها خمس درجات فخفرت الأرض ورعى بترابها خارج مكة ونظفت دار الندوة من القمامة والأتربة وهدمت وحفر اساسها وجعلت مسجدًا وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب كبار ستة كل باب خمسة أذرع وارتفاع كل باب من الأرض الى الجهة الشمالية أحد عشر ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة أبواب صغار ارتفاع كل باب ثمانية أذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة بابان بطاق شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاق واحد في جانبها الغربي واقامت أروقتهما وسقوفهما من جوانبها الاربع وركبت سقفوفهما على اساطينها وسويت بخشب الساج وجعل لها منارة ورفر من عمارتها في ثلاث سنين ولعل الكمال في سنة اربع وثمانين ومائتين الا انها ما استمرت على هذه الهيئة بل غيبت بعد قليل الى وضع احسن منه بعد المعتضد المذكور * قال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد بن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بناه زيادة دار الندوة وغيرها الطاقات التي كانت تحت في جدار المسجد الكبير وجعلها متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها بحجر امدور مخونتا وركب عليها سقوفاً من الخشب الساج منقوشاً من خرقة وادامه بنية بالآجر والحصى ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير وصولا احسن من اول وجوده ثم اقامه او بيضها وانه عمل ذلك في سنة ثمان مائة وثمانين انتهى * ولقد كان ابتداء عمارة هذه الزيادة عظيمة ومنقبة كريهة اتى بها المعتضد بالله وأثر اقباله على صفحات هذا الدهر ما فزاهما سواء وفعل لا يزال يذكر وصاحبه يمدح بالسنة الخلق ويشكر وقد بلى عظامه تحت التراب الأعفر فسامات من يذكر بالجبل بعد أن يقبر وما عاش من عاش بالسوء حين يذكر

ما عاش من عاش مـ ذم وما خصائله * ولم يت من يكن بالخير مذكورا

واستمرت ذلك الاساطين المنقوشة من الاجار السود عليها اسقف الساج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان أدركناها في عصرنا ثم تبدلت بأساطين مخونة من الشيسى الاصفر بعقود محكمة ازين من عقود الجوهـر وجعل عرض السقف الذي يبلى خشبه كل حين قبباً مرفوعة تهته للناس طيرين في غاية

الاتقان والتزيب في زمان سلطان سلاطين الزمان السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان خلد الله تعالى سلطانه وأفاض على العالمين بزه واحسانه **✽** وخرجنا الى ما كنا فيه **✽** من أخبار المعتضد العباسي وما وقع له من الناس الذي ليس من آتسى **✽** ولما أن عضد المعتضد عضد الموت العاضد وقطع عرق حياته بمباضع الزمان الحاسد وما حتمه عن الحمام قوته ولا منعه عن منعته ولا هيبة فأنزلته يد المنايا من مير الجلالة والملا **✽** وأرسلته من مير الجدايا الى شفير النفا والهلاك ودفعه في تربة عماله الصالح وسقف ثراه بما طاب من ثنائه الفائح **✽** ومن أغرب ما حكاه **✽** المعودى عن المعتضد في وذه أنه اعتل من افراطه في كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه فشكل من حوله في موته وكان لا يجسر عليه أحد لشدة هيبة فتة دم اليه الطبيب بختبره بجس نبضه ففقع عينه وفطن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته **✽** وكان وفاته يوم الاثنين الثمان بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وخلف من الاولاد ذكوراً واحداً عشر بنتاً وكانت مدة ملكه تسع سنين وتسعة أشهر ونصف رحمه الله

✽ لما الله تدمرض المعتضد جعل ولي عهده من بعده ولده أبا محمد واقبه المكتفي بالله وأخذله البيعة قبل موته بثلاثة أيام فلما توفي المعتضد الى رحمة الله كان المكتفي غائباً بالرقعة فتمض بالبيعة له الوزير أبو الحسن القائم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الأولى وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً رزله بغداد رزله دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور تسع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وأنعم عليهم بالجوائز السنية **✽** وكان مولده في غرة ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وأمه أم ولتر كية اسمها جيجل وكان ملج الصورة يضرب بحسنه المثل وفيه قال القائل يصف الدنيا

ميرت بين جمالها وفعالها **✽** فإذا الملاحاة بأقبحها لا تفي
والله لا اختارها ولوانها **✽** كالبدرا وكالشمس أو كالمكتفي

وكانت سيرته حسنة وأفعاله حميدة فأحبه الناس وفرحوا بخلافته ودخله وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن أبي الدنيا وكان معلماً للمكتفي قبل أن يلى الخلافة قال فلما أفضت الخلافة الى المكتفي كتبت اليه هذين البيتين يقول

ان حق التأديب حق الأنبياء **✽** عند أهل الحجة والمرء
واحق الرجال أن يحفظوا ذا **✽** ك ويرعوه أهل بيت النبوة

انتهى **✽** ومن أعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة المحدثين بل الكفرة المفسدين أعداء الدين فأول من خرج منهم ميجي بن مبرويه القرمطي ومحل خروجهم ودار ملكهم هجر وهم بأباحتهم يستحلون دماء الحاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو ينتسبون اليه بالباطل ويسندون اليه أقوال باطلة لا أصل لها ويكفرون من عداهم وهم الكفرة قاتلهم الله تعالى **✽** ولما ظهر بالخروج ميجي المذكور جهز اليه المكتفي بالله جيوشاً واستمر القتال بينهما وبين عسكر الخليفة الى أن قتل وسبق الى جهنم وبئس المصير **✽** فقام بعده أخوه الحسين وأظهر شأنه بوجهه الاسود زعم أنها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مبرويه وتلق بالمدثر وزعم انه المراد بالسورة الشريفة القرآنية ولقب غلاماً **✽** مظالم المظور بالبنون وتسمى أمير المؤمنين

وزعم انه المهدي ودعا لنفسه على المنابر وافسد بالشام وعاث في الحروب واقتل الثلاثة وحزت رؤسهم وطيف
 بها في البلاد في سنة احدى وتسعين * وخلف من بعدهم خلف ظهروهم مفاصد سيأتي ذكرها استطرادا
 وقبب المسلمون كثيرا في امرهم الى ان خذلهم الله تعالى ولم يطل زمان المكتفي * كانت مدته مائة وستة
 اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت وتيقن بانقضاء القوت سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن
 المعتضد فقيل انه احتمل وصح عند ذلك * فقبل على عبده ولقبه بالمقتدر بالله * ويوبع له على ان يكون
 الخليفة بعده قال الدوالي سمعت المكتفي يقول في علمته التي مات فيها والله ما أنسى الاعلى سبع مائة ألف
 دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنية وعمارات لا احتاج اليه وذكروا يومئذ ورثته العالي قال حكى
 ابراهيم بن نوح ان الذي خلفه المكتفي مما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين وامعة
 وأراني وعقارات وكان من جملة الامتعة ثلاث وسبعون ألف ثوب وديباج فسبحان من بيده خزائن
 السموات والارض له الملك واليه ترجعون ولما جاءه الاجل المحتوم بالمقتدر وتلى آسان حاله ان اجل الله
 اذا جاءه لا يفر من خلقه الا نصف غصن شبيه القشيب وييس عود جماله النضير الرطيب وصار يدركه خشوفا
 وعاد شجاعا المشرق بالمال مكسوبا فانتقل من دار الغنا الى دار البقا في ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت
 من شهر القعدة الحرام سنة خمس وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى وخلف ثمانية اولاد ذكور وعثمانى
 بنات * وورثه اخوه ابو محمد على المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن
 المعتصم بن هرون الرشيد العباسي * بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة لم يزل الخلافة قبله أصغر منه
 ذكره الجلال السبكي واهله ولد تسمى شعيب وورثه الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى منها ولم يتم له
 فيها امر لصغر سنه فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه * وعقدوا البيعة لابي العباس عبد الله
 بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد * ولقبوه بالغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع
 الاول سنة ست وتسعين ومائتين واستمر خليفة ساعة من ذلك النهار * وعبد الله بن المعتز أقصر خلافة
 لا ينبغي عدده من الخلفاء واما ذكره لفضله وادبه وهو أشعر بني العباس بل أشعر بني هاشم على
 الإطلاق واكثرهم فضلا وادبا ودخولا ومعرفة بعلم المويسيقا وأشعر الشعراء مطلقا في التشبيهات
 المتكررة الغريبة المختصرة المرقصة التي لا يشق غبارها فيها احد * مولده في شعبان سنة تسع واربعين
 ومائتين * قال المعافى بن زكريا لما يوبع ابن المعتز دخلت على شيخنا شهمدين بن جبر الطبري العالم
 الكبير المفسر المحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر قلت يوبع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن
 مر شيخ لوزارته فقلت حمد بن داود قال فن قاضيه قلت ابو المثنى فأطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم فقلت
 ولم لا يتم فقال كل من ذكرنا ذو شأن عظيم متقدم في فضله وعلمه وعقله وان الدنيا تولىه والزمان مدبر
 ولا مناسبة لأحد من ذكرنا امه برياسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا العقد الا آيالا الى الانحلال
 والاضمحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره فان عبد الله بن المعتز لما عقد له
 البيعة والخلافة ارسل الى المقتدر يأمره باخلافه دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر لينظر
 في امره * فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له جواب عندي غير السيف ولبس السلاح
 وركب معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب وهجموا على عبد الله
 بن المعتز وزعوا على بعض الامراء الفقهاء وسلمهم الى يونس الخازن وقتل منهم من اراد وجس عبد الله بن
 المعتز واخرج من الحبس ميتا واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار أحسن سيرة واستقام

أمره بعد الاضمحلال وطلعت شمس سعادته بعيد الزوال ولاح بدر فلاحه من أوج السكال والعزة
 لله الكبير المتعال وحيث انجز الكلام الى ف كرمه الله بن المعترف لا بأس بتعميق هذه الجملة وترويض
 هذه الرسالة ببعض أشعاره المستظرفة ليعلم البلغاء من رتبته في البلاغة واقتداره على الكلام فنورد
 قصيدته في الحماسة التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفى على ان الاقدام على مثل ذلك يدل
 على قوة الطبع فان الادعاء لهذا المطلب العالي من امثاله معجوج في الاسماع منفور عن الطباع فاذا
 أبرر مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الأديب المفوه بن الرومي
 في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تغيير
 تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذاق الزناير
 وهذه منتخب تلك القصيدة التي فاخر فيها بين قومه بن العباس وآل أبي طالب رضى الله عنهم في الخلافة
 وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى بشعر بليغ معناه فقال

الامن اعينني وتسكها * تشكى القذا وبكاهها
 ترامت بنا حادثات الزمان * تراعى القسي نشابها
 وبارب السنة كالسيوف * تقطع أرقاب اصحابها
 وكم فادى المرء من نفسه * فزقه حد أنيابها
 وان فرصة أمكنت في العدو * فلا تدفعك الابه
 فان لم تلج بابها مسرعا * اتاك عدوك من بابها
 وما نافع ندم بعدها * وتأمل أخرى وأنى بها
 وما ينقص من شباب الرجال * يزدي منها هشا وابها
 نمت بنى رحى ناعما * نصيحة رب أنسابها
 وقد ركبوها بغيرهم وارتقوا * معارج تهوى بركابها
 وراموا فرائس أسد الشرى * وقد نشبت ما بين أنيابها
 دعوا الاسد تغرس ثم أشبعوا * بما تفضل الأسد في غابها
 قتلنا أمية في دارها * وكنا أحق بأسلابها
 ولما أبى الله أن تملكوا * نهضنا اليها وقناها
 ونحن ورثنا ثياب النبي * فلم تجذبون بأهدابها
 لكم رحم يابنى شتمه * ولكن بنو العم أولى بها
 فهو لابنوه عمنها انما * عطية رب حبانها
 وكانت تزلزل في العالمين * فشدت لدينا بأطنابها
 وأقسم بأنكم تعلمون * بأنالها خير أربابها

فرد عليه شاعر زمانه وبليغ أولاه الصفي الحلبي بقوله

الاقبل لشر عبيد الاله * وطاغى قريش وكذاها
 أنت تفخر آل النبي * وتجددها حق أسبها
 بكم يا هل المصطفى امهم * ترد العداة بأوصابها

أعزكم نفي الرجس أم عنهم * لظهر النفوس وألبابها
 أما الشرب واللهو من دأبكم * وفرط العبادة من دأبها
 هم الصائمون هم القائمون * هم العالمون بأدأبها
 هم الزاهدون هم العابدون * هم الساجدون بمعراجها
 هم قطب ملّة دين الآله * وأهل الرّحى بأقطابها
 تقول ورثنا ثياب النّبي * فلم تجذبون بأهدابها
 وعندك لا تورث الأنبياء * فكيف خطيبتم بأثوابها
 أبوهم وصي نبي الآله وأهل الوصية أولى بها
 أجلك يرضى بما قلته * وما كان يوما عبرتها
 وكان بصفين من حربهم * لحرب البغاة وأحزابها
 وصلى مع الناس طول الحيا * وقدر في صدر محرابها
 فهلا فقمصها جدكم * وهل كان من بعض خطاياها
 واذ جعل الأمر شورى لهم * فهل كان من بعض أربابها
 وقولك أنتم بنو بنته * ولمكن بنو العالم أولى بها
 بنو البنت أيضا بنو عمه * وذلك أدنى لأنسابها
 وقلت بأنكم القاتلون * اسود أمية في غابها
 كذبت ولولا أبو مسلم * لعثرت على جريد طلابها
 وقد كان عيدا لهم لا لكم * رأى عندكم قرب أنسابها
 وكنتم أسارى بطون الحبوس * وقد شغلكم لثم أعتابها
 فأخرجكم منها وحباكم بها * وقصصكم فضل جليلها
 فجاء يقيوه بشر الجزا * لظغوى النفوس وانحجابها
 فدع في الخلافة فضل الخلا * ففلبست ذلولا لركابها
 وما أنت والنخس عن شأنها * وما قصصوك بأثوابها
 وما ساومتك سوى ساعة * فما كنت أهلا لأسبابها
 ودع ذكركم رضوا بالكفا * فوجأوا القناعة من بابها
 عليك بلهوك بالغانما * فتوخل المعالي لأربابها
 ووصف العذار وذات النجا * رونعت العقار بالقابها
 فذلك شأنك لأشأنهم * وجرى الجياد بأحسابها

ومن البحر الحلال الذي عده في سلك الآل ورقة بقلم البلاغة على صفحات الأيام والليال هذا
 الموشح الذي يصلح وشاحا للجزاء وكليلا على التاج المحلى بنجوم الثريا سارت به الركبان وتمناقلته
 الزواجر بالسنة الزمان قوله

أيها الساقى إليك المشتكى * قد دعوناك وإن لم تسمع

ونديم همت في عزته
 ويشرب الراح من راحته
 كلما استيقظ من سكرته
 جذب الرق اليه واتسكى * وسقاني أربعا في أربع
 ما لعيني عشيت بالنظر
 انكرت بعدك ضوء القمر
 واذا ما شئت فاسمع خبري
 عشيت عيناى من فرط البكا * وبكى بعضى على بعضى معي
 قصص بان مال من حيث التوى
 مات من بهواه من فرط الجوى
 خفق الاحشاء موهون القوى
 كلما فكر في اليبس بكى * وجهه يبكى لما لم يقع
 ليس لي صبر ولا لي جلد
 يا القوى عدلوا واجتهدوا
 أنكر واشكرواى ما اجد
 مثل حالى حقها ان تشتكى * طمع اليأس ودل الطمع
 كبدي حراود معي يكف
 يذرف الدمع ولا يعترف
 أيها المعرض عما أصف
 قد غنى حى بقلبي وركا * لا تغل في الحب الى مدعى
 ومن تشبهاته الرائقة وأشعاره الفاتقة قوله
 ومقرطقى يسبحى الى الندماء * بعميقة في درة بيضاء
 والبدر في أفق السماء كدرهم * ملقى على باقة زرقاء
 * (وله مثلث وهو معنى بديع)
 خليلي طاب الراح من بعد طبعها * وقد عدت بعد الكسر والعود اجد
 فها تاعقار من قبض زجاجة * ككياقوتة في درة تتوقد
 يصوغ علينا الماء شباك فضة * لها خلق بيض تحل وتعد
 وقتنى من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يحمد
 وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاتيح الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب
 السرقات الشعرية وكتاب أشعار الملوك وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعر وغير ذلك * ومن كلامه
 في الملائكة البلوغ الى المعنى ولم نزل سفر الكلام وأشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة لا تطول
 بها هذه الجمالة * ولما تقرر امر المقتدر في القمكن والاقتدار واستقرت خلافته أتم استقرار استوزر
 ابا الحسن على بن محمد بن القرات فسار احسن سيرة واستقر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثمائة فخرج

يونس الخادم على المقتدر فركب وركب معه الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص
المقتدر من داره ونهبوا دار الخلافة فكان بها نهب ستمائة ألف دينار لام المقتدر فاشهد على نفسه بالخلع
لاربعم عشرة ليلة خلت من الحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ~~هـ~~ واحضر ابو منصور محمد بن المعتضدين
الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ~~هـ~~ وبايعه يونس والامراء واقبوه القاهر بالله وفوضت الوزارة
الى الوزير ابي علي بن مقله الكاتب المشهور وجلس القاهر يوم السبت وكتب الوزير بن مقله الى سائر
البلاد وعمل يوم الاثنين الديوان في العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارفعت الاصوات فنزعهم
الحاجب ومالوا الى دار يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس
على السرير واقوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مهزوز يبكي ويقول الله الله يا خفي روي فاستدناه المقتدر
وقبل بين عيني اخيه وقال له يا خن لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا ينالك مني مكر وه فطب
نفسا وفر عينا لما زال روعه آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تمتش عيما كانوا يعاملون وبذل المقتدر
الاموال للخدم واسترضاهم وثبت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابته

* (فصل) * من جملة محاسن المقتدر بالله انه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم وليس
المتراد به الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه بل كان
ابراهيم هـ هذا خطا يطيل عنده هذا الباب عمود هـ رافع ربه وكان قبل هذه الزيادة باب
متصل بأروقة المسجد الحرام بقراب باب الحزور و يقال له باب الخياطين و به ربه باب ثان يقال
له باب بني جمع ر خارج هذين البابين ساحة بين دارين لم يبدأ ام الامين ببنيتها في سنة ثمان ومائتين
وما بقي لتلك الدارين اثر الآن والذي يظهـران دار زبيدة كانت احدهما في الجانب الشامي في
مكان رباط الخوذي الآن وكانت الأخرى تقابلها من الجانب اليماني من تلك الزيادة وهي رباط رامشت
الذي يعرف الآن برباط ناظر الخاص فدخلت هذه الساحة التي بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل
البابان يعني باب الخياطين وباب بني جمع بحيث دخل في المسجد الحرام وجعل عرض البابين باب
ابراهيم باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم في غربي هذه الزيادة ~~هـ~~ وقال الحافظ نجم الدين هـ بن فهد رحمه
الله تعالى ~~هـ~~ في حوادث سنة ست وثلاثمائة من كتاب التحاف الوري باخبار ام القرى وفيها زاد قاضي مكة
يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمع وهي السوح الذي كان
بين دار زبيدة ام الامين وعمل ذلك مسجد اأوصله بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين
التي في وزان حدر المسجد الكبير الى القبلة التي عليها باب ابراهيم سبعة وخمسون ذراعا الاسدس ذراع
وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي الى جانبها اليماني وذلك من جدار رباط الخوذي الى جدار رباط
رامشت اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير
صفان من الرواق على اساطين منحوتة من الحجارة وكذلك في جانبها الشامي الى جانبها الغربي
رواق في جانبها الشامي سبيل وسط رواقه وكانت هذه الزيادة منارة ذكرها التقي القاسمي في شفاء
الغرام * قلت أما المنارة فلا أدري من بناها ولا متى هدمت وأما السبيل فكان موجودا الى سنة ثلاث
وثمانين وتسعمائة فوهم عند وصول التجارة السلطانية اليه واعيد بناؤه سبيلا ~~هـ~~ وكان وهذه الزيادة
الثانية وقعت في أيام المقتدر العباسي رحمه الله تعالى ~~هـ~~ ومن جملة محاسن المقتدر ايضا ~~هـ~~ انه أبطل
من ديوانه استخراجه من اليهود والنصارى وأبطل قصرهم في الاموال السلطانية وأعاد

الامر بتورث ذوى الارحام في سائر عمالكا الاسلام وأتلفت كتبهم من الأموال وأفرغ خزائن بيت المال وباع كتبهم من الضياع حتى أرض الجنة بأمهات عطيتهم وكان يفرق كل عام من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس كذا ذكره الجلال يوسف بن تغري بردي في تاريخه مورد اللطافة في ولي السلطنة والخلافة * وقال أبو المحاسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان المقتدر يصر في طريق مكة والحرمين ثلثمائة ألف دينار وخمسة عشر ألف دينار * وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطي بعض حظاياها الدرة القيمة وكان وزنها ثلاث مثاقيل وأعطى زيدان القهقر مائة سبعة جواهر لم ير مثلهما وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصى غير الصلبة والرم والسود * وكان مبلغ النفقة على يمارس ثمان أم المقتدر في كل عام سبعة آلاف دينار وأنه خن خمسة من أولاده فصرف في ختنهم ستمائة ألف دينار * وقد مرسل ملك الروم * محمد أيا لطلب الهدنة فعزل المقتدر موكبا عظيما لارهاب العدو وقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلح الكامل * مما طين من باب التماسية الى دار الخلافة في بغداد ثم الرسل بينهم ما في هذه المسافة وأقام بهم الخدام وهم سبعة آلاف خادم ثم الحجاب وهم سبعة مائة حاجب وكانت السور التي بقيت على دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الليناج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحاضرة مائة سبعة في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك * وزاد الجلال يوسف تغري بردي من جملة الزينة شجرة صيغت من الذهب والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من الذهب والفضة وأغصانها تمثيل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور من ذهب وفضة ينفيخ الرمح فيها فيسمع مع لكل طير صرح مقرر دوصة في خاص وهذا بعد من الدولة العباسية وضعها فكيف كان زينتها في أيام قوة دولتهم في كمال وصفتها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعثر به الزوال ولا تغيره الشئون ولا تحوله الاحوال وهو الله الملك الكبير المتعال له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال **ك**ون الاكوان وقدرهاته ديرا ولم يتخذ صاحبة ولا وزيرا تعالى شأنه وعلاسلطانه علوا كبيرا

وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا

فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الممثلة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يدؤدى الى الكفر يستبجئون دماء المسلمين وينسبون الى موالاة شيوخ الخنفة من أولاد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ويرون ضلال كافة المسلمين فأول نجس خبيث ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر مما هادار الهجرة أراد نقل الحج اليها عنه الله وأخراة وكثر فتكهم في المسلمين وسفك دماء المؤمنين الى ان استبد بهم الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه ومن طائفته الفاجرة واشتدت شوكتهم في أواخر عام سبع وعشرة رثل ثمانية لم يشعر الحاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم أبو طاهر القرمطي في عسكر جرافد خلوا بجملهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفة بين والمصلين والحرمين مجردين في فواحشهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها ثلاثين ألف انسان وذلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلها ورأى أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فبال وارث والحجاج بطوفون حول البيت الحرام

والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف ألف وسبعمائة طائف محرم ولم يقطع طوافه على بن
بابويه وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه الى ان سقط ميتا رحمه الله تعالى وطمت بالشهد داءه بثر مزرم وما يمكنه من آبار وحفر
قد ملئت بهم وطلع أبوطاهر الى باب الكعبة وقلع بابها وصر يقول

انا بالله وبالله انا * بخلق الخلق وبغنيهم انا

وصاح في الحجاج يا سحر انتم تقولون ومن دخله كان آمنا فأين الأمن وقد فعلنا ما فعلنا فاخذ شخص بجام
فرسه فقال وقد استسلم للقتل ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت وانما معناه من دخل فأمنوه فلولي
أبوطاهر عنان فرسه عنه ولم يلتفت اليه وصانه الله تعالى ببركة بذل نفسه في سبيل الله والرد على ذلك
الكافر أنزله الله * وأراد قلع الميزاب وكان من ذهب فاطلع قمر مطايا قلع له فاصيب بسهم من جبل
أبي قبيس فمأخظا مخرجه وخزيمته وأمر آخر مكانه فسقط من فوق الى أسفل على رأسه فهاب الثالث
عن الاقدام على القلع فضى أبوطاهر وتركه على رغام أنفه وقال اتر كوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدي
الذي زعم انه يخرج منهم * وكان عن قتل عكة أميرها ابن محارب والمحافظة أبو الفضل محمد بن الحسين
ابن أحمد الجارودي الهروي أخذته السيوف وهو متعلق بيديه بحلق باب الكعبة حتى سقط رأسه
على عتبة باب بيت الله تعالى وأخوه امام الفقهاء الحنفية أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي والشيخ
أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله الزهاوي وشميخ الصوفية علي بن بوبه الصوفي والشيخ محمد بن خالد
زيد البردعي نزيل مكة وجماعة كثيرون من العلماء والصالحاء والصوفية والحجاج من أهل خراسان
والمغاربة ونهبت أموالهم وسببت زرايرهم ونهبت درر الناصر وقتل من وجد من أهلها الامن اختفى
في الجبال ومن هرب من مكة يؤمته قاضيهما يحيى بن عبد الرحمن بن هرون القدرشي مع عماله الى وادي
رهمان ونهبت القرامطة من داره وأثامته وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار فافتقر
بعد تلك الثروة وكذلك نهبت دور مكة الى ان صار الماني عن نجا من تلك الوقعة فقرا يستعطون ولم يحج
في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بأنفسهم وسمحو بأرواحهم فوققوا بدون امام
وأغوا حجتهم مستسلمين لاوت وأخذ أبوطاهر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة
وخلعها وما نهب من أموال الحجاج إفسدها بين أصحابه وأراد اخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيده
ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى سائر أنبياء الله ورسله الكرام فلم يظفر به لان سدنة
الكعبة اخفوه وغيبوه في شعاب مكة وتألم لذلك فاستدعى بجعفر بن أبي علاج البناء وأمره بقلع الحجر
الاسود من محله فقلعه بعد العصر يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار
برذقته يقول قاتله الله ولعنه وأخراه

فلو كان من هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا

لانا حجبنا حجة جاهلية * محالة لم تبق شرقا ولا غربا

وانا تركنا بين زمرم والصفاء * جنائز لا تبغى سوى ربنا ربا

وقلع ذلك الكافرية زمرم وباب الكعبة وأقام عكة أحد عشر يوما قيل ستة أيام ثم انصرف الى بلده
هجر وحمل معه الحجر الاسود يريد أن يحول الخ الى المسجد الضرار الذي سماه دار الهجرة وعلمه في

الاسطوانة السابعة عايلي سخن الجامع من الجانب الغربي من المسجد وبقي موضع الحجر الاسود
خاليا يضع الناس ايديهم فيه ويتبركون بحمله وأمره ذا الفاجر أن يخطب لعبيده الله المهدي اول
الخلفاء العبيد دين العاطمين وكان أول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب اليه ان يحب
الحج برسالة يكتبك بمننا عمارت كعبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي
لم ينزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وقتل بالحجاج والمعتزمين ثم تعديت
وتجرات على بيت الله تعالى وقامت الحجر الاسود الذي هو عين الله في الارض بصافحهم عبادته وحملته
الى أرضك ورجوت أن الله كرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من
لسانه ويده وقدم في يومه ما يشجوه في غده فله اوصل كتاب عبيد الله المهدي الى ابي طاهر القرمطي وعلم
ما فيه انحرى عن طاعته واستمر الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس اليهم طمعا
أن يقول الحج الى بلدهم وبأبي الله ذلك والاسلام وشريعة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهذه
أعظم مصائب الاسلام وأشدها في الدين من أولئك الفجرة اللئام ذابت لها أكباد العباد وعمت
فتمت في الحاضر والباد * الى أن دمر الله تعالى تلك الطائفة الفاجرة وتغرقت كل غرق بعبادة الله
القاهره وانتلى أبوطاهر الخس بالاكلة فصارت نثار لحله بالدود ومات أشقى ميتة الى دار
الخلود وتعدب بأنواع البلاء في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ولما أيدت القرامطة عن
تحويل الحجاج حجهم الى هجر ردوا الحجر الاسود الى محله وورد سنة من الحسين القرمطي الى مكة في يوم
الخر يوم الثلاثاء فشرذى الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ومعه الحجر الاسود فلما صار بقضاء
الكعبة حضر معه أمير مكة يومئذ وهو طنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي فأظهر
سقطا أخرج منه الحجر الاسود عليه ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شق وقاد حدث فيه بعد
قلعه وأحضر معه حصايشده بوضع حسن بن مرزوق البناء الحجر في مكانه الذي قطع منه وقيل بل وضعه
سنة من بيده وقال أخذناه بقدره الله وأعدناه بعيشته وقد أخذناه بأمر وردناه بأمر ونظر الناس الى
الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وحضر ذلك محمد بن نافع الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله
فاذا السواد في رأسه دون سائر وسائر أبيض وحضر معهم من حج في تلك السنة محمد بن عبد الملك بن
صفوان الاندلسي وشهد رد الحجر الى مكانه ولما أعيد الحجر الى مكة حل على قعوده ذيل فسمن وكان
لما مضوا به مات تحته أربعون جملا وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتان وعشرون سنة الا
أربعة أيام وكان المنصور بن القائم المهدي العبيدي راسل أحمد بن سعيد القرمطي أخا طاهر
بخمسة آلاف ذهب في الحجر الاسود ويرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين ألف دينار
للقرامطة على رد الحجر الاسود فأبوا وقالوا قد أخذناه بأمر ولا نرده الا بأمر الى أن أراد الله تعالى رده على
الوجه الذي ذكرناه وفي التواريخ صور أخرى لهذه القصص رأيناها متناقضة وهذا الصح ماروي فيها
فاعتمدنا عليه فعض عليها بالنواجذ * ثم ان الحجة خافوا على الحجر الاسود من استطالة يد خائن اليه
لعدم استحكام بنائه فعملوه وجعلوه في البيت الشريف حطالة وصوناعن من اراده بسوء ثم امروا
صانعين فضة طوقا من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوا به الحجر وشدوا عليه
به وأحكموا بنائه في محله كما كان ذلك قديما وهو الآن أيضا كذلك * وكان قلع الحجر الاسود في
أيام المقتدر ثم وقع بينه وبين يونس حرب فتوشل في المعركة فضر به واحد من البربر من خلفه فسقط الى

الأرض فقال لضاربه ويحك انا خليفة فقال له أنت المطلوب وذبحه بالسيف ورفع رأسه على الرمح
وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة الى ان شتر بالحشيش ثم حفر له مكانا ودفن فيه وعفي أثره فسبحان
المعز المذل السميع البصير له الملك وحده لا شريك له رهو على كل شيء قدير وكانت مدة خلافة المقتدر
أرلا وثانيها وثالثا وخمسا وعشرين سنة الأياما وقتل لثمان بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة وولى
أخوه مكانا يوم منصور محمد بن المعتضد * وأقب القاهر بالله وقهر القاهر المذكور وعمل عينية * وجاءوا
بأبي العباس محمد بن المقتدر بالله بن المعتضد ولقبوه الراضي بالله وبايعوه في سنة اثنين وعشرين
وثلثمائة وصار خليفة الى أن مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة وبويع لأخيه أبي المعالي إبراهيم بن
المقتدر بهدوء لقبه النبي بالله وقبض عليه ثورون الترك وعمل عينية في سنة ثلاث وثلاثين
وثلثمائة وبويع بعده لابن عمه أبي القاسم عبد الله بن المسمى بالله بن المعتضد * وأقب المستكن في
بالله واستمر في خلافة سنة واحدة وأمسك من أمرائه معز الدولة ابن بويه وعمل عينية ورضه الى
المسكن في بالله والقاهر بالله وصار واثلا في المعنى * وولى الخليفة الفضل بن المقتدر وأقب المطيع بالله
وبويع له بالخلافة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة * وكان رد الجرا الاسود الى مكانه من البيت الشريف
في أيام المطيع بالله هذا وتم أمره على ضعف الخلافة وهما واستبلا بني بويه على الملك وطالت أيامه
الى أن خلع نفسه وبويع لولده أبي بكر بن عبد الكريم في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وأقب الطائع بالله
وكان معكوا عليه من قبل أمرائه وما كان له الا العظمة ظاهرا لا غير بحيث لا يرد في سنة تسع
وستين وثلثمائة رسول العزيز بالله بن المعز العبيدي صاحب مصر الى بغداد رساله عضد الدولة ابن بويه
وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطائع ويبدو أمر الحاكم ان يزيد في ألقابه ويقال له تاج الملة ويجدد
عليه الخلع ويلبسه التاج فأجابه الى ذلك جلس الطائع على سرير عال وأوقف حوله مائة سيف
مسلول وبين يديه مصحف عثمان رضي الله عنه وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم ويبدو
قضيبي النبي صلى الله عليه وسلم وهو متل سيف النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جميعه كجاءت وارثه
الخلفاء جميعا لمولدوا بهم العامة واحتجب بسمارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الخلفاء فقبل رفع
السمارة وحضر الخلفاء من الأتراك والديلم وقبأرباب المراقب صفين ثم أذن بعض الدلاء فدخل ثم
رفعت السمارة وقبل الأرض وادخل رسول العزيز صاحب مصر فارتاح وأهله ما رأى فقال لعضد
الدولة أهذا هو الله فقال له هذا خليفة الله في أرضه ثم استمر عشي ويقبل الأرض سبع مرات التفت
الطائع الى خادمه المقرب عنده واسم خاص وقال له اسعدني فقرب الى رجل السرير وقبل رجله فثنى
الطائع عينه على رأس عضد الدولة وأمره ان يجلس على كرسي وضع له قريب من السرير فاستعفى
عضد الدولة من ذلك فأقسم عليه ان يجلس فقبل الكرسي ثم جلس عليه فلما استقر جالسا قال له الطائع
قد فوضت اليك ما كان الله تعالى فوضه الى من امور الرعية في شرق الارض وغربها فقال يعنى الله
تعالى على طاعة أمير المؤمنين وقبل الأرض فأمر ان يفاض عليه سبع خلع فاقبضت عليه وهو يقبل
الأرض في كل واحدة وانصرف الناس خلفه وقد أهلكهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت
هذه العظمة الا صورة صناعية وكافة اصطناعية حقيقة او اهمية وقوتها واهنة وان السلطنة لما آلت
الى أبي النصر بن بويه ركب الطائع اليه وخلق عليه سبع خلع وطريقة بطوق مجوهر وسوره بسوارين
واقبضت عليه الدولة وضبا الملة في سنة تسع وسبعين وثلثمائة * ثم في سنة احدى وعشرين وثلثمائة جاءهم

الدولة الى الطائع وقبل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الدليل فجذبوا الطائع
من سمرقند ولفوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخضع نفسه ففعل (وأتى بأبي العباس احمد بن اسحق بن
المقتدر واقبله القادر بالله) ويبيع له بالخلافة عشرة ماضين من شهر رمضان من ذلك العام وكان
على غاية من الديانة والعبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على الثألين بخلق القرآن وامر ان يقرأ في
كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في
طبقاته وطالت مدة خلافته حتى أنافت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي الى رحمة الله تعالى
في سنة اثنتين وعشرين واربع مائة (وروي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله واقبله
القاسم بأمر الله) وكان خير اديننا باهر الفضل الا انه مغلوب بيد امرائه وطالت مدته مع ذلك وكانت
خلافته خمسة واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة سبع وستين واربع مائة (وروي بعده بعهد منه
حفيدة أبو القاسم عبد الله محمد بن القاسم بأمر الله واقتدى بأمر الله) ويبيع له بالخلافة يوم وفاة
جده بحضرة الامام الكبير الولي الشهير مولانا أبي اسحق الشيرازي احدا من ائمة الشافعية رضي الله
عنهم وكان خير اديننا من نجباء خلفاء بني العباس وصالحهم ومن جملة صلاحهم ويرثه ان السلطان ملك
شاه من آل سبكتكين قصده ان يحكم عليه ويظهر الخيف والخيف على الخليفة المذكور فأرسل اليه
وهو يقول لا بد ان تترك لي بغداد وتذهب الى أي بلد شئت فأرسل الخليفة اليه يتلطف به في ذلك فأبى
الاشددة وغلاظة فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولوشهر فأبى وقال ولا ساعة فأرسل الى وزيره واستعمله
عشرة أيام فصار الخليفة يصوم بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خدته على التراب
وينسج رب الأرباب ويدعو على ملك شاه فنفذ دعوته وهو مظلوم نفوذ السلطنة في كبد
الظلم واستجاب الله دعائه وتقبل ضراعه فهلك السلطان ملك شاه قبل مضي عشرة أيام وكفاه الله
تعالى شره ومار بل بظلام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي وهذه عقبى كل ظالم معتدي
ورحم الله من قال

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاءه عن فهم الذكي
وكم فرج أتى من بعد عسر * وفرج كربة القلب الشجي
وكم هم تساميه صباحا * وتأجيل المسرة بالعشى
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فمضى بالواحد الفرد الأعلى
تسلك بالنهي في كل هم * ينزل اذا تمسك بالنهي
وكذلك من قال

لا تشغل بهموم القلب مكثبا * ولا تبيتهن الاخالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

وكانت وفاة الخليفة المقتدي بأمر الله في محرم سنة سبع وثلاثين واربع مائة (وروي بعده ابنه أبو
العباس أحمد واقتدى به) ويبيع له بالخلافة يوم مات ابيه وكانت امه ام ولد له كية اسمها
الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا يقاومه احد في كتابته حافظا للقرآن عالما فاضلا وكان قد
غلب عليه ملول آل سلجوق وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي يوم الاربعاء
لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشرة وخمسة مائة (وروي بعده ولده أبو منصور الفضل بن

المستظهر بالله ولقب المستترشد بالله) * وبويع له بالخلافة يوم مات والده واهام ولدته تسمى لبابة * وكان شجاعا دينيا مشغولا بالعبادة حفظ القرآن وقرأ الحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الاشقر الموعود في الملاحم * ومن علك الدنيا بغير منراحم

وكان هذا الخليل من خيالاته الفاسدة فانه ممالك من الدنيا ولا فناء داره وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي فلم يقاتل معه احد فقاتل وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخسمائة * (وولي بعده ابنه جعفر منصور بن المسترشد ولقب الراشد بالله) * وبويع له بالخلافة يوم قتل ابيه رحمه الله تعالى ولم تطل مدته بل قبض عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين وخسمائة وحبس وقبضه في حبسه * (وولي عمه ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتي بالله) * وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان طالما فاضلا حسن السيرة ماث الاخلاق شجاعا توفي يوم الاحد ليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخسمائة * (وولي بعده ولده المظفر يوسف بن المقتي ولقب المستنجد بالله) * وبويع له يوم وفاة ابيه وامه أم ولد حبشية اسمها طاووس ويحكى انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكا نزل من السماء فكتب في كتفه خمس خات فلما أصبح سأل بعض المعبرين عن منامه فقال انك تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخسمائة فكان كذلك توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت ليلتين خلتا من ربيع الثاني سنة ست وستين وخسمائة * (وولي بعده ابنه ابو محمد المستنجد بالله ولقب المستضي بالله) * وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس أسقط المكوس في ممالكه وكثر ثناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخسمائة * (وولي بعده ابنه ابو العباس أحمد فلقب الناصر لدين الله) * وبويع له بالخلافة لثمان مضي من ذي القعدة وهي اليوم الثاني من وفاة والده وفي أيام ظهور السلطان صلاح الدين بن أيوب واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الفرنج واستيلائه على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة بسبب لقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به والفاطميون ويقال لهم العبيديون أربعة عشر خليفة أولهم عبيد الله المهدي واختلف المؤرخون في نسبهم وهم ينسجون الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأذكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيهم بأنهم من أولاد الحسين بن محمد بن القداح وقالوا كان القداح المذکور مجوسيا وثانيهم المنصور وثالثهم القائم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وبنى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين عصر الى ان كان آخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم * توفي يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخسمائة وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن أيوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقرضت دولة العبيديين وكانوا أرفاضا سبابين ومنهم ملاحدة كالحا كم باخراته ويحكى عنه كفريات عجيبة وأكثر المؤرخين على نفي شرفهم ولله اعلم بحقيقة ذلك وطالت مدة الناصر فاحيا رسوم الخلافة وامتلأت القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غرر الزمان وكان له احسان الى أهل الحرم الشريفين وكانت السكبة الشريفة تسمى الديباج الأبيض في زمن المأمون الى آخر أيام الناصر فكساه الديباج الاسود كساه الحمام ثياب اكفانه وعزله عن مير ملكه وتخت سلطانه وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة * (وولي مكانه بعده موته

أبو نصر محمد بن الناصر ولقب القاهر بالله * ويومع له بالخلافة يوم مات والده بعده منه فأظهر العدل
 والاحسان وأبطل المكوس وورث ذوى الأرحام وكان العمال يكيلون للديون بكيل زائد على ما يكيلون
 به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب إلى وزيره ويل للطففين الذين إذا كآلوا على الناس يستوفون وإذا
 كآلواهم أو زفواهم يحسرون الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال
 الوزير إن تفاوت السكيل ينوف على ثلاثين ألف دينار فقال أبطله ولوانه ثلثمائة ألف دينار فلامه الوزير
 على ذلك فقال أتركني أفعّل الخير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث أن وفاه الله السكيل الأوفى وأما به
 على عمله الصالح ووفى فعاش حميداً ومضى سعيداً ووفى في رجب سنة ثلاث وعشرين وستة مائة * (وولي
 بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله * ويومع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر
 العدل وبذل الأنصاف وقرب أهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس وهو الذي بنى المدرسة
 المنتصية ببغداد التي لم ير مثلاً في مدارس الإسلام ولم يوجد في المدارس أكبر منها كتباً ولا أكثر
 أوقافاً عليها وكان لهذه المدرسة أربعة مدرّسين يدرسون فيها على المذاهب الأربعة رتب فيهم الخبير
 والحلوى والغا كهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها ثلاثين بيتاً مرقوفة على ذلك ضياعاً وقرى كثيرة
 نهرها الذهبي وغيره فرحم الله أهل الخير وأهل الاحسان ورفع الله درجاتهم في أعلى الجنان ووفقههم
 لنشر العدل بالقسط والميزان وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد واتقان المهاد
 وطيب الماء ولطف الهواء ورفاهية الطلاب وسعة الطعام والشراب وغير ذلك من الأسباب وقد
 حكى أن أول مدرسة بنيت في الدنيا مدرسة نظام الملك في بغداد فبلغ علماء ما وراء النهر هذا الخبر
 فاتخذوا العلم مأتماً وخرنوا على سعة وطحمة العلم فستلوا عن ذلك فقالوا إن العلم ملكة شريفة فاضلة
 لا يتطلبها إلا النفوس الشريفة الفاضلة لجاذب الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولما جعل عليه
 أجرة تتطلبه النفوس الرذلة وتجعله مكسباً لحطام الدنيا وبتراحم عليه لا التحصيل شرف العلم بل التحصيل
 المناصب الدنياوية السفلة الفانية فيرذل العلم برذالتهم ولا يشرفون بشرفه ألا ترى إلى علم الطب فإنه مع
 كونه علماً شريفاً فاعاطته أراذل اليهود يشرف علم الطب وهذا حال أكثر طلبة العلم في هذا الزمان
 الفاسد وهذا شأن طلاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الكاسد فأنك ترى أكثرهم مع
 دأبه في الطلب وإكبابه على فنون العلم والأدب يزاد كل وقت بحجبا وكبرا ويتعاطم على كل
 أحدثها ونفرا ولم ينتق من أوصاف الأخلاق الرذيلة ولوا كتب مهمما كتب من الفضيلة وقلم
 يحلّي أحدهم بحلي الأخلاق الحسنة الجميلة والمزايا الفاضلة السكاملة الجليلة وماعرة كسب العلوم
 غير التخلق بحسن الأخلاق والعمل بقتضى طب الأصول والأعراق قاله تعالى يصرنا بصرنا
 ويسر علينا ما عاب بنوينا وينير بصائرنا ويرزقنا ويرزقنا ويرزقنا ويرزقنا ويرزقنا ويرزقنا
 اتباعه ويرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا الجنبه * قلت وحيث انجبر الكلام إلى ذكر نظام الملك
 فأذكر لك حكاية لطيفة نقلها صاحب كتاب وصل الحبيب ونديم اللبيب * قال ذكر في نظام الملك لما
 استوزر بالعراق للسلطان أبي الفتح السجوق قام بالدولة أحسن قيام فشيّد أركانها وأسس بنيانها
 ووالى الأولياء واستمال الأعداء وعم احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان أقبل
 أقبال الأعظماء على العلماء والصلحاء والفقههاء وبنى المدارس العظيمة والخانات القاهات العالية وأجرى
 الخيرات العظيمة والكساوى الجليلة الفاخرة لطبقات طلبة العلم والمشايخ والصوفية وغيرهم

عن يتوسم فيه الدين والصلاح وعم بذلك سائر الاقطار من بلاد العراق الى الحرمين الشريفين
بجميع سكان يخرج من خاصته الخاصة السلطانية والخزانة الديوانية من هذه الوجوه ما ينوف عن
ستمائة ألف مثقال من الذهب غير الذي ينفعه من خاصة أمواله ومحصلات غلاله وما يدخل
عليه من الهوائيات وغيرها ولعله كان يقرب من القدر الذي يخرج من أموال السلطنة فصار صيته
في الآفاق وكثير حساده ولا يخجلوا السعداء من الحساد في كل زمان كما هو مشهور باليمان في كل أوان
وما وجدوا لظعن على نظام الملك طريقا غير اجتماعه في الانحراج من الاموال السلطانية في هذه
الوجوه فوشوا به الى السلطان أبي الفتح من طرق شتى وكرروا في معه ان نظام الملك أثرب بيت المال
وان هذه المصاريف الزائدة التي يخرجها في هذه الوجوه يمكن ان تصرف في جمع جيش كثيف
يركز رايته في سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصرانية وهي الآن بحمد الله دار ملك
الاسلام عمرها الله تعالى بعدد سلطان سلاطين الانام وحرمها بالنصر والتأييد الى يوم القيام
وانه يؤخذ بذلك الجيش كثير من الممالك والاقاليم ويسمع من الملكة ويكثر الحراج والاموال فلما
تكرر ذلك على سمع السلطان أثر كلامه في قلبه واعتقد انهم وكل كلام تكرر على السمع قبله
القلب وانطبع في الطبع ولو كان واهنا واهيا في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا أباي وكان
خطابه بالاب تعظيمه اليه لكبر سنه وعقله بلغني انك تخرج من بيت المال في كل سنة ستمائة ألف دينار
الى من لا ينفعنا ولا يغني شيئا فبكي نظام الملك وقال يا بني أنا شيخ أعجمي لوني على في السوق ماسوي
خمس دنانير وأنت شاب تركي لوني عليك عسك أن تساوي ثلاثين دينارا وقد اختارنا الله وفوض
أمور عبادته وبلاده اليه فاقبل ما أشكر ولا عرفنا قدر نعمته الله تعالى فاستقرت أناني كتابتي
وضبطي وأنت من مملكتي لذاتك ولحرك وأكثرت ما يصعد الى الله تعالى معاصي نادون طاعتنا وشكرنا
وجيوش الذين أعدتهم للنوايا اذا احتشدوا عنك كالحقوا عنك بسيف طوله ذراعان وسهم لا يعرف
مرماه وهم مع ذلك منهمكون في المعاصي والخمور والملاهي هم أخرى تزول القهر عن نزول الفتح والنصر
فأخذت لك جيشا كثيفا وعسكر امنيفا يسمى جيش الليل وعسكر الصحرا اذا نامت جيوشك ليلا
قامت هذه الجيوش على أقدامهم صفوف اربع يدبرهم وأرسلوا دعوهم وأطلقوا بالدعاء السنتمهم
ومدوا أكتفهم فرموا سهم ما تخرق السموات والارضين وسيلوا سبيهم وفانعم في كل حين طولا تبلغ الى
الصين فأنت وجيوشك في خفارتهم تعبشون ويبركاتهم تملرون وبدعائهم تصرون فبكي
السلطان أبو الفتح بكاشددا وقال شاباش اليه استكثر من هذا الجنس فانه الذي لا بد لنا منه
ولما كان كل منهم له قابلية الخير مجنونابه ما أثر عنه ملكه كلام الحساد مع تكرره الا أن اثر اضعيفا
وزال في الحال وعاد الى حب الخير الذي جبل عليه واستغفر الله تعالى عما فرط من تقصيره فرحم الله
ذلك الارواح الطاهرة ومتعبها بالنظر الى وجهه الكريم في الدار الآخرة فقد زالوا وما زالت أخبارهم
تروى وأحاديثهم الحسنة تنشر على ألسنة الرواة ولا تطوى **عندنا الى ما كنا فيه** وهو من جملة خدام
المستنصر بالله الأمير شرف الدين اقبال الشرايبي المستنصري العباسي بنى عكة مدرسة على يد
الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كتب كثيرة في سنة احدى وأربعين وستمائة
ذهبت شذر مدر والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطا وفيه محل التدريس وبه كتب وقفها أهل
الخير من أدر **كنما** رحمه الله تعالى وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عليه

السلام من الرخام الازرق الصافي منقور فيه بالمنبت ما صورته * بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة
هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر
المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله وذلك في شهر ربيعة سنة
احدى وثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه وهذا اللوح باقى الى زماننا
وكانت وفاة المستنصر بالله لعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستمائة وكنتم موته وخطب
بعد موته الى أن جاء الأمر اقبال الشراى الى ولده أبى أحمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة لعشرين ماضين
من رجب سنة أربع وستمائة * فبويبع له ذلك اليوم ولقب المستنصر بالله * وهو آخر الخلفاء
العباسيين فى بغداد وبزواله زالت دولتهم من الدنيا كما سنشرح ان شاء الله تعالى * ووجت والدة
المستنصر بالله فى سنة احدى وأربعين وستمائة وهى أم ولد حبشية واسمها هاجر وكان فى خدمتها اقبال
الشراى الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بخمسة آلاف دينار وعدة جمال ركب بغداد فى
تلك السنة فسكانت مائة ألف وعشرين ألف حمل ثم عادت الى بغداد رجعها الله تعالى ولم تجرت عادة
الله تعالى بانقراض الدول واختصاص العزة والبقاء لله عز وجل آلت دولة آل عباس الى
الانقراض والزوال وغيرتهم الغير وثابتهم النواصب وحالت بهم الأحوال ودالت دولة غيرهم
واكمل زمان دولة تورجال

ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

وكل شئ له سبب من الأسباب وعلة يدور عليه التقلب والانقلاب وكان سبب ضعف خلفاء بنى
العباس استيلاء عماليكهم وأمرائهم عليهم وتفويض أمور جميع الممالك اليهم وتلقبهم بألقاب
السلطان وقرط ادلالهم على مواليتهم وامتنانهم اياهم غاية الامتنان الى أن صاروا اعمى بال
مسميات وصوراهيولانية يتصرف فيها بالحو والاثبات وصار أمرؤهم يفتشون سرهم ويغشونهم
ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما يرضونهم * فأول أسباب زوال الملك ان المستنصر
بالله كان له ولدان أحدهما يعرف بالخفاجى كان شديد البأس صعب المراس والثانى المستنصر
بالله هيناً ليناً ضعيف الرأى فاختاره الأمير اقبال الشراى على أخيه ليستبد بالأموور ويستقل
بأحوال المملكة ولا يناله مكره من المستنصر ولا يخشاه كمال شئ من أخيه الخفاجى فلما توفى المستنصر
أخفى الأمير اقبال موته عشرين يوماً حتى دبر لولاية المستنصر وبويبع له بالخلافة وفوز أخوه الى
العرمان وتلاشى أمره * ثم أعظم سبب الزوال ان مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك العلقمى صار
وزير للمستنصر وكان رافضياً سباباً مستعزاً على المستنصر عدو له ولأهل السنة يدار بهم فى الظاهر
وينافقهم فى الباطن وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بنى العباس واعادتها الى العلويين وطمس
آثار أهل السنة واطفاء نورهم وتقوية أهل البدعة وابقاء ديارهم فصار يكتب هو لا كوخان ويطمعه
فى ملك بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة ونحو لال العسكر وصار يحسن للمستنصر توفير
الخزينة وعدم الصرف على العسكر والاذن لهم فى التفرق والذهاب أين شاءوا ويقطع ارزاقهم ويشتت
شملهم بحيث اذن مرة لعشرين ألف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا وفر علفهم فى الخزينة وأظهر
للمستنصر انه زفر من علفقاتهم خزان أموال عظيمة توفرت فى بيت المال فأحبب المستنصر رأيه وتوفيره
وكان يحب المال ويحبه وما علم انه يحبه لعدوه * وقد سئل بنو أمية بعد دهاب ملكهم فقالوا أقواها

انا اعتمدنا على المال واسمتهونا بالرجال فوفرنا المال وقتلنا الرجال فأخذ العدو مائتا وثقوى به علينا
وانا أبعدنا الصديق اعتمدنا على صداقته وقرنا العدو استجلبا بالحجة فصار الصديق عدوا ولم يصبر
العدو صديقا بالاستجلاب

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق * فصار أدرى بالمضره

وكان من قضاء الله وقدره ان هولا كوخان سلطان القول وحقة تاي من دشت قنجاك رجوعا على بلاد
الاسلام وجاءه بمسك حرا لا يعلمه الا الله تعالى وكان أقوى سلاطين الاسلام اذذاك علا الدين خوارزم
شاه وكان معك من العراق الى أقصى بلاد الشرق وكان له قوة وشوكة وعسكر وافر وخدمته كثرت
فظهر هولا كوخان له خوارزم شاه مرارا وهو ينسكس الى أن قتل هو وأولاده وخدمته واستباح كثيرا
من بلاد الاسلام وقتل من فيها بالقتل العام وصار يحول هولا كوفي الديار وناره في غاية الاشتعال
والاستعمار والمستعصم ومن معه في غفلة عنه لا يخافه ابن العلقمي عنه سائر الاخبار الى أن وصل
هولا كوخان الى بلاد العراق واستأصل من به اقتلوا وأمر او توجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه
اليه فاستيقظ من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الى قتاله
وجمع من أهل بغداد وخاصة عبيده وخدمه ما يقارب أربعين ألف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهاد
ساكنون على شاطئ بغداد في ظل نخيل وماء معين وفاكهة وشرب واجتماع أحباب وأصحاب
ما كبدهوا حربا ولا دافعوا طعنا ولا ضربا وعساكر الغل ينوفون عن مائتي ألف مقاتل ما بين فارس
وراجل وسائب وباسل وقتل وقتل يثبون وثب القردة ويتشككون بشكال المردة يقطعون
المسافات الطويلة في ساعات قليلة ويخوضون الاوحال ويتعلقون بالجبال ويصبرون على
العطش والجوع ويحجرون الغمض والهجوم ولا يبالون بالبرد والحر والسيل والوعر
والبحر والبر طعامهم كف شعير وشراهم من طرف البير يكاد أحدهم يتعوت بأذن فرسه يقطعها
وبأكلهاته ويصبر على ذلك أياما عديدة أو يكتفي هو وفرسه بحشيش الارض مدة مديدة فوقع
المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والتزال وزحف الخيل الى الخيل في يوم الخميس عاشر
الحرم الحرام سنة ست وخسين وثمان مئة وثبت أهل بغداد مع براقهم على حدة السيوف وصبروا
مضطرين على طعم الخوف وأعطوا الدارحة لها فاستمطروا غنائم السهام وابلهوا وودقها واستقبلوا
بحر وجوههم صواعق الحرب وبرقها ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة وارتقوا في الدار الآخرة
رب السعادة وجادوا بأنفسهم في سبيل الله وأجادوا أحسن اجاده واستمروا كذلك من اقبال الفجر
الى اديار النهار فججزوا عن الاصطبار وانكسروا أشد انكسار وولوا الأديار بالادبار وما أغنى
عنهم الفرار ولذهم الطراد الى قتال * أحدهم سلاحهم فيه فرار

مضوا متسابقين الاعضاء فيه * لاجلهم بار ومهم عنار

يرون الموت قد ما خلفا * فيختارون والموت اضطرار

وغرق كثير منهم في دجلة وقتل أكثرهم أشد قتله وأعقبهم التتار ووضعوا السيوف فيهم والنار
وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلثمائة ألف وسبعين ألف وسبوا النساء والأطفال ونهبوا
الخزائن والأموال فأخذ هولا كوخان جميع النقود وأمر باحراق الباقي ورموا كتب بغداد في بحر

تلك الصورة أيضا وانما لهم الاسم المجرد عن المعنى من كل وجه ولا يكن شج شيو وخذنا الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى عدهم من جملة العباسيين **كتب تاريخ الخلفاء** * المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب *
وانه يروي عنه في يوم الاثنين السادس والعشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة بحضرة السلطان
الاشرف قايتباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى منزله وكان يوما مشهودا وربه
ختم كتابه تاريخ الخلفاء * ورأيت في تاريخ ابي طيف الحافظ السيوطي أيضا اسماء الوفيات في الرقيات
ان في سنة ثلاث وتسعمائة مات في المحرم منها الخليفة المتوكل على الله أبو العز العباسي المصري رحمه
الله تعالى **وعهد لابنه يعقوب** ولم يلق به فلقبه الناس المستسك بالله **قلت** واستقر يعقوب المستسك
بالله خليفة الى ان كبر سنه وكف نظره ودخلت أيام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان الاعظم
والخاقان الاقهر الاشقم السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مصر القاهرة وفهرها وازال عنها
مظالم الجراكسة وعاد مع الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى قسطنطينية العظمى فتوفي الخليفة
المذكور بصر لعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وتسعمائة اخذ سركا الى اصطنبول
موضعا عن والده يعقوب المستسك بالله اكبر سنه وذهاب نظره فلما توفي السلطان سليم رحمه الله عاد
المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستقر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى لاثنتي عشرة ليلة
مضت من شعبان سنة خمس وتسعمائة في أيام المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر رحمه الله تعالى
وبعده انقطعت الخلافة العباسية الصورة بصر أيضا وكان المتوكل هذا فاضلا آدميا له شعر فنه قوله
لم يبق من محسن يرجى ولا حسن * ولا كريم اليه مشتكى الحزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب * ما كنت أوثر ان يعتدي زمني

ضمن قول الطغرائي من لامية الحبحم
ما كنت أوثر ان يعتدي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

وقد اجتمعت به وأخذت عنه في رحلتي الى مصر لطالب العلم الشريف في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة
وكانت مصر اذ ذلك مشحونة بالعلماء العظام مملوءة بالفضلاء الفخام ميمونة بين بركات المشايخ الكرام
كانهم اعروس تنهادي بين انوار وشمس

ثم انقضت تلك السنون وأشلهما * فكانها وكانهم أحلام

الباب السادس في ذكر ملوك الجراكسة لان بعضهم أرا كثيرهم عر في المسجد الحرام *

وسبق لهم فيه من الترميم والنظام لما صاروا من سلاطين الاسلام *

اعلم ان الجراكسة جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدائن عامرة ولهم جبال ومنار عر يعرون الغنم
ويرزعون وهم تابعون السلطان خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراي كازغية بقا تلوهم
ويسبون منهم النساء والاولاد ويحبونهم الى أطراف البلدان والاقاليه هكذا ذكرها المقرئ في عقوده
قال راسه اكثر المنصور قلاوون صاحب مصر من ملوك الاتراك بعد الايوبيه ملوك الاكراد احتجاب
مصر من شر المايل الجراكسة وكذلك ولده وبنوه وأدخلوهم في الخدم الخاصة فصاروا سلاطيد
وجامداريه وباشكيري وأمرافوكبر واعمالهم وسلاطير في أيديهم من ملوك الترك وداخلوا
السلطنة وغلبوا عليها واستقروا بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد تنظم بها دولتهم

وولي منهم م ومن أولادهم السلطنة بعصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدة ملكهم مائة وعثمان وعشرون سنة ~~و~~ وأولهم السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي ~~ك~~ كذا ذكره المقرئ في عقوده وخطه قال الجبال يوسف بن تغري بردى هو جركسي الاصل قام بدولة الجراكسة حليمه عثمان بن مسافر ولذلك يقال له برقوق العثماني فاشترى الاتابك بليغا العجري وهو من جملة الاتراك الذين مسهم الرق من عماليك بنى أيوب المتغلبين عليهم بعصر ومات بليغا وهو من صغار عماليك وانما سمى برقوقا الشحوظ في عينيه وتقلت به الاحوال الى ان صار أمير مائة ألف مقدم وكان أتابك الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الاتراك من عماليك الايوبية الا كراد المتغلبين عليهم - ثم غزا الجراكسة وكان سن الملك الصالح لما ولي السلطنة عشرة أعوام ليس له من السلطنة غير الاسم فالزم الأمير الاتابك برقوق أن يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان سنة أربع وعثمان وسبعمائة ومن آثاره مدرسة أنشأها بعصر بين القصرين كان مشد عمارتها جركسي الخليلي فقيل له في ذلك شعر

قد أنشأ الملك السلطان مدرسة * فوقت على ارم مع سرعة العمل

يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته * صم الجبال لها تنشى على عجل

وجهن للحرم الملكي مالا لعمارة ما تهم من المسجد الحرام وسار الركب الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من الممالك الجراكسة فاستقر وامتغلبين على ملك مصر الى ان كثرت لهم وزاد عسفهم وغشهم فآزاهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية رتشت بدولتهم القاهرة مصر والتخوت اليوسقية الكنعانية ملكهم الله تعالى كافة البسيطة وجعل معدلهم وراقتهم عامة بسائر أهل الارض محيطه * ودخل الظاهر برقوق مكة كجامع أموالا وخزائن وأكثرت من الممالك الجراكسة فتمكنوا من الملك وتلاعبت بعده الممالك الجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلبة والاستيلاء وكانت تقع فتن وقتال وجلا وجلا وفساد وقتل نفوس وحرب البسوس وحرف وبس الى أن يستقر الامر على واحد منهم - ثم فبرك في شوارع السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة أخذوها عن الملوك الايوبية الا كراد وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا عندهم فان العرف يحسن ويتبع وان كان صورة مضحكة عندهم لا يألفهاواكل إقليم وضع خاص لسلاطين ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا في أعين أهل ذلك الاقليم لالفهم بتلك الهيئة لسلاطينهم فكان من شعارسلاطين الجراكسة عمامة ملفوفة بصفائح مكففة يجعلون في مقدمها وعينها ويسارها شكل ستمة قر وبارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس فقطانا من فاتح الثياب يكون على كتفه اليمين طراز مركزش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصا بالسلطان بل يلبس ذلك من أراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز من أراد ويحمل على رأس السلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة والذي يحمله على رأس السلطان أمير كبير وظيفته أن يصير سلطانا بعد ذلك وأكبر أمراءه أربعة وعشرون كبيرا يلقبونه على بابهم صبحا وعصرا كل واحد منهم أمير مائة مقدم على ألف جنزة البكر بكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة بأربعة قرون ودونهم أمير عشرة مقدم

مائة بمنزلة السجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخدام وعلى رأسه زنط عليه عمامة بعدة يديرها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ أحمر ضيق من موضع يدخل فيه رأسه وسبع من أعلاه لا يلبأ برأسه وملبوس أثارهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من غنجل أو أطلس أو مزركش وفي أواسطهم شدة ودوبيض مصقولة يشدون بها أواسطهم ويسدلون طرفها إلى أنصاف سوقهم وكانت البحار تجلب المماليك البيض من بلاد حركس ويتغالبون في أمثالهم إلى أن كثروا عصر وبلغوا من عشرين ألف فارس * وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اصطاق يوظفون فيها المعلنين من حفظ القرآن وكان الجلب يدخله سيده أولا إلى الطبقة فيعلم الخط والاستخراج والصلاة والقراءة بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن والفقه وأموار دينه ثم يترقى إلى معرفة التفاف والصراع ورعى السهام ثم يترقى إلى الفروسية إلى أن يتفـرس في كل ذلك ثم يترقى إلى الخاصكية ثم إلى الدوادارية والمقـدمية ثم إلى السلطنة فكان خيال السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب إلى السوق لبيع أن يعوت حتى أن واحدا من الجلبان جلب وهو حقة فاحش القـرعة فاحش العـرج فقال للدلال يبيعه هـل ولي الاقرع الا عرج سلطانا في مصر وبالجملـة فقد كانوا طوائف سوارج لهم معـساحة وحـماسة وصداقة من صادقوه وكانت أرزاق مصر يبيدهم وكانت أهل مصر تتلاعب بهم فيما يبيدهم من الأرزاق وكانوا يبدفـقها ثم ومباشريهم وكانوا يخدعون فيرتب لهم مباشر وهم المصريون مصارف فيكون للجندي فقيه يعلم القرآن وامام يصلي به ومـكبر ومباشريه يكتب دخله وخرجه وخرندار وركاب دار وجامدار ومهتار ومـراج ومكـاليس وحلاق وغير ذلك وحـلوى ودفـكهـا وكانوا في رفاهية وكان أهل مصر يعيشون في ظلمهم رغدا بحيث أن اعظمهم كانت تكفي سائر جيرانهم وكانت خدمهم تبـيع ما يفضـل من طعامهم للناس من الدجاج والاوز وسائر النفائس وكان لهم سوق يباع فيه ما يفضـل من أطعمتهم وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات جارية ومبرات عالية إلى أن فشاقهم الظلم والعدوان وكثرت منهم المصادران وغلبت سياهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم ومالوا إلى العوانية المفسدين واخـلوا بشعائر الشرع والدين فاستجاب الله فيهم دعاء المظلومين ومزقهم كل ممزق ودار الظالم خراب ولو بعد حين والملك يدوم بالكفر ولا يدوم مع الظلم والله لا يحب الظالمين وان الملك يمد الله يوتيـه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * (وكانت) * مدة سلطنتهم بمصر من سنة أربع وعشـرين وسبعمائة إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة * وهذا كلام وقع في البين فلنرجع إلى أحوال الملك الظاهر برقوق فنقول بعد سلطنته استمر على حاله سلطانا إلى أن خلع فاحبس في السرك ثم تسحب من الحبس وجمع الجيوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد إلى السلطنة وصار يتبع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه إلى أن استصفاهم وماصفاه الزمان وظن أنه آمن وأين الامان من يد اللهـر الخوان ومالت شمس سلطنته إلى الزوال وانغرق بدر حـمـاية ولا بد من الحـاق بـعد السـكـال وبرق برق الزوال على برقوق وشاهد الانفصال * (فعهد بالسلطنة إلى ولده السلطان فرج بن برقوق) * وطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه أنه نزل عن السلطنة لولده فرج وسنه عشرة أعوام وعين الاتايل ايتـمـش البـجـاشي لـتـدبـير المـمـلـكة وتوفى إلى رحمة الله في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال سنة إحدى وثلاثمائة وفي ذلك يقول احمد المعري الشاعر

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك * الى رب يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستأني شدة بعد موته * فاكرمهم ربي وما جاسوى فرج

وخلف الظاهر برقوق من الذهب العدين ألف ألف دينار ومن القماش والاثاث ما قيمته ألف ألف
وأربعمائة ألف ومن الخليل المسومة والبغال الفارسة ستمائة ألف ومن الجمال البخمية خمسة آلاف
جل وكان عليه قديواته في كل شهر أحد عشر ألف اردب شعير وفول * وفي أيام الناصر فرج بن
برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت لليلة بين بقيتا من شوال سنة اثننتين وثمانمائة * وسبب
ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من أبواب المسجد في الجانب الغربي منه ورأسه
هو الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب
المرقعات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة فترك بعض سكان الخلاوي سراجا موقودا في خلوة وورث
عنها فسبغت الفأرة الفويسقة فتميلة السراج منه الى خارجة فأحرقت في الخلوة واشتعلت لهيب في
سقف الخلوة وخرج من شهاكة المشرف على الحرم الشريف واتصل بسقف المسجد الحرام والتمسكه
وحجز الناس عن طفيه لعلوه وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب الغربي من المسجد الحرام
واستمرت النار تأكل من السقف وتسير ولا يمكن الناس اطفاءؤها لعدم الوصول اليها فوجد من
الوجود الى ان وصل الحريق الى الجانب الشامي واستمر يأكل من سقف الجانب الشامي الى ان
انتهى الى باب الحجلة وكان هناك اسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول الذي دخل المسجد
الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى من هذا العام يعني عام حريق المسجد الحرام وأخرب
عمودين من اساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليه من العقود والسقوف فكان ذلك سببا
لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والاعلم المسجد الحرام جميعه من الجوانب الاربعه
فأقصر الحريق الى باب الحجلة وسلم الله تعالى باقي المسجد الحرام

وكنه من لطف خفي * يدق خفاء عن فهم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام كوامعظا ما تمنع من رؤية الكعبة الشريفة ومن الصلاة في ذلك
الجانب من المسجد * قال النجم بن فهد وتحدث أهل المعرفة بأن هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس
وكان ذلك مقدمات وقعة الحزن العظيمة بعد دموعهم الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين
وسيذراذهم ونهب أموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة وقال الحافظ
السخاوي * في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمه الله تعالى وفي آخر شوال سنة اثننتين وثمانمائة
وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ولولا العمودان اللذان وقعا من السيل قبل
ذلك لاحترق المسجد الحرام جميعه واحترق من العمدة الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها كلسا
ولم يتبق فيها مضي مثله وكان وقوع السيل في جمادى الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب
كأنفواه القرب ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى باغ القناديل ودخل الكعبة من شق الباب فهدم
من الرواق الذي يلي باب الحجلة عدة اساطين وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمه الله
قال الفاسي رحمه الله تعالى ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير يسق الظاهري
وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو امير الحاج المصري وتختلف بمكة
بعد الحج لتعمير المسجد فلما رحل الحاج من مكة تسرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام

التراب وحفر الأرض وكشف عن أساس المسجد الشريف وعن أساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم الشريف المحترم وبعض الجانب الشامي منه الى باب العجلة فظهر اساس الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل اسطوانة فبنائها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الأرض وبنائها حتى رفعها الى وجه الأرض على أشكال زوايا قديمة وقطع من جبل بالشبيكة على عين الداخل الى مكة أنجار صوان صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة بصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة في عمل ثلاثي ذراع وصفقت على قاعدة مربعة منحوتة على شكل التقاطع الصليبي على وجه الأساس المرتفع على الأرض ووضع عليهم دائرة أخرى مثل الأولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد منحوت له بين الجدران المدورين وسبيل على جميع ذلك بالرصاص الى ان انتهى طوله الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر هو قاعدة ذلك العمودين من فوق طاق يعقد الى العمود الآخر وبني ما بين ذلك بالأجر والجص الى أن يصل الى السقف الى أن تم الجانب الغربي من المسجد الحرام على هذا الحكم وبقيت النقطعة التي من الجانب الشامي الى باب العجلة فأكلوها بالقطع من عمد الرخام التي موصلة بالصفايح من الحديد الى أن لا قوا به العمدة التي بنوها من الحجر الصوان المنحوت لعدم الحاجة الى العمدة الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام ثلاثة أروقة والجانب الغربي وحده بالجحر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكلت عمارة هذه العمدة في أواخر شعبان سنة أربع وثمانين ولم يبق غير عمل السقف وآخر عمله بعدم وجود خشب يصلح لذلك بمكة اذ لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند أو خشب الصنوبر ولا يجلب الا من الروم فلم تأخرا كماله الى احضار القدر الذي يحتاج اليه من ذلك الخشب وشكر الناس الاجير يسقى على سرعة تمام هذا المقدار من العمل في هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان صلح للصلاة فيه وكان ذاهمة عالية وحسن توجهه وكان كثير الصدقة والاحسان ووج الامير يسقى في ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام ووصل الى مصر في أوائل سنة خمس وثمانمائة وكان صاحب مكة يومئذ قد ساد اثنا عشر ايام مكة الآن السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله عهد صوب الرحمة والرضوان وكان من يحب الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجميل ويبار اليه وهو الذي يقول فيه شمس الدين بن المقرئ الشافعي صاحب الارشاد والرضوان وعنوان الشريف وغيرهما من قصيدة يمدحه ويعرض بصاحب اليمن يومئذ

أحسنتم في تدبيركم لكل يا حسن * واجدت في تسكين اخلاص الفتن

الى أن قال

موسى هزبر لا يطاق نزاله * في الحرب لكن ابن موسى من حسن

هذا في عين وما سلمت له * عين وذا في الشام لم يدع اليمن

ومن جملة خيراته وآثاره لما رأى رباط رامشت وما آل اليه امره بعد الحريق الى ان صار سبابة بذلك الحبل أمر باعادة رباط الفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السبابات من ذلك المكان وانصان الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس له بسبب ذلك والله يجزي المتصدقين ويسمى الآن رباط الخاص لانه رحمه وعمره بعد شهرته في أوائل القرن العاشر وهو من

طائفة المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جعفر العلاني ومن بعده وكان من أهل الخير رحمه الله * وفي سنة سبع وثمانمائة قدم الى مكة الامير يسوق اعمارة سقف الجانب الغربي من المسجد الحرام وغيره مما تشعب من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة وأحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها من بلاد الروم وهياها العمد السقف ونقشها بألوان وزورها واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يوقى به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ في مكة وبذل همه واجتهاده الى أن أسقف جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام وأكمل به خشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامي أيضا الى باب العجالة فتم عمارة المسجد الشريف على تلك الاسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل في الرواق الوسطي من الاروقة الثلاثة على حكم سائر المسجد الحرام غير الجانب الشرقي واليماني وأكثر الشامي الى باب العجالة كان في كل عقد من العقود التي تلو صحن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها في وسط كل عقد والثاني عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل وأما هذا الجانب الغربي كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب واعيدت عقود لم ترك فيها هذه السلاسل ولا أدري كانت هذه السلاسل التي هي خارج عن الاروقة تحت العقود البرانية منها يعلق فيها القناديل احيانا ام كانت مجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت وأكمل عمارة سقف الجانب الغربي وما احترق من الجانب الشامي الى باب العجالة في سنة سبع وثمانمائة وعمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها ومايل بعضها وكان يسيل منها الماء الى المسجد الشريف فأصلح الامير يسوق جميع ذلك بالطب طاب والنورة في سطح الاسقف ودسكها وسواها وأتم عملها وعمر ما في صحن المسجد من المقامات الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك الاموال العظيمة وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الناصر زين الدين أبي السعد عادات فرج بن برقوق بن انص الجركسي ثاني ملوك الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من أبيه عند وفاته كما تقدم صبيحة يوم الجمعة منة نصف شوال سنة احدى وثمانمائة وكان الامير الاتابلي يقيم مدبر الملك كركان الامير شيبك خنذاره فوقع بينهما ممانعة فادت الى مشاجرة ثم الى مقاتلة ففكسرا يمتش فهرب الى نائب الشام الامير تيم الظاهري فحشاجيوه شالي مصر لقتال الناصر وشيبك فخرج الناصر لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة ثم وصل تمر لملك الى بلاد الشام وأخذها من سدرن الظاهري وأمره وقتله ونهب بلاد الشام وأترب ديار الدزاد وخرج الناصر فرج بجيوشه من مصر لقتال تمر لملك فوجده قد نزل البلاد وتوجه الى بلاد الروم فأعطى الشام لتغري بردي وعاد الى مصر وذلك في سنة ثلاث وثمانمائة ثم كثرت الفتن بمصر من الامراء الظاهريين فملك الظاهر برقوق واختلعت الاحوال بسبب هذه الفتن والاختلافات الى رجب من ذلك وعرب من القلعة بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختلف في عهده الدين ابراهيم بن غراب أحد رؤساء المباشرين فلما أصبح الامراء وفقه دوا السلطان أقاموا في السلطنة أخاه * الملك المنصور عبد العزيز بن برقوق بن انص الجركسي * ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت أمور المملكة في أيامه لصفر سنة واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا وكان مدة ملك المنصور شهرين وعشرة أيام

ثم ظهر الناصر فرج بعد هروبه واختفائه وركب معه امرأته من عماليلك أبيه وأخذ القلعة بالحرب
 من أخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا يوم الجمعة لاربعة مضي من جمادى الآخرة سنة
 ثمان وثمانمائة ونفي أخاه الملك المنصور عبد العزيز وأخاه اسمعيل إبراهيم إلى الاسكندرية فتوفي بهما في
 ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة وأتهم الناصر بقتلهم والله أعلم * ثم صار الملك
 الناصر فرج يتبع أعداءه من الأمراء فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته
 وقتلوه فبرزهم فخرجوا عنه إلى الشام فتبعهم فصاروا يكرون به ويهربون عنه ويتبعونه في طلبهم مع
 غاية الاحتراز منه والحرب خدادع ومخالفة الجم الغفير والجمع الكثير لا تستطاع إلى أن مل منه الخدم
 والاتباع وتفرقوا عنه وسئموا عن الاتباع وهو يتبعهم بالطلب إلى أن صادفوه في طلبهم
 بعد التعب والدأب وهو ومن معه اتبعوا أخيوهم في طلب العدو من العشاء إلى الصباح وأشرفوا في
 الصباح على الأمراء العصابة عليه وهم بطول الليل في الراحة والارتياح فحمل السلطان الناصر
 فرج ومن معه وهم نفر قليلون حقيرون على أمراءه العاصين له وهم متوفرون كثيرون فغنى أصحابه
 من هذه الحملة وعلو الله هور من معه في غاية التعب والقله فلم يطعمهم وأطاع غروره وجهله واغتر
 بشجاعته وخوله وظن أنه لا يقابله أحد لعزته وطوله ولا يقاتله أحد لهيبته وزوله فدلاه خياله
 الفاسد بغير ورع وخاب ظنه كمن يخيب ظن كل مغرور وخانه الزمان الجاثم ودارت عليه الدوائر وخذله
 الدهر فما كان للناصر من قوة ولا ناصر وانقلب إليه بصره وهو حسير وظفر به عدوه الحقيق وقبده
 وهو أسير كسير وقتل وبالنصار نصير وما جاء لفرج فرج الأبيشري الشهادة وإلى الله المصير
 وطعته المشاعلية بالسكاكين إلى أن انقطع منه الوتين وسكن منه الأنين فسار عبرة للناظرين
 وهو من محسوس بأيدي القاتلين في ليلة السبت منتصف شهر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة والقي
 بعد هذه القتل على سباطة مزيلة وهو عريان من اللباس عر به الناس وينظرون إلى ذلك البدن
 المتهمل والجسد العاري المتحن وذلك من أعظم العبر وأكبر الحزن إلى أن حزن الله عليه بعض الأنام
 بعد عدة أيام لحمله وغسله وأدبره في كفن وواراه في التراب في مقبرة باب الفاراديس وأعمل الله
 سائر أسكنه الفاراديس والرجاء من الله الكريم أن يكون الله غفر له فإن السيف محبة الذنوب وإن
 الله غلام الغيوب * ومن العبر الحريمية في أيامه تجديد عقد المروءة بعد سنة وطه في سنة إحدى عشر
 وثمانمائة * ومنها أن تاجر السبي الحواجا حسين بن أحمد الشرواني أوصى في مرض موته أن يصرف
 على شارة عين مكه من ماله عشرة آلاف درهم وأن يعمر الميضاة الصرغتمشية بخمسة آلاف درهم
 فنفذ وصيته بعد ذلك في العام المذكور * ووقع في أيام الناصر فرج أيضا أن سلطان بنسكاه من
 سلطان أقصى الهند السلطان غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه أرسل إلى الحرمين الشريفين
 صلافة كبرى مع خادمه ياقوت الغياثي ليمتدق بهما على أهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة تور باطا
 ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتي درس ونحوه وكان ذلك بإشارة وزيره خان
 جهات فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية إلى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكه يومئذ جد
 ساداتنا الأشراف الآن جل الله بوجودهم الزمان وكان وصول ياقوت الغياثي إلى مولانا السيد الشريف
 حسين بن عجلان رحمه الله مع هذا يا جميله إليه فقبلها وأمره أن يفعل ما أمره به السلطان غياث الدين
 اسكندر أخذ ثلث الصدقة على معتماده ومعتمدا بأبائه ووزع الباقي على الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين

فعمتهم وتضاعف الدعاء له على الخير والدال عليه كفاعله واشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين على باب أم هانئ هدمها وبناهما في عامه رباطا ومدرسة واشترى أصيلتين وأربع وجبات مافي الر كفي وجعل لها أربعة مدرسين من أهل المذاهب الأربعة وستين طالباً ووقف عليهم ماذ كرمناه واشترى داراً مقابلها للمدرسة المذ كورة بخمسمائة مثقال ذهباً ووقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والأصيلتين والأربع الوجبات من قرار عين الر كفي اثنا عشر ألف مثقال ذهباً واخذ منه مبلغاً لا يعلم قدره كان جهزه معه سلطانه لتعمير عين عرفة فذ كرمولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقال ان قدره ثلاثون ألف مثقال ذهباً وكان السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب بر كات المكيين اتفق قد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمهارة وكانا معظمتين فأصلاه لهما الى ان جرت عين بازان فيهما * وكان خان جهان وزير السلطان غياث الدين ارسل مع ياقوت الغياثي خادماً يسمى حاجي اقبال ارسله بصدقة أخرى من عنده لاهل المدينة المنورة وجهزه معه مالا لينبئ له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جمان الحسيني فانكسرت السفينة التي فيها هذه الاموال وغيرهابترب جدته فأخذ مولانا السيد بن عجلان ربيع ماخرج من البحر على عادتهم اذا انكسرت سفينة عندهم وأخذ مايتعلق بالسيد جمان الحسيني لانه عصي وظهرت منه شنائع بالمدينة الشريفة من أخذ مفتاح خزانة النبي صلى الله عليه وسلم من قاضي المدينة جبرابعد ان أهانه وهو القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخدام وأخذ من خزانة النبي صلى الله عليه وسلم احد عشر خوة وخزانة وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً كلها موهورة فيها ذهب مودع للملوك العراق وخمسة آلاف كفن وصادر الخدام واراد أخذ قناديل الذهب من الحجرة فذعه الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لارحمه الله تعالى فارسل مولانا السيد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن غير الحسيني وكل ذلك سنة احد عشر وثمانمائة * وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في سطح الكعبة الشريفة كان يكثركف المطر منها الى أسفلها ومنها مواضع عند الطابق التي على الدرجة التي يصعد منها الى سطحها ومنها مواضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً مضرباً يصل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قطع اللوح الذي بين مجرى الماء وأعيد اللوح كما كان وموضع بقرب الروازن التي للقبور وكان اصلاح المواضع المذ كورة بالجيبس وكانت الاخشاب المطيعة بأعلى الروازن التي عليها البناء المرتفع في وسط البيت وقد تخربت فعوضت بخشب سوى ذلك وأعيد البناء الذي كان عليها كما كان الا الروزن الذي يلي الكعبة فان خشبه لم يغير وكان الروزن الذي يلي الر كن الغربي قد تخرب بعض الخشب الذي في جوفه مما يلي السقف والكسوة التي في جوف الكعبة وكانت الكسوة التي عليه قد زال تسبيلها فشمريت ركان الروزن الذي يلي الر كن الشمالي منه كسراً فقلع وعوض بر وزن جديد وجد في أسفل الكعبة * قلت ر هذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدت جميعها واصلح في الدرجة أخشاب منه كسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في أوائل شهر رمضان * ولما قتل الناصر فر ج بن برقوق على الوجه الذي تقدم شرحه ما قدم احد من امراء الجرا كسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من محاصرة العسكريين ان يقدموا على قتله فأتوا الخليفة العباسي وأبرموا عليه وسلطنه بالجبر وهو (المستعين بالله ابو العباس بن محمد بن ابي بكر العباسي المصري) بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة في المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة

دورا أخرى وعرفي مكانها المدارس الأربع وبيدهم مؤلفه مدرسة الخنفية منها حزي الله خيرامن كان سببا
في انشاء ارسياقي بيان عمارته ان شاء الله تعالى * وفي مستهل ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة
قدم الى الجا أحد خواص عمال الملك المؤيد شيخ المحمودي في يوم الاثنين لتسبع خا من
الحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة وقد أتاف على خمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة أشهر
وتسلطن بعده ولده الملك المظفر أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ بعهد منه في يوم الاثنين تسع المحرم
يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانماية أشهر وسبعة أيام وهو الخادم من ملوك الجرا كسة وصار يدبر
ملكته الامير ططر ومعه الملك المظفر أحمد طفلا وقا نلهم وقتل كثير منهم الى أن صفاله الوقت فخاع الملك
المظفر وتسلطن عوضه في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة ورجع بالمظفر
أحمد الى مصر واستقر بالقاهرة الى أن نقل الى الاسكندرية مطعونا في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة
ونقلت جنازته من اسكندرية الى مصر ودفن بالجامع المؤيد داخل زويلة * وتسلطن الملك الظاهر
أبو الفتح سيف الدين ططر الظاهري في يوم الجمعة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة
وهو السادس من ملوك الجرا كسة وأولاده هم عصر وكان من عماله الملك الظاهر برقوق أعتقه وقدمه
ولا زال يثقه قدم الى أن صار عند المؤيد رأس نوبة الذوب ثم أمم بر مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب
بالظاهر لقب أستاذة وسهده ملكة الشام وقتل نائبها وقبض على الأمراء الخالفين له رقد الخالفين وله
آثار جميلة ومقاصد حسنة جليلة * من أعظمها أنه قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن محمد أن ألف
دينار ذهب تحمله من خزينة مصر في كل عام وجعل ذلك له في مقابلة ترك المكس على الخضره
والقوا كه والحبوب وغيرها وأمر أن يكتب عهده واعترافه بذلك على سواري المسجد الحرام من
ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا باسقاط المكس الذي كان يؤخذ على الخضره والقوا كه من
المأ كولات وان لا يكلف شريف مكة على أخذ القرض منهم والسواري المكتوبة بهم هذا العهد
موجودة في المسجد الحرام الى الآن * ثم لما خزان الله الملك الظاهر ططر ملكة الشام وحلب عاد الى مصر
فرض في انشاء الطريق وصار يتعمل في مصر وزم الفراء ولم يتهن بالسلطنة ولا كمل فرحه بالملك
وما أهله الدهر بل سلبه الملك واسلمه الى الملك وتوفي يوم الاحد لاربع ماضين من ذي الحجة سنة أربع
وعشرين وثمانمائة وكانت مدة ملكه اربعة وتسعين يوما وتوفي بعدة في يوم موته ولده الملك الصالح
محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو السابع من ملوك الجرا كسة وصار تائبه
ومدبره ملكة الاتا بل جاني بل الصوفي الى ان تغلب على الاتا بل برسباي الدقاقي فقبض عليه وارسله
الى معجن اسكندرية وصار تائبه في مكانه واستبد بأموار المملكة من غير مشاركة نخلع الملك الصالح
وتسلطن عوضه في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
وكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما واستقر بعد الخلع عند والدته في القاهرة
الى أن توفي بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وعمره نحو العشرين عاما وتوفي برسباي
السلطنة وتلقب الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقاقي وهو الثامن من ملوك
الجرا كسة عصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قرق فاشترته تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشترته
الأمير دقاقي الظاهري نائب ملطية وقدمه الى الظاهر برقوق فقربه وأعتقه فصار يترقى الى أن ولاه
الملك المؤيد مقدم ألف وجرى عليه نكبته وجيوش الى أن ولي الظاهر ططر فقربه وأنعم عليه بتقدمة ألف

ثم جعله داودارا واستقر على ذلك الى أن تسلطن على الوجه الذي قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت
 وحسنت أيامه * ومن جملة منساقه انه أخذ بلاد قبرس وأمر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة
 وهو في تحت ملكه بمصر لم يتحرك وكان عاقلا مدبرا سيوسا ذا وقار وسكينة متجمل في ملبسه وموكبه
 محبة الجمع المال واشترى من ماله ثلاثة آلاف عركى تركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وهي من
 محاسن مدارس مصر وقف عليها أوقافا كثيرة وعمر أيضا جامعها عظيميا في سرياقوس ووقف عليه أيضا
 أوقافا كثيرة وفي أول سنى سلطنته أرسل الأمير مقبل القديدى وأمره بمارة أما كن منة عدة من
 المسجد الحرام كان قد استولى عليها الخراب فأحسن بنائها ووجد كثيرا من أسقف المسجد الحرام
 كان قد نأى كذا خشبها وكذلك حديد سطح الكعبة الشريفة وكانت الأخشاب التي تربط فيها
 كسوة الكعبة قد نأى كذا وذابت فقلعها ووضع عوضها أخشابا جديدة بحكمة عسامة بكار من الحديد
 وأحكم كل ذلك غاية الاحكام وأتقنه غاية الاتقان * وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة أمر الاشرف
 برسباى أمره بكة يقال له مقبل القديدى الاشرفي بقلع الرخام المفروش في باب الكعبة وجدرانها
 من داخل الخربة وتقلعه وأن يجدهم برخام جديد وأن يعيد ما كان يحجبها غير منسكة سر وكذلك يصلح
 الاساطين التي في جوف الكعبة الشريفة ويحكمها بهوذ كرشج الكعبة أنه مع صيرها في سقف
 الكعبة الشريفة فتتبعوا ذلك فوجدوا إحدى الاسطوانات التي تقابل باب البيت قد مال رأسها عن
 محله فأعادها الى محله وأحكمها وعمر ذلك عمارة حسنة وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح
 رخام نقره ونقشه بالذهب وركبه في جدار البيت الشريف وهو باقى الى الآن وكان مسند العمارة
 هو الأمير مقبل القديدى الاشرفي والناسظر عليها الخواجا على الكيالاني تاجر السلطان وحضر في
 العمارة شيخ الكعبة والقضاة الأربعة وناظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس
 وكان الفراغ من هذه العمارة في شهر صفر * وفي أول هذا العام عمر الرخام الذي في أرض الحجر في
 باطنه وظاهره وأعلاه وأسفله على يد الأمير مقبل المذكور * وفيها عمر باب الجنائز أحد أبواب
 المسجد الحرام الواقع امام رباط سيدنا العباس رضى الله عنه امام هذا الباب وانما سمي باب الجنائز
 لانه كان مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد للصلاة عليها فيه وجرت عادة أهل الحرمين الشريفين
 بادخال جنائزهم المسجد الحرام والصلاة عليها عند باب الكعبة الشريفة وكذلك أهل المدينة يدخلون
 جنائزهم المسجد النبوي ويقفون بها امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليها في الروضة
 الشريفة وهذا مذهب الامام الشافعي والامام مالك والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهم وأما الحنفية
 في الحرمين الشريفين فيقلدون أولئك الأئمة ليحوزوا هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام الأعظم
 أبي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت المسجد وبطلان ما تصححت كتب الفتاوى وتخصت عن
 رواية أئمتنا بالجواز الى أن ظفرت بعون الله تعالى في جواز ذلك وهي رواية عن أبي حنيفة رضى الله عنه
 ففرحت بها كثيرا كفى ظفرت بكثرة عظيم فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لاسيما لأهل الحرمين
 الشريفين فعض عليها بالنواجذ واعتمد على ما أفتيت في هذه المسئلة فقد ذكر علماءنا رضى الله عنهم
 ان كل قول قال به الامام أبو يوسف والامام محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام أبي حنيفة رضى الله
 عنه وحيث ثبتت هذه الرواية عن الامام أبي حنيفة رضى الله عنه فهي قول له وان كانت غير ظاهر
 الرواية فأخذنا بما تصحح العمل حيران انه وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في الحرمين الشريفين من

صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من سلف مع وجود المسامح الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذي نقله رضى الله عنه (وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته) ما فوائدهم في مسألة الصلاة على الميت في المسجد الحرام المكي ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة هل يجوز للنفى ادخال الميت اليهما والصلاة عليه فيها كما هو عمل الحرميين قديما وحديثا وهو شأن السلف الصالح الى الآن أم لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه كراهة الصلاة على الميت في المسجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك وهل تؤثمون السلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابله ووجه النبي صلى الله عليه وسلم طلب البركة ومروءته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة التي هي بنص الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا يدخل الى المسجد الحرام ولا يوضع على باب السكينة منظر حافي باب مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها وبأثم من ادخله مواطن هذه الرحمة والخير فكيف كانت ماصورته اللهم وفقنا للصواب اعلم رحمنا الله واباك ان شرف المسجد الحرام وروضة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ونزول الرحمة فيها ما على من دخل فيها امر واضح لا شك فيه ولا امرية تعترية ومارآه المسلمون حسنة فاهو وعند الله حسن وقد نوطأ أهل الحرم من الشريفين وتطابقت آراؤهم الى الآن على ادخال موتاهم الى المسجد طلبا لمزيد التبرك والاسترحام ولم يبعد من علمائنا بالحرمين الشريفين التأييد من ذلك أو الانكار على فاعله مع ان السائق في مذهب غير الامام أبي حنيفة رضى الله عنه من الاثمة المجتهدين رضى الله عنهم فلا تقدم على تأييد السلف الصالح فيما فعلوه طلبا لمزيد الرحمة والبركة واختلاف الاثمة رضوان الله تعالى عليهم رحمة ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل وان خالف امامه رضى الله عنهم أجمعين ومع ذلك فقد وجدت نقلا صريحا للمعيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام الشافعي رضى الله عنهم ما وصورة ما نقل واغنا ذكره الصلاة على الجنائز في المسجد الجامع ومسجد الحى عندنا وقال الشافعي لا يكره وعن أبي يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنائز خارج المسجد دو الامام والقوم في المسجد لا يكره انتهى فترجح عندي ان آفتى بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية وحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام أبي يوسف رضى الله عنه قدوة في هذه المسئلة فأعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجزم مع الجامدين على أن الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الاثمة العقيلي كما نقله عنه الامام الزاهد رضى الله عنهما الله تعالى قاله الفقير قطب الدين الحنفي غفر الله تعالى ذنوبه قال النجم عرين فهو درجته الله تعالى في كتابه تعادى الورى بأخبار أرام القرى في حوادث سنة ست وعشرين وثمانمائة وفيها امر بالامر قبيل القديدى باب الجنائز على صفة الآن لانه كان قد سقط ما فوق أحد البابين الى منتهى المسجد الحرام المقابل لباط المراعى وتخرب ما بين هذا الباب والباب الآخر وازيل الحاجز الذى كان بينهم وازيلت الاسطوانات الرخام اللتين تليان هذا الحاجز وعمر بجدار منخوة حتى ارتفع وعمر أمانا مكن بهذا الموضع بين باب على وباب العباس وموضع أخرى على باب الفضلية انتهى * قلت رباط المراعى هو الآن محل رباط السلطان قايتباى الذى هو منزل أمير الحاج المصرى في هذا الزمان والمدرسة الفضلية هي أوقاف الخواجا محمد بن عبد الله بن زين العابدين للمسجد أصلها باب واحد يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدخل الى المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة رضى الله عنها في هذا الباب يقال له باب الحريريين لان الحريريين باع في هذا الباب

قلت وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز من أبواب العباس وتخرج من باب السلام وأنا أرى ان
تدخل الجنائز وتخرج من باب الجريدين ما بين مدرسة قايه باي ودار الخوارج ابن عماد الله لان النبی
صلى الله عليه وسلم كان يدخل من هذا الباب الى المسجد ويخرج منه ولا شك انه أكثر بركة وخيرا
من سائر أبواب المسجد الحرام وانما يقال له باب القفص لان الصباغ يصوغون الحلي في أقفاص للبيع
بقرب هذا الباب * قال النجم عمر بن فهد رحمه الله تعالى وفيه امر الأمير مقبل المذكور عدة عقود
بالمسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة الى القاضي أبي السعد عودين ظاهرة الى باب الجملة
خلف مقام الحنفية وزاد في عرض العقود التي تلي المحن من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصنف
الثالث وأحكم الاساطين التي عليها هذه العقود وهي سبعة اساطين في الواقع الأول وثمانية في الذي
عليه وثلاثة في الذي يليه وسبعة متصلة بجوار المسجد وحده من أبواب المسجد الحرام باب العباس
وهو ثلاثة أبواب وباب على وهو ثلاثة أبواب أيضا والباب الاوسط من أبواب الصفا وهي خمسة
وباب الجملة وهو باب واحد وأحد بابي الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورسم باقي أبواب
المسجد وببعض فالبه وأصلح سبعة وكل ذلك على يد الأمير مقبل المذكور وعماره المعلم جمال
الدين يوسف المهندس رحمه الله تعالى * وفي هذه السنة جدد الاشراف برسباي الكسوة الحمراء
داخلة الكعبة الشريفة وكساها من داخل وأزال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون
وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية التي على باب الجملة
عن يسار الداخل الى المسجد الحرام وهي مدرسة وخلوى للفقراء في غاية الاحكام والانتقان وللمدرسة
شبابيل مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية الآن بيد التجار بين أئمة مقام الحنفی
يسكنها الاعيان الواردون الى الحج وكانت علم الأوقاف بمصر دثرت الآن وأبقى أيضا عبد الباسط سميلا
وحفر بئر في طريق العمرة على يسار الذهاب الى العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذي يقال له فنج
بالفاه والخاء المعجمة فيه مدفون أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن الثالث بن الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان أحد الاجواد في الاسلام وكان يقول ما أظن لي أجرة فيما عطيه فقيل
له وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول ان تنالوا البرحتى تنفقوا بها فحبوب والله ما هذا عندي وهذا
الحصا لا بمنزلة واحدة وكان خرج على المهادي العباسي بمكة وقاتل خالد البريدي ومن معه من جنوده
العباسيين وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجند أخرى من قبل المهادي وقيل الحسين بن علي بفتح وقاتل
قتل الأشد الى ان قتل هو وجماعة من شيعته اشراف بني حسن رحمه الله تعالى وحملت رؤسهم وهي
ما تزال رأس يعدمها رأس الحسين بن علي الى المهادي ويقال له الحسين بن علي الفخ المينجي * وروى أبو
الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين انه ناداه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى فنج فصلى بالصلاة الجنائز ثم قال يقتل هذا رجل من أهل بيتي في عصاة من المسلمين
ينزل لهم با كفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم الى الجنة أجسادهم وعبد الباسط هذا هو ابن
خالد بن ابراهيم الدمشقي ثم القاهرة ناظر الجيش في أيام الظاهر طبر في بعده كان عزيزا رئيسا
كريما نافذا في الكرامة على الجاه واسع العطاء كبير الهمة له في كل واحد من هذه المساجد الثلاثة مدرسة
وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام ببغزة وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة بمصر كانت
تغل مغلا كبيرا سنة ولى عليها الحراب الآن وكانت له محابة للفقراء تنصب لهم في الطريق ليستظلوا

تحتها وكنوا يحملون على جمال في شقاف أعداهم وكنوا يسهون الماء العذب كلما احتاجوا اليه
ويطعمون الخبز الطري والبكسماط وكن يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهب من مصر الى
مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان اليهم والى غيرهم وأصلح كثير من درب الخجاز
وكان من كلامه على أوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمرها وغناها الى ان فاضت وكثرت في زمانه * وقد ذكر
شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري ان
الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى ثلثي قرية يقال لها يسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة
الكعبة الشريفة ولم تزل تسكنى من ربيع تلك القرية الى ان فوض أمرها للمؤيد شيخ الزينى
عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش فتمت وكثر ريعها وبات في تعسينها بحيث يعجز الواسف عن وصف
حسنها جزاء الله على ذلك غير الجزاء اهـ وكنها نخراد كرهذا الامام الجليل في مثل هذا التأليف
العظيم * ورأيت ايضا في شرح ايضاح المسائل للسيد نور الدين على السهمودي الحسنى عالم المدينة رحمه
الله تعالى ما لفظه وكسوة الكعبة الشريفة وكسوة الحجر الشريفة النبوية في هذه الاعمير من وقف
قرية يقال لها سندنديس في طرف القليوبية على القاهرة شرها السلطان الصالح اسمعيل بن
السلطان محمد بن قلاوون من وكيل بيت المال ووقفها لان تسكنى منها الكعبة الشريفة كل سنة
وتسكنى الحجر الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله الزينى المرأخي وذلك في عشر
الستين وسبعمائة * أقول هذه القرى موجودة الآن بمصر لكن ذكر من كتبة ديوان مصر الفاضل
الكامل مولانا مصطفى جلبي بن مسيج زاده لما كان مقيما بمكة المشرفة ناظرا على الحرم الشريف
المكي ذكره الله تعالى بالصالحات ان هذه الاوقاف ضعفت جدا وقل محصولها وصارت لا تفي لكسوة
الكعبة الشريفة فعرض ذلك على أبواب المرحوم المغفور له السلطان سليمان خان أسكنه الله
فسمح الجنان فأمر بالحاق قرى أخرى اشترى من بيت المال وأوقفها وألحقها بأوقاف كسوة الكعبة
الشريفة وهي باقية الى الآن ومنها كسوة الكعبة الشريفة في كل عام * ولأنه عد الى تسهيل
ترجمة القاضي عبد الباسط * كنت وفاته رحمه الله يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال سنة
أربع وخمسين وثمانمائة وتوفي السلطان الملك الأشرف برسباي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة * وفي يوم وفاته تولى بعده العزيز الملك جمال الدين يوسف
وعمره يومئذ أربعة عشر عاما وهو التاسع من ملوك الجراسية بمصر وصار مدبر مملكتها الا تابل حقه في
العلائي ولا زال يتولى أمره ولا قدر تساء الى ان خلع الملك العزيز بن يوسف بن برسباي بعد ان قسطنطين
نحو من خمسة أشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاعمير * والسلطان مكان في يوم الاربعاء لعشر بقين من
شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ولقبوه الملك الظاهر سيف الدين أبي سعيد حقه في
العلائي الظاهري وجلس على سرير الملك وتم أمره وهو العاشر من ملوك الجراسية وكان جلب
من بلاد كرس الى مصر فاستراه علاء الدين على بن الاتابك انبال اليوسفى فنسب اليه فقيل له حقه في
العلائي * ثم انتقل الى الظاهر برقوق فقبل له الظاهري وكان عنده خاص بها * ثم صار في دولة الناصر
ساقيا عنده * ثم صار أمير عشيرة * ثم صار في دولة المؤيد خنذار * ثم صار من الألوف * ثم في دولة
الأشرفية صار حاجب الخباب * ثم أمير أخور كبير * ثم أمير سلاح * ثم صار أتابك الى ان تسلط نخرج
عن طاعته الامير قرقياس فقابلته ثم ظفربه وسجنه بالاسكندرية ثم قتله * ثم خرج عن طاعته نائب حلب

تغرى برمش * ثم انبأ الحسن بن ثابت النخعي ناظر فيهم زعموا انهما العساكر فقاموا واحدا واحدا وواحد وظفر
بهم اوقنتهم ما وبعد حول ص - قاله الوقت فأخذوا عطي وأقدم وسطا وكان متواضعا محبة اللغة هاء والعلماء
والصالحين يعيل الى تربية اليتام ويحسن اليهم عطف فاعان المنكرات طاهرا اقم والذيل لا يعلم من ملوك
الجراسة قبله ولا بعده أعنف منه وكان على قاعدة الانراك الدهوى عنده من سبق يذا كرمسائل فقهية
ويتعصب للذهب أبي - نيفقه رضى الله عنه وملك مصر نحو من خمسة عشر عاما الى أن أورى الدهر له من
زندة ناراً واتخذ بديل عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجده لأضراراً واتخذ تحت الارض بعد تحت الملك
قراراً واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة * وكان الظاهر حقة مق أول
ما ولى التفت الى مكة المشرفة وأرسل خلفا ومرا اسمعيل بن كثر بن حسن بن جلال بن لاية مكة وأرسل اليه
سودون الحمدي ليكون أميراً على خمسين فارساً من الترك مع مائة وشد العمار بها * وكان من عمارة
الامير سودون بالمسجد الحرام في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة انه قلع الرخام الذي على سطح الكعبة
الشريفة وكان الخشب الموضوع في السطح الشريف لان بربط فيه حبال الكسوة الشريفة قد
تأكل وتنا كل خشب الروازن الاربعة التي كانت في سقف الكعبة التي كانت للضوء ففهم بذلك جميعه
وجرد الكعبة الشريفة واستقرت بحجرة يومين واثنتين بشاه - د الناس أشجارها الى أن أكل ترميمها
وأصلحها بأمر عبد الكعبة علي بن يحيى يوم الاثنين ثمان بقين من شهر صفر سنة ثلاث وأربعين
وثمانمائة وأصلح أيضاً رخام داخل الكعبة من الجدار المقابل للباب الشريف وأصلح أيضاً رخام الحجر
ويبيض مأذنة الباب الساذم وأصلح مأذنة باب العمرة ويبيض مأذنة باب الحزرة ورم أسافل مأذنة باب على
وأصلح سقف المسجد الحرام من تلك الجهة الخرابه وأصلح الزوف الدائر بالمسجد الحرام ويبيض علوم مقام
ابراهيم وعلوم مقام الخنيفة وقبة باب ابراهيم والامبال التي تلتق بدار العباس في المسجد والميل الذي في
ركن المسجد بقرب باب بزان والذي يقابله التي هي علامة للسعي بينهم وعين في كل ميل فنديد بالليل
من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر رمضان قضى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة
للإضاءة على الحاج اذا أرادوا السعي وجعل على الصفا قناديل على المروة * ثم عمر الامير سودون
المذكور ما بقي من المواضع المأثورة في منى وفي المشعر الحرام بمزدلفة ومسجد غرة برفة وقطع جميع
أشجار الحرم الذي كان بين المارين في طريق عرفة وكانت تمرق كسوة الشقاف والحاجر عند
منزلة جمال الحاج في ذلك الحبل وكانت الحرامية تسكن تحت الأشجار وذهب جميع ما نظف به من
الحجاج وتخطف منهم جميع ما تقع درع به فطعم الامير سودون جميع تلك الأشجار وأزال الصغار
البيكار ونظف الطريق ووسعها وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر في طريق المسلمين
والأشجار الحرم لا يفسد ولا يقطع فرحمه الله تعالى وأثابه الحسن وكذلك الامير خوش كدي نائب
حده في عصر نافي حدود سنة خمسين وتسعمائة قطع أشجار السلم ما بين المازمين وكسر الأشجار
في سفح الجبلين ووسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خلف
تلك الأشجار والأشجار وشكره الناس أثابه الله تعالى وسيأتي شيء من عماراته فيما بعد ان شاء الله
تعالى * وفي موسم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصل مع الركب المصري رسول سلطان العجم
شاهرخ ميرزا الكسوة بالكعبة الشريفة وصدة لاهل مكة فكبست الكعبة من داخلها بذلك الكسوة
من يوم عيد الاضحية رفقة بالصدقة على اهل الحرم * وفي سنة خمسين وثمانمائة وصل بمرام خواجا

ناظر اعلی المسجد الحرام وبنى بالمعلاة سيدي لاوحوضا يتفجع بهما الناس واليه اثم هلى عين الصاعد الى
 المعلاة صار الآن فى عصرنا بسناتنا عمره ذو جاقينى مولانا محمد بن محمود أفندي قاضى مكة المشرفة فى سنة
 سبع وستين وتسعمائة وقدمه لحاكم سلطان بنت الوزير الاعظم رستم باشا وأمه والدة السلاطين
 خاصكى سلطان رحمهما الله وهو الآن فى تصرف ناظر عمره اتم اعكة المشرفة * وفى موسم سنة تسعين
 وثمانمائة اوضح وزير من وزراء السلطان مراد الثانى طبيب الله تراها بصدقات جليلة وخيرات
 وافرة جميلة لأهل الحرمين الشريفين ورمى فى بركة قبلة العباس بالحرم الشريف ثلثمائة وستين رأس
 سكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس وملا القرب وخرج بهما السقاويون الى المسجد يذوقون الناس
 وصرف على الجعاج وأهل الحرمين أموالا جزيلة تقبيل الله منه صالح أعماله * وفى سنة اثنتين وخمسين
 وثمانمائة عمر ناظر الحرم بيزم خواجا فى الجانب الشرقى قطعة من جدار المسجد الحرام على رباط السدرة
 الذى هو الآن رباط الاشرف قايتباى وعمره شباك خلوة منسوبة للشيخ هفيع الدين بن عبد الله بن
 أسعد الياقنى وشباك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم المرشدى وهدى الرواق القبلى
 من الجانب الشامى سبعة عقود وعمر ايضا حسين وأصلح محاربا ورعا عمره اتم بمسجد كرامى فى ذلك
 العام كسوة الحجر الممجد مع كسوة البيت الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت فى البيت
 الشريف ثم كسى بهما الحجر الشريف من داخله فى العشر الاخير من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين
 وثمانمائة بعد ان حفظت فى جوف البيت الشريف سنة كاملة * وعمر ناظر الحرم الشريف بيزم
 خواجا عتبة برك فى عرفة كانت دائرية خلوة بالتراب فأخرج ترابها وأصلحها وساق اليها المسامير الآباء
 التى بقرها بشرب الحجاج منها وعمر مسجد غرة بعرفة وعمر مسجد الخيف عني وصرف مالا عظيما
 فى جهات الخيرات رحمه الله تعالى * ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتاجى الامير برد بك ووصل
 الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة ووافق مسعى
 وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من أعلام مكة ولا قاء كبر مكة وأعمانها ولبس الخلعة السلطانية
 وقرأ مرسومه بالمطيم وهو مؤرخ بشانى عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولى نظر الحرم الشريف والربط
 والاوقاف والصدقات وان يحاسب من كان قبله وان يكون محسبا بما عكة فاسقهم هذه الوظائف
 وهو قائم الحماة نافذ الكلمة وباشرهما مع التمكين وعمر فى أواخر السنة بعض سقوف المسجد الحرام
 * وفى هذه السنة أجز قاضى القضاة أبو السعد ابدات بن ظهيرة الشافعى رباطا رامشت لوكيل القاضى
 ناظر الحماص ثم وصلت فتاوى بعدم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة الاستبدال
 كما حكم حنفى ثم أمر بعمره رباطا فعمره له ناظر الحرم الشريف التاجى برد بك وفتح فيه عدة
 شبابيك على الحرم الشريف على الوضع الذى هو باق عليه الى الآن * وفى سنة ست وخمسين وثمانمائة
 وصلت أحكام من الظاهر جمعة تتضمن الامر باخراج ما على الكعبة الشريفة من داخلها من الكسوة
 المنسوبة الى الاشرف برسباى وان تقبى كسوة الملك الاشرف الظاهر جمعة وحدها فاعملوا ذلك
 وفيها سافرا أمير الترك الرا كز عكة الامير جانبك النوروزى وولى موضعه فى منصبه ناظر الحرم
 التاجى برد بك * وفى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وردت القصاد من مصر فخبير بان الملك الظاهر جمعة
 زاد به مرضه فخلع نفسه من السلطنة فى يوم الخميس لتسع بقين من محرم من السنة المذكورة ولولده أبى
 السعد ابدات نحر الدين عثمان ولقبه الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به واطمأنوا وهو

الحادى عشر من ملوك الجراكسة وأولاده هم وسنة دون العشرين وركب شعار السلطنة وحمل
 الأتابك أنبال العللى أمير كبير القبة والطير على رأسه وجلس على تحت الملك في قاعة الجبل وباتمر
 الامور الى ان توفى والده بعد سلطنة ولده باثني عشر يوما فوقعت فتنة بين الامراء فظلم الملك العزيز
 عثمان * وتسلطن الملك الاشرف سيف الدين أبو النصر أنبال العللى في صبيحة يوم الاثنين لثمان
 مضي من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة
 وأولاده هم وهو رحى كسى جلبيه الخواجا علاء الدين الى مصر فاستراه الظاهر برقوق وأعتقه الناصر
 فرج بن برقوق وتقل في الدولة الى ان صار في أيام الاشرف برسباى أمير مائة مقدم ألف وولاه الظاهر
 بقمق الدوادرية الكبرى الى ان جعله أتابكا واستقر الى ان تسلطن وتم أمره في الملك وطالت مدته
 وأيامه نحو ثمان سنين وشهرين وأياما أو كان طويلا خفيف اللحية بحيث اشتهر بأنبال الاجرد وكان
 قليل الظلم قليل سفك الدماء متجاوزا عن الخطا والمقتصر الى ان عماليكه ساءت سيرتهم في الناس
 وفي ابتداء سلطنته سافر اليه أمير الترك الرازى بككة وناظر الحرم ومحتسب مكة الأمير بربك
 التاجى وولى عوضه أمير الترك الرازى بككة شيمك الصوفى وطوغان شيخ الحرم ومحتسب وولى مشدا على
 حدة جاني بل وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الزاوية من منى المعروف به الآن وحفر فيه عدة
 أبار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار حتى شجر التمر هندى وأدر كاه فيه ووقف عليه مسقفات
 بككة لم يقع في أيام الاشرف عمارة للحرم الشريف واستمر سلطانا الى ان خلع نفسه مدة السلطنة
 وعقد هلاله * (الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن أنبال) * في يوم الاربعاء لاربعة عشر
 ليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وستين وثمانمائة وتوفى والده بعد ذلك بيوم واحد ثم خلع
 أتابك حين قدم بعد خمسة أشهر وخمسة أيام وولى السلطنة عوضه * (الملك الناصر سيف الدين بن سعيد
 خورشيد قدم الناصرى) * يوم الاحد لحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة
 وهو رحى جلبيه الخواجا ناصر الدين وبه عرف واشتهر المؤيد شيخ واعته وصار خاصكا عنده ثم تغلب
 في الدولة الى ان جعله الاشرف أنبال أتابكا لولده فخلعه وتسلطن مكانه وكان محبا للخير وكسى الكعبة
 الشريفة في أول ولايته على العادة ولكن كانت كسوة الشرقى والجانب الشامى بيضاء بجمامات سود
 وفي الجمامات التى بالجانب الشرقى بعض ذهب فارسل في سنة ست وثمانين وثمانمائة منبر اذ كان من
 خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس وخطب عليه الخطيب في يوم الجمعة ثمانى الحجة الحرام وكانت
 مدة سلطنته ست سنين ونصف تقريبا ومرض وطال مرضه وتوفى في يوم السبت لعشر خلون من شهر
 ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة * وتسلطن في ذلك اليوم خشتاب أنبال بلبساى * (وهو
 الملك الظاهر الناصر بلبساى المؤيدى) * فخلع على الأمير تر بغا الظاهرى بالآتابكية عوضا عن نفسه
 وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولاده هم وكان ضعيفا عن تدبير الملك فخلعه الامراء من
 السلطنة في يوم السبت لسبع مضي من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت مدة
 سلطنته شهرين الا أربعة أيام وتسلطن بعده عوضا عنه (الملك الظاهر أبو سعيد تر بغا الظاهرى)
 وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولاده هم بهر ولكن كان يقال انه رومى الاصل من
 عماليك الظاهر بقمق أهتة ورباه صغيرا الى ان جعله خاصكا ثم سلطه دارا ثم خزن دارا كبريا ثم
 دوادارا ثم صار في دولة الملك المنصور دوادارا كبريا ثم أخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة

الظاهر خوسققدم فصار مدة ألف ثم صار في دولة الظاهر بلباى أتابك العساكر ثم تسلمن وكان له فضل وصلاح وتودد للناس وحذق ببعض الصنائع بحيث يعمل القسي الفاتقة بيده ويعمل السهام بمخلافات فيساوي رعى أحسن رعى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك ما صقاله الدهر يوما ورماه عن كبد قوسه أبعد رعى وما زال به الأمر إلى أن خلعوه ونفوه إلى الأسكندرية وولى السلطنة أتابك العساكر يومئذ * (السلطان الملك الأشرف قايتباى المجهودى الظاهرى) * في ظهر يوم الاثنين وهو السادس من شهر رجب سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وأولاده هم بمصر مولد بيلادجر كس تقرىبى فى بضع وعشرين وثمانمائة جلبه الحواجا محمود إلى مصر فنسب إليه واشتراه الأشرف برسباى وأعتقه الظاهر رحمة قى واليه أنسب رتبة قل فى المراتب إلى أن صار فى دولة الظاهر خوسققدم أمير مائة مقدم ألف ثم صار فى دولة الظاهر عر بعا أتابكا ثم صار بعد خلعهم سلطانا بعد تميزه وتنع وحصلت له البشارة بالسلطنة من عدة أولياء الله الصالحين قبل أن يليها وكان محبا للخير معتقدا فى السما * ويحكى عنه أنه كان يحكى عن نفسه أنه لما جلب إلى مصر للبيع وهو ما مرأى حق أو بالغ كان معه رفيقه أحد المماليك الجلب فتحادقوا مع الجمال فى ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا لعل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد منا بدعاء يحبه فقال قايتباى أما أنا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال الثانى وأنا اطلب من الله أن أكون أميرا كبيرا والتفتعا إلى الجمال وقال له أى شئ تطلبه فقال أنا اطلب من الله خاتمة الخير فصار قايتباى سلطانا وصار صاحبه أميرا كبيرا فكان إذا اجتهد ما يقولان فازال الجمال من بيننا رحمهم الله وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلالا اليد الطولى فى الحيرات وانطول الطائل فى اسداء المبرات بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدار من وجوامع عظيمة الآثار بأهرة الانوار ولحم بمصر والشام وغزة آثار جليمة وخيرات جميلة أكثرها باقى إلى الآن وجميع عمارته بلوح عليها ألواح النورانية والانس * وفى أول ولايته أرسل إلى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركت بن حسن بن محمد بن بولايه الحرميين الشريفيين وإلى قاضى القضاة بربهان الدين ابراهيم بن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تنفعن الأمر بإبطال جميع المكوسات والمظالم وأن ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم الشريف فى باب السلام وفى آخر سنة أربع وسبعين وثمانمائة التى قبلها بنى مسجد الخيف ببناء عظيم محكما وجعل فى وسط المسجد قبة عظيمة هى خدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيف منى وبنيت جداراة المحيطة به وبني أربع بوائك من جهة القبلة فصارت قبة عالية فيها محراب النبى صلى الله عليه وسلم وبلصق القبة مآذنة التى على عذاب المسجد بثلاثة أدوار صنعة الاستاذين وبني دارا للعلماء الباب وكانت مسكن امراء الحاج وعلى الباب فى الدار المذكورة سبيل علا المهرج كبير جعل فى محن المسجد عتلا من الماروجعل للمسجد بابا آخر إلى جهة عرفة وخروقة صغيرة إلى الجبل الذى فى سفح غار المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلى الله عليه وسلم وبالجبل فهذا المسجد أثر عظيم باقى إلى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباى وقد غلب عليه الدؤب عر الله من عمره أو تسبب فى تعيره * وعمر السلطان المذكور مسجد غرة فى عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الاسام بين الظاهر والعصر جمع تقديم فى يوم عرفة للحجاج الحرميين فى ذلك الآن لا يجمع عند أبى حنيفة فى غير ذلك الحال يجمع تقديم إلى فى ذلك المسجد ولا يجمع تأخير إلا فى الزلزلة بين العرب والعشاة للحجاج وجعل فى

صدر ذلك المسجد وراقان عظيمان يتظلل بهما الحاج وقت الصلاة عن الشمس وجرى العلمين الموضوعين
لحد عرفه والعلمين الموضوعين لحد الحرم ويبض المسجد الذي عزدلفة على جبل قزح وهو المشعر الحرام
على رأى وجددهن عرفات وأبتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادئ عمان فوجد الماء
بكثرة فاقصر على ذلك ولم يصل الى أم العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحاج
يقاسون في يوم عرفه من قلة الماء ما لا يصبر عليه ثم أصلى البركة وملاها بالماء ثم أصلى عليه بن خليف
وأجرها وأصلح بركتها وبني قبعتها وامتألت البركة وعم النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من أعظم
الخيرات بالنسبة الى الحاج والزوار * وفي سنة تسع وسبعين وثمناثة وصل منبر خشب للمسجد الحرام
في الخامس والعشرين من ذي القعدة الى مكة المشرفة في البر فركب في جهة باب السلام وجر الى المطاف
وخطب عليه الخطيب في أول ذي الحجة * وفي سنة إحدى وثمناثين أصلى خشب سقف المسجد بالرواق
الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورصصت الشقوق التي بين أحجار المطاف داخل
البيت الشريف * وفي سنة اثنتين وثمناثة أمر السلطان قايتباي وكيله وتاجر الخواجا محمد بن محمد
ابن عمر الشيرازي من وشاد عمارة الأمير سنة ثمان مائة في الحرم الشريف
ليبنى له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطا يسكنه الفقهاء ويقرأ ويوعظ ويصلي
يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى القراء وأن يقرأ له أربعة في كل يوم يحضرها القضاة
الأربعة والمتصوفون ويقر لهم وظائف ويعمل مكتبا للآتيام وغير ذلك من جهات الخير فاستعمل
رباط السدرة ورباط المراغبي وكانا متصلين وكان الى جانب رباط المراغبي دار للشرعية شبيهة من شرائف
بنى حسن اشترها منها وهم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين وسبعين خلوة ومجمعا كبيرا ومشرفا على الحرم
الشريف وعلى السبهي الشريف ومكتبا ومأذنة وصير المجمع المذكور مدرسة بنساها بالرخام الملون
والسقف المذهب وقرقرية أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالباً وأرسل خزانة كتب
وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خازناتين له مبلغا وقد استولت عليها
أيدي المستعبرين وضيعوا منها اجانباً كبيراً وبقي منها ثلثمائة مجلد وهو تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب
صنها وكتبت بعض ما فات منها وحملت منها ما يحتاج الى التحليل واستخلصت بعض ما وجدته واحدة الى
الوقف صالته الله وجعل لواقف في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضرة رابعه العصر مع جماعة من الفقهاء
يقرأون له ثلاثين جزءاً من القرآن وجعل فقهياً يعلم أربعين صبيهاً من الآتيام ورب السكل واحد من الآتيام
وأهل الخلاوى ما يكفهم من القمح في كل سنة وللمدرسين والموذنين وقراء الأجزاء مبالغ من الذهب
تصرف لهم كل سنة وبني عذرة بوع ودور تغل في كل عام نحو التي ذهب ووقف عليهم بمصر قري وضياعا
كثيرة تغل حبوا كثيرة تصمل في كل عام الى مكة وعمل من الخيرات العظيمة مما لا يعلم ذلك لسلطان قبله
وذلك باق الى الآن الآن الأمانة قد استولت على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي آيلة الى الخراب
وصارت المدرسة سكبلاً امراء الحاج أيام موسم الحاج وسكنها غيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في
وسط السنة وصارت أوقافها مأكلاً للنظار عمر الله من عمرها وأحياها من أحياها وكان الفراغ من بناء
هذه المدرسة والرباط والبيتين أحدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحرمين في
سنة أربع وثمانين وثمانمائة على يد الامير سنة ثمان مائة الى رحمة الله تعالى * وفي هذه السنة وردت
أحكام السلطان قايتباي الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن

حسن بن عجلان رحمه الله تعالى يتفهم انه رأى مناما وان بعض المعبرين عبر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف وانه أمره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيد الشريف محمد ابن بركات رحمه الله تعالى بنفسه وقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن علي بن طهيرة وباش الترك الزاكر عكة الامير قايتماي اليوسفي والامير سمنقر الجمالي والدوادار الكبير الامير جاني بك نائب جند المعمورة وبقية القضاة والاعيان بركة وفتح بيت الله الحرام محمد بن ابي راجح الشيباني والشيبانيون والخدام وغسلوا الكعبة الشريف من داخلها فقدر قامة ومن خارجها قدر قامة وغسلوا أرض الكعبة وشاء المطاف الشريف وطيبوها بالطيب وكان ذلك في يوم الخميس لثمان بقين من ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة

(فصل) ومن أعظم ما وقع في أيام السلطان قايتماي من الامور الهائلة حرق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لانه أمر هائل عظيم * وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث عشر شهر رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الى المأذنة الشرقية اليمانية في ركن المسجد الشريف المعروف بالزبسية وهو يذكر ويمجد وكانت السماء ممتراكة الغيوم متوالية النجوم اذ سمع رعد هائل وسقطت صاعقة طهالط كالنار اصاب بعضها هلال المأذنة فانشقق رأسها ومان الرئيس الى رحمة الله تعالى وسقط باقها على سقف المسجد الشريف عند المأذنة فعلقت النار فيه ففتحت ابواب السماء ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير المؤمنين يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمالي وشيخ الحرم والقضاة وسائر الناس وصعدت أهل الجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها على النار لتطفئ فالتهمت وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن اطفائها فهربوا واستولت النار عليهم فمات منهم فوق عشرة انفس وعظمت النار جدرانها وأحاطت بجميع سقف المسجد الشريف واحترقت ما في المسجد من المصاحف وخرائب الكتب والربعات وكانت كتب نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كبحر يلقى من نار يرمي بشر كالعصر الى ان استعوى عب الحريق جميع المسجد والقبعة العليا التي فوق قبعة النبي صلى الله عليه وسلم وذاب الرصاص ولم يصل أثر النار الى جوف الحجرة الشريف على سائر ما كان افضل الصلاة والسلام اسلامة القبعة السفلى وعدم التأثير فيها مع مأساة عليها ما هو أمثال الجبال واحترقت حتى الحجارة الأساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة واحدة ترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف والمقصورة التي حول الحجرة الشريف وقد سلمت الأساطين الملاصقة للحجرة الشريف وسلم ما حول المسجد من البيوت وشوهد أشكال طيور بيض يحومون حول النار كأنها تكفها عن بيوت حيران النبي صلى الله عليه وسلم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها * قال مؤرخ المدينة وعالها ومفتيها مولانا السيد نور علي بن عبد الله السمهودي رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية بالسيط من هذا في كتابه خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة أبرزها الله تعالى للانذار لنفص بها حضرة النذير الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان أعمال امته تعرض عليه فلم اساءت الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار المجازي يوم العرض قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الاتخويفا وقال تعالى ذلك الذي يخوف الله به عباده يا عبادة فأتقون قال وشرعوا في تنظيف المسجد ونقوا فضله من مقدم المسجد الى مؤخره للصلاة فيه وعمل في ذلك امير المدينة وقضاة واعمالها حتى النساء والصبيان

تقرى بالى الله تعالى وبأدروا برسالة قاصدا الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباى رحمه الله تعالى
 فتناول من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عمارة المسجد الشريف وعرف نعمة الله عليه لتأهيه له هذا
 الشرف العظيم ورسم باطل جميع العمائر المسكية وغيرها وان يتوجه شادها السعيد وفي سنة ثمان مائة
 مبادروا الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحو مائة من ثلثمائة من ارباب الصنائع وكثيرا منه الخبير والجمال
 والبغال وسائر مؤنهم ومبلغا من الخزائن نحو مائة الف دينار فاكثروا وجوز المؤمن الكثير الى ان امتلأت
 البنادر بها كالطور والينابيع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العمارة بمجد واجتهاد الى ان كملت
 عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والمواذن وفرغوا منها على هذا الوجه الذى هو عليه الآن في
 هذا الزمان * وذكر السيد السهمودى رحمه الله تعالى في تفصيل كتابه خلاصة الوفا فرجعه ان اردت
 احاطة العلم به وذكره بأبسط من ذلك في تاريخه الكبير الذى سماه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله
 عليه وسلم ولم يأمر السلطان قايتباى ان يبنى له رباطا مدرسة ومأذنة حول المسجد الشريف فينبوا له
 مدرسة عظيمة ورباطا مشرفا على المسجد الشريف ما بين باب السلام وباب الرحمة وأرسل الى المدرسة
 خزانة كتب جليلة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وأرسل مصاحف كثيرة وكتباً
 لخزينة المسجد الشريف عوض ما احترق منها ووقف قري كثيرة بعمر تحمل غلاتها الى جيران رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصص كل نفر
 سبعة ارادب في العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والحرو والعبد وذلك الخبير جار الى الآن وزاد
 عليه الآن سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه السلطان قايتباى لمكة والمدينة بحزى الله المحمد بن خير
 وضاعف لهم ثواباً وأجر

(فصل) في حج السلطان قايتباى * اعلم ان ملوك الجراكسة ما حج منهم أحد غير السلطان قايتباى
 لكثرة تمكنه في الملك وكثرة ما فعله من الآثار الجميلة في الحرمين الشريفين فأقام الامير الكبير شيبك
 الدوادار نائبه عنه بمصر وخرج الى الحج في سنة اربع وثمانين وثمانمائة قبل وقوع حريق المسجد
 الشريف النبوى ونحو عامين وكان امير الحاج خوشقدم خرج بالحمل الشريف وبركب الحاج المصرى
 فخرج السلطان قايتباى بقصد الحج والزيارته وخرج بركب الحاج بثلاثة ايام ووصلت القصاد الى
 شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى جمال الدين السيد محمد بن بركات بن حسن بن
 محلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من اخص الخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده
 قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضى برهان الدين ابراهيم بن ظهيرة القاضى الشافعى يومئذ بمكة
 طيب الله ثراه فتهيا هو والسيد الشريف محمد بن بركات الملاقاة السلطان فان القصاد اخبروا انهم فارقه
 من عقبة أيلة وهى نهاية الربع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف احد قواده ليلبقة
 الى ملاقات السلطان بسماط حلوى فوصل الى الحوراء ولاقى السلطان ومده السماط الحلوى هناك فجلس
 عليه السلطان بنفسه وأظهر غاية اللطف والمجاورة وكل وقسم على امرائه وعسكره وكان سماطاً كبيراً
 جميلاً ويحكى من لطافة السلطان قايتباى انه لما جلس على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له
 كل واشكره كل منه وسأل من الذى جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القاصد هذا اسمه كل
 واشكر فقال له سلم على سيدك وقل له أكلنا وشكرنا ثم لما وصل السلطان الى ينبع عدل منه الى المدينة
 لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه اليها وكان قد خرج الى ملاقاته سيدنا ومولانا السيد الشريف

محمد بن بركات وولده السيد بن هيزع بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم بن طهيرة قاضي جدة فبلغهم في
 اثنا الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتوجهوا الى منزلة بدر وأقاموا به
 منتظرين عود السلطان من المدينة الشريفة * قال السيد السهمودي في تاريخه الكبير حج السلطان
 قايتباي في سنة أربع وثمانين وثمانمائة وبدأ بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال
 بها أفضل الصلاة والسلام فقد دمه اطالع الفجر من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة
 الحرام فلبس حولها حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة
 والخضوع فترجل عن فرسه عند باب سورها ومشى على أقدامه بين ربوعها ودورها حتى رقف
 بين يدي الجنب الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ونابضه بالسلم وفاز من ذلك بالحظ
 الجسيم ثم ثنى بخصميه رضى الله عنهم ما بعد ان صلى بالروضة الشريفة التحية وعفر جبهته في
 ساحتها السنية وعرض عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاطم ذلك وقال لو أمكنني ان أقف أبعد
 من هذا الموقف وقفت فالجنب العظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم * ثم صلى الجمعة في
 الروضة الشريفة في الصف الاول بين فقراء الزوار الى جانبه امامه الشيخ الامام العالم العلامة برهان
 الدين بن الكركي * ثم توجه لزيارة السيد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله من الصحابة الذين
 استشهدوا يوم أحد ورضوان الله عليهم ثم أجمعين فمشى متراحلا حتى خرج من باب المدينة ولم يرزل ذلك دأبه
 ولم يركب بالمدينة تأديا مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاد من الزيارة وحضر الصلاة الجمعة قال السيد
 السهمودي رحمه الله تعالى فبدأني السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض المباحث فرأيت من تواضعه
 وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف الواصف فأذشدة بيتي التلخيص

كانت مسائلة الركان تخبرني * عن أحمد بن سعيد طيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأطيب مما قدر أرى بصري

فطرب لهم أجداد واجتمع به قرب المغرب في الروضة ففاتني بالكلام ورأيت في الحراب النبوي مكتوبا
 قد نرى ثقل وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها قول وجهك سطر المسجد الحرام فسألني عن هذه
 الآية هل نزلت قبل المعراج أم بعد وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فأقيمت
 الصلاة في أثناء ذلك فصلينا فلما فرغ من الصلاة صلى ست ركعات بسكون وتأدب فلما انقضت الصلاة
 أقبل على طالبا للجواب فذكرت له ان نزولها بالمدينة وان فرض الصلاة كان بركة ليلة المعراج وذكر
 ما حكى في تعداد سبع القبلة وصلاته صلى الله عليه وسلم بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين
 بيت المقدس الى غبر ذلك من الفوائد وهو مصغ الايام لتلذذها معاهها واستمرينا على ذلك حتى أقيمت
 صلاة العشاء فصلينا ثم عرضت عليه رفع بعض البع من المدينة فأمر برفعها وطلبت منه رفع المكوس
 من المدينة فأمر بإزالتها وجعل لأمر المدينة في مقابلة ذلك ألف أردب قرر هاله في كل عام وفرق
 بالمدينة على فقراءها وفقهاها وعلمائها نحو ستة آلاف ذهب وحصل لي منه خيرا كثيرا واحسان جليل
 ثم برز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة قاصدا حج بيت الله الحرام انتهى كلام السهمودي ملخصا
 قال العز بن فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروزه من المدينة الشريفة الى السيد الشريف
 محمد بن بركات ومن معه ركبوا من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقوا على ظهر
 الخيل وتصافحوا ومشى السيد الشريف عن عين السلطان والقاضي برهان الدين بن طهيرة عن يساره

وباقي من معهم ساءوا على السلطان على بعد ومشوا أمامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن أحوالهم
 ويشكرهم ويمنهم ويظهرهم ويحاربهم بالمسكة وينصت لهم ذات كاهم واستمروا كذلك الى
 أن وصل السلطان الى اوطا فرجعوا عنه الى مخيمهم ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط
 ويبدى لهم وافر الانبساط وأبسطهم السلطان خلفا فآخرة من ارادة ديدة وفارقوه من بدر برفقة واهلى
 السلطان الى وادي من الظهران ورتبوا هناك سمماطاً حافلاً جليلاً للسلطان ولن معه فلما كان صبيح
 يوم الأحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السمماط قد وردوا وجلس السلطان ومن معه
 على السمماط وأكل منه رطخ وفترق على من معه من عسكره الخاص به وخلع على الخدام والانتظار
 الذين مدوا السمماط خلفا فآخرة مع دة جميلة ووصل بركة القضاء والخطباء والاعيان من مكة للسلام
 على السلطان فسألو عليه وانصرفوا امامه وركب السلطان ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم بن ظهيرة
 وولده القاضي أبو السعد وأخوه القاضي أبو البركات وامام السلطان الشيخ برهان الدين الكركي
 الحنفي واستمروا الى ان دخلوا الى مكة من أعلاها وكان القاضي ابراهيم هو الذي تقدم لتطويق
 السلطان وصار يلقنه الأدعية والتلبية الى ان دخل السلطان من باب السلام البراني فطلع بفرسه
 منه فجعل به جواده فسقطت عمامته واستمر مكشوف الرأس الى ان تقدم المهتار رمضان وتناول
 العمامة من الأرض رمى بها وأولها السلطان فلبسها وكان ذلك تأديماً له من الله تعالى حيث كان
 يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرم مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ثم ما وصل الى عتبة الداخلة
 من باب السلام ترجل وقرأ بين يديه الرئيس بصوت جهورى قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
 الرأيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين بحلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
 تعلموا فجعل من دونه ذلك فتحاقب بها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
 وكفى بالله شهيداً ثم انصرف يد له الدعاء للسلطان وأمن من حوله من أهل الاصوات ودخل من باب السلام
 وهو لانا القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء الى أن دخل الطواف وقبل الحجر الأسرود وهو الذي يطوفه ويلقنه
 الأدعية والرئيس ينادى بالدعاء له من أعلا قبة مزمر والناس محيطون بالطواف الشريف يشاهدونه
 ويدعون له الى ان تم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكضاً معه
 القاضي ابراهيم يلقنه الدعاء فلما فرغ من سعيه فعاد الى الزاهر وبات في مخيمه وركب في الصباح في
 موكبهم ولا قام مولانا السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وقاضي القضاة البرهاني ابراهيم بن ظهيرة
 وابنه الجاني أبو السعد وأخوه القاضي نضر الدين وابن عمه والخطباء والاعيان والناس وأكابر التجار
 نخلع السلطان قايتباي على الجميع ومشوا وقدمه في مركب عظيم وأبهة عظيمه ولم يتخلف أحد بمكة
 من النساء والرجال حتى المخدرات ردخل بمكة بهذا العنوان الى أن وصل الى مدرسة فترجل الناس
 له وسلم عليهم ودخل الى مدرسته ومثله بها السيد الشريف محمد بن بركات سمماطاً حافلاً واستمر على
 ذلك عدة صحباً والالامطة الجميلة ومثله في ثاني يوم قاضي القضاة البرهاني سمماطاً حافلاً واستمر
 السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد شئ انه يتصدق بالمال كثيراً وركب مرة فلبس البياض يشاهد ما قدم له
 مولانا السيد الشريف من الابل والخيول وتشكر من فضل السيد الشريف واستمر بمدرسته الى أن
 طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى جانبه وهو شيخ الشيخ شيخ البرهاني ابراهيم بن الكركي والامير
 شيبك الجاني وأولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتم السر وخصيصه القاضي ابو البقaban الجيعان

ورمضان المهتمار ووقف بجبل الرحمة متفردا الى الله تعالى سائلا من رحمته القبول وكانت الوقفة
يوم الاثنين فأفاض مع الناس وأتم حجه وفتق الاضاحى غنما كثيرة وأهدى شيئا كثيرا وكان المناسب
ان ينخرش يامن البدن فما أشار عليه أحد بذلك وعاد بعد أيام التشرىق الى مكة وتوجه الى كعب المصري
وتأخر هو بمكة أياما وقرر وظائف مدرسته لأهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيح البخارى وقراءة
الربعة وخادمها وخادم المصحف والفراشين والبوابين والوقادين والجباة والسقاين والسبيل والائتام
والعريف والفقهاء والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي وأصحاب الخلاء والورى ونحو ذلك
وجعل لكل واحد نفقاته من القمح والدرهم والزيت وكتب بذلك وقفية أنشدها على نفسه بذلك فيها
وعمل من الخيرات ما لم يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة بطرف
الايوان وقدمه المصحف على كرسي وقرئ على الحاضرين اجزاء الربعة الشريفة وقننا والى السلطان
جزأ منها كأحد القراء وقرأوا الى ان ختم القاضي ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان الجزأ حتى وضعه
بنفسه وجعلت الاجزاء في صندوق الربعة ودعا الداعي للسلطان ومثله الحاضرين مما طاحلوى بدور
المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب القاضي ابراهيم وأكلوا ثم سقاهم سكر اوسوبية وفرق عليهم
فتوحوها وانصرفوا * وكان بنى السلطان سبيلا على عين الداخل الى خان البرازين بالمسيحي يقال له
العلقة وكن أمامه الى جهة القبلة بالمسيحي سبيل قديم للقاضي شهاب الدين الطبري على عين الازهر
الى المروية فأشار الخواجا شمس الدين بن الزمن والمهندس أن يمد هذا السبيل حتى تظهر عمارة
السلطان وسبيله فهدم وصار المسيحي مكشوقا وعمارة الخان والسبيل ظاهرا وسافر السلطان في ظهر
يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة بعد ان طاف للوداع والرئيس يدعو له على قبة زمزم
ومشى القهقري الى أن خرج من باب الحزورة وركب معه السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده
وقاضي القضاة ابراهيم بن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم وودعهم وسار الى مصر وعاد الى ماله كتمه ولم يختل
عليه شيء من أمر المملكة مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحج وعوده اليها وهي نحو ثلاثة أشهر
وذلك لا تقا له أسر الملك وتدر به فيه وضبطه رحمه الله تعالى * وكان واسطة عقد مملوك الجراكسة
وأقرهم الى قلوب الرعية في اللطف والمؤانسة وأجملهم جلالا واحسانا وأفضلهم
أفضالا وأكلهم عقلا وتلاوا اعتدالا وأكثرهم في جناب الخيرات وأوفرهم عمائر وأوقافا
وادوارا وأطولهم طولا وزمانا وأكلهم ملكا وقوة وامكانا وكانت أيامه كالطراز المذهب ودولته
تنجلي كالعرس في حلال الجوهر والذهب وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا وظهرت العلماء في
أيامه وغوا فصاروا ونجوم الهدى الى أن انتبه له الزمان الجائر واستيقظت له صرف اللبالي والحدود
العوائر ودارت عليه كمدارت على من قبله الدوائر وهذا شأن الدنيا الدنية في أنبائها الا صاغر
والاكبر ودأبها في السلاطين والملوك الغواير والبقاء والدوام لله عز وجل القدير القاهر فقدم
على قايته اى يريد أحله وما أغنى عنه ما جمعه من خيله وخوله فأقدم على ما قدم من صالح عمله وترك
ما خوله من متاع الدنيا وراى ظهره وأدرج في أكفان أعماله بعد ما غسل بدموع فقره وأزله من
سرير الملك الى القابوت الى قبره وقدم على رب كريم ووقف بين يدي ملك الملوك الحكيم الحليم
إذا أمسى فراشى من تراب * وصرت نجاورا لمس الرحيم
فهنسوفى أصحبابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

فكان انتقاله رحمه الله تعالى في أوخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذى القعدة الحرام سنة إحدى
 وتسعمائة وصلى عليه يوم الاثنين ودفن بترابته بالصخرة التي بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها
 مساكن للقراء وأوقاف دارت عليهم إلى الآن ليس بعصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب
 بالمسجد الثلاثة وكان له مشهود عظيم لم يعهد للملك قبله وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة الاثمانية أشهر
 ولم يملك أحد من ملوك الجراكسة قد ردة ما حكمه رحمه الله تعالى وهو ولي بعده الملك ولده الملك الناصر
 أبو السعادات محمد وكان شابا يغلب عليه الجنون والسفه وما كان له التفات إلى الملك وإلى السلطنة
 بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشرة * يحكي عنه أمور رقيقة * منها أنه كان إذا جمع بامرأة
 حسنة أهدىهم عليها وقطع دائر فرجها ونظمه في خيط أعده انظم فروج النساء * ومنها أن والدته كانت
 من أعقل النساء وأجملهن هيأت له جارية جميلة جدا وجمعتهما في بيت مزين أعدته له ما فدخل بها
 وغلق الباب على نفسه وعليها ور بطاها وخرج يسلم جلدتها عنها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا صوتها
 وبكاهما أرادوا أن يهجموا عليه فلما أمكنهم لأنه قفل الباب من داخل فاسقروا كذلك إلى أن سلموها وحشي
 جلدتها بالثياب وخرج يظهر لهم استاذيته في السلط وان الجلادين يعجزون عن كماله في صنعته * ومنها أنه
 مر وهو في موكبه بد كان حلوا في بيع الحلاوة وبسطته قد أمه فقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع
 الحلاوة ودار حوله أمراؤه يشتررون منه وأخذوا الميزان وصار يزن لهم الحلاوة إلى أن جبرت وكان له
 حركات من هذه الحرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي إلى أن سقط من أعين العسكر وسطوا عليه كما
 سطا بالحسام الأبقر وسخطوه كما سلخ تلك الضعيفة بالخنجر ومنقوه كل عرق ولعذاب الآخرة أكبر من
 غرورها أنه خرج مستخفيا من قرداع عبيده وخدومه متباعد عن خوله وحشمه فتوجه يقش وحده إلى
 بر الحيرة فأكن له عشرة أنفس من عمال أبيه في خيمة على عمره فلما وصل إليهم وكان وحده منفردا خرجوا
 عليه من الخيمة ومسكوا بالجمام فرسه وضربوه بالسيف إلى أن قطعه وجأوا به مقتولا إلى القاهرة ودفنوه
 في تربة أبيه في سنة أربع وتسعمائة * ثم ولوا بعده خاله الظاهر قانصوه وهو خال الناصر محمد بن
 قايتماي كان ساذجا أميالا يعرف الالبسان الجركس قريب العهد ببلده لأن السلطان قايتماي جلبه
 من بلاده وهو كبير وخطه الشيب وصار يرقيه بواسطة زوجته خونداد الناصر فبذلت له الأموال
 والخزائن وأرادت أقامته مقام ولدها الناصر وأرادت تقويته واقامته وأصلاحه ولما بلغ العطار
 ما أفسد الدهر فما استكمل الجند لا لالة وما أهله للسلطنة وكيف له بما أتى له فخلاه بعد أن سامهم
 سنة وسبعة أشهر وأخر جوه من الملك في أوخر سنة خمس وتسعمائة * (وولي بعده أمير كبير يسمى
 جان بلاط وتلقب الملك الأشرف جان بلاط) في أوائل سنة ست وتسعمائة وما نهي بالسلطنة ولا وافقه
 أحد عليهم وأخضع بعد ستة أشهر * (وولي مكانه الملك العادل طومان باي) وما استكمل يوما واحدا
 بل هجم عليه العسكر وقتلوه فقام أحد على السلطنة وكانت الامم متوفرة وكلهم يشيرون بعضهم إلى
 بعض في المجلس على تخت الملك واقعة قواعلي أن يقولوا قانصوه الغوري لأنهم لم يروا ابن العريكة سهل
 إلا زالة أي وقت أرادوا إزالته أزالوه لأنه كان أقلهم مالا وأضعفهم جاهًا وأوهنهم قوة فأشاروا عليه أن
 يتقدم فأبى فأزموه بذلك فقال أقبل ذلك منكم بشرط أن لا تقه لوني وإذا أردتم خلعي من السلطنة
 أخبروني بغير عاتر يدون وأنا أوافقكم على ذلك وأترك لكم الملك وأمضي حيث أريد فعاهاه دوه على ذلك
 فقبل منهم وولوه السلطنة ولقبوه السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري في سنة

ست وتسعة اثة وفرح العسكر بولايته لانهم كانوا تعدد السلاطين ومعرفة تقضى ملكهم بل فرح العامة
 وأمنوا على أنفسهم وأموالهم في الجملة وكان قانصوه الغوري كثير الدهاء ذار رأى ريقه فظنة ريقه لا أنه
 كان شديد الظلم والعسف بخيل لا يحب العماره (ومن جملة عماراته الجامع والتربة بين
 القصرين بمصر وكان في نيته أن يدفن بها ووقف عليها أوقافا كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت
 سنابل الخيل وما عرف وما تدرى نفس بأى أرض عوت * وله آثار جميلة في طريق الحج في عقبة أيلة
 وما ترعكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الأمراء بالدر بة والنزل من غير تشديد عليهم
 ولا اظهار عظمة أو نهى وذلك في ابتداء أمره الى أن تمكن من قوته وبأسه * حكى شيخنا شهاب الدين
 أحمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم المصري نزيل الحرم من الشريفة وهو من أخذنا عنه
 رحمه الله تعالى عن والده وكان من المبشرين أرباب الأقلام من ديوان السلطان قانصوه الغوري
 رحمه الله تعالى قال اشتم الغوري مبادئ فتنه أراد الأمر احداهم أو أراد أن يجعلوا مقدمة لخلعه
 من السلطنة فلما استشعر الغوري ذلك منهم عمل ديوانا جمع فيه الأمراء والمقدمين وأمرهم بالجلوس
 وجلس بينهم كأحدهم وكانت عادة الأمراء والمقدمين الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه الا على
 السعاطي الا كل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا ذلك منه وصاروا يتفقون عن سبب ذلك
 وكل مصغ الى ما يقول متوجه للسلطان غاية التوجه فقال يا غاوت جمعتكم لأسألكم سؤالا خطيرا
 وأطلب جوابه على الوجه الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال أسألكم عن جماعة جاؤا الى رجل وناولوه
 صرة من الدراهم مربوطة بختومة وأودعوها عنده فقال انما استودع منكم هذه الوديعة بشرط ان
 تأتوني وتطلبوا ووديعة لكم منى بالتزاع ولا خصومة فأردو ديعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منه ان هذا
 الشرط وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا نطلب الوديعة بتزاع شديد ومخاصمة ومضاربة
 فقال لهم هذه وديعة لكم حاضرة خذوها بالتزاع وضربا معي كما اشترطت عليكم فقالوا لا بد لنا من ذلك من
 الخصام والتزاع فأيم على الباطل وأيم على الحق ففهموا أمراده واستعفوا منه فقال لهم انما جئتم
 معكم الى العلم والى كآحدكم لا امتاز عنكم بشئ وهذه السلطنة أسلموا اليكم أرادوا أن تازعكم فيها ولا
 أخاصكم عليكم عليها وانما أنا واحد من الجند فقبل كل واحد منهم يده وأذعنوا له بالسلطنة وسألوه في استمراره
 سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا عنه مدة واشتغلوا عنه بضرورات أخرى وطال معه
 الحبل الى ان صار يأخذهم واحد بعد واحد ودية تغافل ثم يجعل حيلة أخرى وعدة أخرى لا أحد
 فيأخذهم بها ويوقع بين الاثنين ويأخذ هذا بذلك ويأخذ ذلك بهذا ويؤيدس لهم الدسائس من السم
 في الطعام ونحوه حتى أفنى قوائصهم ودهاتهم وأعد عددا وعددا فصاروا يظلمون الناس ظمما
 ويعاملون الخلق عسفا وغشما وصار يغضى عنهم ويتغاضى لهم فأظهروا الفساد وأهالوا العباد
 وأكثروا العتاد وطغوا في البلاد وصار هو يصادد الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والبأس وكثرت
 العوانية في أيامه لكثرة ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا أحدا توسع في دنياه وأظهر التجميل في
 ملبسه أو مشواه ومشوا به الى السلطان فيرسل اليه الاعوان ويطلبه بالقرض ويستصفي أمواله
 ويسلمه الى المسويأشي ليأخذ ماله ويملك أهله وعياله ويعذبه بأنواع الامحنة الى ان يصير فقيرا بعد
 غناه وهدما بعد ثروته واستغناه وجمع من هذا الباب أموالا عظيمة وخزائن واسعة جسيمة ذهبت
 في آخر الامر سدى وتفرقت بيد العدا وعزفت بددا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع

بهذا الطريق المنكوب لا ينفع من جمعه بل يضرب صاحبه ويهلك ماله وهبته ان ينفع مال
حصل بأعين كل حزين وسلب بالقهر والعسر من كل معلوم مسكين وكيف ينفع سالبه وما نفع صاحبه
وكيف يتنى به من اكتسبه على هذا الوجه وأبكى كاسبه

الان مالا كان من غير حله * سيخرب يوما أهله وأقاربه

وأما الميراث فبطل في أيامه وصار اذا مات أحد يؤخذ ماله جميعه للسلطنة ويترك أولاده فقرا الان
اعتنى به اعتناء كبيرا جعل له نزل يسير من مال أبيه وأخذ لنفسه باقيه واشتد طمعه وكثر ظلمه
في آخر أيامه فاستجاب الله فيه دعاه المظالمين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * حكى
لى والدى رحمه الله تعالى عن شخص شجاع الدعوة من أولياء الله تعالى انه رأى بعض في أيام السلطان
الغورى جنداه من الجرا كسدا الجلبان أخذ متاعا من دلال ولم يرضه في قيمته فقبضه الدلال يطلب حقه منه
وهو منع منه فقال له الدلال يبنى وينك شرع الله تعالى فضربه بالدبوس فشجر رأسه وسقط الدلال
مغشيا عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه مما فعل قال الرجل فصعب على
مشاهدة هذا الحال فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندى المزبور وعلى سلطانه وعلى الظلمة من
أعوامه فصادف ساعة الاجابة وبث تلك الليلة على طهارة وأنام فذكر في أحدهم وأحدث نفسى بذلك
وأقول كيف ينزل ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وانى للمسلمين بسلطان آخر
يرفق بالرجال وتطمئن في دولته البرايا وأخذ في النوم فرأيت فيمابرى المنام ملائكة تنزلت من السماء
وبأيديهم كنانس يكتسبون الجراسمة من أرض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم واذا
بقارئ يقرأ القرآن فأنتصت له فذا هو يقرأ قوله تعالى فاستيقظت من النوم واذا بقارئ يقرأ القرآن
فأنتصت له فذا هو يقرأ قوله تعالى فاستيقظت من النوم واذا بقارئ يقرأ قوله تعالى فاستيقظت من النوم
وأمواله وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى حلب فجاء الخبر بعد قليل بأن
انكسر وقتل أكثر جنوده وفقد الملك تحت سنابل الخيل في مرج دابق وهرب بقية السيوف من
الجرا كسة وصيروا الدويدار طومان باى سلطانا والسلطان سليم في أثرهم يفتح البلاد ويضبطها الى ان
وصل الى الزيدانية خارج مصر فخرج اليه طومان باى ومن معه الى قتاله فاحل هو ومن معه الاساعة
وانكسر واودخل السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطاعة في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل
وهرب طومان باى الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى أوطاق السلطان سليم خان فأمر بصلبه في
باب زويلة حتى يراه الناس ويصدقون بأنه مسك وصاروا يزعمون بأنه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج
وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثرة القيل والقال فأمر السلطان سليم بصلبه تسكينا للفتنة
وكان صلبه في باب زويلة في حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وبصلبه انقطعت
دولة الجرا كسة كما انقطعت دولة غيره من أرباب الدول من الاتراك والا كراد والعجميين وهكذا
شأن الدنيا فى أبنائها تهتلق بهم وتتحول عنهم أى تغلب وأى تتحول كما قيل

ما اختلاف الليل والنهار وما * دارت نجوم السماء فى الفلك

الانقل السلطان من ملك * قد زال سلطانه الى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بقاء ولا بعش ترلك

وملك الجرا كسة اثنان وعشرون ملكا ولهم الملك الظاهر بقوق وآخرهم طومان باى ومدة ملكهم

مائة وعشانية وأربعون عاماً وليس أطول من باني أثر قصر أيام سلطنته ولا أشرف قانصوه آثر جميلة
وعما تر حسنة جميلة رحمه الله تعالى وسامحه * وعما عمره السلطان قانصوه الغوري بركة المشرفة باب
ابراهيم بقدر كبير جعل علوه قصر ارفى جانبه مسكنين لطيفين وبنيتهما عدة لا كرا حول باب ابراهيم
ووقف الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك القصر لانه في هواه المسجدين وكذلك المسكن لان
أكثرهما واقع في أرض المسجد وما أمكن العلماء ان ينسكروا عليه ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم
اصفائه الى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقدام العلماء على الملوك والسلطانين لا طمع في الدنيا الدنية
وللخوف على مناصبهم الاعتبارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وبني أيضاً ميضأة خارج باب
ابراهيم على عين الخارج من المسجد هي بطلالة الآن لان روائح عفونتها قد تصل الى المسجد فيمتأذى به
المصلون فأبطل وغلق قرباني ستة ثمانين وتسعمائة بالامر الشريف السلطاني * ومن أنار الاشرف
الغوري أيضاً الترخيم الواقع في سجن البيت الشريف عمل بأمره في أيامه واسم مكتوب فيه وفرغ من
عمله عام تسعة عشر وتسعمائة * ومن أناره بنام سور جديد فانها كانت غير مسورة وكانت العربان في أيام
الفتنة تجمع على جدرانها وأسرت عربان زبيد في أيام الفتن الحوارجا محمد القاري وكان من
أعيان التجار من أهل الاعتبار فهاجموا الى بيته وأخذوه من السطح وأركبوه معهم على ظهر فرس ارتدفه
واحد من زبيد وأخذوه الى أمناكنهم وهو قرب عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم
الى أن اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه الى مكة بعد ان استوفوا هذا القدر منه ونهبت جده مرارا
في الفتن التي وقعت بارض الحجاز بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بن أولاده وجرت
أحوال بطولها شررها فإرسل السلطان الغوري أحد أمرائه المقدمين وهو الأمير حسين الكردي وجهز
معه عسكر من الترك والمغاربة والوندخوشين ضرا بالدفعة ضرا الغرة قال في بحر الهند ووكان
مبادى ظهورهم وأمره بدفع الفتن الواقعة اذذاك في جده وجعلها له أقطاعا لما وصل الأمير حسين
الكردي الى جده بنى عليها سوراً في سنة سبعة عشر وتسعمائة وهو الباقي الى الآن وكان ظولوا غشوما
يسفك الدماء ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء فاذا خيم أو طاق في شقراً أو حضر رقب حوله
اعوانه وجنوده ترتبوا خاصا لارهاب من حضر ونصب أعواد اللصل والشق والسنة كلة وأقام جلادين
للقتل والتوسيط والضرب والبهلة قاي مسكين وقع في يده قتل له ياد في سبب أو عذبة بالمقارع أو صلب
أظهار اللئاموس الفرعون المهيبة وخافة للخلق بالسماسة والترهيب كما يحكي ان الحاج دخل بلدة
فصادف انساناً عند دخوله فامسكه وأمر بضربه فقال له بأي ذنب تضربني بسببه فقال أريد ارباب أهل
البلاد فجملني بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه * وكانت للأمير حسين المذكور مهمة مدودة
في سائر الأيام وكان ا كولا يذولاً للطعام سمع في المواكلة والاطعام يستوفي الخروف وحدهم مع أرغفة
عدة ونفائس له معدة وكان كريداد خيلا في وظائف الجراكسة لا يألئ عينهم ولا يعتر منه فيما بينهم
فأراد السلطان الغوري ابعاده عنهم حماية منهم وكان معتميا به فأعطاه بدرجة على وجه التمييز وجهز
معه عمارا ليقا تل الفرنج الذين ظهروا في بنادر أرض الهند واستطرقوا اليها من بحر الظلمات من وراء
جبل القمر التي هي منبع ماء النيل وعاشوا في أرض الهند ووصل اذاهم وافسادهم الى بلاد العرب وبلاد
اليمن وقصد السلطان الغوري دفع اذاهم عن المسلمين بإرسال الأمير حسين الكردي الى جده فلما أتى
جده سورها وبني ابراجها واحكها وهدم كثير من بيوت الناس فيما يقارب موضع السور لوضع الاساس

واستخدم عامة الناس في حمل الحجر والطين حتى التجار المعتمدين وسائر المتسعين وضيق على البنائين بحيث يحكى ان أحدهم تأخر قليلا عن الجي ، فلما جاء أمر ان يبني عليه فبني عليه واستقر قبره وجوف البناء الى يوم الجزيه الى غير ذلك من الظلم الشديد والجور العتيد وبنى السور جميعه في دون عام من شدته وغشوه واقدامه وظلمه واستمر حرا كما يجده الى ان تقوى بالمال وتأنل فتوجه الى الهند في حدود سنة احدى وعشرين وتسعمائة ودخل واجتمع بسلاطن تجرات يومئذ وهو المرحوم الغفور له السلطان خليل شاه مظفر بان السلطان محمود شاه الكجراتي فاكرمه وعظمه وأنعم عليه بنعم طائلة عظيمة جليلة ولما سمعوا الفرج به ارتفعوا عن بنادر تجرات الى بنادر الركن وتخصنوا بقلعة مشتهة مشككة لهم هناك هي تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف العجمية المضمومة والواو الشديدة المفتوحة بعدد اهلها كوة يسراية تعالى لسلطان الاسلام وقطع بسيفه دابر الفرج اللثام وكافة عباد الصليب والاضل ثم رقد احسن من قال

أعباد المسيح بخلاف صهي * ونحن عبيد من خلق المسيح

ولم يستقر الامر بحسين في تجرات بل عاد الى اليمن واقترح في طريقه على يهود مكة عيسى بن طاهر ملك اليمن ظلمنا بعد رزاق في سنة اثنين وعشرين وتسعمائة بعد أن يوريطول شرحها وتركها انائبه في زبيد اعلمه برساي حركسي وتولى السلطان عامر بن عبد الوهاب وكذا ما ملو كامن أهل السنة والجماعة ظاهرين في الاعتقاد ظاهرين على أهل البدع والالحاد رحمهم الله تعالى وانقرضت دولة بني طاهر من اليمن وعاد الأمير حسين لمبنته وحنقه كالباحث عنها ابطله وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد انقرضت بعمر ومملكها السلطان سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان وسبق في عهدده صوب الرضا والغفران * وتوجه سيدنا مولانا المقام الشريف العالي سيد السادات الاشراف وتاج رؤس الشرفاء من بني عبد مناف مولانا السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد أبوغني بن بركات خلد الله سبحانه عاده وابدخلته رسيادته أرسل والده الشريف بركات ليدوس البساط السلطاني بعمره يومئذ اثنا عشر عاما فقول له بذلك غاية التعظيم والاكرام وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام وعاد الى والده الشريف معزز امكرا ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه واراده وارسل حكم الى السيد عزاز بن محلان ابن السيد الشريف بركات رحمه الله بنقل الامر بحسين الكردى المذكور وهو الذي استخرج هذا الحكم بعد اداة سابقة بينه وبين الامر بحسين المذكور فأخذهم مقيدا الى جدة وربط في رجله سحرج كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له ام السمل فأكلته الاممك بعد ان كان يعد في الاملاك وكان طعنا لليمن بعد اطعامه الضيفان وغرق مقيدا في الاصفاد بعد اراقتل ماشاء الله من العباد وتفرق في البلاد جنوده واعوانه بددا ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا ينظم ربك احدا

(الباب السابع في ظهور آل عثمان خلد الله سلطنتهم القانم الى آخر الزمان وذكر

نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام وذكر ما محروقه في بلاد الله الحرام

وفعلوا فيه من الخيرات الجسام وذكر بناء المسجد الحرام على

الوضع الذي هو عليه الآن وفيه فصول) *

* الفصل الاول * في ذكر الفتح الحاقاني ودخول عمالك العرب والجم في سلك العثماني ونبذة من

ذكر اسلافهم الكبار بطريق الاختصار حمد الله ملكهم العثماني زمان وأبقى ملك الأرض فيهم وفي عقبهم إلى انتهاء الدوران * لما أراد الله تعالى بآهل الأرض إحساناً وإفضالاً وقدر ظهور العدل والفضل فيهم أكرمهم وألأ وقضى باطغاه نيران الظلم والفتن ورفع مواد الفساد والحق وتأييد دين الإسلام وتقوية آهل السنة المستسكين بسنتي سني محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وإقامة الشرع الشريف على رغبهم الملا مدة اللثام أطلعهم في أفق الخلافة العظمى شمس الأباد العثمانية واستطاع من أوج سماء السلطنة الكبرى بدور كمال المعاملة النافذة وأجلس على سرير الملك من ملوك الله أعظم ممالك الإسلام وفتح على يديه أكثر الامصار والملا السيف الصارم الصمصام والحسام الحامس مواد ظلم الظلم من كل ظالم أو ظلام ونشر به جناح الأمن والأمان على آهل الإيمان من الانام فأخذ أحسن محاسن هذا الزرع المسكون وكان مظهر القول من يقول للشيء كن فيكون ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون واستولى بمأيد الله ونصره على شام البلاد ومصره ولأنظع الدنيا بدماء سيف قهره كمالها بآيات الله سيف عدله وبسبب اطفاه وبره وتشرفت بذلك في الحروب من الشريفة صدور المناجر ورؤس المنائر وهزم ما سجد لها وتلا غياض مصر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الملة الخفيفة وأحيى لها من مآثر الملك الممالك الحمام والبيت النبيل الضمغام السلطان الأعظم والطاقان الأكرم الانفس خير خلق خلقاء الرحمان شرف سلاطين آل عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أورخان ابن السلطان عثمان الغازي تغمدهم الله بالرحمة والرضوان وحفهم بروائح الروح والريحان وأبد لهم عمالة قواعدهم من الملك العاني بالملك الباقي في غرف الجنان وأبقى السلطنة فيهم خالدة تالدة إلى يوم الحشر والميزان

هم عشر كلهم غاز وكلهم * خير الملوك صناديد الصناديد

أولئك الناس ان عدوا وان ذكروا * ومن سواهم فلعوا وغير معدود

لو خلد الله رذوع عزله عزته * كانوا احق بتعظيم وتخليد

وجده الاعلى السلطان عثمان الغازي رحمه الله تعالى اصله من التراكمة الرحالة النزلة من طائفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم السلطنة في بلاد الروم في سنة تسع وتسعين وست مائة وهو ابن ارطغرول ابن سليمان ويتصل نسبه إلى يافث بن نوح عليه السلام وعوا الجد الأول بعون الحضرة السلطان سليم خان ابن بايزيد خان رحمهم الله تعالى كانت أسماؤهم باللغة الترك القديمة لم تذكرها العسرة ضبطها وهي مذكورة في التاريخ المذكورة وكان سليمان شاه سلطاناً في الشرق في بلاد ماهاان قرب بلخ وأخرج منها السلطان حمزة الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك الممالك وأخرج سليمان شاه من بلاد ماهاان بخمس مائة ألف بيت من التركان إلى أرض الروم وسرح حلب وعبر بحرا الفرات فغرق بفرسه في الفرات وأخرج منه إلى بحر الرحمة في أعلى الجنان ودفن امام قاعة جعبر وتفرق من معه من التركان في أطراف تلك البلدان وذرايعهم موجودون رجالون نزالون إلى الآن * وكان سليمان شاه أربعة أولاد اثنان منهم ماتوا بها إلى بلاد الحجاز وسنة قدر ودفن دار وقبحة إلى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرول ولوندر عدى وقدم على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت ملكه قونية فأكرمهم وأذن لهم في الإقامة في أرضه واستأذنتهم في جهاد الكفار واجتمع عليهم طائفة من الغزاة وصار دأبهم الجهاد في سبيل

الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وبلجك في محل يقال له سكوتجك صيروه قسلا قهم وجبل بيلابج
 جعلوه بيلاقهم فسكنوهما مع مواصلة الغزاة والجهاد وقع السكة مرة حول تلك البلاد الى ان توفي
 ارطغول في سنة تسع وثمانين وستمائة وخلف اولاد النجدا النجدا الشدهم باسا واقواهم جاشا
 وأنغامهم غراسا السلطان عثمان وكان مولده في سنة ست وخمسين وستمائة دأب في خدمة والده في
 الجهاد وتغرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الأولاد واستمر مع والده مع الكفار في القتال
 والجهاد فرأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده في الجهاد وعلم قابليته وشجافته في فتح أطراف
 تلك البلاد فأكرمه وأعزّه وأمدّه بأنواع الاعانة والامداد وأرسل اليه الراية السلطانية والطبل
 والزمرو معه باسم السلطنة تقوية ليد رشد العبد فلما وصل الطبل والزمرو له بانوبة بين يديه
 فعند أزل عمامة أول صوت الطبل والزمرو قام على قدميه تعظيما لذلك فصار ذلك قانونا لآل عثمان
 باقيا مستمرا الى الآن فانهم يقومون على اقدامهم عند ضرب النوبة على ابوابهم وكان جلوس
 السلطان عثمان على تخت السلطنة في سنة تسع وتسعين وستمائة وافتتح فيها قرا حصار من الكفار
 وأمر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه * ثم افتتح قلعة حصار * ثم
 كويري حصار * ثم قلعة بلجك * ثم قلعة ابن ادكي * ثم قلعة يوند حصار * ثم قلعة اينه كول * ثم قلعة
 يكي شهر * ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب بار حصار فعمل أبوها عسكرا
 عظيما فلما حضرت الغزاة انهرزوافرصة وقتلوا تكور وافتتحو قلعة بار حصار فدخلها السلطان عثمان
 وصارت من جملة ملكه واستمر في الغزو والجهاد وافتتاح البلاد وقتل الكفار واهل الغناد الى ان
 دعاء الله الى جنته وأبدله سلطنة خيرا من سلطنته فلجاب داعي الحق لما دعاه وبادر الى اجابته وولي
 نداء فعاش سعيدا ومات شهيدا الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاما في سنة خمس وعشرين
 وسبعمائة وكانت مدة سلطنته سبعاً وعشرين سنة وكان لل سيف والضيف كثير الاطعام فأتت
 الحسام كثير البذل واسع العطا شجاعا مقداما على الاعداء ما خلف نقدا ولا متاعا الا درعا وسيفا
 يجاهد به الكفار وبعض خيل وقطيعا من الغنم اتخذها للضيفان وانساها الى الآن ترى حول
 بلاد بورسا أبوهما يفتخرون بركاب * ثم تولى بعده السلطان أورخان الغازي * مولده سنة ثمان وسبعين
 وستمائة ورجلوسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ست وعشرين وستمائة ومدة سلطنته خمس
 وثلاثون سنة وعمر ثلاثا وثمانين سنة وهو الذي افتتح بلاد بورسا وجعلها مقربا لسلطنته وفتح قلاعاً كثيرة
 وله حروب مع الكفار يسمى نيلوفر صولي * وكان السلطان أورخان فاق والده في الجهاد وفتح البلاد
 ففتح بورسا في أيام والده * ثم قبض حصار وقلعة ازبتي في سنة احدى وثلاثين وستمائة ثم قلعة كونيك
 وقلعة بالي كسرى ولاية قره وقلعة كوحاسي وقلعة الوبادي في سنة خمس وثلاثين وستمائة وقلعة قرح
 طوزله في سنة ست وثلاثين وستمائة وفتح عدة قلاع وحصون واتسعت ملكته وتغذت كلمته واجتمعت
 ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم فأتفق
 قرا لاندكرويس يعني سلطانها و السلطان لان والسرنا واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روملى الى بلاد اناطولى
 ويقا تلوا السلطان أورخان في محله وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استأذن من والده ان يعدي الى
 روملى ويقا تل الكفار الذين اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فأجازه والده لما رأى شجابه
 وشجاعته فتوجه مع خدمه فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس مخبى ورون وابطال مشهورون

فعدوا الى روم لي فصادفوا الكفار في غفلة وهم يريدون العبور الى جهة أنطا طولى فوقع بينهم حرب عظيم
قتل فيه من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وانهم زعموا انهم قتلوا القلاع والحصون وتبعهم المسلمون بأسرون
منهم مائة وبقوا من نصر الله الاسلام وخذل النصارى اللثام واقفح المسلمون عدة قلاع وحصون وآل
الكفار الى الدمار والوارثم الى عذاب النار ورجع سليمان بك الى والده مظفر امينصور امير دما سرورا
وكان السلطان أورخان كوالده كثير الجهاد ظاهر الاعتقاد سليم الفواد عدو الاهل الكفر والالحاد
عاش سعيدا ومات حميدا في سنة احدى وستين وسبعمائة **ع** ثم ولي بعده ولده السلطان مراد الغازى **ع**
مولده سنة سبعة وعشرين وسبعمائة وولد له سنة احدى وستين وسبعمائة ومدة
سلطنته احدى وثلاثين سنة وعمر خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمر أربع وثلاثين سنة واقفح كثيرا
البلايا منها اردنية في سنة احدى وستين وسبعمائة وهو أول من اتخذ الماء البك وسماههم ينكرية يعنى
العسكر الجديدوا البسهم البلاد المثنى الى خلف وسماههم بكابضم الموحدة وسكون الراية آخرة كاف
وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم اسبوت فقالتهم السلطان مراد
قتلا لا عظيما فقتل سلطان الكفرة وانهم زعموا انهم قاتلوا واحدا من ملوكهم الاطاعه اعمه بلواش
وتقدم لي قبل يد السلطان مراد خان فلما اقرب منه اخرج خنجرا كان أعده في كفه فزرب به السلطان
مراد افاستشهد الى رحمة الله تعالى في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فصار القانون ان لا يدخل على
السلطان ايلجى أو غيره بسلاح وان يفتش ثيابه وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتفان **ع** وولى
السلطنة بعده ولده يلدرم بايزيد خان **ع** مولده سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وولى السلطنة وعمره اثنان
وأربعون عاما ومدة سلطنته ستة عشر عاما وولى استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم
وأراضهم وصارت النصارى تنهى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فلزم ان يستولى السلطان
يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوائف فاضيق على جماعة منهم مثل ابن كركيان اخذوه وحبسوا مع بعض
وزرائه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب أيضا ابن مقنن من اخيه ورجل حبيبه
وصار في صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن ايدى هرب في صورة سقلى يساع الخمرزات وكذلك
ابن اسفنديار وغديرهم من أسرا تلك الديار وولوا كل واحد منهم مكانا وشكروا من السلطان بايزيد خان
وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشامية والحلبية وقتل فيها وقتل وسفك الدماء وعاث
فيها ما أخذ تلك البلاد وأمر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام بطول جدا وذلك مذكور
في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستقر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى
أذربيجان وخرج السلطان بايزيد لقتاله ورجع عسكر الروم ولما التقى القشتان هرب من عساكره طائفة
التمتار وعسكر من تشا وعسكر كركمان وتركو السلطان بايزيد خان وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديدة
وقتل من أولاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت خور وقليل من معه
واستقر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسميته المشهور يقاتل بنفسه الى ان وصل الى تيمور وقد عجزوا عنه
فرموا عليه بساطارا مسكوكه وجسوه فقتل له حتى غضبية فتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة خمس
وثمانمائة وتسلمن بعده أولاده وهم عيسى وموسى وسليمان وقاسم وصار بينهم النزاع والقتال
فخواتنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة **ع** السلطان محمد خاين السلطان يلدرم بايزيد خان **ع**
في سنة ستة عشر وثمانمائة ومولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة واستقل بالسلطنة وعمره تسع

وثلاثون سنة ومدة سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية وخمسين عاماً وكان شجاعاً مقداماً مجاهداً في سبيل
الله افتتح عدة دلاخ وبلاذ وبذل نفسه في الغز والجهاد ومهد لها أعظم مهاده وفتح قلعة قسطنطينية
وقلعة أسك وبقلعة سامسون وقلعة آق شهر وغيرهما رطه في أيامه بدر الدين بن سماونه وادعى السلطنة
وجمع جمعاً من مريديه فأرسل السلطان محمد خان عسكرياً له فتفعل من مريديه نحو ثلاثة آلاف نفر
ومسك بدر الدين بن سماونه وكان مري بسوء الاعتقاد له رسائل في شئ من ذلك وقد جمع بين الأصول
الاشترشسية والفصول العمادية جمعاً ضيق فيه العبارة وأخفى الإشارة وهو متداول بين العلماء
لا يؤخذ الا بالأصول وأما هو فلا يؤثق بنقله لما يحكي عنه من الخلال العقيدة ان صح ذلك عنه وله في الفقه
متن سماه لطائف الاشارات وشرحه سماه التسهيل وله في التصوف رسالة التواردات ورسالة مسرة
القلب ولما مسك قتل باقياً مولانا حيدر الجمي في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وصاب وسكنت
الفتنة * ثم خرج عليه محمد بن قرمان وأحرق بورسا فجاء السلطان محمد خان من بلاد رومى ووصل قونية
ووقع بينه وبين محمد بن قرمان حرب عظيم مشهورة رانزم فيه عسكرياً ابن قرمان ومسك محمد بن قرمان
وولده مصداقاً في رأتى به ما أسيرين الى السلطان محمد خان فعاتبهم ما وعفا عنهم ما وتصدق عليهم ما عملكم ما
وللسلطان محمد ارس وعماش وأفعال خير وهو أول من عمل الصراهل الحرمين الشريفين من آل
عثمان رحمه الله تعالى فلما تم أجله في أم الكتاب أراد الله نقله الى جنة المآب ودعاه من ملك الفناء
الى البقاء المستطاب فعاش سعيداً ومضى حميداً وتحويل من دار الفناء الى دار البقاء وان الى ربك
الرجي وكانت وفاته بمرض الاسهال فتكون له مرتبة الشهادة أيضاً وذلك في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة رحمه الله تعالى * (وولي بعده السلطان مراد خان بن محمد خان بن يلدزم بابز يد خان) *
مولاه في سنة ست وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى
وثلاثون سنة وعمره تسع وخمسون سنة وكان ملكاً مظاماً مقداماً فانتكشجاً عابذولاً واسع العطاء
عين للحرمين الشريفين من خاصة صدقائه في كل عام ثلاثة آلاف رستمائة ذهب للشرفاء السادات
من خزينته في كل عام مثل فتح الفتوحات ولين الجوحات ومهد الممالك وأمن المسالك واقام الشرع
والدين وأذل الكفار والمجدين وأعز الاسلام والمسلمين ومن جعل ما افتتحه بلادهم من دهره وقاعة موره
وقال قرال انكروس وكسره منهم ثم خلقا كثير واستمر بجهاد الكفار وفتح الديار الى
ان قتله ولده السلطان محمد فرأى خبايته ولاح في غرته سعاده وعرف اقباله وشهامته وأجلسه
على سرير السلطنة واختار لنفسه القاعد والفرار في مغنيسا محمد بن رضاه * (فتولى السلطان محمد بن
مراد خان في سنة ست وخمسين وثمانمائة) * مولاه في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وجلس على
التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين
آل عثمان وهو الملك الفضيل العادل النبيل العظيم الجليل أعظم الملوك جهاداً واقواهم
اقداً ما واجهته اوائتهم جاشراً اقواهم فؤاداً اكثرهم توكل على الله واعتماداً وهو الذي اسس ملك
بنى عثمان وقتن لهم قوانين صارت كالأطواق في أجياد الزمان وله مناقب جميلة وعز ايا فاضلة
جديدة وآثار لا تحصى هاتق السنين والاعوام وغزوات كسر بها أصلاب الصليبين والاصنام
(ومن أعظمها أنه) افتتح القسطنطينية الكبرى وساق لها السفن تجرى رخاها وابتجرا وهجم
عليها بجموده وأبطاله وأدم عليهم بجموله ورجاله وحاصرها خمسين يوماً أشد الحصار وضيق على من

مؤلفه الملك الفضيل لا يجمع هذا الاسم ان يسمى بهذا الملك الجليل اذا لفظهم مقام مدح وملك الفضيل لقب امره القيس في قبة خضراء في القلعة

فيها من الكفار والفجار وسل على من فيها سيف الله المملول وتدرع بدرع الله الحصين المسبول ودق
 باب النصر والتأييد فجاء من قرع بابا ورج ورج وثبت على متن النصر الى ان آله الله بالفرج ونزلت
 عليه ملائكة الله القريب الرقيب بالنصر العزيز من الله تعالى والفتح القريب ففتح اصطنبول
 في اليوم الحادي والعشرين من ايام محاصره وهو يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة سبع
 وخمسين وثمانمائة وسبى في أكبر كنائس النصارى صلاتا الجمعة وهي المصوفية وبنى قبة تسامي قبة
 السماء وتماكب في الاستحكام قباب الاهرام وماوتت ولاوهنت كبرا ولاهزما كأن ابراجها
 ابراج الافلاك ومسامير ابوابها مخجوم السالك مرق منها سلايب الصليبان والاصنام وخلع عليها
 خلع المساجد الاسلام وأبدلها الله تعالى عن الظلمات نورا وكساه ابنور الاسلام ثم فاعززا
 وجبورا لازالت محلات الصلاة والعبادة والاعتكاف مقرا لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء
 والزهاد في احوال العراف مستقر السلاطين آل عثمان أهل العدل والادب أيد الأبدن ودهر
 الداهرين الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين * وقد أسس المرحوم المقدس
 في اصطنبول للعلم أسس ارامحنا لا يخشى على شمسها الاقول وبنيها مدارس كالجنان لثمانية
 أبواب سمى بالدخول وفنن بها قوانين تطابق المعقول والمنقول وترغب في طلب العلم الشريف
 وتكسب الطالبين حلال القبول بعد الدخول فجراه الله خيرا عن الطلاب ومنحه بها أجزارا كثيرة
 فانه جعل لهم في أيام الطلب ما يسد به فقتهم وجعل لهم بعد ذلك مراتب يترقون اليها ويصعدون بالتمكن
 والاعتناء عليها الى ان يصلوا الى السعادة الدنيا ويتوصلون بها أيضا الى سعادة العقبى وانرحمه
 الله استجلب العلماء الكبار من أقاصي الديار وأنعم عليهم وعطف بأحسنه العام اليهم كولا ناعلى
 القوشجي والفاضل الطوسي والعالم الكوراني وغيرهم من علماء الاسلام وفضلاء الانام فصارت
 اصطنبول بهم ام الدنيا ومعدن الفخار والعليا واجتمع فيها أهل السكك من كل فن فعلماءوها
 الى الآن أعظم علماء الاسلام وأهل حرفها اذ في الفطنة في الانام وارباب دولتها هم أهل السعادة
 العظام لاسيما العلماء الاكرمين قلدها في أسيادهم هي باقية الى يوم الدين ولود كرت من سابقه
 وعددت ما تراه لشجنت بها حديدات اسكنه الله فسيح الجنات وانزل على قبره شآبيب الرحمة
 والبركات وكانت وفيه سنة ست وثمانين وثمانمائة ولولا الملك السعيد السلطان بايزيد خان الغازي
 ومولده سنة ست وخمسين وثمانمائة جلوس على تخت الملك في ثامن عشر ربيع الأول سنة ست وثمانين
 وثمانمائة وعمره اذ ذاك ثلاثون عاما وعمر اثنى وستين عاما وهو من أعيان السلاطين العظماء نفع من
 شجرة زكية طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء وتجدد من سلالة الملك الأتراك وورث مير السلطنة
 كبرا عن كابر وتزينت بآدمه رؤس المنائر وترشحت بذكره صدور المنابر وامتلأت عدايج اوصافه
 بطون الصحن والدوائر وافتتح الفتوحات فجاء في سبيل الله اعظم لغزوات * فما افتتحة فقلعة لوان
 وقلعة كوكال وقلعة آق كرمان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وقاله اخوه السلطان جم فبرز السلطان
 بايزيد لفتهاله وثمانمائة فزم السلطان جم رفر الى مصر وجمع في زمن السلطان قايتباي وعادوا كرمه
 السلطان قايتباي اكراما زائدا فذهب الى ورسق وجمع طائفة من الغواة ونازع اخاه على الملك فقاتله
 السلطان بايزيد فانه كسر السلطان جم فانه اوفر الى بلاد النصارى في سنة سبع وثمانين وثمانمائة
 فأرسل اليه السلطان بايزيد أحد عبيده في صورة حلاق مجهول فلهما آراء السلطان جم فأدس به وسأله

عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه وأمره أن يحلق رأسه فحلق رأسه بموسى مسهوم وهرب في الحال وأثر
السم في رأسه وسرى إلى بدنه فمات إلى رحمة الله تعالى وله أشعار لطيفة بلسان التركي * وعما افتتحه
السلطان بايزيد من القلاع العظيمة والحصون المحركة القديمة قلعة منون وقلعة قرون وغير ذلك من
القلاع والحصون وظهر في أيامه في بلاد الهند شاه اسماعيل ابن الشيخ حميد بن الشيخ جنيد الصوفي
في سنة خمس وتسعمائة * وكان الشيخ حميد بن الشيخ جنيد الصوفي له ظهور عجيب واستيلاء
على ملوك الهند ومن الاعاجيب قتل في البلاد وسفل دماء العباد وأظهر مذهب الرافض
والالحاد وغير اعتقاد أهل الهند إلى الانحلال والفساد بعد الإصلاح والسداد وأخر بلاد الهند
وأزال من أهلها أحسن الاعتقاد والله يفعل في ملكه ما أراد وتلك الفتنة باقية في تلك البلاد
وشرح ذلك يحتاج إلى تاريخ مستقل ولا أعلم أحدا تعرض له من العلماء الاتحاد * وظهر من اتباع
شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخص ملحد زنديق يقال له شيهان قولى أهلك الحرث والنسل
وعم بالفساد والقتل وتبعه غواة لا تحصى وقويت شوكرته وعظمت به في ذلك القطر الفتنة فأرسل
السلطان بايزيد وزيره الأعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى وأيده بجيش عظيم لقطع
جاذرة هذا الطاغى فاستشهد على باشا في ذلك القتال وانكسر شيهان قولى المفسد النعيس
وعسكره من جنود ابليس وقتل مع طائفة من أعوان الأباليس وأسكن الله تلك الفتنة بعد ما طمئت
وكفى الله شر أولئك الأشرار بعد ما عظمت فتنتهم ومعت وذلك في سنة خمس عشرة وتسعمائة * وكان
السلطان بايزيد رحمه الله وجعل الجنة مشواء من المجاهدين في سبيل الله الذين لا يزالون على
الحق ظاهرين على من ناوهم منصورين على من شق عليهم العصا وعاذهم بجاهدون لتكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فما زال غازي في سبيل الله مظهر منصوراً على أعداء الله
إلى أن صارت بيضة الاسلام بسبب وفه محمية مخفوفة وحر كلة وسكينة بعين عناية الله وإعانتة منظورة
لمخوفة فكانت أيامه من أحسن الأيام وأكثرها مناوراً وجمع قلب الأنام وكانت به كلمة
الاسلام مجموع وكلمة أهل الضلال خاسئة مقهومة وتولى الله على يديه أعزاز دينه واذلال طواغيت
الشرك وشياطينه وكان مع ذلك محبة الفعل الحيات مثابر على بذل الأ طعام والصدقات دخل
الخلوة فأجلس أربعين وارثاً من مثل الصالحين السالكين ودخل معه الخلوة مولانا والد أبي السعود
أفندي المفتي المفسر رحمه الله تعالى وبنى الجوامع والمدارس والعمارات ودار الضيافة والتكيا
والزوايا والخانات ودار الشفاء للمرضى والحمامات والجسور ورتب للفقراء الأ عظم ومن في رتبته
من العلماء العظام في زمنه كل عام عشرة آلاف عثماني ولسلك واحد من مدرسي اليمانية من
مدارس والده المرحوم السلطان محمد خان في كل عام سبعة آلاف عثماني ولسلك واحد من مدرسي
شرح التحرير التي عثماني وكذلك رتب لمشايخ أهل الطريق من الله ومريديهم وأهل الزوايا السلك واحد
على قدر مرتبته وصار قانوناً جاريّاً بعده مستمرا وكان يحجب أهل الحرم الشريفين ويحسن إليهم إحساناً
كبيراً ورتب لهم الصنف في كل عام وكان يجوز لفقراء الحرم الشريفين في كل سنة أربعة عشر ألف
دينار ذهباً يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكلوا يستعينون بها ويرتفعون
بها ويذعنون له وإذا ورد عليه من أهل الحرم الشريفين أحد ينعم عليه ويحسن إليه ويرجع من عنده
بصلة عظيمة وموهاب جليلة ومن ورد عليه في شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محي الدين بن عبد

القادر بن عبد الرحمن العراقي والشيخ شهاب الدين بن الحسين العليق شاعر البطحاء وقاض لها ونال
منه خيرا كثيرا وصف العليق تاريخا سماه الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد خان ملك الروم
لا يخلو من فوائد لطيفة * وعناظمه الشهاب العليق في مدحهم جميعا الله تعالى من قصبه درائية طماننة
مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر * ومن در لفظي طيب النظم والنثر
(ومنها)

في ارايكاي سرى على ظهره رضامر * الى الروم يهدى نحوها طيب البشر
لك الخيران واقيت برصى فسر بها * رويد الاصطنع بول سامية الذكر
له ام لك لا يبلغ الوصف كنهه * شريف المساعي نافذ النهى والامر
الى بايزيد الخير والملك الذي * حتى بيضة الاسلام بالبيض والسمر
وجرد للدين الحنيفي صارما * اباد به جمع الطواغيت والكفر
وجاءهم في الله حق جهاده * رجاء لما ينبغي من الفوز بالاجر
له هبة عملا الصدور ووصولة * مقسمة بين الخفاة والدر
طاع له ما بين روم وفارس * ودان له ما بين برصى الى مصر
هو البحر الا انه دائم العطا * وذلك لا يخلو من المسد والجور
هو البدر الا انه كامل الضياء * وذلك حليف النقص في معظم الشهر
هو الغيث الا ان للغيث مسكة * وذلك لا يزال الدهر يغفل بالقطر
هو السيف الا ان للسيف نبوة * وقالوا لماضي العزيمة في الامر
سليم بن عثمان والسادة الاولى * علا مجدهم فوق السما كين والنسر
ملوك كرام الاصل طابت فروعههم * وهمل بنسب الديثار الا الى التبر
محو اثر الكفار بالسيف فاعتدت * بهم حوزة الاسلام سامية القدر
فيما ملكا فاق الملوك مكارما * فكل الى أدنى مكارمه يحترى
لثمن فقتلهم في رتبة الملك والعلا * فان الليالي بعضها ليلة الندر
فدنت ملك الأرض طرا لانها * سرار وانت البدر في غرة الشهر
تعاليت عنهم رفعة ومكانة * وذانا وأوصافا تجل عن المحر
لك الغيرة القعساء والرتبة التي * قواعدها تسمو على منكب النسر
سهوت عاواذ دنوت تواضعا * وقت يحق الله في السر والجهر
غدت بل اهل الروم تزهو ملاحه * وترفل في ثوب الجلالة والفخر
أنت ابن عثمان الذي سار ذكره * مسير ضياء الشمس في البر والبحر
عينك تروى عن يسار ونائل * ووجهك يروى في البشاشة عن بشر
وانى لصوان لدرت قلادى * عن المسدح الافيل ياملك العصر
فقابل رعاك الله شكركى بمنله * فانك للعروف من أكرم الزمر
فلانك محروس الجانب مؤيدا * من الله بالتوفيق والعز والنصر

ويحكى أن القصيدة لما وصلت إليه فرح بها كثيرا وأمر له أصحابها أحمد العليق ألف دينار ذهباً جائزة
ورتب له في دفتر الصرف في كل عام مائة دينار ذهباً انصل إليه في كل عام وصارت بعده إلى أولاده * وكان
للرحوم السلطان عدة أولاد صاروا ملوكا وصار لأولادهم أولاد فتم السلطان جهان شاه والسلطان
أحمد والسلطان قورقند والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه وكان
أنجبهم وأنجدهم وأعزهم وأسعدهم وأكملهم وأرشدهم السلطان سليم شاه وكلهم أعلام الهدى
ومصابيح الدجا ونجوم رحوم شياطين العدا نشأوا في مهذبة السلطنة وحجروا وتوابعوا ما بين سميرها ونحرها
من شجرة طاب عودها واعتدل عودها ولا غروان حديد الجواد كآصله وتلوح مخايل الليث على
شبهه والولاء سرايبه في فضله ونبله وكل شيء في الحقيقة يرجع إلى أصله

ملوك بني عثمان من كان أصلهم * كرام لهم في المكرمات مفخر
أذول المولود منهم تملكت * له الأرض واهتزت إليه المنابر

ولما ترعرعوا وبرعوا انخرجهم والدهم إلى السناجق العالية في بلاد الروم وأنعم عليهم بالولايات العظام
وحفظ بهم ملك الاسلام وقلدهم الأمور الجسام لجعل لأبواب أولاده السلطان أحمد ملكة أماسيه
وما والاها ذكران يتوقع منه أن يكون ولي عهده ويأبى الله إلا ما أراد وأنعم على السلطان جهان شاه بملكه
قرمان وأعمالها وولى السلطان قورقند ملكة من تشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم ملكة طبرستان وهو
الذي جرى حلية السعادة فسقى وسبق في علم الله تعالى سلطنته فكان أولى من الجميع وأحق
وأعطى السلطان محمد ملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار وكاهم ملوك ابرار وسلطان بكار
من تلقى منهم فقل لا قبيل سيدهم * مثل النجوم الذي يهدي بها الساري

وأسعد الله جهان شاه ومحمد وأحمد بالرفعة في حياة والدهم وكفاهم الله تعالى القتل والقتال وصار حال
ماعد السلطان سليم إلى ما حال رحم الله تعالى جميع أولئك الأبطال وعوضهم عن سلطنة هذه
الدار جنات تجري من تحتها الأنهار * وكان والده السلطان بايزيد خان استولى عليه مرض
النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة
فصار العسكر لبطرهم وأكثر راحتهم وسكونهم يطلبون سلطاناً شاباً قوى الحركة كثيراً لاسفار الجهاد
بهم في سبيل الله تعالى ويغفون من الكفار غنائم ورأوا أن السلطان سليم خان أجد من سائر أخوانه
واقوى على ذلك لقوة جناته وعلو شأنه فقالوا إليه ومال إليهم وتوجهه بالعطف والحنو عليهم ونخرج
على والده محارباً وركب عليه مقاتلاً ومغاضباً فقاتله أبوه فهزمه وولى هارباً ثم عطف على والده ثانياً
لما رأى ميل العسكر إليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأى السلطان بايزيد توجهه
أركان الدولة والعسكر إلى السلطان سليم وأشار عليه وزرأوه أن يفرغ عن السلطنة للسلطان سليم
بقلب سليم ويختار التقاعد في أدرنة في عز وتكريم وأبرموا عليه في ذلك فأرآى بدافى إجابتهم إلى
ماسألوا وموافقهم إلى ما طلبوا وأملوا فطلبوه إلى حضوره وعهد إليه السلطان بالسلطنة وسلم إليه
التخت وتوجه مع خدامه الخواص إلى أدرنة فلما وصل إلى قرية جورلوان فكسر زجاج مزاجه وعجز
الاطباء في علاجه وسقاه ساق الحمام كأس أجله المحتوم فسلم إلى قابض الأرواح روحه المرحوم
وأقدم على الله تعالى إلى الحى القيوم ورزق مرتبة الشهاده ونال بها أعلى درجات السعادة وانتقل
من الملك الزائل إلى الغنى إلى الملك الدائم الباقي وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة (وولى

موضعه السلطان الأعظم السلطان سليم خان * كاهن سلطان الهجوم وفتح إقليم مصر وسائر ممالك
العرب طيب الله ثراه وجعل الفردوس الاعلى محل له وماواه * مولده في أواخر سنة اثنتين وسبعين
وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وكان
عمره جميعا أربعاً وخمسين سنة لم يعمر أكثر من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان كثير القتل وهذه
عادة الله في السلاطين والامراء والحكام اذا أكثروا سفك الدماء وكان سلطانا قهارا ماسكاً بآثار
كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك كثير الفحص عن أخبار الناس شديد التوجه الى أهل النجدة
والناس عظيم التجسس عن أخبار الممالك عارفاً بأسرار الطرق والمساكن وكان يغير ربه ولباسه
ويتجسس بالليل والنهار ويطلع على الاخبار ويستكشف الاسرار وله عدة مصاحبين يدورون
حول القلعة وفي الأسواق وفي الجمعيات والمحافل ومهماتهم وابعد كرواله في مجالس المصاحبة فيعمل
بمقتضى ما يسمع بعد الوثوق منهم وقد أدركت جماعة منهم من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن
مصاحبة السلطان سليم الرحوم معهم ولطف معافاته لهم وشدة تقيظهم ودقة فهمهم وتحفظهم مع كثرة
مطالعة للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فهمهم
الطائفتين ورأيت بيتين بالعربي بخطه الشريف كتبهما في علو القميص في الكوشك الذي أمر
ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد انمى لطول الزمان مداده ومال الى لون البياض سواده وكان
هذا الكوشك محترماً فلا يوصل اليه أحد لعظمة بانيه ولا يتبذل بالدخول اليه لعظمة راعييه
فدخلت الى مصر في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحوا هذا الكوشك
لبيكار بكى مصر يومئذ خسر وباشا وكنت مصاحباً لمولانا عبد الكريم الجمي فطلع وأطمانى
معه في محبته خسر وباشا المذكور فرأيت على الزحام الابيض كدبة خفية لا تكاد تظهر الا بآمل
هذين البيتين

الملاك الله من يظهر نبيل منى * يردده قسراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أول يغري قدر أغلة * فوق التراب لسكان الأمر مشتركا

وكتبه سليم بذلك الخط والقلم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهم ما غاية في البراعة
ونماية في التمكن من الصناعة فيدل على تمكنه رحمه الله في اللسان العربي أيضاً لانهم من أعلى طبقات
الشعر العربي البليغ المنسجم وان كان قد تمثل بهم ما وهما الفير فهذه أيضاً مزية عالية في حسن التمثيل
وحسن الاستحضار وفهم الاشعار العربية وذوقه لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء
الهند المكبين على علوم العربية فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها والفائقون في
ذوق الشعر العربي وحسن آدابه من العلماء والمواالي في غاية القلة معدودين منهم ولا يعد هذان قصداً
فيهم لأن فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل أيضاً في علماء العرب الامن توغل منهم في علم الادب
وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدوا قليلاً * وقد صاروا أقل من القليل

* ثم لما استولى السلطان سليم خان على سائر السلطنة فرغ من دفن والده توجه الى قتال أخيه
السلطان أحمد ففر لهيئة السلطان سليم عسكري أحمد وبقي في عدد قليل فاخذ أسيراً واتى به أسيراً الى
السلطان سليم فامر بخنقه فخنق بوتر في تاسع صفر سنة تسع عشرة وتسعمائة * ثم فر السلطان قورقند

الى كهف جبل واراد ان يهرب منه الى مكان مخفي فعرف مكانه فسلح ورجى فيه اليه فخلق وصعد ذلك
بالسلطان محمد بن السلطان شهنشاه والسلطان عثمان بن السلطان علم شاه والسلطان مصطفى
والسلطان اويخان والسلطان سليم بن اولاد السلطان محمود وسبعة اولادكاهم رضع في المهد ختمهم في
ليلة واحدة في بوسا فكانت ليلة ملئت البهلا دبكة وعويلا وصراخا انظم من صراخ الذكلى
ومأتماطويلا بكت فيها حتى الحجارة تنفجر من امداع الانهار وتشقى ثيابها حتى كاثم الازهار ولطم
الحدود حتى انشقت الزمان احمر ثم اسود وليس حتى الليل ثياب الحداد وقبحم بالاسود وكان امر الله
قدرا متدورا وسيف الغنا بيد الفضله ماضيا مشهورا

فلا المعزى بباقي بعد ميمته * ولا المعزى ولو عاش الى حين

فلما استقر للسلطان سليم الملك وهبأت ابن الاستقرار وثبت على تحت السلطنة وان له بالشباب
والقرار شرح في قهر الملوك والامم الممانعة والاستيلاء على الاقاليم والبلدان والممالك فبدأ بقتال شاه
الاسماعيل بن الشيخ حيدر الصوفي كما سئذ ذكره مبتلا من ذلك في هذا الفصل الثاني في ما ظفرت بكتاب
فيه تفصيل ذلك واغنا فلقيته من افواه الرجال واخبرني نفسه من اعيان كتبة الديوان الشريف على ان
السلطان باين يدرجه الله تعالى حذره من مخيم هاذق من اهل عصره وان هلا كما يكون على يد ولدي لوله بعد
ما ولده عدا ولا در كان تحذيره له قبل ان يولد السلطان سليم قطب امرأة معتمدة عنده بيدها جواريه
الموطوات وهي قابله ان تضع حملها منهن وكانت من الصالحات الحيات الدينيات فقال لها اذا وضعت
احدى الجوارى بعد الآن صميا فقتله لابقى حيا واذا وضعت اخرى اتر كيم انا تعيش مع بناتي واكد
عليه في ذلك غاية التأكيد فسمعت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فرأته صبيها فزنت عليه
وتنارت له القابلة لتخذه فرائت صور جميلة فرقت وقالت باى وجه ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل
المعصوم والله لا أقدم على قتله قالت باين يدق حمل له بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبر بذلك مماهاها
سليمة واسم على ذلك والحال مكتوم لا يعلم غير الله تعالى والقابلة والام وصار كما اظهر وانتشأ ظهر عليه
سمما العلية وانقهر واذا اجتمعت البنات وجلس ينهن لطم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بايديهن
من المعويات الاطفال وكانوا يحذرون منه فدخل السلطان باين في يوم عيد الى داخل السرايا وأمر
بالمكان فزين واستدعى كل واحدة منهن أنواع الحلوى والفواكه وأحضر ينهن السلطان سليم واسمه
سليمة فشرع في مداعبته على عادته وخطف ما بين أيديهن من الحلوى والفواكه ووضع الكل بين يدي
نفسه والكل خائفات منه هائبات له فتعجب باين بذلك وصار يتأمله جدا وفي أثناء ذلك دار حولهم
يعسوب كبير أراد رامسكه فحجز واغنه وهو يلح من يده مسكه فيهربون منه فد السلطان سليم يده اليه
وهو طائر حوله فصاده به كفه ومرسه وخبطه ورماء من يده فتعجب السلطان باين يده منه وقل للنساء
الوافقات هذا لا يكون بتما اكشفوا الى عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي وليس ببنت فقال لها
وكيف خالفتي امرى وما فعلته به فقالت خفت من الله رب العالمين وخلصت ذمتك وذمتي من قتل
معصوم لا ذنب له فتمدكرطويلا ثم قال ما قدر الله فهو كاش لا مفر عنه وأمر بالكف عنه وتر بيته الى
ان كان ما كان بتقدير الله تعالى

والفصل الثاني في قتال شاه اسماعيل وانهم زامه هو شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن
الشيخ ابراهيم خواجا على ابن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين بن المعزى الاردي بلى واليه

تنسب الأولاد فيقال لهم الصوفيون وكان الشيخ صفي الدين صاحب راوية في أردبيل وله سلاطنة في
المشايع أخذ عن الشيخ زاهر الكيلاني وتنتهي بوسائط إلى الامام أحمد الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين
في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وهو أول من ظهر منهم بطريق المشيخة والتصوف وأول من اختار مسكن
أردبيل وبعد موته جلس في مكانه الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين تعتقد فيه وتزوره وعن
زاره والتمس بركته فيورثه بعد من الروم وسأله أن يطلب منه شيئا فقال اطلب منك أن تطلق كل من
أخذته من بلاد الروم مكرها فأجاب إلى سؤاله وأطلق السراكن جميعهم فصار أهل الروم يدعون الشيخ
صدر الدين وجميع المشايخ الأذربيجانيين من ذريته إلى الآن فرجع والده السلطان خواجا علي وزير النبي
صلى الله عليه وسلم وتوجه إلى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معروف في بيت المقدس وكان
عن يمينه قبر ميرزا شاه رخ ابن تيمور ويعتقد به فلما جلس الشيخ جنيد مكان والده في راوية بأردبيل أكثر
مر يده واتباعه في أردبيل فمات منهم صاحب أذربيجان يومئذ وهو السلطان جهان شاه قرايوسف
التركمان من طائفة قراقونيلو فاتحهم من أردبيل فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه إلى ديار بكر
وتفرق عنه الساقون وكان من أمر أديار بكر يومئذ عثمان بك بن علي بك من طائفة آق قونيلو
جدا أوزن حسن بك الباغديري وهو أول من أسلم من طائفة آق قونيلو جدا أوزن حسن بك وولي سنة
وأخذ وملك فارس من طائفة قراقونيلو وأول سلاطينهم قراقونيلو وآخر السلاطينهم قرايوسف بن قراحمد
التركمان ومدة سلطنتهم ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد أوزن حسن بك المذكور في شوال
سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وكان أوزن حسن بك ملكا شجاعا مقداما مطاعا مظهر في حرب وميمونا
في نزوله وركوبه إلا أنه وقع بينه وبين السلطان محمد ابن السلطان مراد خان حرب عظيم في بابل
فأنكسر أوزن حسن بك وقتل ولده زئي بك وهرب هو وسلم من القتل وعاد إلى أذربيجان وملك
فارس والعراقين ولما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفة آق قونيلو أصابته أوزن حسن بك وزوجه بنته
خديجة بيكم فولدت له الشيخ جنيد ولما استولى أوزن حسن على البلاد وطرد عنه بملك قراقونيلو
وأضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر إلى أردبيل وأكثر مريدوه واتباعه وتقوى بأوزن حسن
بك لأنه صهره فلما توفي حسن بك ولي موضعه السلطان خليل ستة أشهر ثم ولده الثاني السلطان يعقوب
فزوج بنته حليلة بيكم من الشيخ حيدر فولدت له شاه اسمعيل في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من
رجب سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وكان على يديه هلاك ملك الجيم طائفة آق قونيلو وقراقونيلو
وغيرهم من سلاطين الجيم كما هو معروف مشهور * وكان الشيخ جنيد يجمع طائفة من مريديه وقصد
قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله فمات منهم سلطان مرنيوان فخرج إلى قتاله فأنكسر
الشيخ جنيد وقتل وتفرق مريدوه ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسن مؤله الجهاد والغزاة
في حدود كرجستان وجهلوا لهم رماحهم أعواد الشجر وركبوا في كل عود سنانا من حديد ولسنوا
بذلك وألبسهم الشيخ حيدر تاجا أحمر من الجوخ فسماعهم الناس قزلباش وعزاز من ألبس الناس
التاج الأحمر لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير فأسل شووان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزن حسن
يخوفه من خروج حيدر على هذه الصفة فأسل أميرا من أمراء اسمه سليمان بأربعة آلاف نفر من
العسكر وأمره أن ينعهم من هذه الجمعية فإطاعه واتفق مع شووان شاه فقتلوه من معه فقتل الشيخ
حيدر وأمره وأولده شاه اسمعيل وهو طفل وأمر معه أخوته وجماعته وجاءهم سليمان بك إلى السلطان

يعقوب فارسى بهم الى قاسم بك الغزنائى وكان حاكماً بكم شهر اربعين من قبل السلطان يعقوب وامره ان
يحبسهم في قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمر بها الى ان توفي السلطان يعقوب في سنة ست وسبعين
وثمانمائة (ورلى بعده السلطان رستم) ونازعه في السلطنة اخوته وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر
واحد من اولاد السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم (ورلى مكانه السلطان مراد بن يعقوب) (ورلى
والوند بك بن عمه وكان شاه اسمعيل في لاهيجان في بيت صانع في بيت يقال له نجم زركر وبلاد لاهيجان فيها
كثير من الفرق الضالة كالرافضة والحروزية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسمعيل في صغره مذهب
الرفض فان اياه كان شاعراً هم مذهب السنة السنية وكنوا مطيعين منقادين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وتطلبه من امراء الوند بك جماعة وطلبوه من سلطان
لايجان فابى ان يسلمهم وانكر وحلف لهم انه ما هو عندى وورى في عينه وكان مختفياً في بيت نجم
زركر وكان يأتيه مرديدو الله خفية ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو ساء كن فيه الى
ان اراد الله بما اراد واكثر داعية الفساد واختلت احوال البلاد باختلاف السلاطين واكثر
المضاد بين العباد لو كان فيما آلهة الا الله لفسد تاوحيث تذاكر اتباع شاه اسمعيل نخرج هو ومن
معهم من لاهيجان واظهر الحروج الثار والدم وجدته في اواخر سنة خمس وتسعمائة وعمره يومئذ ثلاثة عشر
سنة وقصد دله كشمروان لقتال شروان شاه قاتل ابيه وجدته وكما سار من زلا كثر عليه داعية الفساد
واحتمع عليه عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته فانه كسر عسكره وانوابه شاه
اسمعيل اسير فامر ان يضعوه في قدر كبير ويطحنوه ويأكلوه ففعلوا كما امروا كلوه * وكان ذلك
اول فتوحاته ثم توجه الى قتال الوند بك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزانته وقسمها في عسكره
وصار يقتل من ظفريه قتلا ذريعاً ولا يعسل شيأ من الخزائن بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بك ابن
السلطان يعقوب فهزموه واخذ خزانته وفرقها على عسكره ثم صار لا يتوجه الى بلاد الا يفتتحها ويقتل
جميع من فيها وينهب جميع اموالهم ويفرقها الى ان ملك قبريز واذر ويجان وبعداد وعراق العرب
وعراق الحجاز ونخراسان وكذا ان يدعى الربوبية وكان له عسكر يأترون بأمروه يقتل خلقاً لا يحصون
ينوفى على الف الف نفس بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من
النفوس ما قتله اسمعيل شاه وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احد من اهل العلم في بلاد
الحجاز واخرى جميع كتبهم ومصاحفهم لانهم اصاحف اهل السنة وكما امره بقبور المشايخ بنسبها اخرج
عظامهم واخرها واذا قتل اميراً من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر * ومن جملة من قتلته
انه جعل كلاماً من كلام الصياد امير اورق له قريب الامراء من الخدم والكواخي والسباط والكيلاز
والاوطاق والفرش الحرير ونحو ذلك وجعل له سلاسل الذهب ومرتبة ومسند يجلس عليه كالامراء
وسقط منه ديل من يده الى البحر وكان في جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف
المنديل من عسكره فوق الف نفس تحطوا واتكسروا ونفروا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية وانه
لا اله الا هو ولا اله الا هو * فلما وصلت اخباره الى السلطان
سليم خان تحركت فيه قوة العصبية الغضبية واقدم على نصر السنة الشريفة السنية وعده هذا القتال
من عظم الجهاد وقصد ان يحج من العالم هذه الفتنة وهذا الفساد وينصر مذهب اهل السنة
الحنيفية على مذهب اهل البدع والالحاد ويأبى الله الا ما اراد فتهيا السلطان بخية له ورجله

وعساكره المنصورة ورحله وتمهيد القتاله واقدام على جلاؤه وجداله وهو يجرب بخميس العمرم
ويصول بسيف عزمه ويقدم ويتقدم الى أن تلاقى العسكران في قرب تبريز ورتب السلطان عسكره
ونزل من عند الله النصر القريب والفتح العزيز فتبعه الدفريةان وتطارد الفرسان وتعانق الشجعان
هم يدرون كالبخافي القوارج فوق البحور الموانج وتصادمت فرسان الزحف والصيال وتصادم
أطواد الجبال وصارت نجوم الأبطال رجوم البطش والقتال فزلزلت الأرض زلزلا وأخرجت
الأرض أثقالها وخيلت المعركة سما غمامها القسطل وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل
ورعودها صليل السيوف في أعناق الخيل وغيو ثم صيب الدم من أوداج رؤس تحزرت ففضل واختار
المدافع كجلاء ودهم خروطه السيل من عل الى ان طارت قلوب الاعداء هوا وذهبت قواهم هيا وولوا
على اديارهم اديارا وانهم زماما عايل وولي فرارا ولم يجد من دون الله انصارا وضائق الأرض
حتى ان هاربهم اذا رأى غير شئ ظهر رجلا وقتل غالب جنوده وأمراته وساق العساكر المنصورة
العثمانية من ورائه وكادوا ان يقبضوا عليه ففر من بين ايديهم وهم ينظرون اليه وترك ما تخوله في مخيمه
من آتات نجلائه وكان لانظيره فاغتتمه عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خياله أرض تبريز
فنهى فيها وأمر وقتل من أراد وأمر وأعطى الرعية تمام الأمن والأمان ونشر فيها أعلام أهل
الايان وأخذ من أراد منهم من الأفاضل المتميزين في الصنائع والفضائل والشعراء الامثال وساقهم
سركا الى اصطنبول على القانون وأراد ان يقسم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم والقسم من تلك
البلاد على الوجه الاتم فقام كنه ذلك لكثرة القحط واستيلاء الفلاحين ببيع الغلبة بمائتي درهم
وسبب ذلك ان القوافل التي كان أهداها السلطان سليم لان قتبعة بالميرة والعليق والمؤن تخلفت عنه
في محل الاحتياج اليها ومارج دوا في تبريز شيأ من الماء كولات والحبوب لان شاه اسماعيل أمر باحراق
أجران الحب والشعير وغير ذلك وانظر السلطان سليم الى العود من تبريز الى بلاد الرزم وتركها خالية
خاوية على عروشها ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه
الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان الغوري
يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك فلم يظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي أمر بقطع القوافل
عنه وسهم على قتال السلطان الغوري أولا وبعده الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال
شاه اسماعيل ثانيا * فلما استقر عليه ركاب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف
تمهيدا لأخذ مصر وازالة دولة الجرا كسة وتوجه بعساكره الجرار الى ناحية حلب في سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة وخرج الى قتال قانصوه الغوري بجميع عساكره من الجرا كسة وغيرهم وتلاقى العسكران
بقرب حلب في مرج دابوم * وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملك الامر اعين بك
ومن جان بردي بك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فأمرهما ان يتعدا لقتال
السلطان سليم وجعلهما مع عسكرهما حجابا امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذي يعتد عليه من
الجلبان الذين أراد ان يقدمهم خلف حيز بك والغزالي وفصد بذلك ان يتلأ بالبنادق والنيران في اول
مرة ثم يسلم هو ومن معه وتغلن حيز بك والغزالي لذلك وكانا رسلا الى السلطان سليم يطلبان منه الامان
وتوثقانه ان لا يقتلهم ما بل يكرمهما وينعم عليهما فارسى السلطان سليم لهما الامان وهما دلهما بما
يرطبان من خاطرهما وان يوايها ملكه مصر والشام فقبلا ورافقاه على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران

واضطربت نيران البنادق في مرج دابق فترحيز بك بن معه من المينة وفزع الغزالي بن معه من المسرة وبقي
السلطان الغوري بن معه من خواصه وجلبائه في القاب فاطلقت البنادق والضربونات فهلك من هلك
وهرب من هرب لا يدري أية سلك وانقلب النهار ليل لا مظلمة الدخان وامتد الأوجه الأرض لشعب
النفط والنيران وعاد الغوري تحت سنان الخيل ومخافوا العدل ظلام الظلم كفيتمحو النهار الليل
وزهبت ظلمات الجرا كسة كانهم كانوا هباء منثورا واكث اشلاء قتلهم الوحوش والطيور كل من
يكونوا شيئا مذكورا واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة حلب الشهباء وقد احترت من اسالة
النساء فطلب اهلها منه الامان والتسليم فأجابهم الى القبول لدنا وكرما نخرجوا الى لقائه بالمصاحف
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرون ومارميت اذ رميت ولم يكن الله رمى فقبا بلهم
بالاحلال والاكرام وأفرغ على كواهلهم خلع اللطف والانعام وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة
على الخاص والعام وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف ودعاه ولا يأسوا أسلافه وبالغ
في المدح والتعريف

وما زاده الأنقاب نحر او سودا * باطناب ذي مدح واكثر مادح

وعند ما مع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفة خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد
لله الذي يسر لي أن صرت خادما الحرمين الشريفين وأضرخه راجبلا واحسانا جليلا لاهل الحرمين
الشريفين وأظهر الفرح والسرور بملقبه بخادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب خدامته عدة
وهو على المنبر وأحسن اليه احسانا كثيرا بعد ذلك وأقام بحلب أياما يسيرة وهو عهد الملك ويجري أحكام
العدالة والسياسة ويحسن الى العرب ثم ارتحل بالجيش المنصور الى الشام فخرج أهل الشام الى لقائه
وطلبوا منه الأمن والأمان واللطف والرافة والاطمئنان فأجابهم الى ما سألوه وبسط لهم ما طلبوه
وأملوه فقبلوا الأرض بين يديه وبالغوا في الدعاء بدوام دولته والشناء عليه فخلع على كل من يستحق
التشريف خلع الرضا والاكرام وألبسهم التشاريف الفاخرة كلابحسب حاله واستحقاقه للانعام ودخل
الى الشام بركبه الشريف الكريم وأقام به لتهمة هدم المملكة برأيه القويم وخطب له الخطباء فخلع
عليهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقابل النساء بسن ضاحك ووجه يهمل سرورا وجبين أغر عيال الأرجاء
ضياء ونورا وأمر بعمارة تربة الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه ورتب عليه أرقافا كثيرة وعمل
له مطبخا يطبخ الطعام فيه له فقراء الشيخ المرحوم وعمل عليها متوليا وناظر اجمع الزرع ويصرفه في
جهات الخير ونظرة أعظم الأنظار في بلاد الشام الى الآن وما جرى الله تعالى من هذا الخير العظيم
على يد أحد من الجرا كسة متولاه من كان قبلهم ولا شك أن روحانية الشيخ رضي الله عنه هي التي جلبت
السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب وحصل له الامداد العظيم بالبركة والنعم والتأييد
في حصول ما أملة وطلب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ويؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك من يشاء بيد الخير وهو على كل شيء قدير * واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى أن
مهد أمورها وضبط حصونها وقصورها ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر ورفع البؤس عنها والأمر ولما
وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا وكان من أهل الخير له عمارة في آق شهر يخرج
منها الطعام للمسافرين دائما رحمه الله تعالى واستمر السلطان سليم متوجها الى مصر فوصل الى بلاد
غزة ثم عدل منها بفرده الوزير يار القديس والحليل في نفر قليل بقصد الزياره فأحسن الى أهل القدس

والى أهل خليل الرحمن وعاد الى معسكره وصار كل امر بيلداً وقريبة أو قسبة في طريقه أحسن الى الرعايا
ونظر به بين المعدلة والاحسان الى البرايا وأزال عن الضعفاء ظلم الظالمين ونشر العدل في العالمين
وقرب قيمة السيوف من الجرا كسة الى مصر وولوا عليهم الدرا دار وجند الجنود وعقد الألوية والبنود
ونخرجوا الى الريدانية بظاهر مصر ونصبوا المدافع الكبار وملأوها بالبارود والأحجار وهبوا
ليطلقوها اذا أقبلت العساكر العثمانية فلما أخبرهم الجواسيس بذلك عدلوا الى غير ناحية وجازأمن
خلف جبل المقطم من معسكر الجرا كسة ورموا بالمدافع والمكاحل والضرب زانات على الجبل واستمرت
مدافع الجرا كسة كوزة لمن يأتي من أمام الريدانية بلانفع ولادفع وقاتل السلطان طومان باى ومن
ثبت معه من امراء الجرا كسة قتالا قويا وظهر طومان باى شجاعة قوية عرف بها وشهد له المصاف وهو
يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويغزو قتل من وزراء السلطان سليم في ذلك اليوم سنان باشا
وأسف السلطان سليم على شهادته * ومن جملة نسكته انه قال عندما أخبر به روبر عساكر الاعداء وقتل
سنان باشا أى فائدة في مصر بلا يوسف ووجه النسكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم وبعد ان ثبتوا
ساعة انه كسر وافهر بواغتمزقوا ونشتموا ونفروا وهر ب طومان باى الى البروزل على شيخ عربان بنى
حرام عبيد الدايمن بقرو و دخل السلطان سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية رطاف
عسكره بالبلد وامنوا الناس وازالوا عنهم الخوف والبأس ماعدا الجرا كسة فانهم اذا ظفروا بهم اتوا بهم
الى السلطان سليم خان فيأمر بضرب رقابهم وترى جثثهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم كواما بعدا كوام
الى ان عفنت الجزيرة بروائح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان سليم الى المقباس وامران يبنى له في
علوه كوشكا عاليه سكتة مدمه بمصر هر يامن عفونات اسلاه القنلى * ثم ان شيخ العرب عبيد الدايمن
تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه السلطان طومان باى اسير وانعم السلطان سليم على شيخ
العرب بالخلع والتشريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باى عنده واراد ان يكرمه ويجعله
نايبا عنه بمصر اذ ابرز عنها الى الروم وصار يحضره في مجلس الخبجة ويستخبره عن الامور والاحوال
فارجف اهل مصر عن طومان باى انه لم يقم في الاسر وانه اختفى وانه يجمع عساكره ويتهز الفرصة وانه
شجاع لا يطاق ولا يقدرة على مسكه أحد فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس ورأى ان الفتنة
لا تسكن مادام طومان باى محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويحف بعسكره اليه بكرة ويعضى الى باب
زويلة ويصل فيه ليراه الناس ويصدقوا بانه مسلك فوصل على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثمولى القضاة الاربعة على المذاهب الاربعة عصر وهرهم
قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاء قضاء الشافعية وقاضى القضاة نور الدين على بن يس الطرابلسى
الحنفى قاضى الحنفية وقاضى القضاة الدميرى المالكي قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين
أحمد بن النجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خير بك بمصر وولى جان بردى الغزالي الشام
كما وعدهم بذلك ومهد الامور وسار الى الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت ملكته القسطنطينية
العظمى في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واهزمه كثير من
أعيان مصر سرسركا الى الروم كما هو قانونهم ووصل الى تحت ملكه ومقر سلطنته مظفر امينصورا وشكر الله
وحمد الله على نصرته وتأيدته وكان عبدا شكورا وافقه دخرائته فوجدده قد اندثر في غائبا قال كان قد
أصر في هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر خزين عظيمة فجمعها

آبائه واسلافه فلما أراد سفره انالنا الى بلاد الجحيم لقطع جادرة طائفة القزلباش رأى ان ما بقي من خزانته لا يفي بتلك المصارف فتأخر ليجتمع في خزانته ما يجمع له من خراج البلاد قدر يفي بالمراد ويأبى الله الا ما أراد

ما كل ما يقنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فظهر في اثناء ظهوره جراحه منعه الراحة وحرمت عليه الاستراحة وعجزت في علاجه حذاق الاطباء وتحررت في دائه العقول الالباء وعظم الجرح وكبر القرح واتسع الخرق والنهب الحرق وكانت توضع الدجاجة في جرحه فتذوب بجمره وشوهت معاليق أكاده في جوفه من خلف ظهره وأنشبت المنية أظفارها فيه فنانعه التامم والرقا وفدى بالاموال والارواح فاقبل الفدا وقال
ولو قبل الفدا - كان يفدا * وان جل المصاب عن التفادي
وامكن المنون لهاعون * تمكثر لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر انت أصبت فالبس * برغم نيك أبواب الحداد
ففضى نخبه وافي ربه ومضى سليم بقلب سليم قادم على الله الكريم الغفور الرحيم وتبوأ مقعده من سرير الملك فجله الوارث السعيد كذلك يؤتى الله الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفاعل لما يريد * وكان وفاته رحمه الله تعالى وأسكنه غرف الجنان وأنزل عليه شأيب المغفرة والرضوان في سنة ست وعشرين وتسعمائة

الفصل الثالث في امره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم الشريف وبعض احسانه الى أهل الحرم من الشريفين في أيام سلطنته * كان رحمه الله تعالى كوالده المرحوم كثير المحبة لاهل الحرم من الشريفين حسن الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية التي كان يجهز لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم أتم اكرام ويحسن اليه أجل احسان وانعام فوصلت صداقته الرومية ووصل معها دفتر الصرة على حكم ما قرره والده المرحوم لأهل الحرم في أول سلطنته عام تسعة عشر وتسعمائة فضاعف له الدعا بالحرمن الشريفين وسافر له جماعة من أهل مكة منهم الخطيب محي الدين العراقي فحمل له منه انعام جزيل وخير جميل وتباليه في دفتر الصرة مائة دينار ذهباً وخرج من قدم عليه من التجار من أنعم على كل بحسبه وكان يرسل الصدقات الرومية في كل سنة فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضي القضاة صلاح الدين محمد بن أبي السعود بن ابراهيم بن ظهيرة وكان السلطان الغوري حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق أخرج كل من في حبسه من أبواب الجرائم الا القاضي صلاح الدين فإنه أبقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق أخرجه السلطان طومان باي من الحبس فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضي صلاح الدين فأكرمه وعظمه وخلم عليه واحسن اليه وجهزه الى مكة معززاً مكرماً وكان بمصر جماعة من التجار من احسن اليهم كلهم واكرمهم * وولي أمانة جديدة لتأجرامه الخواجا قاسم الشرواني وكان مقيماً بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فقدمه وتقرّب الى مخاطره الشريف فأرسله الى مكة أميناً في بتدرجدة امير اعليها فوصل اليها وتكن من البهادر وارسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير صالح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة السكبة الشريفة وبجمل الشريف رومي فوصل في صحبته امير الحاج المصري المقر العلاءي بالجميل الشريف المصري على المعتاد

وبرز شريف مكة يومئذ السيد بركات الملقاة المحملين الى سميل الجوشى هو وولده سيدنا مولانا السيد
 الشريف جمال الدين نجم الدين ابو غنى اطال الله تعالى عمره الشريف ولبس الخلعة الشريفة السلطانية
 وسار امام المحملين المصرى والرومى بأعلامهم ما وطبوا لهما واستقر فى هذا الموكب الى ان فارقا المحملين
 وأمير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وادخل المحملان الى الحرم الشريف ووضعاعين
 مدرسة الاشرف قايتباى ونزل امير الحاج المصرى فى مجمع البرقية على عين الخارج من باب الصفا
 وهور باط صاحب بلدة كيركه من ملوك الركن وقد هدمت الآن فى ذلك الجانب من البيوت والمدارس
 الملاصقة بجدار الحرم الشريف توسيعا لطريق السيل ودفع الضرر بدخوله الى المسجد الحرام من ذلك
 الجانب اذا تراكم السيل وكان هدمها بالامر الشريف السلطانى فى سنة اربع وثمانين وتسعمائة
 وفرقت الصدقة الرومية فى يوم الجمعة لاربعة ماضين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فى
 الحرم الشريف على الفقهاء وقرر لجماعة من المجاورين لكل واحد مائة ذهب منهم مولانا نور الدين حمزة
 ابن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين على القرمانى وقرر باعهم مولانا السيد الشريف ابى غنى
 اطال الله تعالى عمره الشريف خمسة مائة دينار ذهباً فى اول دفتر الصدقات باقية الى الآن باعهم الشريف
 تقبض لى فى كل عام وقررت بعدهم ذاك الذخيرة وهى صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك
 الجراكسة أبقاها السلطان سليم على حالها وأجرأها فى كل عام من خزينة مصر تنفق على فقراء الحرم
 الشريفين وعلى مشايخ لعرب أرباب الدرك فى طريق الحج وهى باقية الى الآن وقررت الصدقات
 المصرية التى تجتمع من أوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها المصر الحكى
 وهو باق الى الآن وان تنفق وضعف وصار يصرف على حكم الربيع والخمس نصف الاوقاف المصرية
 واستيلاء الأتراك عليها ودخول الظلمة فيها أحيى الله من أحيائها وأنغى حياة من عمرها وغناها وبعد
 الفراغ من توزيع الصدقات قررت ختم شريفة فى الخطيم الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء
 والاعيان باسم السلطان سليم وأهدى الى صحائفه الشريفة ثوابهم وقرر الامير مصلح الدين ثلاثين نفرا
 يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريفاً قرآنى فى كل يوم فتكمل بهم ختمه كاملاً فى كل يوم يمدى ثواب ذلك
 الى السلطان سليم خان وقرر لهم مقرقلاً لاجزاء وداعيا واحداً فقط لاجزاء وجعل لكل واحد منهم اثني عشر
 ديناراً ذهباً فى دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم فى كل عام ثم جمع طائفة من الفقهاء أعطى لكل نفر
 ثلاثة دنانير ذهباً سماها المتفرقة وكتب أسماءهم فى الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة وكتب
 أسماءهم فى ذلك البيت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً والحق ذلك فى دفتر الرومية وسماها
 البيوت وهى باقية الى الآن ثم كثر عليه الفقهاء فجمعهم فى حوش كبير وأعطى لكل واحد دينارين
 ذهباً وسماهم العامة وكتب أسماءهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى الآن وثوابه لمن أنسى
 فعل الخيرات جارى صحائف حسنة الى يوم القيامة * ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويرى
 خطبة التروية فى سابع ذى الحجة وفى ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه بها الامير مصلح
 الدين بالمحمل الرومى وتوجه المقر بالمحمل المصرى الى عرفات وصلوا فى يوم التاسع صلاة الظهر والعصر
 جمعاً بينهم ما بعد الزوال بعد أن خطب الخطيب فى مسجد غرة * ثم شرعوا فى الوقوف فى ذيل جبل الرحمة
 وخطب قاضى القضاة صلاح الدين بن ظهيرة امام الموقف الشريف خطبة عرفية ووقف بين يديه الامير
 مصلح الدين بالمحمل الرومى وأمير الحاج المصرى بالمحمل المصرى ولم يصل فى ذلك العام المحمل الشامى ودعا

الخليفة للسلطان سليم خان وكذلك سائر الحاج وأفاض الناس حين أفاض الامام وكانت الوقفة
 الشريفة يوم الاربعاء المبارك وباقوا بالمدلة ثم أفضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل شيخ الكعبة
 من منى في يوم النحر ونزل معه الامير صلح الدين لانعام بعض الاوامر السلطانية وانفاذها ولا يصل
 الخبير والاحسان الى الفقراء واستجلب الدعاة من الصلحاء فصره السلطان سليم خان ودوام سلطنته
 وفي ليلة الجمعة في اوخر شهر ذي الحجة الحرام طلب بعض الاولياء الصالحين والعلماء العاملين منهم
 مولانا الشيخ عبد الكبير ابن الشيخ يس الحضرى والشيخ عبد الله بن نا كير الحضرى وشيخنا الشيخ
 محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المالكي
 والشيخ ابوب الازهرى وجماعة من العلماء واحضر لهم دواير كبرونها الى التمتع عندهم مساجد السيدة
 عائشة رضي الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والده السلطان سليم خان فأحرم كل واحد
 منهم بالعمرة عن المرحومة ولبي عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فطافوا وغسوا وحلقوا وأهدوا ثواب
 تلك العمرة الى محانتها ثم أحسن اليهم ورتب لهم الصنفى دفتر الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها
 السلطان سليم خان رحمهم الله تعالى ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحرا سفان مسارية
 فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين جهزها ملك الامر اخبر بك نائب السلطنة
 الشريفة بمصر بأمر السلطان سليم وهي سبعة آلاف اردب جا منها ألفا اردب لاهل المدينة وخمسة
 آلاف اردب لاهل مكة ووصل الامر الشريف السلطاني أن يوزع ذلك الامير صلح الدين مجلس في
 الحرم وطلب قاضى القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعى والقضاة
 الثلاثة الحنفى والمالكي والحنبل ونائب جده الامير قاسم الشروانى وبقية الفقراء والاعيان وقرا
 عليهم المرسوم السلطاني واستشارهم في توزيع ذلك فد كروا له أنه لا بد من عرض ذلك على شريف
 مكة سيدنا مولانا الشريف بركات وأخذ رأيهم في ذلك فأرسل اليه ساعيا وكتبوا له
 صورة الامر الشريف السلطاني واستدعوا رأيه العالى في ذلك فكتب اليهم الجواب بالمبادرة
 الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق
 الامراء من اعيان أهل المجلس فاجتمعوا ثانيا بعد وصول الجواب واتفق رأيهم على بيع بعض ذلك
 الحب ليسر في نقله من جدة الى مكة وأن يكتب أسامى الناس على العموم ويصرف الى كل واحد
 ما يخصه من الحب وما يخصه من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وأمر شيخ الاسلام الصلاح أن
 يباشر كتابة دفتر المورق أسامى الناس الشيخ رضى الدين الحناوى الشاهد العدل كبر الشهود
 العدل في كتاب المورق أسامى الناس فكتب بيوت كل محلة وكتب ما فى كل بيت من أعداد الانفار رجالا
 ونساء وأطفالا وكتب ما عدا التجار والسوق والعسكر فكانوا اثني عشر ألف نفر فخلص كل نفر
 رباعى بكلل الربيع الكبير الذى هو أربع كيل عن أربعة وعشرين قدحا بالكيل المصرى المستقر
 الآن وأن يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه ثم جعل لكل واحد
 من القضاة الأربع مائة ثلاث ارباب وزيد في أسماء بعض البيوت بحسب الاعضاء بشأن كبير البيت
 وهذا أول صدقات الحب الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار فقهاء
 مكه والحجاز يرون يتعشرون بوصول هذا الحب اليهم امانى جميع السنة أو أكثرها فلوفة ودوا ذلك
 والعيادات له واولئك يرفعون بالصدقات الرومية وغيرها كان سبب الانعام بهم عليهم

سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلصهم من أيديهم وطوق بقلائد احسانهم خدام الدعاء لهم من الأحرار والعبيد

نقامت في الرقاب لهم ايادهم هم الاطواق والناموس الجمال

فيجب على كافة المسلمين عموما وعلى أهل الحرمين الشريفين خصوصا الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان خلد الله سلطنتهم مد الزمان فان دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام واحسانهم متواصل الى كافة الأنام سيما حيران ببلد الله الحرام وحيران بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام فاهم فازوا بالانعام الوافرة في أيام هذه الدولة الزاهرة وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة ما لم يتصوروه من الدول الماضية الغابرة فالحمد لله تعالى يديم علينا سلطانهم كما دام علينا برهم واحسانهم ورحمة الله عليهم المذكور بنسبهم مقام الخنفية فانه كان مسقة على أربعة أمهدة في صدره محراب عمل سنة احدى وثماني مائة فأراد أن يوسع ويجعله قبة فأمر بفتح مجلس حضر فيه القضاة الأربعة والأئمة والعلماء والأعيان وقال لهم ان الامام الأعظم أباحني فروح الله تعالى روحه الشريف بروائح الروح والريحان والرحمة والراقة والرضوان جدير بأن يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه أهل مذهبه ومقلدوه يكون أوسع من هذا المقام فذكر بعض العلماء انه لاشك في عظم كل واحد من الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين غير أن تعدد المقامات في مسجد واحد لا يستقل كل مذهب بامام ما أجازوه كثير من العلماء وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه ذكره العلماء غاية الانكار في ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس الى الآن وان علماء مصر افتوا بعدم جواز ذلك وخطاؤا من قال بجوازه ثم انقض المجلس على غير اتفاق * ثم ذكر العاضى بديع الزمان ابن الضياء الخنفي ان حده القاضي أبان المقام من الضياء أفتى بجوازه ذلك فشرع الأمير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة ووسع المكان وعمل فيه قبة عالية من الجمر الأصفر والأحمر الشمسي وأصرف على ذلك ذهباً كثيراً واستقر مقامه على فيه امام الخنفية بالخنفين الى أن غيروه الأمير حوش كلدى أمير بندر جدة وهدم القبة وبنى المقام مرة أخرى اطبة من جعل الطبقة العليا للكبريين لتصل أصواتهم الى سائر المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم * ثم بعد فراغ الأمير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة الشريفة بعامعه من الصدقات الرومية وتصدق بها على حيران النبي صلى الله عليه وسلم وكتب دفتر الأساميهم وأحسن اليهم احسانا وافر واستجاب الدعاء منهم للرحوم السلطان سليم خان ثم توجه الى ينبع وركب البحر الى مصر ثم الى الروم وأبقى له ذكره جميلا وحصل ثوابا جزيلا رحمه الله تعالى

الباب الثامن في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان سليمان خان وبعض ما فعله

من الآثار الحسان والصدقات الجارية والخيرات الباقية على صفحات الزمان

سقى الله عهدهم محائب الرضا والفران

كان سلطانا سعيدا ملكا أيده الله لنصرة الاسلام تأييدا (رولى السلطنة) بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة ورجلس على تخت السلطنة رمادى أنف واحد ولا أرى في ذلك محجمة دم * وهو وليه الشريف سنة تسع مائة كذا ذكره مولانا محمد بن خطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الاررار للزحشرى سماه الروضة ورأيت ذلك بخط طائفة

من الفضلاء المعتمدين فيكون سنة الشرف حين ولي السلطنة سنة وعشرين سنة واستقر في السلطنة
تسعا وأربعين سنة وكان عمره أربعاً وسبعين سنة وشهرين وهو سلطان غازي سبيل الله مجاهد النمرة
دين الله مرغم أنوف عداؤه بلسان سيفه وسنان قنائه كان مريراً في حروبه ومغازيه مستدافاً لرأته
ومغازيه مسعوداً في معانيه ومغانبه مشهوداً في وقائعه ومراميه أبان ملكه ملك وافي توحده دفع
وقتلك وأين سافر سفر وسفك وصلت سراياه إلى أقصى الشرق والغرب وافتتح البلاد الواسعة
الساسة بالقهر والحرب وأخذ الكفار والملاحدة بقوة الطعن والضرب وأيد الدين الحنيفي بحدود
سيفه الباتر وأقام الملة الحنيفة وأحيا ما مله من آثار ونصر مذهب أهل السنة السنية وأظهر شعائر
الشريعة وردع أهل اللاحاد وقمعهم فالحكم من ناصر وكان مجدد دين هذه الأمة الحمدي في هذا القرن
العاشر مع الفضل الباهر والعلم الزاهر والادب الغض الذي يقصر عن شأنه كل أديب وشاعر
أن نظم قصيدة أو نثر منثور إلا زاهر أو نطق قلداً لعنقا للرفيع الفاسخ له ديوان
واثق بالتركي وآخر عديم النظير بالفارسي يتداوله بالعبارة الزمان وتجزأ أن تسج على منواله
فضلاء اللوران تتناقله الركان بكل لسان وتسلمه معانيه النعول والأذهان وكان رؤفاً شفوفاً
صادقاً صديقاً إذا قال صدق وإذا قيل له صدق لا يعرف الغيل والخداع ويتحاشى عن سوء
الطباع ولا يعرف المكر والنفاق ولا يألف مساوي الأخلاق بل هو صافي الفؤاد صادق
الاعتقاد منور الباطن كامل الإيمان سليم القلب خالص الجنان لا يرتاب في كمال ديانته ولا
يشك في ولايته

وماتنا هيت في بشي محاسنه * الاو أكثر ما قلته أذع

وقد أهان الله لأن قبلت يده الشريفة وتشرفت برؤية طلعة المنورة الطيفة وشاهدت ذاته العلية
المنيفة فرأيت نوراً يتلألا وهيبته البسها الله مهابة واجلالاً رجبيناً يتوضع ضياءه وجمالاً والبسني
تشريرة التشرير الشريف وشملني باحسانه الوافر لوريف فها أنا إلى الآن أنقلب في خربل
انعمائه وأعيش إلى الآن في فائض تفضلاته وإكرامه وأترحم على ذاته الطاهرة الجميلة كلما
تذكرت أحسانه وجماله وأخلد ذكره الحسن في أوراق الليل والنهار وأرقه في صفحات دفاتر
الأيام حيث لا يحصى كرور الدهور والاعصار ولا تزيد الأيام الأجددة ونضاره ولا يزال غضا
طرباً جديداً البراعة والعبارة

﴿فصل في ذكر أولاده الكرام وأحفاده النجباء الغنظام﴾ كان أكرمهم وأنجبهم وأجدهم وأسعدهم
وأرشدتهم وخلاصة عنصره وربيب حجرة ومهد مشيد أركان الملك العثماني السلطان سليم الثاني
أجلسه الله على سرير القرب والتداني وعوضه ملك الفردوس الباقي عن الملك الفاني مولده سنة تسع
وعشرين وتسعمائة كما يأتي في محله * ومنهم السلطان الشهيد السلطان مصطفى وهو أكبر أولاده ومولده
سنة إحدى وعشرين وتسعمائة استدعاه والده من المحل الذي ولده وهو مغني إلى أركلي وهو متوجه إلى
تبريز لأخذ بالأد الجرم فوصل إليه ممثلاً أمره بأذلال نفسه وكان والده يموههم منه خروجه عليه فلما حضر
بن يديه أمر طائفة من البكان بخنقة خنق صبرا وقتل قهراً في آخر شوال سنة تسعين وتسعمائة
والطف ما قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال * ثم أرسل إبراهيم باشا الخادم إلى بورساققتل ولطف
له معه مراد فغضب إليه وخنقه وبوالده الحقة رحمة الله تعالى ولم ير الكتب السلطان سليمان هذا

الامر الفظيع الذي قطع القلوب أى تقطيع الاتسكين الفتن واطفأء نارثة الحرب مآظهم منها
 وما بطن صولاءه المسلمين وحفظها النظام التأمين والتطمين * ومن أولاده السعداء السلطان محمد
 مولده سنة ثمان وعشرين وتوفى على فراشه بأجله فى سنة خمسين وتسعمائة * ومنهم السلطان السعيد
 الشهيد الغرب الشريد بايزيد مولده سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة اجتمعت به مجلسا واحدا فى راجع
 الثانية الى الروم فى سنة خمس وسبعمائة وتسعمائة وقد استدعانى وأنا مار عليه بقرب كوتاهم يقال لها
 قرايوك وكان الامر منسجما بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين يديه فأقبل على
 بكايته وأقبلت عليه وعظمى وعظم أمرى وأكرمنى فوق قدى وباسطى وخاطبني بدون واسطة
 وقربنى وأخلى مجلسه لى وحدى ولم يترك فرعا من الفروع الذى أراد كشفها لتحقيقها الاسألنى عنها
 بلطف وتؤده وأجبتة عنها بأدب وسكون وملاحظة وادرجت مع ذلك نصائح تملح للبولك وهو يصنى
 اليها ويحسن فى الاضغاء الى استماعها ويتفكك ويلاذ بسماها رسألنى فى الإقامة عنده لمصاحبة
 فاعتذرت اليه وكرز ذلك فابيت عليه وكان الخير فى ذلك وكما طال المجلس استأثنت للقيام فى أبى ويقول
 ما امرع ماملات حديثنا نحن فاستطيب حديثك وكان أول المجلس من صلاة الظهر واستقر الى بعد
 صلاة العصر فالبسنى ثشيرة وأحسن الى بأثواب صوفى ودراهم لها صورة وفارقة ودخلت اصطنبول
 وتوفيت والدته السلطنة أم السلاطين الخاصة بعد دخولى وحضرت جنازتها وما جرى من الصدقات
 عليها وكانت هى كالطلسم للسلطان بايزيد فلم توفيت حصل الشئان بينه وبين أخيه السلطان سليم خان
 ادى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعدا * ثم المنجز عن مقاومة والده وأخيه
 هرب الى شاه طهماسب ففرج به واقام ناموسه وعجز عن حفظه فشرع طهماسب فى المكر والخداع
 وتفريق عسكره والاعتذار بضعف بلاده عن ان تسعهم ففرقهم ثم استولى عليه وحجسه هو وأولاده
 وقتل عسكره واحدا بعد واحد واغتصم منهم مالا كثيرا وترددت الرسل بينه وبين السلطان سليمان فى
 تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب ذكر انه اصرف عليه حزنة مال وان لا يثلمه الا بأن تعطى
 له فسهل عن قدر ذلك فذكر مقدار اخطيه ما يكون مثل خراج مصر سنة فأمر السلطان سليمان بدفع ذلك
 القدر اليه فلما تسلمه اخبر السلاطان بايزيد وأولاده الاربعة وكل واحد كلبه الراطاع والنجم
 الساطع خفنة وامع والدهم بإدارة الوهق حتى لم يبق فيهم رفق واخذوا انفسهم بالارتار واطفأءوا
 تلك الأنوار ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار وهم السلطان محمود والسلطان عبدالله والسلطان
 اورخان والسلطان عثمان وحملت قوايتهم أجسادهم فى قوايت من قزوين الى سيمواس ودفنوا فى
 سيمواس واسكن الله الفتنه والوسواس وذلك فى سنة سبعين وتسعمائة * وكان للسلطان بايزيد
 طفل فى بورساقم بختة أيضا الخنق والله تعالى يبيل مضاجعهم بأفطارام طائر الجنة والرضوان
 ويعوضهم عن شبابهم الجنة وبروح أرواحهم فى غرف الجنان بالروح والريحان والحو والولدان
 والخيرات الحسان * ومنهم الشهزاده جهان كيرخان مولده سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وكان احذب
 ظريفا ضعيف الروح لطيفا عجمه والده ولم يفارقه الى ان توفى بأجله فى حلب بعرض الحان فى سنة ستين
 وتسعمائة ونقل الى اصطنبول ودفن فى تربة أخيه محمد الشهزاده * ومنهم الشهزاده السلطان محمد توفى
 بأجله فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة * ومنهم الشهزاده السلطان محمود توفى بأجله سنة ثمان وعشرين
 وهذا الذى قبله مدفنان فى تربة السلطان سليم جددهما رحمهم الله تعالى * ومنهم الشهزاده السلطان

عبد الله توفي بأجله في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة أربعين
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات أسكنهم الله أعلى غرف الجنات
(فصل في وزرائه العظام) كان أول وزرائه آصف زمانه برز جهرار وانه معدن الرأي والدها موضع
العقل والنهي محمد الجماني الصديق المعروف (ميرى باشا صلافة) وزير ابوالداه فبقاه على وزارته
مدة وكان السلطان سليم تتبع في أول سلطنته طوائف العلماء التميزين بكل العقل والرأي فلم يجد أكمل
عقلا منه وكان قاضي في بعض القصباء فقر به وولاه وزارته العظمى واستمر في مدة سلطنته وزيرا
عنده لم يغير وسلم من قتله أكمل در بته مع كثرة من قتل من الوزراء وكان فاضلا كاملا متين الرأي عاقلا
يضرب المثل بفراسته وعلمه وعقله وحلمه فلما وازر للسلطان سليمان رأى في خدمته من شباب
عماليكه من هو على الوزارة طائرا اليها بجناحيه ورأى سلطانا شاي عجل الى اقراره وذوى اسنانه وهو
بينهم أشيخوخته وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى عن الوزارة فأجيب الى السؤال فانجمع للنظر في حاله وماله
ورأى لعين كماله عدم ثبات الدهر في أحواله وأخذ في زادت حاله وقدم من الخيرات ما يكون ذخيرة
لآخرته من الباقيات الصالحات * فن آثار عمارته في ادرنه في دربند وكان محل قطاع الطريق ينهب
فيه قوافل المسلمين فعلم هناك تسمية عظيمة ومحل لنزول المسافرين فيه طعام يطبخ لهم ويقدم اليهم
ومسجد اجامه عورب لذلك كلما يحتاج اليه ووقف أوقافا عظيمة عليه فصار آثارا باقية على صفحات الزمان
وجبل ايد كربه ويدعي له الى انقضاء الدوران وله خيرات أخرى غير ذلك يلوح عليها اعلامات القبول
عند الله تعالى * وكان عزله في سنة تسع وعشرين وتسعمائة وولى مكانه في وزارته العظمى من الماليك
الذين عنده داخل السرايا أوده باشا حرمه الخاص * ابراهيم باشا وكان شابا قد امتلأ خصب نضارته بجماء
الشباب ولا زعمته السعادة والعزة والعظمة والدولة من جملة خدام الركب وكان أقدم منه في الخدمة أحمد
باشا ووطن ان الوزارة لا تعدوه الى غيره لانه من خواص عماليك والده ابراهيم باشا من عماليك السلطان
سليمان نفسه فراحه في صدر دست الوزارة وجلس بقوة ادلاله بخدمة السلطنة الشريفة في محل
الصدارة فشق كاه ابراهيم باشا الى السلطان فدبر في ازالته من ذلك المكان فطلبه السلطان سليمان وجعل
له امانة مصر وأعطاها قيمة اراله واقطاعا يستجلب به خاطره فغضى الى مصر والباغليها وصار يته قصد ابراهيم
باشا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجماعة من الأمراء المستخفين بمصر ان يجتمعوا
عنده ويقتلوه في محله بالأمر الشريف السلطاني ويولى أحدهم مكانه الى أن يرد الأمر الشريف باقامة
بكار بكى بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الأمراء المذكورين فوقع تلك الاحكام في يد أحمد باشا
قبل أن يصل الى الأمراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الأمر الشريف السلطاني ورد
اليه بقتلهم فأذعنوا للأمر الشريف فقتلهم ثم سؤلت له نفسه العصيان وظن أنه يأوى الى جبل يعصمه
من السلطان وانه يقابل ويقاوم بجيش يلقه من مصر فابدا الطغيان وادعى السلطنة لنفسه على
المنابر وأمر أن يدعى لنفسه على المنابر في أيام الجمع ورتب عسكرا من العوانية وجمع وضرب السكة
بأمره على الدراهم والدنانير وصادر الناس وجمع المال الكثير وهدى عليه أهل قلعة الجبل فجمع عليها
الشوهار وأخذها بالجبل وقتل من فيها من عسكار السلطان وأوقد نيران الفتنة والعصيان وكان عن حبيسه
للصدارة جاتم الجزاوى ومحمد بك وأراد قتلهم ما وقد أخر الله أجلهم فأسعها أنه دخل الحمام فكسر الحبس
وخرجار نصبا سنجبا سلطانيا ونادى ايمان أطاع السلطان فليقف تحت لوائه فاجتمع تحت السجوق خلق

كثير وحم غفير وصار سردارهم محمد بك وجاغم الحزاي بمثابة الوزير وتوجهوا بالاعسكر الى الجسام فكسبا
 أحمد باشا وقد حقق نصف رأسه وأعجبه النصف الثاني هجوم العسكر السلطاني فهرب الى السلجوق
 وتسلف من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجأ الى شيخ عبد رب الشريعة عبد الدائم بن بقر وقوى
 العسكر السلطاني ونهبوا ما جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد الدائم
 وحذروه من عصيان السلطنة فانهم به عمو كافة طعوا رأسه وطافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم
 جهزوه الى الاعتاب السلطانية وذلك في سنة ثلاثين وتسعمائة وضبط محمد بك وجاغم الحزاي مصر الى
 ان ورد مصطفى باشا وضبط مصر بكار بكجا واستمر ابراهيم باشا في وزارته العظمى مع معظم ما عند
 السلطان نافذ الامر واسع العطاء ~~ك~~كر عابذولا منفردا بالامر والنهي الى ان أفرط بالدلال وزاد
 في الاذلال واستبد بالامور واستقل بعصاخ الجمهور فانفت الغيرة السلطانية من ازدياد دلاله وما
 تحملت زيادة عجبه وادلاله فطلبه السلطان في ليلة من اواخر رمضان الى عنده وأنعم عليه على جاري
 عادته بنفائس الانعام وهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرسعة بالجوهر الغالية وطيب
 خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية وأمره ان يبيت عنده في مجلس خاص به كان عادته ان يبيت فيه
 وصبر عليه الى ان غلب سلطان الكرا على مقلته وأماقيه وأمر بذبجه وأخطأ الذابح فصرخ فصاح
 مستجير والسلطان قريب منه وقد صدم فيه أمره فأمر ان يكمل ذبحه فقطع رأسه وأطفا نبراسه
 وأخذت أنفاسه وما كانت نار الغضب على ابراهيم بردا وسلاما بل زادته حرا واضطراما ولعل كثرة
 احسانه الى الناس ونشر مكارمه التي زادت على الحد والقياس نفعته عند الله في الدار الاخرى ولعله
 صدقت نيته في بعضها فصادفت قبولا وكان عند الله الكريم ذخرا فكم من عمل صالح يكون سببا للنجاة
 من النار ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء والابرار ومار بك بظلام للعبيد وكان قتلته في الليلة
 السادسة والعشرين من رمضان سنة حدى وثلاثين وتسعمائة ثم ولي الوزارة الوزير الشافى وكان
 من الارنؤت من عماليلك المرحوم السلطان سليم خان وكان محبا للعلم معتقدا في طائفة العلماء معتدلا
 في احواله صادق في اقواله قطوف في آرائه وافعاله اجتمعت به في اول رحلته الى اصطنبول سنة ثلاث
 وأربعين وتسعمائة وكان يكاتب والذى ويلقمس دعاه فاكرمي وأقبل على وأحسن الى ويا باني عند
 السلطان وأخبره عن والذى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلموا السند في عصره لم يحصل لى احسان كثير
 وانعام كبير جزاه الله عنى أحسن الجزا ورحمه وأسكنه جنات العلى واستقر وزير الى ان توفي مطعونا
 في سنة وأربعين وتسعمائة ثم ولي بعده الوزارة العظمى لطفي باشا ~~و~~ ومنه من الارنؤت
 وهو من عماليلك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واحتفال ومشاركة في بعض الفضائل وله رسالة
 بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لا ما مننا الأعظم أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه وله آثار حسنة
 في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثرت في تلك الايام وعم اذاهم للمسافرين وكانت الطرقات لا تتخلو
 منهم فيأتى أحد الاولاق الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع فيرميه او يأخذ دابة مسافر
 آخر وهلم جرا لا يسلم منهم أحد فلما ولي الوزارة ابطال كثرتهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا
 في المهمات العظيمة السلطانية المتعلقة بظهور وعدو على المملكة يخشى عليها من امانه وامثال ذلك من الامور
 العظيمة جدا فقل ضررهم بعد ذلك على المسافرين وصارت الناس تدعوله بسبب ازالة هذه المظلمة
 وكانت الخلفاء تعذخ لا تربط لهم في كل بلاد وقرية تحت حكمهم وكانت تسمى خيل البريد فيركبها

الى ان يصل الى قرية اخرى فيجدها ايضا خيل البريد فيركبها ويترك الاول وهكذا الى ان يصل الى
بغداد ويرجع عنهم بالامر الذي يؤمر به وكان لهم خدام مثل هذه الخيول بعلاقات ومربيات رحمهم الله
تعالى ورحم من ازال بقية ظلم الاولاق ورفعهم عن المسلمين بالكلية وعين لهذه المهمات خيل البريد كما
كان يفعل الخلفاء رحمهم الله تعالى واستمر لطفي باشا الى ان وقع بينه وبين زوجته مناخنة وهي اخت
حضرة السلطان سليمان * بسببها كثرة ميله الى الجوارى فشكته الى اخيه اقلطيه عنده وضر به بالقوس
على رأسه وامر به بتأديتها فقاروا بمصكرها وطلب الاذن في الحج فاذن له الحج في سنة تسع واربعين
وتسعمائة فاجتمع به وارانى تأليفه وامر في بغيره فمر بدمعمرى ان أترجته بالغارسية فترجمه له
حسب ما ارادوا حسن الى بسبب ذلك ثم جاهد من الحج الى الباب واستأذن ان يكون في قرية له من اقطاعه
فاذن له واستمر فيها الى ان توفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وتسعمائة وكان عزله في سنة سبع
واربعين وتسعمائة ^{بغداد} وولى مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم ^{بغداد} وهو من الأرثوذكس من
ممالك السلطان سليمان وكان قدولى ايلة مصر قرينين عشر اعوام ثم عزل عنها ثم اعيد اليها
وجعل سردار العسكر الجبل الى الهند لادفع ضرر الغرقى من اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر
الهند ثم كثرت اذاتهم لهند النعمان ووصفهم الى بندر جرد والى هندادر السويز على مرحلتين وعانوا
في البحر واخذوا سفن الحج والنجار غضبا منهم واغوا المسلمين وانفسهم قتلوا واسرا وفتحوا
بسلطان بكبريات السيد السلطان بهادر شاه وقتلوه وخذلوا فخر كرت الحمية السلطانية واضطربت نار
العصبة الاسلامية السلطانية فامر سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعمر سفن يركبها مع عسكر حجاز
الى ارض الهند بقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من الكفرة النجار فجعل نحو سبعين غرابا
وسفنا مسمارية كالجمل الاثقال ورتب العسكر وقتل عند سفرة جماعة لا ذنب لهم غير صدق خدمتهم
وحسن الوفاء بعهدهم حسدا لهم على ما آتاهم الله من فضله منهم الأمير جانم الحزاوى وولده الأمير
يوسف وكانا من السناجق العظيمة السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضا الأمير داود بن عمر
أمير الصعيد وكان كرايلا حافظا البلاد الصعيد بغير ذنب آتاه * ثم توجه الى الهند وطلب صاحب عدن
في طريقه مع انه فتح له باب عدن ووزن الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطانى فمجرد وصوله
اليه طلب على صارى السفينة وجعل سنجقا فى عدن وتوجه الى الهند وعاد منها الى اليمن من غير ان
ينال كفارا فخرج منه ضرر * وكان الأمير أحمد صاحب زبيد اذا من جملة اللوذ الذين استولوا
على تلك الديار فأعطاه الأمان وطلبه الى عنده وقتله وولى بعده أمير اليمن كان معه وعاد الى مصر ثم الى
الباب العالي وأسفرت سفرته على أخذ زبيد وعدن وكان ظالما غاشما كثير سفك الدماء لا يعتمده على
عهد ولا يؤثقله بأمان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام وانما يقتل بن يده مأسورا معلولا ودعاه
المرحوم السلطان سليمان خدمته لولده السلطان سليم وصدقته فى الخدمة فولاة الوزارة العظمى عوضا
عن لطفي باشا ما عزله واستمر وزير اعظم مدة يسيرة الى ان عزله ^{بغداد} (وولى مكانه الوزارة العظمى رستم
باشا) فى سنة احدى وخمسين وتسعمائة وكان السلطان قد توجه كريمة صاحبة الخيرات خانم سلطان
ننت السلطان سليم خان فلا عين الوزارة ووزن صدر الصدارة وهو من جنس الأرثوذكس من ممالك
السلطان سليم خان رحمه الله تعالى وكان ذكيا معيا حاذقا فطنا ذكيا ذابا لوسيع وفكر دقيق بديع
جيد الحافظة حسن القرينة ثاقب الراى حليما صبوراً رزينا وقورا كامل العقل كثير الأدب

اجتمع فيه من صفات النكال ما لم يجتمع في غيره من الرجال ولم تكن فيه من صفاته تشينه غير افراط حب الدنيا او الميل الشديدا الى جمعها بكرة وعشيرة وتلك خصمته لم تحمها اكثر التباس والشم وغلبت على اكثر اعالى الهمم ولا يلائم ابن آدم الا القربا ويتوب الله على من تاب واستقر في الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم السلطان مصطفى وكان ذلك شايها بقا لتأسيسه وتحويله وتأسيسه حتى ان بعض الخرافة جعل تاريخ ذلك ما زعم انه الهم به وهو (مكر رستم) وقومهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله السلطان صولته وخوفه عليه من العسكر ~~و~~ وولي مكانه الوزارة العظمى أحمد باشا الذي كان وزيرا ثانيا وكانت وزارته تحمله القسمة وتقبلها اضمه السلطان في خاطره الاشم الى ان قدر الله ما قدره في الأزل ودنامته وقت حلول الأجل فعند بروزه من عرض الأمور عليه وانصرافه من بين يديه أمر بقتله عند الباب الداخل من السرايا فقتل هناك واخرج ما فوق في بساط وتفرقت عنه الأتباع والأسباط ومضى الى الله الكريم وأقدم على الغفران الرحيم ~~و~~ وأعيد عروضة رستم باشا واستقر وزيرا كبيرا معتبرا اعتبارا كثيرا يعمل بأرائه ويشرف بانفاذا لأمره وامضائه لا يعارضه أحد من الأركان بل يطيعونه ويذعنون له غاية الذعان وصار لا يتصرف قضية العسكر والدفتردارية والبعلاز بكية وسائر المحاكم والنظار في منصب جليل أو صغير صغير أو كبير الا بأمره وإشارته وإرادته بحيث لم يعهد لوزير قبله أمحاط بالأمور كحاطته وحفظ جزئيات المناصب وكلياتها وتينظ كحفظه ويقتضيه وكان لا يخجل من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء والصلحاء واستقر على عظامته وجلالته لم يختل منها شيء الا في فتنة السلطان بايزيد ولسكل شيء حدث محمد و آمد من المقدور محمد فان السلطان أنعمه بالميل مع بايزيد ووزلت بسبب ذلك مرتبة عظمه بالمون البعيدة ولكن ما كانت تهمه واهية لأصل لها وكان خائفا من ذلك أشد الخوف ولم يشارره السلطان في شيء من أحوال بايزيد وكان يشاوره على باشا فأتى الحال الى ما أدى ولو استشار رستم باشا وأطاعه في رأيه لم يتفارق أمره الى ما آل اليه الحسن سياسته ودقة تدبيره والأمر الى الله من قبل ومن بعد وما قدر الله فهو كائن والأقدار تدور حول أولى الاخطار وكما أرى في هذه الفتنة دم لا ذنب لصاحبه ولم يقتل بالتوهم نفوس مظلومة لاجرم لهم في هذه البلاد ونوثة

لا يسل الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوارحه الدم

واستقر رستم خائفا يترقب الى أن أمره الوهم رائحه فصارت في فراشه يتقلب الى أن وافا أجله المحتوم فمات وأقدم على الله الخي القيوم وهو علمه بما تخفي الصدور وهو الزعيم الزائف العفوري وكان وفاته في سنة ثمان وستين وتسعمائة ودفن في تربة في قرب تربة الشراذم السلطان محمد رحمة الله تعالى ~~و~~ وولي بعده الوزارة العظمى علي باشا وكان من جنس البوسنة وكان جسمه مائلا فهو مائلا نبيل على خلاف ما يترامى من عظيم هيكله وسمن بدنه فانها مظنة البلادة في ألا كثيرا فاذ أخطأ فيه مقتضاه زادت الغطانة غاية كما تنقل هذه الهيئة عن الامام محمد صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه فانه كان في غاية الغطانة والذكا فيضرب به المثل في ذلك وكان علي باشا له فضيلة في الانشاء من نظري التاريخ اجتمعت به في رحا الى اصطناعه في سنة خمس وستين وتسعمائة فرايته نظيف المحاورة حسن المعاكهة لذيق المصاحبة ذكركي بعض غزواته الدالة على قوته شجاعته والباشا قاتل الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة اقمعهاهم فمقتل له ان لم يقتل بما ذكره بالتدوين يذهب من الخواطر

ولا يعلم تفصيله بعد سنوات قليلة وإذا نفي من كان حاضرا في هذه الغزاة فني خبره أيضا ولم يذكره أحد بعد ذلك مطلقا وينبغي علمه من صفحات الوجود بعد قليل وقد كرت له اعتناء علماء العرب بعلم التاريخ وأنه من جملة كتب التاريخ اللطيفة الروضة في أخبار الدولتين لابن أبي شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد والسلطان صلاح الدين بن أيوب وغزواتهم مع الفرنج وافتتاح البلاد ومداومتهم على الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان مختلف فيه ذكرهما مؤيد في أطباق أوراق الدهر أثرهما وهما في الحقيقة أمران من أمرائكم أحدهما بكار بكى مصر والثاني بكار بكى الشام فلا ي معنى لا تكون أخباركم وآثاركم مداواة في الكتب مختلفة في صفحات الأعصار والحقب فأعجبه كلامي كثيرا وأمر فاسل ذلك الوقت في الانشاء العربي صاحبنا المرحوم المنس مولانا علي حلي الجيديد المعروف بقنالوزاده أفندي أحد أفراد الدهر علماء وفضلا وواحد علماء العصر كالأونبلا طيب الله ثراه وجعل الفردوس الأعلى مثواه أن يكتب شيئا في ذلك فشرع وأنا بعد هنالك في شيء من هذا المعنى فأتى في بابها لطافة وحسنات ثم قلبت الليالي والأيام ومنعت الموانع من حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فسكانها وكانهم أحلام

واستمر على باشا على وزارة العظمى في صدر صدارته لأجل الامم نافذ الأمر على القدر صاحب الصدر إلى أن نقله الدهر عن صدارته وربما الزمان عن قوس وزارته ودعا داعي القنالى حفرة فعاش سعيدا ومضى إلى الحيد وحيد أفريدا وانتقل من دار القنالى دار البقا حيدا وما عجب به مما تحوله غير ما تقدم من أمماله وقدم على الله الكريم بما كسب من أفعاله وهو أرحم الراحمين بعباده في كرمه وفضله * ثم ولي مكانه الوزارة العظمى في ذلك المقام الرفع الامم أصف الوزراء العظام أسعد السعداء الكرام * حضرة محمد باشا * أبقاه الله تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام وصانه عن آفات الدهر وحرسه عن نوائب الأيام ونابها بعهده ولا حزمنا وصراعه وعزما واقداما بحزمنا ودقة وفهما وفكرنا قبا ورأيانا ثبا وحذقا وفطنا وصدقنا وأمانه وكلا وجالا ومهابة واجلالا وسعادة واقبالا ونظرا في عواقب الامور واعانة لمصالح الجمهور ومحبة للعلم والعلماء واعتقادا في الصلحاء والاولياء واحسانا إلى الفقراء والضعفاء وقال فيه

وما بلغت كف امر متناولا * من الجهد الا الذي نال أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذي فيه أكل

وكان على وزارته وعظمته وصدارته إلى أن أظهر إليه البيضا وكمل التدبير والمضاء بحيث تحير العقلاء في ثبات جاشه وعدم نفرة واستيحاشه وضبط الجيش الأعظم وحفظ الجيش العرمرم وهم في أرض العدو في حومة القتال وقوة الحرب والصيلال وشدة الجلال والجدال وقد توفي السلطان سليمان في ذلك الحال فلم يقع شيء من الاختلال وانتظمت الاحوال وأخذت قلعة سكتة وارمن القزاق وهي نخشة بالعدد والعدد من الفرنج الابطال والسلطان في السكرات والغمرات وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن حوله من الأغوات وأرسل إلى ولده السلطان سليم من مسافة ستين يوما وأجلسه على تخت وما وضعت الحرب أوزارها بل أضمرت المجاهدون نارها وغمت المسلمون وخذلت المنصاري بأنصارها ثم عاد العسكر وقد انتصر الاسلام وانهم ذكروا الاصلنام وخذل الله في

هذه الحال طوائف الكفار اللثام وكان ذلك الاحتمال والترتيب بتدبير هذا الوزير الحاذق
 اللبيب ورأيه المنير الثاقب المصيب وتداركه لما يجب تداركه بالقلب الرحيب وكل ذلك بالالهام
 والامداد من الله القريب الزقيب مع كثرة احسانه وتواتر انعامه وتأنس الطافه واسعافه وكرامه
 سيما أهل الحرم الشريفين من اجراء عيون وحفر آبار وابنية للفقراء وغير ذلك من الماء ثرا الجزيلة
 والخيرات الوافرة الجزيلة التي يجمع ل أن تقر دبالنا ليف وتورد في تصنيف جليل لطيف وله ما أثر
 في أكثر بلاد الاسلام وقد أجرى عين الزرقاء بالمدينة الشريفة بعد ضعفها وأضاف اليها آبارا منها
 بئر أريس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون الياء المشناة التخمية واهمال آخره وفتة بقباه من
 أعذب آبار المدينة ذكر الجدا الفير وزابادي ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل فيها ووقع فيها خاتم النبي
 صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو جالس على حافة البئر
 فأنزل فيها رجلا لا يخرجوه فلم يطفه رواه وركب عليها اثنا عشر ناضحا ليزحها فغلبهم الماء ولم يوجد
 الخاتم وكان أول الفتن الى أن أدت الى شهادة واختلاف الناس على سيدنا علي رضي الله عنه وبسند
 هذه الفتنة الى ذهاب خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان في عصرنا جعل حضرة الوزير الاعظم دبلان
 مائما الى مصب عين الزرقاء وأصرف على ذلك أموالا عظيمة فقويت العين وأضاف اليها مياه آبار أخرى
 حلوة قويت بها جريان عين الزرقاء الى أن أجرى دبلانها الى باب الرحمة وجعل فيه موضع يتوضأ فيه الناس
 لدخول المسجد الشريف وأجرى دبلانها الى حمام عظيم مكاف بناه في المدينة الشريفة انتفع به أهل
 المدينة والوراد ودعوا له بالخير وصاروا باجاريًا * ومن خيراته أنه أوسع بئر ذي الحليفة ويقال لها
 بئر علي رضي الله عنه وهو ميقات أهل المدينة وأهل الشام للاحرام لدخول مكة فخرها ونزل في
 الارض الى أن جعل وجه الماء عشر في عشر اثنا عشر نجس بوقوع النجاسة فيها وجعل احد جوانبها
 الاربع درجا ينزل من أعلاه الى أسفلها حيث كان محل الماء فصار كل احد يرد اليه بسبيله بلا تكليف
 ولا احتياج الى دلو وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جليل * ومنها أنه أمر أن يبني له مكة المشرفة بقرب
 الحرم الشريف موضع يكون مأوى للفقراء صونا للمسجد الحرام عنهم وأن يبني فيه مساطب ومبساط
 تصلح للرضى فتكون دار الشفاء لهم وأن يبني من خارجها دكاكين وبيوت تكثرى وتصرف في مصالح
 هذا المكان وأمر ببناء حمام في وسط البلد عظيم البنيان طيب الماء والهواء ولها رباط أيضا وخيرات
 أخرى كلها مشروبات عظيمة * ووردت صدقاته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة مضاعفة ففرقت في
 الحرم الشريف على الفقراء والضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرة الشريفة ولنجله السيد بلغة
 الله تعالى مراتب الكمال ورزقه السعادة والاقبال والله تعالى يطيل بقاءه ويديم عزه وعلاه
 ويثبت وزارته العليا ويبقيه في صدر الصدارة الكبرى مادامت الدنيا محفوظا باللائكة الكرام
 محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام مصونان نواب الاليام والايام بجاه سيد الانام عليه أفضل
 الصلاة والسلام

وهذا دعاء شامل النفع لا وري * فيارب قابل بالقبول دعائي

(فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان) كان السلطان المرحوم المغفور له
 محبا للجهاد في سبيل الله بأذنا نفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله ويؤثراته في ذلك على الراحة ويجب
 الغزو يرغب اليه عن الاستراحة بحيث لم ترتفع راية الاسلام على رأس احد من السلاطين العظام

أكثر جهاداً ونصرة للدين وأكمل عدداً وآلة لقطع دابر المشركين وأكبر ملكاً وسلطاناً وأكثر
حيوشاً وأعواناً وأقطع سبي فارسنا وأحقى للإسلام وذويه وائق للشرك ومن تخليه وأعدى
لأفرض الملاحين وأقع للكفرة والمخدين وأقرى نعيم الإسلام والمسلمين وأشد عضداً لأهل
الايمن وأنصر لأهل السنة في هذا الزمان من السلطان سليمان خان فكم دق بخيل بلاد الكفر
واستباحها ودمر أرض أعداء الله بخافر فرسه واجتاحها وجاسر خيل معانيها ورباعها وافتتح
صياصيا ووقلاها وأخرب معاهد الأصنام وبني مساجد الإسلام فارتشرت مصائف الدول وكانت
دولته غزوة تلك الدول ولوعدت فتوحات السلاطين وكانت مساعيه طراز تلك الحمل وان غزواته
يجب أفرادها بالتأليف لتبقى في صفحات الدهر ذكره الشريف وأما هذا التصنيف اللطيف فلا
يسع منها إلا اللطيف فنذكرها الجمال في هذه الجماله وتعد أسماءها في غصون هذه الرسالة فان
فصح الله في الاجل وساعد العزم على ذلك الأمل حررنا آل عثمان تأليفاً جليلاً وكتاباً باطلاً وبيلاً
ليست فيه منه علماء العرب والعجم ما لا يجدونه في كتب تواريخ الامم ان شاء الله تعالى ونقول أول
غزواته * عندما ولي السلطنة غزوة انكرووس برز اليها من القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة
خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وتسعمائة بعسكر جرار وجيش كرار عظيم المقدار
يدك الارض دكا ويصل الجبال الراسيات سكا فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا واخللها ونزلوا
أبطالها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ونهبوا متاعها وأموالها وقتلوا حصونها ووقلاها
وملكوا أرضها وبقاعها * وأعظم ما افتتح قلعة بلعراط وهي قلعة منيعه محكمة باقية الى الآن بيد
المسلمين وأخذوا غيرة هاهنا من بلاد المشركين وغنموا الغنائم الكثيره وآثروا الآثار الأثيرة * وعاد
السلطان الى دار ملكه المماثغة مظفر منصوراً مؤيداً بنصرته ظافر منصوراً وزينت البلاد
لانتصاره وكان الله من أنصاره وذلك أول فتوحاته وغرة أسفاره وغزواته وكان عوده الى سيرير
ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وفي هذا العام عصى جان بردى العزالي
البحر كسى أمير الامراء بالشام وجميع طائفة من عصاة العرب وبعض أشقياء الجرا كسة وادعى
السلطنة وخطب لنفسه بخير عليه فرهاد باشا فقاتله بقراب الصالحية وأمسكه وقطع رأسه وأزال عن
المسلمين ضرره وبأسه وأرسله الى الباب العالي وكفاه الله أمره ودرا عن المسلمين فتمت بوشره وذلك
سبع مضي من شهر صفر الحرام سنة سبع وعشرين وتسعمائة * الغزوة الثانية غزوة رودس هي جزيرة
في وسط البحر ما بين اصفينبول وروبي بها الكفار حصننا حصينا وحصارنا في غاية الاستحكام
مكننا اتخذ الكفار مكننا اخذ المسلمون واتقنوه غاية الاتقان واتقنوا رسخ أساسه الى
تقوم الارضين وارتفع رأسه الى نجوم الشرطين والبطين ينظرون الى السفين التي ترقى البحر من
مسافة بعيدة فيتمنون للخص ان كان ذلك عسكرا من المسلمين ويأخذونهم ان كانوا من سفار البحر
واتخذته النصرارى معبد يجهزون أموالهم اليه ويصرف في استحكام بنائه واتقانه وجعلوا من أعلاه
الى أسفله من جميع جوانبه نفقاً بوضعوا فيها المدافع الكثيرة الكبيرة ترمى على من يقصدها
من الخارج فتصيب كل من قصدها من جهة من الجهات ولها باب من حديد وسلكة عظيمة في وسط البحر
تفتح المراكب من الوصول الى الباب ويهبون أشربة مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة اذا أحسوا
بسفينة في البحر من الحجاج والتجار أخرجوا اليها تلك الأشربة ونهبوا ما فيها من الأموال وأهملوا المسلمين

فيقطعون الطريق على هذا الاسلام ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم وكان هذا اجمعهم
 وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعم اذاهم المسلمين فيوز السلطان سليمان خان بعسكره المنصور
 الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيرها اليها وتزول تخيمه الشريف في اسكودر متوجه الى هذا الغزو وعشر
 بقين من رجب المرجب سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وكان وصوله الى رودس وجزيره طرابلس في شهر
 رمضان من السنة المذكورة فأحاط بها برا وبحرا وما أمكن منه في البر ان يقدّم من حصن رودس للخذق
 العظيم الذي حولها مع صونه بالمدافع العظيمة من أعلا الحصان ولا أمكن من في البحر اقرب منها
 للسلسلة المرددة من الحديد في البحر والرمي على من يقرّبهم بالمدافع السكاك فصاروا يصيبون المسلمين
 بالمدافع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لما نفع عرض الحصار وعدم تأثر المدافع في قلاعهم فأنزلت عساكر البر
 قليلا وأمر بأبسوق الرمال والتراب أمثال الجبال وقترسوا بها وصاروا يمشون بها قليلا قليلا الى ان
 وصل التراب الى الخندق وامتلا به وقرب منه حصار الحصار وارتفع عليه وصاروا يخربون الكفا ارتفعت
 المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار وأخرج قوههم بنارا لا تيقبل الاخرة الى ان عجزوا ووهنوا
 وتحققوا انهم مأخوذون فطلبوا من السلطان سليمان خان الامان وشروطوا ان يعملوا نساءهم وأطفالهم
 وأولادهم ونقودهم ويعزموا ان أرادوا فأجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن امانهم فانهم
 لم يبق لهم من منعة ولا قوة وان الاموال التي أرادوا حمله اخزينة كبيرة وان هؤلاء الكفار اذا خربوا هذه
 الخزينة أمكنهم التقوى بها وجسم العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يطع السلطان الى
 عزلهم ومنعهم وأعطاهم الامان وخرجوا بجمعهم أموالهم وما يعز عليهم وأخذوا أولادهم ونساءهم
 وخرجوا الى بلاد الغرب وعملوا قاعة في ملكة اصبانيا من جزيرة الاندلس في غاية الحصار والمناطة ويقال
 لها ما اطه وصاروا يؤذون المسلمين ويقطعون الطريق على الحجج والسفار وهم الآن وان بعدوا عن
 المسلمين الا ان اذاهم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان خان على اعطائهم الامان لهم وأرسل
 اليهم عمارة عظيمة بعسكر عظيم لأخذهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفندي يارى
 بعد دار فوقه بينهم وبين القابودان فتنة أدت الى انكسار المسلمين وكان في ضمير المرحوم تدارك هذا
 الامر وارسل عسكر آخر لأخذ ما اطه وقهرها فأماله العمر رحمه الله تعالى * وكان فتح رودس لست
 مضي من شهر ربيع الخير سنة تسع وعشرين وتسعمائة وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور
 بهم هذا الفتح العظيم وعمل الناس لذلك تواريج لطيفة ألطفها * فيفرح المؤمنون بنصر الله * وفتحت
 أيضا عدة قلاع في ذلك العام * منها السمتا فكموس وقلعة تودرم وقلعة أياروس وغير ذلك من القلاع
 أخذت من الكفار النجار وصارت في ضبط العساكر السليمانية وأرسل السلطان سليمان من وزرائه
 فرهاد باشا مع عسكر الى علي بك بن شاه سوار أمير اعدا قرائنه كان يظهر الطاعة ويؤمن العصبان
 فاستدعاه الوزير الى عنده وأظهرانه وصلت اليه خلع شريفه سلطانية وتشريف فاخره خاقانية له
 ولا ولادة فوصل اليه على بك بن شمس هو وار مع أولاده النيسة فأدخلهم فرهاد باشا الى محل خلوة وأمر
 بقتلهم فقطعت رؤسهم وجهزت الى الديوان الشريف وضبطت بلادهم وكفى الله تعالى شره وذهب
 فسادهم ثم عاد السلطان من سفره الى تحت ملكه الشريف اصطنع بول دار الاسلام لازالت هجرة الى
 يوم القيام ووصل اليها في آخر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وتسعمائة * وفي هذا العام خرج معه
 كاشف الشرقية الأمير جانم الحركسي عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة نبال بك واجتمع عليهما

طائفة من الجرا كسة المناحسة وجماعة من عصاة العربان الأبالسة وأظهروا الطغيان فأرسل اليهم
بكر بكى مصري مؤتمد مصطفى باشا عسكريا فقاتلوا فقتلوا وقطع رأساهما وعلقا بباب زويلة ثم أرسل إلى
الباب العالي وكانت فتنة درأ الله شرها وكفى المسلمين أمراها وذلك في محرم سنة تسع وعشرين
وتسعمائة في الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان خان إلى كفار انكروس ثانيا في فلول انكروس
المسمى قزال ظهر منه الخلاف والجدال فتوجه إليه لقطع جادريته ومحو أثره وعاديته السلطان المرحوم
بالجيش الأعظم والخميس العرمم وضرب أوطافه للظفر في حلقة لوبكار لا حدى عشرة ليلة خلت من
رجب المرجب سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ثم رحل بالعساكر المنصورة إلى أن وصل نهر طراوه
وبنى عليه جسرا من السفين وعدى بعسكره المنصور على الجسر واستمر إلى أن وصل بودون وقاتل
القرال الملعون لعشرين من ذى القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعمائة وفي ذلك الحرب الشديد
انكسر قزال الكافر العنيد وافتتحت جيوش الاسلام وتغزقت عباد الصليب والاصنام وافتتحت
في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة والحصون الشديدة المعمورة وصارت من حيلتها القلعة أونيك
وقلعة تبردان وقلعة ابلق وقلعة راحمة وقلعة برفاص وقلعة بوكاى وقلعة ولتوار وغيرهما من قلاع
الكفار وحصون أولئك الفجار وأعظمها قلعة بودون محل تحت انكروس الملعون فأنها قلعة راحمة
البناء عالية الفضاء سامية إلى عنان السماء تناطح الثريا وتسمى السها وتطاول الجوزاء
في غاية الثمان والاتقان واستحكم الوضع والبنيان وهوتحت سلاطين انكروس ومقرس ملطنة
ملكهم المنحوس وعندما انحاط بها حضرة السلطان وحنود أهل الايمان علم من كان فيهما من
جنود الشيطان فخر جوامعها وهر بواو طلبت الرعايا بالأمان فأمهم حضرة السلطان وضبط البلاد وجعل
فيها عساكر تحفظها من أهل العدوان وغنم كثير من الأموال والنفس والأرواح وقتل بأعداء
الاسلام وسفل دمهم المظلول المباح وعاد إلى مقرس ملطنة ودار عساكره سنة عيدا مظفر منصور
حميدا فوصل إلى تحرير السعادة وتحت الملك والسيادة في أواخر شهر ذى القعدة الحرام سنة اثنتين
وثلاثين وتسعمائة (الغزوة الرابعة غزوة بيج) اجتمعت كفار المان ونجحه قزال وقردنوس وأغاروا على قلعة
بدوس وأخذوها من المسلمين على غره فتوجه السلطان إلى دفعهم وقلعهم وقمعهم وبرز من اصطبله بول إلى
حلقة لوبكار ليلة اثنين مضت من رمضان سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستمر راجلا إلى أن وصلت إلى
الحجيم العالي أمرأة من ملوك انكروس اسمها أردل مانوا وداست البساط الشريف السلطاني والترمت
بأداء خراج بلاد انكروس كل عام فقوبلت من الحضرة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع الفاخرة
وكتب لها الأحكام الشريفة بالأمان وعادت إلى بلادها في أواسط ذى القعدة سنة خمس وثلاثين
وتسعمائة واستمر الوطاق الشريف السلطاني إلى أن وصل العسكر المنصور الخاقاني إلى قلعة بودون
وأحاطوا بها الحاطة الأطواق بالأعناق وبياض العين بسواد الاحداق في أواسط ذى الحجة من
السنة المذكورة إلى أن فتح الله بدون وسائر البلاد وخذل أهل الكفر والعناد وولوا هارين مأسورين
ومقتولين بعد الحرب الشديد لأربع ماضين من محرم الحرام سنة ست وثلاثين وتسعمائة ثم فتحت
قلعة بتاق حصارى ثم توجه العسكر المنصور إلى قلعة بيج وهى محل تحت نجمة القزال الخائب الآمال
وأحاط بها من جميع جهات الفتح والنصر القريب بالعسكر المنصور المظفر من عند الله القريب الحبيب
وهرب عنها نجمة قزال وهو مدبر مكسور وطلب أهل القلعة الأمان وأنواعا فتأخروا إلى حضرة السلطان

فأعطاهم الأمان وأخذ قلعة بيع وهي من أعظم قلاع الكفار المحكمة الراسخة القرار الرفيعة المنار وذلك ليلة الاثنين من شهر ربيع سنة ست وثلاثين وتسعمائة ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود عمالك الإسلام غيروا مونة من هجوم الكفار الآثم أحرقت الحضرة السلطانية بهمدها فهدمت وأخربت ونهب أطراف تلك القلعة وسميت أولاد النصارى ونساؤهم وتركت خرابا وعادت الحضرة السلطانية إلى تحت الملك بالنصر والتأييد والعزم المشيد والفرج الجديد فوصل إلى اصطنبول في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وتسعمائة في الغزوة الخامسة غزوة الممان ولما وصلت الأخبار إلى الأبواب السلطانية أن نجه قزال جميع طائفة من كفار الممان وأراد الفساد والظغيان وتوجه السلطان سليمان خان الغازي في سبيل الله إلى قتال هؤلاء الكفار اللعين وبرز من دار الإسلام اصطنبول إلى حلقة لوبكا العشر بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمان وثلاثين وتسعمائة وأرسل في البحر لحفظ وجه البحر من النصارى وضبط الأسافل والسواحل أمير الامراء الكرام أحمد باشا القبودان بثمانين غرابا مشحونة بالابطال أهل الصفاح والكفاح وتطير اليهم بأجنحة الرياح من غير جناح إلى أوائل شعبان المكرم من السنة المذكورة وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج النصار وأرعبوا الكفار واستجلبواهم إلى عذاب النار ووصل الخيم الشريف السلطاني مع الجيش المنصور الحاقاني إلى ملكة الممان وخزوات وسبوا من ذراري الكفار أولادا كالأخوم الذراري ومن البنات والنساء خرائد كالكنس الجوارى ونهبوا الاموال وقتلوا الابطال ودهكوا الرجال وهرب ملوكهم وتركوا رعيتهم وصعلوهم وبذلوا ما بقي معهم من الاموال والذخائر على بذل الامان لهم ثلاثة أعوام فأجبيوا من جانب السلطنة الشريفة إلى سؤلهم وكتب لهم بذلك توقيع الامان لترقيع حالهم وعادت الحضرة الشريفة السلمانية إلى دار ملكها المسعود مظفر الجندود سعيد الجدود في أواخر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة في الغزوة السادسة سفر العجم أرسل قبل سفر الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم وجيش كالجبر العظيم وفقعة كبيرة كالجيس العرمرم ليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وتسعمائة ووصل إلى حلب وشنت بها هود من معه من العساكر المنصورة السلمانية والجيش المؤيدة الحاقانية وبرز عقبه الوطاق الشريف السلطاني والخيم المكرم الحاقاني العثماني إلى اسكودر آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وأربعين وتسعمائة واستمر متوجهها النصر السنة الشريفة السنية وقمع طوائف الرفضة البذية إلى أن وصل بخيمه الشريف العالي إلى ميلاق أوجان قريب تبريز وجاء إلى استقباله المعظم ابراهيم باشا من معه من العسكر المنصور وتوجه جميع العساكر المنصورة إلى أخذ سلطانه من ملكة العجم فلما وصل الركاب الشريف السلطاني إلى قصبة أهر هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذوالقادر ووصل إلى لثم البساط الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والاعظام وقوبل بالنكريم والاحترام وصار من جملة عبيد الباب واستولى البرد الشديد على العسكر المنصور ونزل الثلج كأنه الجبال وهرب العدو ولم يقابل وصار يخاف ويقاتل فلزم التوجه إلى بغداد لصون الرجال والابطال فلما سمع بوصول العسكر السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش محمد خان هرب وترك بغداد ومن هاهن الرعية فجاءوا عفاة ينجوها إلى الاوطاق السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد وأعطى الامان لاهلها واستكنوا في كنها وصارت من مضافات الممالك الشريفة العثمانية وكذلك ما حولها من جميع البلاد والبقاع وسائر الحصون والقلاع وكذلك

المشعشع والجزائر واسط وأمرت الحضرة السلطانية بتحصين قلعة بغداد وحفظها وصونهم أهل
 الالحاد وزار مشهده سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله عنهم او نور مرقد هما
 ونفع ببركتهم ما وبركات أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بتعميرهما وتكريم وزارهما الشريف
 وزار الامام الاعظم أباحنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه وبنى على قبره الشريف قبعة وعمارة
 ومدرسة * وطلب في بغداد دفتر داره المرحوم المغفور له الشهيد السيد اسكندر بن أبي بتهمة الخيانة
 في المال السلطاني برمي أعداءه وحساده وبراءته من ذلك عند الله وعند الناس وكان كريمًا ذولاً
 حسن الخلق محسناً ما خاب من قصده ولا حرم من أمله مع الفضل التام والكرام العام رحمه الله تعالى
 وأسكنه الفردوس الاعلى وبوأت من الجنات الدرجات العلى ويتم الوزار ابراهيم باشا برمي به بما رمى به
 وما حال عليه الحول حتى ألحق به واجعه في دار الحق بين يدي الحكم العدل اللطيف الخبير * ثم توجه
 الى كابل الشريف السلطاني بعد مضى شدة الشتاء اليائسين مضت من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز
 لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ومحو أثره من حدوث الايام والليال فلما
 وصل الى منزل صار وقامش وصل من الشاه ومن باج لوناخم الجلبا يطلب الصلح فلم يقابل بالقبول وتوجه
 الى تبريز فخرج الشاه وطائفة القزلباش من تبريز الى الاطراف والجهات وتركوها شهر تبريز خالية خاوية
 على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فاظفروا بهم وصار الشاه يتنقل من مكان الى مكان وتكررت
 رسله الى الابواب العالية بطرق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح
 وكتبت الاجوبة يقول ما طلبه واقتوى بساط الحرب وتوجه الخيم الشريف السلطاني الى العود من بلاد
 الحزم وغنم السلطان في تلك السفرة أخذ البلاد وفتح عراق العرب والطف تاريخ قيل فيه * ففتحنا
 العراق * وكان وصول الركب الشريف السلطاني مع العسكر المظفر العثماني الى محصل التخت
 الشريف السليماني مع النصر والتأييد الرباني والفتح العظيم السجاني لاربعة عشرة ليلة مضت من
 شهر رجب سنة احدى وأربعين وتسعمائة * الغزوة السابعة غزوة أولونية المعروفة بكوفس * وهي بلاد
 الكفار الفجار من اتباع اسمائيل الغدار توجه اليها في البر بركابه الشريف العالي وأرسل في البحر لطفى
 باشا والقابودان خير الدين باشا نحو خمسة مائة غراب مشهورة بتعساكر البحر الى ان نزل بمخيمه للمنصور
 على أولونية في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فاستباحها قتلها وأمر بها وافتتحت في جزائر ذلك
 البحر أربعة وثلاثون حصناً حصينة مهدمت الى الاساس وقتل من فيها من الناس وغنم جيوش المسلمين
 من طائفة الكفار المشركين ما لا يحصى من الاموال والسبايا وعاد السلطان مع سائر عساكره المجهزة
 برا وبحرا الى تحت الملك الشريف سالمين غاغين والحمد لله رب العالمين * الغزوة الثامنة غزوة
 قرايغدان * توجه بنفسه بنفسه لافتتاح تلك البلدان وبرز بعسكره الجرار لقتل الكفار الفجار
 بالسيف والنار ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد وقتل فيها رفك وأسأل الدماء وسفك
 وافتتح القلاع وأخذ الرقاع والبقايع وغنم أموالا ومغانم كثيرة وأسرت نفوسا عديدة غير محصورة
 وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيد من عند الله تعالى بالنصر والتأييد والفتح الجديد فوصل الى
 دار الاسلام القسطنطينية الكبرى ليست لبال بقرين من ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وتسعمائة
 * الغزوة التاسعة غزوة اسطوبور من بلاد انكر وس * وذلك ان السلطان رحمه الله كان أنعم على
 ازيد بالو بملك البلاد وبلغه انم اتوفيت وان نجيها فزال ومن معه من الكفار والفجار أرادوا الاستيلاء

على بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الفجار سنة ثمان وأربعين وتسعمائة
وصمم على قتال نغجه قزال لانه أراد انخذل يودون ووسوست له نفسه ما يتخذه له المفسدون فلما أحس
بوصول العسكر المنصور السلطان في قزهار بالي الجبال وتقهقر عن القتال فتنبعه الا بطل ففر منهم في
أطراف تلك المجال فحالت العساكر المنصورة السلطانية في تلك البلاد وقتلوا أهل البغي والعدوان
والفساد وفتكوا بجيوش الكفر والظلم وسبوا الأولاد والأطفال والنسوان وتركواديار
الكفر قاعا صفا وغنما وغنم كثيرة وذخائر تختار وتصطفى وفتحت قلعة اسطوبور بقرب يودون
بعد الحرب الشديدة وأضيفت الى الممالك السلطانية وضبطت وحفظت * وفتحت أيضا قلعة وشروقتل
من الكفار ما لا يعد ولا يحصى وعادت الحضرة السلطانية بمن في ركبها الشريف من العساكر المنصورة
العثمانية الى مقر تحتها الشريف منصورين مؤيدين لتأييدهم الدين الحنيف * الغزوة العاشرة
غزوة بيج راسترغون * توجه الى كلب الشريف السلطاني والحكيم المنصور السليماني الى افتتاح عدة
قلاع في بلاد بيج لتنظيف أطراف البلاد من طوائف الكفار أهل العناد من قطع دابر أولئك الفجار
بالغزوة والجهاد في سنة خمسين وتسعمائة وبرز من دار الملك اسطبول بالجيش المتواتر لموصول والجند
الاعظم المهول الى ان أحاط بقلعة ويوه وقلعة شقلاوش وهما من أحكم القلاع السامية وأعظم الحصون
المرتفعة العالية تناطح النطع وتسامك السمك وتوازن الميزان فافتتحت في غرة ربيع الأول
من ذلك العام وصارت من مضافات ممالك الاسلام * ثم فتحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية
الاتقان والاستحكام أسس في احكام البنين من الاهرام كان قنديل رأسه انجوم اثريا وحارس
بابها الكوكب العواء ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء مشحونة بالاموال والذخائر مملوءة بالعدد
والعدد والوافر ألقى الله تعالى في قلوب أهلها رعب عساكر الاسلام وخذلهم الله تعالى فنام عنهم
ذلك المنيع ومارجدا والاعتصام فأخذوا وأخذوا بيلا وأمر واقتلوا تقيلا ونهبت الاموال
وسبيت النساء والأولاد والأطفال وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع وافتتح ما يقربها من الحصون
والقلاع وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد وهي قلعة سامية العماد راسخة الآ وتادلم يخلق مثلها
في البلاد كأنهم بنوا شداد أخذت وضبطت وعين لها ولغيرها من القلاع الحفاظ النبلاء
الايقاظ ونصب لكل منها دزدارا وحصارية وقاض ياجري الاحكام الشرعية وسنحقا للاستحفاظ
وصارت من مضافات الممالك المحروسة السلطانية وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات والبيع
مشاهد للبركات والطاعات وعاد الى كلب الشريف السلطاني الى سير مملكته وتحت الخاقاني مظفرا
منصورا سالما غانما سرورا * الغزوة الحادية عشرة غر القاس * وهي تحت اسم نفسه براطويلا
لا تحت مله هذه الجملة فعدل عن الاسهاب والاطالة * ومجملها ان القاس اخو الشاه لايه وكان واليا
على شروان فوقع بينهم مشاحنة في الباطن أدت الى توجهه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية
وقبل اليد الكريمة الخاقانية السليمانية لفصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومربية عليه
وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية ووعد به بأن ينصره على اخيه ويؤيده ويعلى كلمته في يوالده وأمر
الوزراء العظام وأركان دولة الاسلام ان يقدموا له الهدايا الجزيلة والتحف الوفيرة الجميلة ففعلوا ذلك
وجابروه وعظموه وناصروه وكان ذلك في سنة اربع واربعين وتسعمائة واستمر ملتجأ الى الظل
الشريف الوريث المرد على القوى والضعيف وصار السلطان سليمان خان يصاحبه ويلاطفه ويقربه

ويستدنيه ويوافقه الى ان هم العزم الجزم وشهد نطاق العرامة والحزم وبرز بعسكره المظفر ونصب
أوطاقه في اسكودار ثمان ايام مضين من شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وتسعمائة ومعه القاس
ميرزا مكرمان كرميا ومعززا تعززا وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى أخذ تبريز وامر القاس
ميرزا ان يشق في بغداد الى ان يعصى زمان الشتاء فيهم بالعسكر المنصورة في بلاد العجم فاستمر الركاب
الشريف السلطاني سائرا بالعون السجاني والنصر والفتح الرياني الى ان أخذ قلعة وان بعساكر اهل
الايمن وجعل فيها بكل بيكاره عسكرا قويا فانهم اقل ديار العجم وحصنها بالآلات الحصار والخدم واستمر
القاس ميرزامة توجهها الى بغداد ثم توجه به بعض العساكر السلطانية الى دركرين ووصل الى همدان
وتعدى منها الى اذربيجان ونهب تلك البلدان واستلب أوطاق أخيه ميرزا وعاد الى الخيم الشريف
السلطاني والوطاق المحفوظ الخاقاني بجانبه من الأموال وحصل له غاية الاعتبار والاقبال
وغلب برد الشتاء فشقي حضرة السلطان بالخيم الشريف السلطاني في حلب وجهاز جيشا كثيفا مع أحمد
باشا الحفظ حدود البالد غزا طائفة الكرج واغتنم منهم غنائم وعاد الى الأوطاق الشريف السلطاني
بغنائمه * وأما القاس ميرزا فنادى بعض الوزراء خرج من بغداد مغاضبا وأظهر النفور من جانب
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادي الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى أمير من أمراء الأكراد فعلم
أخوه فأرسل اليه وخادعه واستدعاه الى عنده ودلاه في بئر وطم أثره ومحي ذكره فزرق الشهادة ولحق
بالشهداء الى الله المصير * ولما وصل علم ذلك الى الحضرة الشريفة السلطانية تأسف على ذهابه
وعزل ذلك الوزير عز لا مؤيدا وعاد العساكر المنصورة السلطانية في ركاب الحضرة السليمانية الى دار
ملكها السعيد بالنصر والتأييد والسعد الجديد والعزم الشديد في أواخر سنة خمس وخمسين وتسعمائة
في الغزوة الثانية عشرة تسفره الى الشرق فبلغ الحضرة الشريفة السلطانية تحريك طائفة القزلباش
على بعض الحدود السلطانية من جانب الشرق بادرت الحضرة السليمانية بجيوش المنصورة العثمانية
الى أن تشق في مدينة حلب وبعد انقضاء الشتاء يتوجه الى أخذ قزلباش فبرز الوطاق الشريف
السلطاني من دار الاسلام القسطنطينية العظمى الى اسكودار في أوائل شهر رمضان عام ستين
وتسعمائة واستمر الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقر أوطاقه الشريف العالي
خارج اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتلأ امره الشريف ووصل اليه ودخل الى حر كاه العالي
فما برز الا في تابوت حمل على الاعناق الى بورسوا وتبع به ولده ودفن معه في بورسوا ايضا عليه ما الرحمة
والرضوان وروائح الروح والروحان وقع ذلك في أواخر شوال سنة ستين وتسعمائة وقد قدمنا شرح
ذلك وتوجهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد حلب واستمر بها ايام الشتاء وتوفي بها السلطان
جهانكير قرة عين السلطنة الشريفة وعثره فواده العشر ليل بقين من ذي الحجة الحرام سنة ستين
وتسعمائة وجهاز ثابوته الى اصطنبول في ذي الحجة سنة ستين وتسعمائة * ولما انقضى الشتاء توجه الركاب
الشريف السلطاني الى الحوان من بلاد العجم فأخذها الشاه وتر كها خالصة ومضى الى الاطراف
والجوانب ولم يقاتل ولم يحارب ولم يقابل فعادت الحضرة السلطانية الى أماسيه وأقام ليكر على بلاد العجم
ثانية الخفاف رسل الشاه وطرق باب الصلح فرأت الآراء الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تريخا
للعسكر السلطانية وصوال الدماء الرعية فأنعمت على الشاه بقبول ما يمتناه وامرت بارسال اجوبة حسب
مراده ومنه وعادت حضرة الشريفة الى تحت ملكها الشريف محمود اطل سلطانها الوزير

قوله همدان اعلمها بالجمعة لان التي للجموع وأما همدان بله فله في بابين

واستقرت ذاتها العلمية قريرة العين بالسعادة الباهرة السنية على تخت الخلافة الهيمية بدار الاسلام
 قسطنطينية لازالت بسيف السلطنة العثمانية محروسة محمية آمين وذلك في سنة احدى وستين
 وتسعمائة من الغزوة الثالثة عشر غزوة سكوتار وهي آخر غزواته السبكال لما كان دأب هذا السلطان
 الأعظم المجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام كدأب آبائه وأسلافه الأعظم ولكل امرء من دهره
 ما تعود وعادة الجهاد في سبيل الله أعظم ذخرا عند الله وأعود نأقت نفسه النفيسة الى الجهاد واشتأقت
 الى قتال الكفار النجسار وصممت على السفر الى يبيج ودمشوار وكان مزاجه الشريف متوجعا كيا سنيلا
 مرض النقرس عليه ويألم الماشديد اوية صبر صبر الرجال ويظهر غاية التجمل والاحتمال ففزع عن
 السفر رئيس الاطباء صاحبنا المرحوم الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوصي المصري وكان من أحذق
 الحذاق وأفضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق أديبا أريبا كاملا ليبيبا طيبا حبيبا بيني
 وبينه ملاطفات ومراسلات أدبية ومعارفات تجتني ثمار الادب الغض من رياضها وتقتطف
 ازهار المفاكهة من اكمام اغصان حياضها برد الله مضجعه وأنزل عليه من زلال رحمته سلسبيلا
 وسقاه من الجنة كاسا كان مزاجها زنجيلا فلم يتنع السلطان المرحوم عن السفر ولم يطع الطبيب
 فيما ذكر وقال له اريد اموت غازيا وابذل روحك في سبيل الله مجتهدا ساعيا فبرز بجيوشه المنصورة
 وجنوده وراياته المقرونة بالنصر وبنوده والظفrique دمه والسعد يحذمه وأنقض كالشهاب
 الناقب والحسام القاطع القاصب حتى طرق الكفار كاحلام الطوارق وخفقت أعلامه كالزجاج
 الخوافي واختطف أبصارهم ببوارق الأسيف والصواعق * وكان بروزه من القسطنطينية
 الحميمة في يوم الاثنين المبارك لتسع ماضين من شوال المقرون بالظفر والسعادة والاقبال سنة اربع
 وسبعين وتسعمائة وأستمر عروج بجيوشه كالجحش المواجه ويفيض احسانه على فقير محتاج كالغيث
 النجاس وهو يقطع المراحل والمنازل ويسلك الجحاج السالك والمناهل الى قطع الانهار الغزار والمياه
 العظيمة الكبار بجسور محكمة بنيت عليها وسفائن كالاطواد غرقت فيها لته دغم الجسور اليها الى
 أن أمكن تعدية ذلك بالجحش العرمرم ومرور ذلك الجيش الاكبر والسواد الاعظم وقزوا بعد الحط
 والترحال ومعانات الاهوال على قلعة سكوتار من أعظم قلاع الكفار وهي أعظم قلاع دمشوار
 فأحاطوا بها كحاطة الطوق بالعنق وداروا حولها وعلوها دوران الافلاك على الافق وهي مدينة
 حصينة واسعة شاسعة مكيمة راسخة البناء في حضيض الماء شاححة الهواء الى عنان السماء في
 غاية العلو والحصين واعلاء درجات الاستحكام والتمكين وا قوى ما بيد الكفار من المكان الحصين
 كانوا في الارتفاع والشوق تناطح الناطح وتعاوق العيوق وكان يريق نيرانهم المعان البروق عند
 الخفوق مشحونة بآلات الحرب والمدافع ملوثة بالدم كاحل الكبيرة والمقامع موسوقة بجيوش
 النصاري وابطالهم موسومة بفتيانهم الشجعان من رجالهم نفخرهم عسكر الاسلام وحاصروهم
 وضيقوا عليهم مسالكهم وصابروهم ونابوهم وصالوا عليهم وحاشوهم فتحصن الكفار في قلعة
 سكوتار ورموا على المسلمين بقماع النار فتترس المسلمون بالمتاريس وهجموا على الكفرة المناحيس
 وحشى الوطيس وقنهم النجس وأقدم من الابطال المشهورين والفرسان والشجعان المخمورين
 من أظهر بشجاعتهم يده البيضاء آية للناظرين وطلب من الله النصر وهو خير النصيرين وعند اشتداد
 الحرب والقتال وتصادم الأبطال تصادم أطواد الجبال اذ غلب على السلطان توغكه وسقاه

واشتهد عليه مرضه وألمه وغمرته غمرات الموت ولاحت أمارات الفوت وهو يلهمج الى الله المجيب
 ويتضرع الى جنبه الرحيب بطلب الفتح القريب فاستجاب الله الكريم دعاه وحقق بحصول المراد
 رجاء واضطربت النار في خزينة بارود الكفار وهي مخزونة بقلعة سكنتوار وكثروا أعدوا القتل
 المسلمين وأكثروا منها لتكون وفرة عندهم فأصابهم شر من النار ببقية مدير القدير القهار
 فأخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعت الى عنان السماء وزلزلات الأرض زلزلة هائلة الى تخوم الماء
 وتطابت جلاييد الصغار الى الهواء ورمت شرارها ولبها ودخانها الى أن امتلأ الفضاء فضعت بذلك
 طائفة الكفار وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار وتراحم المجاهدون في سبيل الله معتمدين على
 نصر الله بآلات الحرب والجهاد وصدق النية والاعتقاد واشتهد القتال والجلاذ ورمى الكفار
 بعد افعى أقوى من الصواعق واخطف لاسماع والابصار من الرعد والبراق وثبت المسلمون وأقدموا
 على النيران وهم كالطواد الراسخة بقوة الجنان لم يبتأؤوا أحدهم والنار تحطمه وتدفعه ولم يبال على
 أى جنب في الله مصرعه وتقدم الجيش المنصور وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصوريوم النشور
 والمدافع تهادى كتهادى الشهب وتراعى بالاجساد كترامى بوارق السحب وتوجهت المسلمون
 توجهها خالص الوجه الله وحملت على الكفار حملة واحدة بعناية التيقظ والانتباه غير مباليين بموت ولا
 حياء موقنين بأن لا مفر عما قدره الله وتعلقوا بأطراف القلعة واقتلعوها من ايدى الكفار وهجموا
 عليها ودخلوها من فوق الاسوار وقتل منهم من قتل ولجأ من شجاعا ساعدة الاقدار وافتتحت قلعة
 سكنتوار ورفعت الرايات السلطانية على أعلام النار ووضعت السيوف السليمانية في جميع الفجار
 وقتلواهم وساقوهم الى جهنم وبئس القرار وعند وصول خبر الفتح الى السلطان سليمان فرح وحمد
 الله تعالى على هذه النعمة والاحسان واستسلم لربه وقال طاب الموت الآن وانتقل من سرير الدنيا
 الى سرير مرفوعة في أعلا الجنان وأخفى حضرة الوزير الأعظم محمد باشا وفاة السلطان وخرج من
 عنده وفتق الجواهر السنية والانهامات واعطا الامراء والجنود الرقيات وأمر بارسال البشائر
 الحاسر الى اطراف والجهات وأرسل سراي استدعى السلطان سليم خان الشافى ويستجمله في سرعة
 الوصول الى التخت الشريف العثماني وكتب ذلك عن جميع الخواص والخدام وعن جميع العسكر
 والامراء والوزراء وسائر الانام وأحسن التدبير في هذا الكتم وهو من اللازم الحتم في الامور
 العظام واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام وأحوال العسكر المنصور السلطاني في أعلا درجات
 النظام وهم في ديار الكفر بعيدون عن ديار الاسلام وذلك من كمال العقد التام والراى الثاقب
 الصائب التمام الى أن وصل حضرة السلطان سليم الى مقر تخته الكريم وأذن للعساكر المنصورة
 بالرجوع الى أوطانهم اعداء مع أركان دولته ووزراء سلطنته وبقية عساكره الى القسطنطينية العظمى
 كما سيأتي تفصيلا ان شاء الله تعالى وغسل المرحوم السلطان سليمان وحنط وكفن وأنشد لسان
 الاعتبار يقول فيه

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

ووضع في تابوت وحمل على الاعناق وقد قلدها في حياته فلا تدغم حبل محل الاطواق وهو عن يلقى ان
 ينشده

كم قلت للرجل المولى غسله * هلا أطاع وكنت في نصيحاته

وزل أفالويه الخنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائته
ومر الملائكة الكرام بحمله * فلطال ما حملن من نعمائه

واسمهم محمولا الى ان اتى به الى ارض طنبول وخرج لاسه متقبلا بجميع العلماء والموالي العظام والمشايخ
الاتقياء الكرام وسائر اصناف الانام وبكوا عليه بكاء طويلا واكثر وانحببا وعويلا وصلوا
عليه وأمهم في صلاة الجنائز المقتى الاعظم مولانا أبو السعود أفندى عالم بلاد الاسلام ودفن في
تربة اعددها لنفسه رحمه الله تعالى ورثاه الشعراء بكل لسان بقصائد طنانة تسارت به الركان أعظمها
وأحسنها قصيدة المقتى المذكور وهي طويلة حسنة حذف بعضها وما للاختصار وذلك قوله رحمه الله
تعالى

أصوت صاعقة أم نغمة الصور * فالارض قد ملئت من نقرنا نور
أساب منها الورى دهبيا ذهبية * وذاق منها البريا صفة الطور
تهدمت بقعة الدنيا لرقعتها * وانهم دما كان من دور ومن سور
أسمى معالمها بقما مقفرة * مافي المنازل من دار وديور
تصعدت قلل الاطواد وارتعدت * كأنها قلب مرعوب ومذعور
واغبر ناصية الخضر وانكدرت * وكاد يعتلى الغبراء بالمور
فن كذب وملهوف ومن دنف * عان بسلسلة الاخران مأسور
فياله من حديث موحش نكر * يعافيه السمع مكروه ومنفور
تأهت عقول الورى من هول وحشته * فأصبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطعت قطعاً منه القلوب فلا * يكاد يوجد قلب غير مـكسور
أجفانهم سفن مشحونة بدم * تجري ببحر من العبرات مسجور
أتى بوجهه نهار لاضـياله * كأنها غارة شنت بديحور
أم ذلك نعي سليمان الزمان ومن * مضت أوامره في كل مأمور
ومن ومن ملاء الدنيا مهابة * وسحرت كل جبار وتهور
مدارس سلطنة الدنيا امر كزها * خليفة الله في الآفاق مدكور
معلى معالم دين الله مظهرها * في العالمين بسعي منه مـكـور
وحسن رأى الى الخيرات منصرف * وصدق عزم على اللطاف مقصور
بآية العدل والاحسان عـنـثـل * بغاية القسط والانصاف موفور
نجاهد في سبيل الله مجتهد * مؤيد من جناب القدس منصور
بلهـدى الى الاغـدا مـنـعـطف * ومشرقى على الكفار مشهور
وراية رفعت للبعد خافقة * تحوى على علم بالنصر منشور
وعسكر ملاء الآفاق محشود * من كل قطر من الافطار محشور
له وقائع في الآفاق شائعة * أخبارها زبرت في كل طامور
يانفس مالك في الدنيا مخلقة * من بعد رحلتـه من هذه الدور
وكيف تشين فوق الارض غافلة * أليس جسمه فيها بمقبور

حق على كل نفس أن تموت أمي * لكن ذلك أمر غير مقدور
 فلما مايا موافقت مقدرة * تأق على قدر في الالوح مـ طور
 وليس في شأنهم للناس من أثر * ومدخل مابته ديم وتأخير
 بانفس فتندي لاتهم لكي أسفا * فأنت منظومة في سلاك مقدور
 اذ لست مأمورة بالمـ تحيل ولا * عباسـ وي بذل مجهود وميسور
 ولا تظنينه قـدمات بل هو ذا * حتى بنص من القرآن مزبور
 له نعيم وارزاق مقدرة * تجري عليه بوجه غير مشهور
 ان المنايا وان عـمت محرمـة * على شهيد جميل الحال مبرور
 مرابط في سبيل الله مقتـم * معارك الحتف بالرضوان مأجور
 مامات بل نال عيشا باقيا أبدا * عن عيش فان بكل الشر مغمور
 ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة الدنيا فاعظم برجـ غير محصور
 بل حاز كلتيهما اذ حل منزلة * من لم يغيره في أمر ومأمور
 أمارى مملكه المحي آل الى * سرسرى له في الدهر مشهور
 وفي سلطنة الآفاق مالـكها * براو بحر اربعين اللطف منظور
 ظل الاله ملاذ الخلق قاطبة * وملتجى كل مشهور ومـدهور
 فانه عينه في كل مأثرة * وكل أمر عظم الشأن مأثور
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما * وهل يميز بين الشمس والنور
 عـيدع ماجـد زادت مهابة * تحت الخلافة في عز ومنصور
 جدا الجديان في أيام دولته * صارا كأنهما مسك وكافور
 أضفى بقبضته الدنيا برمتها * ما كان من مجهـل منها ومعمور
 بدا بطعته والناس في كرب * وسو حال من الاحوال منـكـور
 فاصبحت صفحات الارض مشرقة * وعادا كفافها نورا على نور
 سبحان من ملك جلت مفاخره * عن البيان بمنظوم ومنثور
 كأنها ويراع الوصفين لها * بحـر خميس الى منقار عصـفور
 لازالت أحكامه بالعدل جارية * بين البرية حتى نفخة الصـور

فصل في بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان خان وخيراته وصدقائه الجارية الحسان في جميع
 البلدان سيما في بلد الله الحرام وبلد حاتم الانبياء والرسـل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام *
 (اعلم) ان الخيرات والمبرات والساجد والعمارات والمدارس والخانقاهات واجرام العيون وبناء القلاع
 والحنانات وغير ذلك من أنواع الخيرات في كل الجهات التي أنشأها المرحوم السلطان سليمان خان رحمه
 الله تعالى كثيرة جدا لا يمكن حصرها ولا تدخل تحت حيطـة البيان ذكرها ولا يسع هذا الكتاب انكا
 نذكر جمـلا من ذلك فلا يترك كـله لا يترك كـله ونذكر خيراته في الحرمـين الشريفين ونحيل ما عداها
 الى السماع والمشاهدة برأى العين فمن ذلك الصدقة الرومية التي هي الى الآن مادة حياة أهل الحرمـين
 الشريفين وبها معاشهم وقيام أودهم وسبب بقائهم ومدهم فانهم وان كانت قـديـمة متواصلة

من زمن آباءه السلاطين العظام واجدادهم الملوك النخام الان المرحوم السلطان سليمان خان هو الذي زاده اوصافها وأغناها وكثرها وقررها وأضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كبيرا فهي ترد لله الحمد في كل عام بدفتر محفوظ مضبوط وأمين وكاتب تقسم في الحرم من الشريفين نجباء بيت الله المطهر الشريف وتقرأ الفوائح بالاخلاص ويكثر النجيب من الفقراء والعقهاء والعلماء والصلحاء والدعاة بدوام سلطنة سلطان الزمان والرحمة والرضوان على آباءه وأجداده من آل عثمان وتفرق عليهم حسب الدفتر الشريف السلطاني الموسوم بالشان الشريف العثماني فيصرفون ذلك في قضاء دينهم فان فضل فضلة اصرفوها في جهم وكسارهم وأنفقوها على عيالهم وأولادهم ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين والخلفاء والملوك وغيرهم ولكن لبست بهذا الضبط والاستمرار والوصول في محلها وتعميم النام بها وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات كثيرة واسعة الا انها كانت ترد مرة في العمر أو عند وصول خليفة منهم الى الحج ماتت فقاموا بطبقه وصولها على هذا الوجه الذي شرعناه لا حد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم وهذه بركة جليلة ونعمة كبيرة جزيلة يعمرون بها على غيرهم فله تعالى يدوم ذلك على جيران بيته الحرام وجيران بنيه أفضل الانام عليه أفضل الصلاة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام الخلد لذكر جميلهم في صفحات الأيام ابقاهم الله تعالى الى يوم القيامة * ومنها صدقة الحب وقد تقدم ان المرحوم سليم خان الاول أول من تصدق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرم الشريفين عند افتتاحه بلاد العرب وأخذها لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان خان وكانت ترسل من انبار الخصاص السلطان وأفرد لها السلطان سليمان قري مصر اشترأها من بيت مال المسلمين ووقفها وجعل غلاتها ويربها لاهل الحرم الشريفين وكتب لذلك كتاب وقف حكم به حجة قضاء العسكر بالديوان الشريف العالي وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب لاهل المدينة المنورة يجهزها في كل عام الناظر المولى على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة المشرفة ثلاثة آلاف اردب ولاهل المدينة المنورة ألفي اردب واستمرت ترد كل عام وتوزع على اهل الحرم حسب دفتر مقيد باحكام شريفة سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى أوائنا هذا الى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا أيضا احسان عظيم وخير جميل عظيم صار سببا لعاش اهل الحرم الشريفين وتقومهم ومادة لحياتهم ومعيشتهم وأودهم وقوتهم فلو عدموه والعياذ بالله هلكت اواالدعاهم صميم قلوبهم مبدول في الحرم الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والترحم على آباءه الكرام واسلافه العظام وهذا الاحسان لم يعهد في زمن السلاطين السابقة ولا أيام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الاما فعله السلطان قايتباي رحمه الله تعالى بعد ما حج بيت الله الحرام وزار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فانه وقف على اهل المدينة ضياعا وقرى يصل ريعها الى الآن الى الحرم الشريفين وللسلطان حقه في أيضا أوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرم الشريفين وقد آلت أوقافها الى الخراب وضعف ريعها جادا وأما الأوقاف الشريفة العثمانية فعمارة آهلة بفيض منها الزوائد ويحصل منها الثم والعلماء دار معيشة اهل الحرم الشريفين عمرها الله تعالى وأغناها وعمر عمر من عمرها ويرزكي من زكاتها ومنها صدقات الجوارى وهي جمع جارية ومعناها ما يؤخذ من اهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الذمة وعدم جلاهم عنها وهي من أجل الاموال ان

أخذت على وجهها المشروع ولا حل حلها جعلت وظائف العلماء والمتقاعدين من السكبراء وكان يخرج منها شيء قليل في أيام الحرا كسنة لبعض المشايخ فلما كانت سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقدته وحفه بالرحمة والرضوان أخرجهما من خزائنه العامرة بالتدريج الى العلماء والمشايخ من أهل الحرمين الشريفين ومن أهل مصر ومن المتقاعدين بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وازاد عليها قدرا أخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالي مصر وحدها غبر جوالي الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما يصرف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول المالك في سائر أعمالهم المحروسة وغير ما يصرف ملوك بني عثمان من ربيع أوقافهم وزوائدها وغير ما يخرجون من خزائنه العامرة في وجوه الخيرات واستمرار هذه الادارات لخدم السلاطين والملوك والعظماء الكرام الخنفاء في زمن من الازمان في دولة ملك أو دور سلطان فآله تعالى يبقى هذه الدولة لشريفة الباهرة والسلطنة القاهرة الفاخرة الزاهرة الى ان تنقضي الدنيا وتقوم الآخرة * ومن خبراته الدارة اجراء العيون ومن اعظمها اجراء عين عرفات الى مكة المشرفة وسبب ذلك ان العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين وهي من عمل أم جعفر بن يزيد بنيدة بنت جعفر بن المنصور ووجه هرون الرشيد واعينها أمة العزيز وكان حدها المنصور يرقصها وهي طويلة ويقول أنت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من أهل الخيرات ولها ما أثر عظمة الى الآن * ومنها اجراء عين حنين الى مكة المشرفة وأصرفت عليها خزانة أموال الى أن جرت الى مكة المشرفة وهي واد قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بأنها واد غير ذي زرع فنقبت أم جعفر بن يزيد الجبال الى أن سلك الماء من أرض الحل الى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعاملون ليدار آخر جواد فترهم لاخراج حساب ما أصرفوه ليخرجوا من عهد ما تسلموه من خزائن الأموال وكانت في مصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدفاتر ورمتها في بحر الفرات وقالت تركها الحساب ليوم الحساب فن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له شيء عندهنا أعطيناه وأبستهم الخلع والنشاز يفخر جوا من عندها حامدين شاكرين وبقي لها هذا الأثر العظيم في العاملين رحمها الله تعالى وأسكنهم الفردوس في أعلا عالياين * وكانت هذه العين ترد الى مكة وينتفع بها الناس ومنبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المة والملة والالف بعدها دال مهملة من جبال التيم من طريق الطائف وكان يجري الماء الى أرض يقال لها حنين ليسقي به نخيل ومزارع عترة للناس واليه ينتهي جريان هذا الماء وكان يسمى حائط حنين يعني بساقين حنين وهو وضع غزا فيه النبي صلى الله عليه وسلم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها ما ذكر في كتب سير النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهرت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له الشها حيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذا العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل شهاد عين يساعدها حنين منها عين مشاش وعين ميمون وعين الزعفران وعين البرود وعين الطارقي وعين تقبة والجريبات وكل مياه هذه العيون تنصب في ذيل عين حنين ببعضها وينقص بحسب الامطار الواقعة على أم احدى هذه العيون أو على جميعها الى أن وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة * ثم انهم أمرت باجراء عين وادي نعمة الى عرفة وهو عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ

عالي جدا أعلاه أرض الطائف مسيرة نصف نهار من أسفله الى أعلاه من صعد فيه أو نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة سرقاه وصعوبته وينصب من ذيل جبل كرا في قنساء الى موضع يقال له الاوهر من وادي نعمان ويجري منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فيها واشعراء العرب تشوقان وتغزلات في وادي نعمان وفيه يقول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيماها
(وبعد) فان الصبار يح اذا ما نسعت * على كبر حرجلت هو مهها

فعملت القنوات الى أن جرى ماء عين نعمان الى أرض عرفة ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الوقف الشريف الاعظم في الحج وجعل منها الطرق الى البرك التي في أرض عرفات فتمتلئ ما يشرب منه الحاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى أن خرجت من أرض عرفات الى خلف جبل من وراء المازمين على يسار العابر من عرفات ويقال له طريق ضباب بالاضاد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها باء موحدة مشددة وتسمى الآن عند أهل مكة الظلمة بضم الميم ثم ظاء معجمة مسكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث * ثم تصل منها الى مزدلفة ثم تصل الى جبل خلف منى في قبلها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جدا تسمى بئر زبيدة اليها ينتهي عمل هذه القناة وهي من الانبياء المهولة بحمايتهم وهم انه من بناء الجن * ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لعلامة الامطار وتهدم قنواتها وتخرج السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلّاهم ذلك أرسلوا وعمروها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال فمن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين بك كوكي ودي بن ملي في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وكوكي ودي معنا بالترك الذئب الأزرق وكان كثير الخير والاحسان وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد بن خلدون كان رحمه الله تعالى ذكره أوصافا كريمة ومكارم عظيمة ذكر منها عمارة عين عرفات وغيرها من جزيل الخيرات ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة خمس وستمائة * ثم عمرها بعد ذلك امير المؤمنين المستنصر بالله العباسي في سنة خمس وعشرين وستمائة ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ثم في سنة أربع وست وثلاثين وستمائة كما وجد ذلك مكتوبا في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات * ثم بعد مائة عام تقرىب عمر عين حنين الامير جويان نائب السلطنة بالعرفات في ايام السلطان أبوسعيد خدابنده في سنة ست وعشرين وتسعمائة فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لأهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلّة الماء فرحمهم الله بذلك رحم الله تعالى أهل الخير * ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن جد ساداتنا شرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وأدام عزهم وسعادتهم هذا الزمان وكان من أهل الخير والاحسان أجزل الله ثوابه في الجنان * وكان تعميره لها في سنة احدى عشرة وثمانمائة فخرت وانجرت ونفعت وأبلجت وانزل الامام له من أهل البلاد والحجاج والعباد تقبيل الله منهم صالح اعمالهم * ثم انقطعت واقى الناس لذلك شدة شديدة الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجرا كسة الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة هكذا ذكره النسفي القاسي رحمه الله تعالى * ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا بعد ذلك من ملوك الجرا كسة السلطان الأشرف قايتباي رحمه الله تعالى وعمر عين عرفات وأجرها الى أرض عرفات وعمر عين حنين الى أن جرت الى مكة وعمر عين خليفه وحصل لهم الرفق للحجاج وأهل البلاد ودعوا له

وأنشأ عليه بذلك وباحساناته وكثرة خيبراته ضاعف الله تعالى آخره ومثوباته وذلك بعناية الامير
يوسف الجالى واخيه الامير سنقر الجالى رحمهما الله تعالى فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة * ثم عمر عين
حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغورى رحمه الله تعالى فى عام ست عشرة وتسعمائة على
يد الامير خير بك العمار رحمه الله تعالى الى أن جرت وملأت برك الخجاج والمعلقة ثم جرت الى باران ثم الى
بركة ماجن فى درب العين من أسفل وارتفع الناس بذلك ثم انقطعت فى أوائل الدولة العثمانية بهذه
الاقطار الحجازية وبطلت العيون وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار أهل
البلاد يستقون من الآبار حول مكة من آبار يقال لها العسيلات فى هلو مكة قريب من المنحسا ومن آبار
فى أسفل مكة من مكان يقال له الزاهد ويسمى الآن الجوخى فى طريق التنعيم وكان الماء غالبا قليل الوجود
وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وكان الخجاج يحملون الماء الى عرفات من الامكنة البعيدة
وصار فقراء الخجاج يوم عرفة لا يطلبون شيئا غير الماء اعزته ولا يطلبون الزادور عما جلبه بعض الاقوياء
من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون أموالا من تلك الاماكن البعيدة أيضا فارتفع سعر الماء جدا فى يوم
عرفة وكنت يومئذ مراهقا فى خدمة والدى رحمه الله تعالى وفرغ الماء الذى كنا حملناه من مكة الى عرفات
وعطش أهلنا فطلبنا قليلا من الماء للشرب فاشتريت قربة صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه بدینار
ذهب والفقراء يصحون من العطش يطلبون من الماء ما ييسر حلوقهم فى ذلك اليوم الشريف فشرب
أهلنا بعض تلك القربة وتصدقوا بباقيه على بعض من كان مضطرا من الفقراء وعطشنا عقيبها وجاء
وقت الوقوف الشريف والناس عطاش يلهثون أمطرت السماء وسالت السيمول من فضل الله تعالى
ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم ويسقون دوابهم
وحصل البكاء الشديد والضحك الكثير من الخجاج فى تحت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه
بهم واحسانه اليهم وتكرمه عليهم ولا أزال أتذكر تلك الساعة وما حصل بهم من اللطف العظيم من كرم
الله العليم وأرجوه كرم الكريم وأتيقن انه الغفور الرحيم الذى أنزل على عباده الرحمة من بعد ما قنطوا
وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمانية باصلاح عين حنين واصلاح عين عرفات وعين لها
ناظر العين مصلح الدين معطى من الحماويرين بمكة فبذل جهده فى عمارتها وأصلح قناتها الى أن جرت عين
مكة ودخلت ما جرت من أسفلها من بركة ماجن وأصلح عين عرفات وأجرها الى أن صارت عملا البرك
بعرفات وذلك فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وصار الخجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات بعد
ذلك العطش الشديد فى يوم عرفات ويدعون لمن كان سببا لاجراء هذه الخيرات * ثم اشترى ناظر العين
عبد اسودا من مال السلطنة وجعل لهم جريات وعلوفات من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين
ولاخراج أثر بها من الدبول والقنوان وهذه خدمتهم دائما وصاروا ياتون والدون وهم باقون الى الآن طبقة
بعد طبقة لهذه الخدمة * ثم توجه مصطفى ناظر العين الى الابواب السلطانية السليمانية وعرض
فى أمر العين أحوالها ليجب عرضها فاجاب فى كل ما سئل فيه وعاد محجورا الى مصر ثم كتب من بندر
السويس الى مكة فغرق فى بحر القلزم شهيدا وماغرق الا فى رحمة الله تعالى ومات بل هو حى عند الله
تعالى * وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى فى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة واستمرت عين حنين جارية الى
مكة لكنها نقلت تارة وتكثر أخرى بحسب قلة الامطار وتكثرها وعين عرفات تجري من نعمان الى عرفات
الى أن صارت عرفات بساتين وغرس بها الغروس وصارت مربة خضراء تنجلي كل عروس الى أن قلت

الامطار ويبيت العيون وتزحت الآبار في سنة من متعددة من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها
وكانت سنوات تقارب سني يوسف شداد اعجازا فوافقت قطعت العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها
قل جريانها في تلك السنوات **﴿ولما عرضت﴾** احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية
السليمانية التفت الخاطر السليمانى العاطر السلطاني وقوجه العطف الشريف السليمانى الى
تدارك ذلك بأى وجه يصح كون وامر بالفحص عن احوال العيون وكيف يمكن جريانها الى بلاد الله
الامين المأمون فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن على المغربي قاضى مكة يومئذ والامير خير الدين
خضر شيخ جسد المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان ونحسوا واداروا وقاملوا واستشاروا فاجتمع
رايهم على ان أقوى العيون عين عرفات وطريقة مظاهرها ودبولها من بئر زبيدة الى مكة مبنية أيضا
وانما الحفنة تحت الأرض وانما الحاجة الى الكشف عنها والحفر الى ان تظهر لان زبيدة لما بنيت الدبول
من عرفة الى بئرها المشهور خلف منى الذى جميعها مظاهر على وجه الأرض فالباقى أيضا من ذلك الحبل الى
مكة مبنى أيضا الا انه خاف تحت الأرض واستغنى عنها بعين حنين وتركت هذه ونبتت وطمت وغفل
عنها هكذا ظنوا وخنوا ثم انهم تبعوا عين عرفات من أولها من الاوجر الى نيمان ثم الى عرفة ثم الى المزدلفة
ثم الى بئر زبيدة وأصلها هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منها من دماورعوا
الباقى احتاجوا الى ثلاثين ألف دينار ذهباً وذرعه وقاسوه فكان من الاوجر الى بطن مكة خمسا
وأربعين ألف ذراع بذراع البناء الآن وهو أكبر من الذراع الشرعى بقدر ربعه وهذا الذى تخيلوه
من وجود بقية الدبل تحت الأرض لم يوجد في كتب التاريخ واعمال اداعهم الى ذلك مجرد الظن بحسب
القرائن وعرضوا ذلك الى الباب الشريف فى أوائل سنة تسع وستين وتسعمائة فلما وصل علم ذلك الى
المساع الشريفة السلطانية السليمانية التفت صاحبة الخيرات اكيلة الخدرات نازح المصنفات
ملكه الملكات قدسية الملكات عليه الذات صفة الصفات ذات العلا والسعادات **﴿حضرة﴾**
خانم سلطان **﴿كرية﴾** حضرة السلطان الأعظم سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
أن يأذن لها فى عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولا أم جعفر زبيدة العباسية فناسب
ان تكون هى صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك فاستشارت الحضرة السلطانية وزراة ديوانها
الشريف العالى فبين يصلح لهذه الخدمة فانفتحت آراهم الشريفة أن هذه الخدمة لا يقوم بها الا دفتر دار
ديوان مصر الأمير الكبير المعظم فائض الجود والفضل والمكرم صاحب السيف والعلم والعلم والعلم
﴿الامير ابراهيم بن تغرى بردى﴾ المهمندار ثم الدفتر دار مصر بواه الله جنات تجري من تحتها الانهار
وسمعه من حوض السكوتر زلا لا باردا يطفى كل أوام وأوار وكان يومئذ قد عزل من منصب الدفتر دارية
وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفتر داريته فعنى من التفتيش وأعطته السلطنة خمسين ألف دينار
ذهب على ما خنوه ليصرفها فى عمل هذه العين فتوجه من البحر الى مكة المشرفة بتجمل عظيم وبرق كثير
وترتب بحجز عنه كبار البكار بكية وكان ذاهمة عالية واقدام عظيم واهتمام تام وكرم نفس وشهامة
وحسن تدبير ومعرفة وحذافة وطفنة وذكاء يبنى وينه مسابقا اجتماع ومارأت أحد من الامراء
والوزراء والبكار بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم أجل نظاما ولا أحسن تريبا وانتظاما ولا أدق فكرا
ولا أعلى همة ولا أصدق رفقا منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبواه الفردوس الاعلى
وأرضى عنه خصمه يوم القيامة وكان وصوله الى بندر جدة فى يوم الجمعة الثمان بقين من ذى القعدة

الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة فتوجهت الى ملاقاته اسابق احسانه الى قرايته تزل بوطا فقه من خارج
 جده من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاكرام وركب من جده الى سيدنا ومولانا المقام الشريف
 العالي نجم الدين والدين محمد بن أبي غني خلد الله سعاده وأبد دولته وسعيادته وكان يومئذ نازلا في مر
 الظهران فقابلني بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومثله سماط اعظم ما ولاطفه وواكله
 وأكرمه وباسطه وجابره فعرض على حضرة الشريفة ماجا بصده فقوبل بامتثال الأمر الشريف
 السلطاني وبذل الحمة والجهدي في اعظام المهمل المنيف الخاقاني وانه يقوم بذلك بنفسه وولده واتباعه
 وخدمه ثم ركب من عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدين والدين مولانا
 السيد حسن أبو غني صاحب مكة أدام الله عزه وسعاده وضاعف نصره وتأييده وسعيادته وأبدله
 الاجلال والاكرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه ووالفه وأقبل كل منهما
 على الآخر كمال الاقبال وتحاديا بغاية الأدب والاجلال واستمر معه الى أن فارقه من باب السلام
 فدخل المسجد الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرابا لمجي وسعي بين الصفا والمروة وعاد الى مجمع
 قاتباى وهو الخجل الذي عين لنزوله ومثله من قبل السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعاده سماط
 عظيم جليل كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه وأذن لاهل الرباط والفقراء والفقهاء وعامة
 الناس فأكلوا وحملوا وفضل شئ أمر بتفريقه على الفقراء وألبس الذي مد السماط فظن ان السراسر
 العمال وأعطاه ذهبا كثيرا * ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين وكبير
 البلدين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الأعلام سيد السادات بيلد الله الحرام بدر الدين والدين
 مولانا السيد القاضي حسين الحسنى أدام الله عزه وأقبله وخدمه سعاده ودولته واجاله ففرج به
 الأمير ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه أمور وأحواله واستشاره في سائر ما بدله من
 أحواله فأشار عليه بالآراء الصائبة واعلمه بما ينبغي رعايته ومرعى جانبه وما يجب عليه ملاحظته من
 الأمور اللازمة الواجبة (وأول ما بدأ به الأمير ابراهيم) لتنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها
 وأخرج تراهم اوزيادة حفرها اليكثر ماؤها وحصل للناس بذلك رفق كثير وشرع في جمع ما يحتاج اليه
 في عمله وتوجه للكشف عنه الى اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتفتنه لجاريها ومشاقها ومشاربها ومسارحها
 والنقص عن أحوالها الى أن وصل الى الربيع المسمى وكان أمير الحاج يومئذ افتخار الأمراء الكرام
 عثمان بن بكار بكى اليمن بكار بكى الحبشة ازدر بأشوا صار بعد ذلك عثمان بكار بكى الحبشة بعد
 وفاة والده وصار بكار بكى اليمن وأظهر اليه ايضا في افتتاح مدينة تغر * ثم صار بكار بكى الحسا
 ثم البصرة ثم قره آمد وهو من البكر بكية الكرماء العظاماء المقجملين المشهورين بالكرم والشجاعة أبقاه
 الله تعالى ووصل الى مكة قاضيا في ذلك الموضع مع الركب الشامي وهو أعلم العلماء الموالي أفضل
 الفضلاء الأهالي مولانا فضيل أفندي ابن مولانا علي جلي المفتي الجمالي وهو من أجلاء العلماء
 العظاماء له التصانيف الحسنة المقبولة وهو الآن أرتراق في الباب العالي مد الله تعالى ظلال افضاله
 وأفاض على الطلاب سمحائب فضله وكمله رجع الناس بحجة هنيئة ورج الأمير ابراهيم فرض حجه وعاد
 الحاج الى أوطانهم فأتين بالغفران واقبول حاترين امكل مطلب ومأمول * وشرع الأمير ابراهيم في
 الكشف عن دبول عرفات وضرب أوطافه في الأوج من وادان نعمان في علو عرفات وشرع في حفر
 قمرها وتنظيف دبولها مهمة عالية جدا وكانت عماليه القائمين في خدمته فحوار بعامة عمولك في غاية

الجمال والرشاقة والحدافة واللباقة وأقامهم في هذا العمل من الاجر الى مزلفة وكتب نحو الف نفس من
العمال والبنائين والمهندسين والحفارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام وحلب واصطنعوا
ومن بلاد اليمن طوائف بعد طوائف من المهندسين وخدما العميون والآبار والحدادين والبنائين
والحجارين والقطاعين والتجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم واقى بالآلات العمارة وصحبهم معه من مصر من
مكاتل ومساخي ومجاريف وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك من الهمة القوية والاقدام الفعالة
والاهتمام وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها اسمعبه
واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء به صده فيمادون العام ويرجع الى الابواب
السلطانية لينال المناصب العالية ويظهر بالمراتب السامية وبأبي الله الامارادوما كل ما يتعنى المره
يدركه من المراد والسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب كيف الخلاص والى أين الذهاب واستمر على
هذا الجهد والاجتهاد الى ان اتصل علمه بعمل زبيدة الى البئر الذي انتهى علمها اليها ولم يوجد بعد دبل
ولا آثار عمل وضاق ذرعه بذلك ولم أن الخطب كبير والعمل كثير وتحقق أن القدر الباقي من هذا
العمل انما تركته زبيدة اضطرارا بغير اختيار وعدلت عنه الى عين حنين وتركت العمل من عند البئر
لصلابة الحجر وصعوبة امكن قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بئر زبيدة الى دبل منقور
تحت الأرض في الحجر الصوان طوله ألف ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه
ويصل الى مكة ولا يمكن نقيب ذلك الحجر تحت الحجر فانه يحتاج في النزول الى خمسين ذراعا في العمق وصار
لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس السلطنة الشريفة فاجد الامير ابراهيم حيلة غير ان
يحفر وجه الارض الى أن يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حبل من الحطب الحزلي ليلة
كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو اكونها
تعمل على اسير من جانب السفلى مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد
الى أن يوصل الى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الحزلي ليلة أخرى الى أن ينزل في ذلك الحجر مقدار
خمسين في العمق في عرض خمسة أذرع الى أن يستوفى ألف ذراع على هذا الحكم وذلك يحتاج الى عمر
نوح ومال قارون وصبر أيوب ومارأي عن ذلك محيصة فاقدم عليه الى أن فرغ الحطب من جميع جبال
مكة فصار يحمل من المسافات البعيدة وغلاسه وعوضاق الناس بذلك وتعب الأمير ابراهيم لذلك ووهبت
أمواله وخدماه وأولاده وماليه على ذلك الى أن قطع من المسافة ألف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمد
وصار كلما فرغ المصريون من طلب مصر وفا آخر الى أن أصرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهبيا
من الخزانة العسكرة السلطانية وغرق له مراكب كان فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من
عبده وأسيابه وكان ينوف على مائة ألف ذهب في ابتداء أمره ثم مات له ولد طفل نجيب كان خلفه بمصر
احترق عليه كثيرا ومات له ولدان مرأهقان نجيبان فاضلان أخذوا جميعا مع قلبه وفنما كبده ثم مات
كتخذاه وكان بمنزلة أمراء السناجق ثم مات أكثر ماليه وهو يتجملد تلك المصائب العظيمة ويتصبر
عليها ويظهر الجهد فيها الى أن ذهبت قواه وما بقي رمة ولادماه وترفه الامهال ورفته الأهوال
وجاءه الأجل الذي لا يتقدم وأن أجل الله اذا جاءه لا يؤخر فمات غريبا شهيدا ومضى الى ربه وحيدا
فريدا في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة اربع وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة
وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة على عين الصاعدا في

الابطخ في تربة كان أهدها لنفسه ودفن فيها ولديه وخلف طفلا رجلا وبنهما من أهل الخير كثيرة الصلاح
 والعبادة * كان ذكرى أن مولده سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه وأرضى عنه خصمه
 وأمنه يوم الفزع الأكبر وسقام من حوض الكوثر * ثم أقیم بعده في هذه الخدمة سنجق حجة الأمير قاسم
 بك بأقامة سيدنا مولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله
 تعالى دولته وسعادته وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمانية فبرز الامر
 الشريف السلطاني باسمه راقام بك المذكور في خدمة العين أمينا على مصارفها وأن يكون سيدنا
 ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين السيد القاضي حسين الحسني
 خلد الله تعالى ظلال سيادته وأبدى قيام سعادته ناظرا على ما بقي من عمل عين عرفات الى أن تصل الى مكة
 المشرفة فاسفر الأمير قاسم مباشرة لتعاطي هذه الخدمة وكان لا يخفى لكون قصور الفهم وحب
 الاسمة وبال وبعض عناد وما أراد مولانا شيخ الاسلام معارضة فتكره على رأيه وما أراد الله أن
 يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فكان ثالث الأمرين السابقين فطرقة الأجل وأدركه الحسين
 وفاز برتبة الشهادة وصار من شهداء العين وانتقل من الدار الغافية الى الدار الباقية قري العين من
 ليلة خلت من رجب المرجب الفرد الاصب سنة ست وسبعين وتسعمائة وصلى عليه عند باب الكعبة
 الشريفة ودفن بالمعلاة الى جانب الأمير محمد بك المدفردار المتوفى قبله أمين العين المذبورة واستوفت
 العين ثلثة من الأمراء السناحق سقاهاهم الله تعالى شرابا طهورا وكان بهم برار حيا غفورا * ثم
 توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام السيد القاضي حسين الحسني مد الله تعالى ظلال فضله وأقام خيام
 هزه وعظمتها واجلاله توجهاتنا الى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما يبيده من النظر عليها
 حسب الأحكام الشريفة السلطانية النافذة في الاقطار والجهات وحدث في الاهتمام وعرض على
 الابواب الشريفة السلطانية السليمية بأن يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين
 المشار الى خدمته آنفا أقدم مهمته العلمية أتم اقدام الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام فسأعده
 السعادة والاقبال على الاعمال والا كمال فكل العمل المبارك فيمادون خمسة أشهر بعد ان يحجز عن
 انعامه الأمراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام وهلك نفوسهم وأموالهم وخدمهم وما ظفروا
 بهذا المرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * فخرجت عين عرفات وانفجرت
 ينابيعها الجارية ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول والقنوات الى أن دخل مكة لعشرين
 من ذي القعدة الحرام سنة تسع وسبعين وتسعمائة * وكان ذلك اليوم عيداً كبيراً عند الناس وزال
 بوصول ذلك الماء الى البلد كلهم وبأس وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار اليه أعظمة عظيمة في
 الابطخ ببستانه العظيم الأفيح وجمع بين الأكبر والأعيان في ذلك المكان ونصب لهم السراदान
 والصيوان وذبج أكثر من مائة من الغنم ونحر عدة من الابل والنعم وقدم للناس على طبقاتهم أنواع
 الموايد والنعم وخلع على أكثر من عشرة أنفس من العلماء والبنائين والمهندسين خلعاً فاخراً وأحسن
 الى باقيهم بالانعامات الوافرة وتصدق على الفقراء والمساكين وأنعم على الكبراء والاساطين شكرًا
 لهذه النعمة الجزيلة وحمد الله على هذه المنة الجميلة حيث أنعم الله على عباده وأحياء وأخصب من خاير
 بلاده وكان يوماً مشهوداً وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً * ثم جهز أخبار هذه البشارة العظمى
 وحصول هذه النعم الجزيلة الكبرى الى الباب الشريف العالي السلطاني الأعظم والخاقان الأكرام

الانظم السلطان سليم خان سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان من حوض الكوثر في أعلى غرفات
 الجنان والى سرادقات ذات الحجاب الرفيع والستر السابغ المسمول المنيع صاحبة الخيرات ملكة
 المليكات بلقيس الزمان **رحمة** خاتم سلطان **رحمة** أدام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها وأسبغ أستار
 رفعتها وعظمتها فأزعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات الجزيلة والترقيات السكينة الجميلة
 على سائر المباشرين والمتعاطين بهذه الخدمة الشريفة الخليفة والحليلة وحصل مولانا شيخ الاسلام المشار الى
 حضرة الشريفة ترقيات عظيمة فصارت مدرسة السلطانية السليمانية بمائة عثمانى وما عهد ذلك
 لأحد من الموالى العظام في مدارسهم وجهزت اليه أنواعا من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطين من قبل
 السلطنة الشريفة الخاقانية بالخطابات العالية الوقية السامية المتفخمة للسكر الجليل منه وأنه دخل
 في جملة خواص السلطنة الشريفة المشعولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الجزيلة للوريفة وصارت
 هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات اللبالي والأيام والاعمال الصالحات الباقيات التي
 لا يفنيها تكرار السنين والأعوام وما عند الله من تضاعيف الاجر والثواب فهو خير وأبقى عند أولى
 الأبواب **رحمة** ومن آثار المرحوم السلطان سليمان خان بككة المشرفة المدارس الأربعة السليمانية **رحمة** وسبب
 ذلك أن الأمير إبراهيم أمير اجراء عين عرفات أسكنه الله من الجنة الغرفات عرض على الأبواب
 الشريفة السلطانية السليمانية وأنهى الى الاعتبار العلمية الخاقانية أن المناسب للشأن الشريف
 السلطاني وقدره العلي السامح السليمانى أن يكون لحضرة السلطان بككة المشرفة أربع مدارس على
 المذاهب الأربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبيلا للاستغلام بعلم الشرع والدين
 ويرتفعون بوظائفها ويكون سبيلا لاهل علم الشريعة ويسر طرثواب ذلك في صحائف السلطنة الشريفة
 فأجاب السلطان سليمان المرحوم الى ذلك ويرزق الأوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه
 الخدمة الأمير قاسم أمير جندة المذكور أنفاوان يبادر الى عمل ذلك في أحسن الأماكن الثلاثة لبناء
 هذه المدارس الجانب الجنوبي من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة
 وكان به البيمارستان المنصوري ومدرسة لصاحب كبة السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من أقاليم
 الهند وكان من أصحاب الخير الكثير شديد المحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد
 مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصوري وأوقاف المؤيد للسلطان الملك المؤيد شيخ سلطان مصر
 من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة
 المشرفة أدام الله عزه وأقباله ورباط الظاهر فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة
 برباط كان بناءه الخواجا نجشى القرمانى ولم تثبت وقفته فباعه ورثته فله تولى الجهة السلطنة الشريفة
 وجعل بدلا عن مدرسة الكينانية واستبدل برباط الظاهر برباط آخر في سويقة أحسن وأمكن فيه
 ووقف موضعه بدلا عنه **رحمة** وأما الدول التي أسيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر الدين مولانا
 السيد حسن أدام الله تعالى عزه ودولته فقدمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت أوقاف المؤيد بضمياع
 قرى في الشام اختارها ذرية المؤيد الموقوف عليهم وكتب مستنداتها وجمعها شرع الأمير قاسم في
 هدمها رطب العلماء والصلحاء والأشراف ووضعوا الأسرار فتقدم قاضى مكة المشرفة يومئذ قدوة
 العلماء الأهلان وصفوة العلماء الموالى مولانا شمس الملة والدين أحمد بن أحمد بن محمد بن النشائي
 عظم الله تعالى شأنه ورفع قدره ومكانه ووضع بيده الشريفة الأساس وتبعه من حضر من العلماء

والسادات وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا في ذلك الأساس وكان يوما مشهودا مباركا مسعودا
وذلك ليلة الاثنين خلعتا من رجب المرجب سنة اثنيتين وسبعين وتسعمائة وكان عمق الأساس عشرة أذرع
وعرضه أربعة أذرع بذراع العمل ووضع فيه صخر كبير جدا وأحكمه الأساس احكاما قويا واستقر
قاسم بك في بذل الجهد والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجري بعصاه من أول العمل إلى آخره
بقوة وجلادة من غير دقة فهم ولا لطف طبع مع الجلافة والغلط والاستبداد بال رأي وعدم المشاورة وعدم
الاصغاء إلى رأي أحد فأتم بناء المدارس الأربع في غاية الاحكام في بعض الجدارات من غير تنميق وعمل
بها أذنة عالية أحسن فيها ووقف اسقف المدرسة ولدورايواها خشبات عتيقات وأهيات تكسرت
وسقطت بعد وفاته وجددها مولانا شيخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض
طرازها بخط ردي منخط وبعضه بخط رائق فائق لكونه أميا لا يعرف الكتابة ولا يصحى إلى كلام أحد
وصارت الاحكام تتوارد إليه بالاستتجال والاهتمام وهو يستعمل في الاعمال وعين المرحوم سليمان
عليه الرحمة والرضوان وظائف المدرسين والطلبة وغير ذلك من أوقافه بالشام وعين لكل مدرسة خمسين
عثمانيين في كل يوم وعين للعبد أربعة عثمانيين في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالبا بالكل طالب
عثمانيين وللفراش كذلك وللأواب نصف ذلك يجدها في كل عام ناظر الأوقاف السليمانية بالشام مع
الركب الشامي إلى مكة المشرفة فيوزع على المدرسين ولم تكمل المدارس الأربع إلا في دولة السلطان
الاعظم مالك المالك الترك والروم والعرب والعجم السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان عليهما
الرحمة والرضوان فأتم بالمدرسة المالكية السليمانية رهي رأس المدارس الأربع على سيدنا مولانا
شيخ مشايخ الاسلام سيد العلماء والمواالي العظام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام مولانا السيد
القاضي حسين الحسيني أدام الله فوائده على الدوام بخمسين عثمانيا ثم رقاها إلى ان صارت مدرسة بمائة
عثماني * وأنهم بالمدرسة الخنقية السليمانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانيا في أواسط
جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة نقرأت فيها قطعة من الكشاف والهداية وقطعة من تفسير
المفتي الأعظم مولانا أبي السعد الجمادى بواه الله غرفان الجنان وأنزل عليه مشاييب المغفرة والرحمة
والرضوان وقرأت فيها درسا في الطب ودرسا في الحديث وأصوله وأنى أدرس الآن تكميل شرح الهداية
للعامة السكالك بن الهمام الذي كله لأن علامة علماء الاعلام فهامة فضلا إلى العظام مالك ناصية
العلوم وفارس ميدانه وحائز فضبات السبق في جلبة رهانها فريد دهره في التحقق والاتقان ووحيد
عصره في التدقيق والايقان صاحب التصانيف الفائقة التي سارت بها الركب وتداولتها العلماء
في سائر البلاد ان الكريم المحسن إلى محبيه غاية الاحسان مولانا شمس الملة والدين أحمد المعروف
بقاضي زاده أفندي قاضي العسكري ولاية أنطاولى أظهر الله على قلمه ما خفي ودق عن الافهام وأفاض
من زلال أفاضله العذبة ما يروى أكاد العلماء الاعلام ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام وقلد
أعناق مذهب النعمان فلا تدر متسق النظام ومذاطلاب العلم الشريف مؤلفوا ثم وضعها الهم على
طرف الشام وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة آلاف تصرف من بنات أفكاره وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا شك ان ذلك فيض من الله الكريم أفاض به من خزائن
جوده العميم فشكر الله صنيعه الجميل وأثابه على ذلك مزيد الأجر والثواب الجزيل ونفع بتأليفه سائر
طلبة العلم الشريف وأبقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف إلى أن يرث الله الارض ومن عليها

وهو خير الوارثين وانه قد احسن الى في أيام صدارته ورباني لدى الحضرة السلطانية فرقاني السلطان
 الأعظم والخاقان الاكرم السلطان مرادخان خلد الله سلطنته مد الزمان فصارت مدرستي
 مهمته بستين عثمانيا جزاء الله تعالى عنى أفضل الجزاء وأسبغ عليه من خزان فضله وكرمه واسع الخير
 والعطاء * وانعمت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لا قراء مذهب
 الشافعية بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية بجمسين عثمانيا فدرست فيها كتب فقه الامام محمد بن
 ادريس الشافعي رضى الله عنه وأحيا فقه الشافعية بها كما شرطه السلطان سليمان رحمه الله تعالى
 وأسهم كنهه فصبح الجنان وغمره في بحر الرحمة والاحسان * وأما المدرسة الرابعة السلطانية
 السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لاحياء مذهب الامام أحمد بن حنبل فعدل عنه الى علم الحديث
 الشريف وجعلت تلك المدرسة دار الحديث بجمسين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح الستة فرحم الله
 السلطان سليمان وأتابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات واقتناء الثوابت باحياء العلوم
 الشريفة المطهرة وسائر اباقيات الصالحات اعلا عرفات الجنات والظرالى وجهه الكريم في اعلا
 مراتب السعادات الاخرى والباقيات وهذا الذى ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو أردنا
 استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا الى عدة مجلدات فعدلنا الى ما ثبتناه فى هذه الورقات ووكفنا
 ما عداه الى المشاهدات فليس الخير كالمعاينات

الياب التاسع فى دولة السلطان الأعظم الخاقان الملك الاكرم الانجم العثماني صاحب
 الخيرات الجارية والجوامع والمباني السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان

وسقى ضريحه زلال الكرم والعفو والغفران وحفنه بروائح الروح والريحان

كان مولده الشريف فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة وثلثمائة على تخت ملكه الشريف
 بالقسطنطينية العظمى فى يوم الاثنين لتسع ماضين من شهر ربيع الآخرة سنة اربع وسبعين وتسعمائة
 ومدة سلطنته الشريفة تسع سنين وسنة حين تسلطت ست واربعون سنة وعمره كله ثلاث وخمسون
 سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف الى سكتوا لحفظ العساكر الاسلامية المجاهدين
 فى سبيل الله فى خلق بلاد الكفر مشغولين بفريضة الجهاد بغاية الجهد والاجتهاد وسار سربا حثيثا
 الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني الى سرد خديقاله مرم فلاقتهم عروض الوزير الاعظم آصف
 الزمان (محمد باشا انعش الله بوجوده الوجود انعاشا) فتضمن هجوم الشتاء وتيسر فتح قلعة سكتوا
 وقمع مرردة الكفرة الفجار والتمس الاذن الشريف للعسكر المنصور الخاقاني بالعود الى الاوطان
 واستمر الركاب الشريف السلطاني بذلك المكان الى ان وصل مع بقية الوزراء وركن الدولة الى
 لثم الركاب الشريف السلطاني والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني وبعد ذلك يعودون فى
 الخدمة الشريفة الخاقانية الى مقر التخت الشريف السلطاني بالقسطنطينية العظمى فأحجب
 حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقر ركاب السلطنة الشريفة بذلك المحل والقرار
 عليه الى ان ورد حضرة الوزير الاعظم المشار الى حضرة العلية وباقي الوزراء من اركان الدولة
 الشريفة السلطانية وقبلوا الى ركاب السلطاني وهنوه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا فى خدمة السلطنة
 الشريفة الى اصطنبول بغاية الامن واليمن والبشر والقبول عند الوصول وعند الوصول الى باب
 السرايا السلطاني حصل من رعاع العسكر وغوغاهم سوسمدا فنة وعمانية عن الدخول الى السرايا

الشرية وطلبوا عاداتهم عند تجرد السلطان أدت الى سوء أدب من بعض جهالهم فجاء المرحوم المفتي
 الاعظم رئيس العلماء الاعلام وكبير كبراء الموالي العظام مولانا أبو السعد أفندي العمادى ثبت
 الله تعالى خطاه في الجنة وأفاض عليه محائب الأجر والثواب والفضل والمنة فوعظ العسكر والآن
 لهم الكلام والتم لهم عوائدهم وتراقباتهم وعظايهم العظام فلانوا بعد القسوة واستغفروا من تلك
 الهفوة وصحوا من سكر الجهالة واهتدوا بعد الضلالة ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سراية
 الشريف وجلس على تختة العالى المنيف ووفد العسكر على التزم لهم به حضرة الفقيه الاعظم وأفاض
 احسانه عليهم وأنعم وانصرف في ذلك خزان عظمة لا تحصى ووزع عليهم من العسجد والورق مالا
 يحصى ولا يستقصى وأمر بقتل بعض من كان سبيل هذه الغوغاء من السفهاء وسكنت الفتنة والله
 الحمد على خيل النعماء وله الشكر على جميع الآلاء وله الحمد في الآخرة والأولى ودخل عليه العلماء
 العظام للتهنئة بالملك والتحية والسلام ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم الاجلال
 والاكرام وقرب عيون الانام بكال الامن والاطمئنان وعظام حسن النظام * ثم جهزت البشائر
 السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية بالخلع الشريفة الخاقانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة
 كمال الفرح والسرور وعظام البشر والحبور بانظام الامور ووصلت التهنئة من ملوك الاطراف
 بالتخف والهدايا الطييفة الظراف وقرب العيون وزالت الغيوت واستقرت الخواطر والظنون
 وكان سلطانا كريما رافيا بالعبادة ورحيما عافيا عن الجرائم حلما محبا للعلماء والصالحين محسنا الى الشايع
 والفقراء كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين وهو شاه زاده وتصل تشاريفه وكساويه في كل عام الى
 العلماء والفقهاء وكان يصل الى احسانه وكساوته في كل سنة وبعد ان ولي السلطنة الشريفة لم يقطع
 عادة احسانه واستقر يصل اليهم ذلك في كل عام بحيث اضيف ذلك الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة
 على حكمه السابق الى الآن فهو الملك الامام المحسن المنعم الفاضل الاحسان والانعام طال ما طافت
 بكعبته الآمال وصعد بأوامره الليالى والايام فأثمرت وغرس في رياض السعادة غروس اشجار
 السيادة فبست وأثمرت وعمر بحسن نظره أرجاء البلاد فحدث بعد الخراب وعمرت ودمر بسياسة
 اركان الظلم فربت ديار الظالمين ودمرت كم أظهرت لسواد الكفر يد صارمه البيضاء آية للناظرين
 وكم جهزت جيشا للجهاد في سبيل الله فقطع دابر القوم الكافرين * فنأكب غزواته ففتح جزيرة قبرس
 بسيف الجهاد * ومنها فتح تونس الغرب وحلق الواد * ومنها فتح عمالك اليمن واسترجاعها من العصاة
 المغاة أهل الالحاد * ومن خيراته تضعيف صدقة الحب وارساله مدة سلطنته الى الحرمين الشريفين
 ومنها الأمر ببناء المسجد الحرام زاده الله شرفا وتعظيما وكل ذلك من الآثار العظيمة والمزايا الفاضلة
 الكريمة فلذلك رها بطريق الاجال لضيق المجال فقاما قبرس فقاما بالسين لا بالصاد كل غلط فيه العوام
 جزيرة في البحر قال الفقيه العدل المفتي أبو عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في كتابه الروض
 المعطار في أخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها مسيرة ستة عشر يوما
 وبها قرى ومزارع وأشجار وزروع ومواشي وبها معدن اليرمع القبرسي ومنها يجلب الى سائر الاقطار
 وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى طرابلس الشام يومان في البحر وقبرس على عمرا لا يام رخاها شامل وخيرها
 كامل وكان معاوية غزاها وصالح أهلها على جزيرة سبعة آلاف دينار فقتلوا العهد عليه فغزاها ثانية
 فقتل وسبي شيئا كثيرا * وروى انه لما افتتحت قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم بكى

أبو الدرداء ونحى عنهم ثم احتج بمائل سيفه ودهوعه تجري على خديه فتدل له آتبه في يوم آخر الله
 فيه الاسلام وأهله وأذل الكفر وأهله فضر ب على منكبيه وثقل وحبك ما هون الخلق على الله اذا
 تر كوا أمرد فيبغها هي قوة ظاهرة وقدره قاهرة على الناس اذا تر كوا أمره فصار حالهم على ما ترى من
 السبي والاهانة وبين جزيرة قبرس وساحل مصر خمسة أيام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد
 وانما سميت جزيرة قبرس بوشن كان هناك يسمي قابوس كان يعظمه الكفار ويعظمون لأجله جزيرة
 قبرس وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى والبسار وبها معادن الصفر ويحجم فيها الإلادن الحسن
 الرائحة الذي يغلب العود في طبيعه وهو الذي يحجم مع منه على الشجر خاصة وكان يحجم إلى ملأ
 القسطنطينية لأنه أفضل لهم ما يحجم مع منه مما يقطع على وجه الأرض بينهم للناس وكانت أم حرام
 بنت ملحان الصحابية رضي الله عنها منهم مدت غزوة قبرس فوفيت بها وأهل قبرس يتبعون بقبرها
 ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوا له الله عز وجل
 أن يجعلها من الذين يركبون ثبح البحر في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف وكان الأوزاعي يقول أنا
 نرى هؤلاء يعني أهل قبرس أهل عهد وان صلحهم وقع على شئ فيه شرط لهم وشرط عليهم والله لا يسعهم
 نقضه إلا بما يعرف به غدرهم ورأى عبد الملك بن العلاء في حديث أحد ثقاته ذلك نقض العهد لهم
 فكتب إلى عدة من النخبة ما يشاورهم في أمرهم منهم الليث بن سعد وسعد بن عيينة وأبو أمية حتى
 الفزارى ومحمد بن الحسن فاختلوا عليه وأجاب كل واحد بما ظهر له قالوا انتهى خرج قبرس الذي
 يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة إلى أربعة آلاف ألف وسبع مائة ألف وسبع مائة وأربعين
 ألفاً انتهى ما ذكره صاحب الروض المعطار * قلت وقد تقدم ما نقلناه أنهم افتتحت في أيام دولة
 الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف برسباي الدقاق وأمر ملكها في سنة تسع وعشرين وثمانمائة
 فتمكن أهل قبرس في أيام الدولة الشريفة العثمانية بمهادنين يدفعون إلى الخزانة العامرة السلطانية
 ما كان مقرر عليهم غير أنهم أخذوا في المكر والحداع واطهارا لاطاعة والوفاق واخفاء الغدر والشقاق
 فصاروا يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا أخذوا سفينة من سفن المسلمين قتلوا جميع من
 ظفروا به في تلك السفينة لا خفوا ما فعلوه وصاروا يؤثرون قطاع الطريق من النصاري ويساعدونهم على
 المسلمين إلى أن كثرا ذاهبهم وعم ضررهم فاستفتى المرحوم السلطان سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام
 مولانا أبي السعود أفندي العمادى رحمه الله تعالى فأفتاه بأنهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جائز
 بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة فجهز عليهم حضرة السلطان سليم جيشا كثيفا وعسكرهم منصورا
 مهيئا أرسلهم من البر وجماعة عامرة من جانب البحر وجعلهم دارا لجمع حضرة الوزير الأعظم والمشير
 المتختم نظام العالم بدر مصالح جمهاه يرالام قائد جيوش الموحدين قاهر جيوش الكفار والمخدين
 اعتضاد الملوك والباطنين المخصوص بعناية رب العالمين * حضرت مصطفى باشا اللالا بهزاده الله عزاء
 واجللا وسعادة وسيادة واقبالا وايداه النصر المبين والفتح القريب اسعادا واجللا فامتل الامر
 الشريف السلطاني وبرز مخفوقا بالنصر الصمداني والعون الرباني ومعه عسكر جبار من كل بطل مغوار
 ملأوا وجه الارض برا وبحرا كأنهم قطعة نار مضطربة أو شجر اياض سليكوا واهلكوا واهلكوا واهلكوا
 من الاعداء سفكوا وقتلوا وضربت طبول النصر فكانت كنفخ الصور وانتشرت العساكر
 المنصورة فشوهه ديويم الحشر والبعث والنشور وتوجهه - حضرة الوزير مظهر امير منصور اوسعى إلى

جهاد الكفار وكان سعيه مشكورا وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الأرض طيا ويفزى
 بسيف عزمه أديم المهامة والمناهل فريا الى ان وصل ركابه العالى ومن معه من الجيش المنصور
 المتوالى الى جزيرة قبرس فحاط بقلاعها الحاطة الخاتم بالاصبع وفرق الجنود على حصونها فسكانت
 من كل حصن احكم وأمنع وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقلاعها واحكموا خنادقها وأوعسروا
 مساكنها ساهلها وجبلها فارتجت بوصول تلك العساكر المنصورة حصون تلك الجزيرة وقلاعها
 وترزلت جبهاورمها وأصقها لها وبقياعها * وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع فى غاية
 العلو والارتفاع ونهاية القوة والمنعة والامتناع شاححة البنيان راسخة الاركان وأقواها قلعة
 ماغوسا لا يحلق عليها من الطيور الا النسران ولا يوازن ابراجها من بروج السماء الا الميزان فلا مس
 فى العلو والشوق نجوم الثريا والعيوق وتوازي بناء الاهرام فى الاتقان والاحكام بل تزيد عليها
 وتفوق لا تما الى بضرب المدكاحل والمدافع ولا يوهنها قعر المقارع والمقارع مشحونة بآلات الحرب
 من جميع الأنواع ملوذة بالمقاتلة وأهل القراع محشوة باخلاف النصارى الأبطال أهل الصياد
 والصراع وفيهم من الرماة من يرمى على الحدق ويجرر فلا يخطئ من الدرع الحلقى وعندهم المياه
 والقوا كدوال الأقوات والزرع والسباتين ومن دونهم خنادق عريضة نازلة الى تخوم الأرضين محمية بالمدافع
 البكار ترمى من أعلى القلاع الى من يقرب منها بالليل والنهار فأحاطت العساكر المنصورة السليمية
 بتلك البقاع والحصون وناوشوهم القتال وأذاقوهم كؤوس ريب المنون وقائلهم المسلمون بالليل
 والنهار وقابلهم الموت دون برى المدافع البكار بالأصائل والامحار فسكاد النهار أن ينقلب ليل لا بدخان
 البارود المارق والليل أن ينقلب نهارا يبورق قناديل البنادق الصواعق فحاصروهم المجاهدون
 فى سبيل الله وضيق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع البكار السلطانية عليهم فخطمت دورهم
 وهدمت قصورهم فصار بيوتهم قبورهم وكنسرت ظهورهم فافتتحت ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
 قلعتان وبقيت القلعة وهى ماغوسا وفيها سلطانهم محصور وكل محصور مأخوذ ما أسور فثبت وأظهر
 الجلد وكاد فى محاصرته أنواع الكد الى أن وهنت قواه وذابت كبده وحشاه واضطر الى طلب
 الأمان والتذلل لحضرة الوزير الرفيع الشأن فشملة عناية حضرة الوزير الرفيع الشأن المعظم
 المكين وأعطاه الأمان وشرط عليه أن يقاتل من عنده من أسارى المسلمين ويُدوس البساط السلطاني
 ليعتله التأمين ويحصل له التطمين فوافق على ذلك وأطلق الأسرى وحضر ليعتابل حضرة الوزير
 المعظم جبرا وقسرا فأخبر بعض الأسرى أنه خان بعد انعقاد الأمان وقتل جماعة من المسلمين وفعل هذه
 الخيانة سر افلا ما علم حضرة الوزير المعظم أن ملكهم قد خان طلبه الى بين يديه وأهانته غاية الهوان وركب
 وحمل غاشية السرج وأمره أن يعيش قدامه كسائر العلمان ثم ضرب عنقه الخيانة ونقض عهده وأخذ
 أمواله وذخائره وقتل من أراد واستأسر واسترق من أراد وصارت قبرس دار الاسلام وأضيفت الى سائر
 الممالك الاسلامية العثمانية باجتهاد هذا الوزير المعظم واصابة رأيه وتدبيره الصائب الاتم وما بلغنى
 تفصيل ما وقع فى هذه الغزوة وما أمكننى تحقيقها وأردت كثيرا افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم
 أظفر بذلك فان أظفر فى الله تعالى بالاطلاع على أكثر عاذه كرتة ههنا جعل له تاريخا مستقلا واسع
 المجال لطيف المفاهمة بليغ المقال ان شاء الله تعالى (وأما فتح بلاد اليمن) فان اقليم اليمن من
 صنعاء الى عدن كانت داخله فى الممالك السلطانية العثمانية فى أيام دولة المرحوم السلطان الاعظم

سليمان خان أسكنه الله تعالى فردوس الجنان وحفر وضعت الطيبة الطاهرة بالروح والريحان
 وكان أول فتحها الخاقاني على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكركي بمصر الموجه إلى الهند لغزو
 الفرنج الغرقتل في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وأقام بكركي بكيا واستمر كذلك في تصرف البكر بك
 الذي يولي من الباب الشريف السلطاني بتهولاها واحد بعد واحد إلى أن صارت مملكة اليمن واسعة
 يمكن أن يولي في أعلاها في الجبال من أعلاها إلى تغر بكركي ويولي في القاتم وهي زبيد وسائر السواحل
 والبنادر بكركي آخر وكان هذا عين الخطأ فإن ذلك مظنة الاختلاف والجدال كما قال الله الكبير
 المتعال لو كان فيما آلهة إلا الله فسدنا فقبل عرضه في الباب العالي قصد إلى تكثير المناصب وتعدد
 البكر بكية فولي على اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له كور مراد لخلل كان بأحدى
 عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من أمراء السناجق وصار أمير الحاج الشامي ثم ولي
 سنجق غزة ثم أعطى نصف مملكة اليمن * وولي جهة التماثم لحسن باشا وهو أيضا من المماليك
 السلطانية بمرزمن السراي السلطاني فأنقسمت عساكرها وأموالها وتخصولها إلى نصفين وضعف أمر
 كل واحد وكان مطهر بن شرف الدين محسبي الزيدي يعقله وسوالت له نفسه العصيان وكانت
 داعية العصيان مضمرة في خاطره فصادف القسام المملوك وصول وفاة المرحوم السلطان سليمان خان
 فأظهر العصيان هو ولفيفه من العربان وجهز أميران أمرائه يقال له علي بن شويح وجميع عليه
 العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في محطة دمار وهو غافل عن عصيانهم وكان قاصدا من تغراي
 صنعاء وهي محصورة بالعربان الزيديين فعلموا غلب الخيل وخلوا من الطعام بالسكينة وكل أرسل
 من طائفتهم من يأتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الأمر وفطن بعض
 العربان رجوع مراد باشا إلى تغروسلك وادى خيان وهو محمل وعربان عالين في غاية الوعورة
 والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك فلما توسطوا بين هذين الجانبين وقد امتلأت قلعهما كالجراد المنشر
 ورموهم بالأحجار والاصحار البكار والصغار وأطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا عسكرة بخوضون في
 ذلك الماء وقد ازدحموا على محل الخروج وهو مكان ضيق سدة الجبال والاحتمال وليس لهم منعة ولا لهم
 نجدة ولا لحيلهم قوة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دنا أجله وخرج مراد باشا معه
 عشرون سنجقا سلمتهم العربان وتركوها كل واحد منهم عريانا في لباس وسائر بدنه مكشوف فأوروا إلى
 مسجد يقال له مضرح وعيون المنيان تسرع إليهم وتطمع فوصل إليهم شيوخ مضرح وكان له نار قدیم عند
 الأروام كان سليمان باشا صلب أباه لما افتتح عدن فصاح واثاراه وقتل مراد باشا وأرسل رأسه إلى
 مطهر وقيد الأمراء وقد تمهم إلى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مظامن تحت الأرض ومات بعضهم من
 الضيق والاضنك وخلص من له بقية عمر بعد ذلك واستمر أمر مطهر يأخذون جبال اليمن إلى أن أخذوا
 صنعاء وتغرو حصن حب وعدن وعجزوا عن أخذ زبيد صانها الله بالأولياء والالهاء بهم اشر زمة قليلة
 من الأروام مع حسن باشا مع ظلمه وغشيه لاهل زبيد ومصادرته لكل زبيد ووصل لأخذها على بن
 شويح ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وخط خارج زبيد فخرج إليه ببيعة العسكر السلطاني وهم نحو
 مائتي فارس وبرزوا لقتال هذا الجمع الغفير وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
 وحملوا على علي بن شويح وقد أقوا بأنفسهم إلى التهلكة فزلت أقدامه وفترها بأسه قط من فرسه في
 هروبه ولحقه جماعة من الاسماكية أرادوا قتله فلققه عبيد من عبيده بفارس فركب وهو ربحا

بنفسه لانجاء الله وسمعه من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير أن يرى شخص فنصر الله
 المؤمنين على أوائل المحدثين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى وغنت العساكرو طاقهم
 واحتملهم وانقاهم وولوا على أديارهم أجمعين ولم يدموا بعد ذلك على زبيد كأنهم اعلموا حصن من حديد
 من عند الله العزيز الحميد فلما انحطت العلوم السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت
 الأوامر السلطانية الشريفة الى بكار بكى مصر يومئذ الوزير المفخم نظام العالم صاحب السيف والقلم
 مدبر مصالح جواهر الأمم فاتجه مالك اليمن الأيمن من كوكبان الى عدن وقامه قلاع خلق الواد وأخذ
 بلاد تونس الغرب ودافع السكفر عنها والمحلى لث عربين الوطيس افتراسا وأشددهم بأسا واجاشا
 الوزير المعظم سنان باشا أنعش الله به الوجود والدين الحميفي انعاما وأيد بنصره أهل السنة السنية
 وفرش الأرض بمعلمته فراشا فإنه أسد ضرغام وليث ققام وحسام صمصام وكريم محسن فاقض
 الجود والكرام جواد بذول لم ينحس الملال الا ليكون هلالا في حافر جواده ولا مدت الثريا كف
 الخصب الا للتمسك بذيل فضاله وامداده ولا فتحت الزوى أفواهها الا لتنطق بدمه السنة الافلام
 ولا حبر يبيض الطروس الا يشير أن الليالى والأيام له من جملة الخدام طال ما طوق
 الاغنى أطواقا من الافضال والانععام كأنها أطواق الحمام وكثيرا ما أحسن الى العلماء والصلحاء
 من جيران بلاد الله الحرام وجيران سيد الانبياء والرسول الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة
 والسلام وكنت ممن شغلني برده وانهامه ووصل الى في أكثر الأيام احسانه وكرامه فخلدت ذكر
 محاسنه في صفحات المكتب ورق كرائم صفاته في صفحات الأوراق لا يخلقه الجديان ولا يملها
 الدهر الغابر وكتبت بامم الشريف تاريخا فلا سميت البرق اليماني ذكرت فيه أحوال اليمن من سنة
 تسعمائة واستيلاء حسين الكردي وطائفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثماني على أبو زيد
 سليمان باشا ثم استيلاء الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم الفتح العثماني ثانيا على يد الوزير
 المعظم سنان باشا أدام الله نصره وجلاله وخلد سعاده واقباله على سبيل التفصيل وكنت صدقت ذلك
 التاريخ بقصيدة طنانة من نظمى الطنان سارت بها الركان وتلقتهما بالقبول أدباء العلماء البلدان
 أحبت ابرادها ههنا بالاغنى عند علماء البيان وفصحاء اللسان تسابق لفاظها ومعانيها الى الأذان
 والأذهان تسابق أفراس الرهان بعد كل ميت منها يدويون وتسحب كل كلمة منها اذبال البلاغة على
 محبان وهى هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سمعت * يد الهمة العليا الى شرف الذكر
 جنود رمت في كوكبان خيامها * وآخرها بالنبيل من شاطئ مصر
 يجبر من الابطال كل غضنفر * بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان ملىكتنا * خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حتى حوزة الدين الحميفي بالقنا * وببيض المواضي والمثقة السمير
 له في سرير الملك أصل مؤئل * تلقاه عن اسلافه السادة الغر
 ملوك تساموا للعلا وخلائف * أولوا العزم في أزمانهم وأولوا الأمر
 شمس يفيض النور تحت غياها * من السكفر منهم يستضيء البدر

هم ملأوا عين الزمان وقوله * فقرت عيون العالمين من البشر
 هم العدم اغلا الا لا كى منظما * وسلطاننا في الملك واسطة الدار
 شه شاه سلطان الملوك جميعهم * سليم كريم أصله طيب الفخر
 عباد يلوذ المسلمون بظله * وسد منيع للانام من الكفر
 وحين اتاه ان قد اختل جانب * من اليمن الاقصى اصبر على القهر
 وساق لها حشا خيسا عرمرما * يدك جبال الارض في السهل والوعر
 لهم أسد شاكى السلاح عرينه * طوال الرياح السهوية والبشر
 وزير عظم سيم الشأن ثاقب رايه * يجهز في آن جيوشا من الفكر
 يقوم بأعباء الوزارة قومه * يسد جيوش الدين بالايدي والازر
 أيا دله بالناس كأمرة العدا * وليكنها بالجوهر جابرة الكسر
 به آمن الله البلاد وطمن الـ * عباد وأضحى الدين منشرح الصدر
 منان عزيز التقدير يوسف عصره * ألم تره في مصر أحكامه تجري
 تدلى الى أقصى البلاد بجيشه * ومهملكا قد تمزق بالنشر
 وشتت شمل المخدين وردهم * شمال قرود في الجبال من الدهر
 وقطع رؤسهم بكار رؤسهم * لهم باطن السرحان والطير كاقبر
 وكان عصي موسى تلقف كفا * بدامن صنيع المخدين من السحر
 ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا * ولا برحوا في الذل بالقتل والامر
 وما عين الأعمال تباع * وناهيك من ملك قديم ومن نخر
 وقدم ملكهم آل عثمان اذ مضت * بنوطاهر أهل الشهامة والذكر
 فهل يطمع الزيدي في ملك تباع * ويأخذ منه آل عثمان بالسكر
 أبن الله والاسلام والسيف والقنا * وصير أمير المؤمنين أبي بكر

ولما تم الفتح الحاسق في العثماني في القطر الماني عاد الوزير المعظم الى بلاد الحرمين وجمع
 الاسلام وزار المزارات العظام وصادف الحج الأكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة أفضل الايام واثر
 ببلد الله الحرام أنواع الخيرات والانعام وأحسن الى أهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيها من تتجاف
 الانام وقابل شرفاء مكة أدام الله عزهم وسعادتهم بالاعزاز والاحترام فن آثاره الخاصة به في المسجد
 الحرام تعمير حاشية المطاف وكانت من بعد أساطين المطاف الشريفة دائرة حول المطاف مفروشة
 بالحصى يدور في دور حجارة منقوشة بمبنيّة حول الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ففرشتت في أيام الموسم
 وصار محلا لظياف اثار المطاف من بعد أساطين المطاف وصار ما بعد ذلك مفروشا بالحصى الصغار
 كسائر المسجدين خاص به ذكره الله بالصالحات وأدام له العز والسعادات * ومنها تعمير سبيل في
 التعميم أنشأها و امر بإجراء الماء اليها من بئر بعيدة عنها يجري الماء منها الى السبيل في ساقية بمبنيّة فيما
 بينهما بالحصى والنورة وعين لها خادما يقي من البئر ويصب في الساقية فيدخل الماء الى السبيل يشرب
 منه ريتوضأ به المعتمرون والواردون والصادررون ويدعون له بالنصر والتأييد وعين مهابر يرف ذلك من
 ربيع أوقاف له بمصر * ومنها آبار أمر بجهزها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرج

وغيرها كثيرة النعم جدا * ومنها قراءة ختمه شريفة كل يوم بقرؤها ثلاثون نفرا عكة وأخرى بالمدينة
 الشريفة وعين لكل قارئ جزاء في كل سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لفرق الأخرى والداعي والشيخ القراء
 وعين مصارف ذلك جميعه من أوقافه التي من محروسه مصر عمرها الله تعالى وجعل ناظرها والمتكلم
 عليها وعلى سائر ما عينه من الخيرات سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام
 سلاله آل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بدر الملة والدين السيد القاضى حسين الحسيني أدام الله عزه
 واقباله وضاعف سعاده واجلاله وكل هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى * وأما
 حلق الوادو بلاد تونس الغرب فهى من أجل الغزوات العثمانية وأعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية
 الواقعة في أيام السلطان الأعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني رحمه الله رحمة واسعة وغفر له
 مغفرة جامعة ومتمعه بالنظر الى وجهه الكريم ومنحه لذات جنة النعم * ويبان ذلك أن سلاطين
 تونس الغرب من آل حفص لما ضعفوا ووهوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلجئ الى نصارى
 الأفرنج ويأتي بجنود الكفرة يستعين بهم على أخذ تونس وصار الأفرنج يقاتلون من في تونس من
 المسلمين ويقتلونهم ويسبون أولادهم ونساءهم وينهبون القلاع في تلك الساع ويواصلون بجنود
 النصارى الى بلاد المسلمين ويولون من تحت أيديهم سلطانا من ذوى حفص سلاطين تونس قديما على
 بلاد تونس ومن بهام المسلمين الى أن صار المسلمون تحت حكم النصارى وعم أذاهم على المسلمين وانفردوا
 عنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له حلق الواد
 كأنه بناء شداد أو وضع العادين من قبائل عاد وحمود الذين جاؤا الصخر بالواد بآلات الحرب والقتال
 وصارت النصارى تسكن فيها المسلمين ويرسلون منها المراكب والأغربة في البحر على بلادان المؤمنين
 الموحدين ويقطعون الطريق قتلارأسرا ونهبوا سلبا الى أن تعدى ضررهم على طوائف أهل الاسلام
 وزاد فساد أهل الصليب على ضعفاء المسلمين من الأتنام * وكبير النصارى الآن صاحب الشبيلية من جزيرة
 الاندلس أعادها الله تعالى دار الاسلام ببركة النبي سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ويسمونه
 العوام أصبانية تحريقا للكلمة أشبيلية جهز جيشا كثيفا لأخذ تونس ووالس على ذلك سلطان تونس
 أحمد بن حسن الحفصى قابله الله على سوء فعله بما يستحقه فأخذ النصارى عملة كفتونس ووضعوا السيوف
 في أهلها فقتلوا الرجال وسبوا الأولاد والنساء والأطفال وباع أحمد المذكور بائنا واسود في صحنائ
 الليالى والأيام ديباجة وجهه واهمه وأنقلب خاسما مدحورا وانخلع عن ربته لدين وازداد خيبة
 وكفورا ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفورا وكيف لا يكون كذلك وقد استعان بعله الكفر على
 الاسلام واستدعى عبدة الصليب والأصنام ينتصر بهم على أهل ملة محمد عليه أفضل الصلاة
 والسلام وامتحن دار الاسلام تونس باقدام أولئك الكفرة اللئام والاعتصام بالله الكبير المتعال
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت هذه الاخبار المدهشة والانباء المظلمة الموحشة الى ان
 وصلت أبواب سلطان سلاطين الاسلام ظل الله الممدود على مفارق الأتنام ماله صهوة الملك من الذرة
 الى الغارب ملك الملوك من مشارق الارض والمغرب واسطة عقد ملوك آل عثمان المشمول بشمول
 الرحمة والمكرمة والغفران من الله الكريم المنان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان سقى
 الله عهده صوب الرحمة والرضوان وأبقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان فلما طرق سمعه الشريف
 هذا الحادث الرجيف وعلم ما صاب أهل الاسلام من هذه المصائب العظام والامتهان الذى قسم

الظهر وأوهن العظام استشاط سخطا غصبا واضطربت نار حيمته وتأججت لها وتحركت العصبية
الاسلامية والتهبت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد وأرغى وازبد وارتق واعد وهدد واعد
وخطب الوزراء العظام والبعكاريين الكبراء الفخام وقال من يقدم منكم على نصرته الاسلام واذلال
عبدة الاصنام ويستنقذ من اسراء المسلمين بيد اوائلك النصارى الطغام ويخرج من عهد الكفار
الفجرة اللثام فبادر الوزير المعظم والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم فاتح عالمك اليمن اليعن
المكرم أبو الفتوحات الفخيم لازالت ألوية نصرته منشورة الذواث مشرقة كالشمس يغشى ضوءها
المشارك والمغارب صاعدة الى افق السماء حتى تراحم مناكب الكواكب وقول أنا لسد الخلة أنا لها
أفرج كربتها وافتح مقلها واصلح خلها وازيل علها ولم تدخرنا السلطنة الشريفة الحاقانية وما
رتبنا العواطف الكريمة العثمانية الا للذل أو راحنا واما والنا في مثل هذه الحوادث ونذفع عن
المسلمين ما يصيبون به من المصائب الكوارث فقابلها السلطان الاعظم بالشكر منه والثناء عليه وشرفه
بالالتفات الشريف السلطاني اليه وجعله سردار العساكر المنصورة وأمره ان يتوجه الى قهر النصارى
المقهورة وأمر ان يتوجه معه لمساعدته ومعاونته ودفع ملاته وسأته و ضبط العساكر البحرية وترتيب
السفن الحربية قابودان الباب العالي فارس ميدان البحر السابق الى قلعة أبراج المعالي الاسد الضرع غام
والليث القمقام والصارم الصمصام امير الامراء العظام حضرة قطب على قابودان باشا يسر الله له
من الفتوحات ما يشاء فشرع في اخذ اسباب السفر واخذامهم من امراء السناجق وامراء العساكر
كل اسد غضنفر وكل باسل معود بناصيته اسباب النصر والظفر وعن له في حرب البحر اليد البيضاء
والمعرفة التي يتصرف بها في الماء والهواء وشحنوا مائتين غراب تطير بأجنحة القلاع وتهدم عماقها
من المدافع مخدات الحصون والقلاع وعدة من المؤنات البكار للجل الاثقال ودفع الاحمال الثقال
وشيل مكاب الى الخماس لحطم الثغور وهدم السور والجسور الى الاساس وكثرة التخويف
والترهيب وشدة القوة والبأس * وكان بروز العسكر المنصور من القسطنطينية العظمى يوما عظيما
مشهودا وساعة مباركة أظهرت عناو بركة وسعودا وذلك غرة ربيع الاول سنة احدى وعشرين
وتسعمائة وركب الوزير المعظم سردار العساكر حضرة سنان باشا والقبودان والعساكر المنصورة
بنصر الله الملك الديان ثبح البحر كما هم طوفان فوق طوفان وطارت بهم الأغربة على وجه البحر أقوى
طيران وتلت السنة القراء وقال اركبوا في باسم الله مجراها ومرساها حتى وصلوا الى مالوكيا سامن
ملككة البندقية ووصلوا في يوم الخميس لخمس مضي من شهر ربيع الأول * كيمان الفجر واستقر اربابها
ليلة الجمعة وأصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والنصر والظفر يرافقهم ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم
أبا العمان وما أمكن لغيرهم من العساكر عبروا العمان بهذه السفات الكثيرة خوفا من تصادمها عند
شدة توج البحر ولاكن الله يسلم من أراد لا دافع لمراده ولا راد لمراده كل شئ قد يفسد اثاره بالقلاوع
وتارة بالأكورك على وجه ذلك البحر الواسع الى أن ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاورية واستمروا
كذلك الى أن وصلوا وقت الظهر من اليوم التاسع بطريق حصارى وهو حصار منيع للكفار على ساحل
البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاحين فدهكهم
العسكر المنصور دهاكا ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكا فهرب الكفار الى قلعة حصينة تسمى
نجبة ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق الشهادة وأعطاه الله في جهاده الحني وزيادة منهم حضرة

كتحداى القايدون سنجق قرهجه الى شمد بل نزل من سفينة مشتاقا الى الجهاد في سبيل الله فأصابته
 بندقية في خده فغذت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراش خمسة أيام وتلت عليه الملائكة ولا تحسبن
 الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله تعالى شهيدا ثم رمى وقت
 المغرب مدفعا لاعلام الغزاة بالعود الى سفائهم للسير فحضر واوركبوا ورفعت القلاع وصاروا يسرون
 تارة برفع القلع وتارة بالسكوراء الى أن وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة عسيمة استقر بها عسكر
 المسلمين ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذة حصار سراقول حصلت فرقون في البحر تفرقت بسببها السفائن من
 الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كير ثم مروا بقلل ابان فحوصرت وهدمت
 قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحق قلعة اول ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا
 ما وجدوا بها من الذخائر وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائهم وصاروا ينتزلون كل يوم لأجل
 السفينة الى جانب من ساحل صقلية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسرا طائفة الكفار
 بادر اليه وأنزبوا قراهم وودورهم وبسائتهم وعادوا الى سفائهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل
 من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكرا وأقدموا على قتال من ينزل من المسلمين فخرج اليهم من
 السفائن بعض البحارين والكورجية وبعض من في نيته الجهاد في سبيل الله فقتلوا الكفار وهزمهم
 وقتلوا منهم خلقا كثيرا وفتز الباقون ولم يعهد لللاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهب أرواحهم
 وأموالهم وأسرا ولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة أشد ما بقي ثم اطلق المسلمون النار في تلك
 السواحل وأحرقوا اثجارها وودورها وقصورها وعجلوا بالهملها الى نار جهنم وساعت مصر * وفي اليوم
 السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفروا عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالتمع كانت
 متوجهة الى بعض قلاعهم فاشتتم المسلمون ذلك وكان أخذها فألاحسنا للمسلمين * وفي اليوم الثامن عشر
 من الشهر المذكور وصلوا جهودا واسى وطاب الرجح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في قرب تونس
 قرب بياض قالبة بورني وهي على ثمانية عشر ميلا من مدينة تونس فزينت السفائن والأغربة بالرايات
 المصبوغة ألوانا اظهارا للهيبة الاسلام وعنوانا للعساكر المنصورة وارسوا في اليوم الرابع والعشرين في
 جزيرة خلق الواد ورتزلت العساكر المنصورة السلطانية ونصب وطاق سفرة الوزير المعظم والقايدون
 المكرم على مسافة لا يصل اليها المدافع ورتزلوا المدافع البكار الذي اذارى بهم ارتزلت الجبال وتهدمها
 وتخررب الأطواد البكار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلا قليلا الى القلعة وينبئون لهم متاريس
 يتربسون بها ويسوقون الأتربة أمامهم ويتسرون خلفها ويحفرون خنادق فيها كيلا تصيبهم المدافع
 ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا الأسلوب الى أن أحاطت العساكر المنصورة بقلعة المتخنيقات
 والمدافع ووجهت الحبوب الكفرة أفواه المسكاحل البكار والمصانع وبرز حاضرة الوزير المعظم سنان
 باشا محفوقا بنصر الله بخوض حول الموت وهو يراه محتسبا نفسه في سبيل الله معتمدا على عون معين
 نصير تسجد لعظمة الجياد وأقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى بغلظ
 اكادتها من أشد الصواعق واخطف للإبصار والسمع من الرعد والبارق تحطف ماصدفت من
 النفوس والأرواح وتغزق ماصدمت من الهياكل والأشباح وتقل اللحم من العظم وتذيب الشحم
 وتسيل الدم والعساكر المنصورة مقدمون على هذه الأهوال ثابتون ثبات الأطواد والجبال على
 الحرب والقتال ووصل الخبر بوصول بكر بكى تونس المولى عليهما من قبل السلطنة الشريفة العثمانية

السلمية أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء العظام والمجاهدين العظام حيدر باشا وكذلك بكري
 طرابلس الغرب أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء المجاهدين العظام ذو القدر والعظمة والاحتشام
 مصطفى باشا أيدهما الله تعالى بالنصر والتأييد وظفرهما على كل كافر عنيد وكاوا صلا قبل
 وصول العمارة السلطانية من البر إلى مقدر نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها وأخذها فلما
 علم البكار بكيان وصول العمارة السلطانية إلى خلق الواد واشتغال العسكر المنصور السلطاني بالجهاد
 وصل ليل بالخفية مع قليل من الغلمان إلى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان
 واجتمع معه وفرح كل منهم أكمل الفرح وحصل له الأطمئنان وطلبه منه الامداد والاعانة على أخذ
 تونس وما أمكن الوزير المعظم سنان باشا أن يتوجه معهم بأنفسه فأمر طائفة من أمرائه وعين خوآلف
 نفر مع التفككية وبعض المدافع البكار والضر برتات أن يتوجهوا مع البكار بكمين من السناحق فخر
 الأمراء العظام ابراهيم بك من سناحق محروسة وسنحقي قرستي محمود بك وسنحقي قره حصار بك
 بك ومقدار التي نفر من طائفة كوكلوامع أغاهم حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر باشا ومصطفى
 باشا وأحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالي مع النصاري أحمد الحفص ومن معه من النصاري ورأوا
 أنهم عاجزون عن حفظ تونس لضعفهم ورأوا أن قلعتهم أيضا خرابة مدمة لا تصونهم فخرجوا من
 تونس إلى مرحلة بقرها يقال لها قوم بود كريعني بحر الرمل وعملوا بها حصارا من الخشب خشو بالتراب
 وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل مابين كفار ومرتين ومردة من النصاري الخدم ليل
 وشحنوا هذه الحصار بالآلات الحرب والمدافع والذخيرة ونحو ذلك فلما خلت تونس من أعداء الدين فتحها
 عساكر المسلمين وضبطوها وحصروها ثم برزوا إلى قتال أوائل الملاحين وحاصروهم في قلعتهم التي
 أحدها وأحدها بالآخشاب والألواح والطين وأرسلوا أخيرا بذلك إلى سردار عسكر المسلمين الوزير
 المعظم سنان باشا فأرسل لنصرتهم وامدادهم واعانتهم القابودان المعظم والبكار بك المقيم فليج على
 فتوجه بطائفة من المسلمين من العساكر المنصورة السلطانية إلى اعانة بكري بك تونس حبيب باشا
 وبكري بك طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهم من العساكر سابقا وهم محيطون بالقلعة التي
 تحصنوا بها الكفار الأشقياء والعربان المرتدين فرأى فليج على باشا صعوبة أخذ القلعة لكثرة من فيها
 من المقاتلة وطلب عسكرا آخر وعدة ومدافع أخرى من الوزير المعظم سنان باشا فأرسل له ألف
 ينجكري وصعصولي أشي ومن سلحدارية الباب العالي على أغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صر من
 ولحقوا بالقابودان فليج على باشا وأحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك كانت
 الكفرة والملاحين ومن ارتد منهم من عربان تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من
 القلعة مراروا وهيعة وأعلى عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة وقتلوا المسلمين قتلا
 شديدا وعادوا إلى قلعتهم واستشهدت كثير من المسلمين وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى في أعلى علبين
 فلما بلغ حضرة الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه إليهم فان المسافة قريبة عساكر
 السلطنة محيطة بقلعة خلق الواد والحرب قائم على حاله فتوجه حضرة الوزير إلى تلك القلعة المحصورة
 بقرب تونس وشاهد هار وزع على جوانبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في كل موضع طائفة
 وأشار على القبودان والبكار بكية بعمار أي فيه الصواب وطعنهم وشد قلوبهم وعاد من يومه إلى خلق
 الواد لا يحتاج عساكر المسلمين إليه في هذه الجهة أيضا واستقر كل من الفريقين على مجاهدة الكفار وهم

على الثبات والقرار لا يسأمون من مصادمة النار ولا يخافون من الموت لأنهم مقلدون على حنة الخلد
وملك لا يبلى طابون درجة الشهادة من الله العلي الأعلى * ووصل في هذه الاثناء بكربكي الجزائر
سابقا أمير الأمراء العظام أحمد باشا لا عانة عسكر الاسلام وأقبل على حضرة الوزير المعظم واستأمر
بما يأمر به فأعطاه عدة من المدافع وعين له جهة الجنوب من حلق الوادي فتوجه اليه وبني المتاريس
عليها وجاهد في الله حق جهاده وأقدم على قتال الكفار والتي إلى الحرب مقابلتيه فوصل العسكر
المنصور إلى حافة خندق الكفار بعد داربعة عشر يوما بنوا على حافته المتاريس وكان الكفار قد
نقبوا تحت الأرض نقبا طويلا وصلوا به إلى موضع كان كراخا فيه وفيه بئير يملح للتحصين فوصلوا
اليه من تحت الأرض وملاؤه من الرجال وآلات الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا من الجانب
الذي فيه حضرة الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديدة وأخذت القلعة وقتل من
فيها من النصاري المخدراين وأرسل حضرة الوزير بالليل من يقبض على الخندق الذي وصل اليه
العسكر المنصور فكان عمقه ستة عشر ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر ملو بماء البحر فتشاور
الوزير مع الأمراء أصحاب الرأي في ذلك فوافقوا بذلك حيلة غريبة أن يملأ الخندق بالتراب وتبنى
عليه المتاريس فأمر الوزير المذكور سائر العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس
وباشر حضرة الوزير المشار اليه بذلك ونقل بيده الشربة بفضة التراب ابتغاء مرضاة الله العزيز الوهاب
ونصرة لدين الاسلام وتأييد الملة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ورأى الأمراء ذلك فبادروا بأنفسهم
إلى نقل التراب ورأى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام وأقدموا من إمداد الأقدام وعمدوا
التراب كما مثال القباب ورهبوا في الخندق إلى أن امتلأ الخندق وارتفع وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس
فوق ذلك إلى أن اعتلوا على الحصار وذلك لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين
وتسعمائة فصارت مدافع المسلمين تصل إلى وسط قلعة الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتسوقهم إلى
جهنم ببئس القرار * ووصل رمضان باشا ومعه من عسكر الاسلام إلى اعانة المسلمين الذين حصر والكفار
فطلب معهم خدمة يؤتيهم فأرسله عن معه من عسكر الاسلام إلى اعانة المسلمين الذين حصر والكفار
بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه إليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع هناك من البكار بكية
والأمراء والغزاة والمجاهدين والكبراء واستقر حضرة الوزير في محاصرة حلق الوادي والاستيلاء على من
فيها من أهل الكفر والعناد وأقدم المسلمون على الدخول على الحصار لما شاهدوا هلك الكفار وحمل
الوزير المعظم عن معه من الأبطال حملة تزلزل الجبال وحمل من الجهات الثلاثة من العسكر والأمراء
والرجال فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة بالسيف والقتال است مضين من جمادى الأولى سنة إحدى
وعشرين وتسعمائة ووضعوا السيف فيمن وجدوا هاربا من الكفار وساقوهم بالنار إلى عذاب النار جهنم
وبئس القرار وغير ذلك واستؤسر صاحب القلعة كبير النصاري المخدراين وكذلك أمر سلطان تونس
أحمد بن حسن الحفصي وقبدها وحبسها حضرة الوزير وأمر بقتل سائر من وجد من النصاري
والعرب المرتدين وفرح بفتح هذا الحصن كفتح أهل الاسلام والمؤمنين واستبشر واجهذا النصر والفتح
المبين فإنه يعد من أجل فتوحات الاسلام وأعظم التأييدات لدين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
وكانت هذه القلعة من أحكم القلاع التي أحكمها المأم وأقواها في المكنة والاستحكام وأشد حاضرا
على أهل الاسلام * ومن عجيب الاتفاق أن هذه القلعة المنكوبة بنتم النصاري في سنة وثلاثين

وتسعمائة وكلوا السجك كما هافي ثلاث وأربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم سنان باشا في ثلاث
وأربعين يوماً من محاصرتها بعدد السنين التي أحكم فيها بناؤها كل يوم سنة * ولما تم هذا الفتح المبارك
رأى حضرة الوزير أن ترميها وأعادتها وحفظها بالعسكر بحجة حاج المؤمنين كعبة وخرائن من الأموال
كثيرة مع قلعة جديدة وأهل البعد هاجن الباب العالي وطول مداهم وأرى أن الأولى هدمها وتخريبها
فهدموها حجارة حجارة وتركوها خراباً وأعملت المعاول في رأسها إلى أن وصلت إلى أساسها فصارت
طلا من الأطلال ودمنة يلعب فيها محبوب الصبا والشمال ولا يسمع فيها نداء أوصدا الأصباح يوم أوصدا
ولم يبق بها أنيس إلا اليعاقبة والالعيس وأرسل حضرة الوزير المعظم بشاراً النصر والفتح المتوالى إلى
جهة الباب الشريف العالي وإلى سائر بلاد الإسلام ليأخذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام
والفرح الشامل العام ويفرح المؤمنون بنصر الله والملائكة الكرام ويدعوا بدم هذا السلطان
الأعظم نصره الله وخدمته على الدوام

وهذا دعاء لا يرد لانه * يران به كل الوري والممالك

تراء بلاشك أوجب لانه * اذا مادعونا أمنته الملائك

وتوجه البشير كأنه الصبح الصادق ينشر على الخافقين رايات النصر الخوافي وعلا بربايات الفرح
أقطار المغرب والمشرق

وكونك الصبح شجاع على يده * مخلوق علا الدنيا بشاره

ثم لما فرغ حضرة الوزير من أرب من حلق الواد وفعل في تلك الوهادر المهادر والأوعاد والانجادم أراد توجهه
بعسكره المنصورة إلى تونس لتطعن طلعتة الغرامين من يامن المسلمين يتونس فوصل اليهم وهم
محاصرون قلعة انصارى المخدواين مجاهدون مجتهدون في أخذ أولئك للمعونين ففرح بوصوله
البكر بكية الذين يحامون لنصرة الدين واشتد أزرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين كيف وقد
نشأوا على الطعان والقراع كما نشأ الأطفال على الرضاع وضربوا دماء الكفار ضراوة الأسود
والسباع بما تفتريه من الصيدوهن - سباع وحل باقدامه حضرة الوزير المعظم على من في القلعة حملة
الأسد الغششم وتساقط العساكر المنصورة إلى استئصال أعداء الدين سيق السيل العظم - طام
وتعلقوا بأطراف الحصار وصبروا على حر السيف والنار واستشهد كثير من المسلمين الكرام وقتلوا
في سبيل الله وهم أحياء لأنموات عند الله في دار السلام واستمر عساكر المسلمين على الأقدام على
الموت الزام وخذ السيف والحسام إلى أن دخلوا القلعة ونصبوا الرايات السلطانية على القلعة فدخلوها
ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثمائة ألف ذراع مغلغل من فرقه إلى قدمه
في سابعات الحديد ورمى نفسه الباقون من أعلا القلعة إلى أسفلها رهم زهاجمة آلاف نفس تزلوا على
أقدامهم في الرمل وهربوا قدر مية منهم أو ستمين وشرعوا في التترس بآرتبة ورمال أراد أن يتحصنوا
بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقي في القلعة ونهب الأمتعة والأسلاب فوجدوا بها الأخشاب والألواح
أعدوها الكفار لا تقان القلعة وأحكامها وبارودا كثير ومدافع وأبوسا وألآت الحرب وبكسماط
كثير الأوزادهم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء وبجلمهم العساكر المنصورة السلطانية
الاسلامية عن اتسامها واققان استحكمها فتر تأخر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام
لكنوا ألقوا تلك القلعة اتقاناً قويا لا يقوى عساكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك

الطائفة أئمة فوا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخسيس العرمم في هذا العام قبل استيفاء
استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اتمام
هذا الوزير الأعظم واطف تدبيراته العلمية ورقة آرائه الثاقبة الجلية ثم أمر حضرة الوزير أن يستعقب
العساكر المنصورة الاسلامية أوائل الحار بين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل
مكان يتحصنون فيه فجمعوا عليهم هجمة واحدة فتبين الكفار أن لا مفر لهم ولا محيص فقاتلوا أشد قتال
وقاتلهم المسلمون بالنصال وصار الوجه في الوجه والناص في الناصب والسيف في السيف المسلول من القرب
تغوص في الرقاب والحناجر تدق في اللبات والحناجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب الى ان أنبت كافور
تلك الرمال شقيقا وصير أحجار الفلاحة قنقا وضرب النقع في السماء طريفا ربنا الله على كل حالهم
الظافرون والكافرون هم الصاغرون وصب من دماء أوائل الأرجاس ما نجس به الرمل على طهارته
والبر على سمته وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا وشكر المسلمون لله عز وجل صنيعا وانتصر على
النصارى أهل ملة الاسلام الذي بعث الله برسوله عليه الصلاة والسلام الى كافة الانام وعاد حضرة
الوزير المعظم مظافرا منصورا غانما مسرورا ماثابا مأجورا وغنمت العساكر المنصورة السلطانية
والجيوش الموفرة الايمانبة ما يكل عن حصره أنامل التحرير ونعمتي على عن ذكره أدراج الأساطير
وجهزت البشائر الى الأبواب الشريفة السلطانية والاعتاب المنيفة العثمانية وتطابت أخبار البشارة
الى سائر المسلمين في الآفاق تخفق على الخافقين أجنحة السرور والبشر الخفاق ما بين حدود الغرب
والأشراف ولولا لطف الله تعالى بأهل الاسلام لكان البلاء عاما على سائر بلاد المسلمين فان السلطان
الاعظم الأنجم السلطان سليم خان لولم يتم بدفع هذه الكفار الملاعين لكانوا يسلطون على أخذ تونس
وأخذ الجزائر كلها وكانوا يحكمون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد عن
الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار النصارى على أخذ مصر وغيرها من ديار الاسلام لا بلغهم الله
المرام وأنزل عليهم الخزي والخذلان والنكال الى يوم القيام وقد أعان الله سلطان الاسلام لدفع
أوائل الكفرة الطغام ومزقهم كل ممزق بالسيف والسنان والحسام وشنت شملهم ومزق جمعهم
فلا يقوم لهم رأي بعد ذلك فأنه تعالى وشكره أن يمد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم والحقاقان
الأكرم الأنجم السلطان سليم خان صاحب هذه المهمة العلية والقوة والأيدى الحسان ويجازيه
عن الاسلام والمسلمين خير اداء الفياض ويشكره هذا الوزير الأعظم العالي الشأن على نصر
أهل الايمان أعظم جزاء على هذا الفتح العظيم بحمد السيف والسنان * وكان هذا الفتح الأخير
في يوم الخميس المبارك الخميس بقين من جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة وقتل في القلاع
الثلاث من الكفرة الحبث عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار وقد استشهد من الغزاة
والجياهد من ما يوازي عشرة آلاف غازي فمن عين أمراء السناجق من أمراء الأكراد خضر بك
وسنجق ابنه ملحق مصطفى بك وسنجق ملكة مسدلو بوز بك وسنجق بك مصطفى بك وسنجق
أوليه أحمد بك وسنجق ترخانة يازيد وسنجق اسكندرية صفر بك واتخذ اليه كجربة فرهاد
ورأس زمرة لباب وكثيرا من الرعا وأرباب التيمار وغيرهم عدة عديدة وأعطى حضرة الوزير
الأمان الطائفة من الكفار رأى في ذلك مصلحة يوازي زعاما ثلثي نفس برزوا في أمان حضرة الوزير
وأخبروه بأمر مهممة كان يريد الاطلاع عليها منها ان عندهم من العلمين الاستاذين في عمل الطوب

السكار الذي يعجز جميع الكفار عن عمل مثلها ما اثبت نفر وخمسة أنفاسهم لانظير لهم في هذه الصناعة
 فأمنهم وطلبهم وأخذ بخاطرهم وأعطاهم الامان على أنفسهم وشرط عليهم أن يسبكوا دائماً النحاس
 ويجعلوه مدافع كبارا ويعمل لهم علوفة ويوضع في أرجلهم النقيود ويكفل بعضهم بعضا فردوا بذلك
 وطلبوا الامان على هذا الشرط فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب مراتبهم وصاروا من
 خدام الترسانة السلطانية موكلا عليهم من بحفظهم ويتيقظ لهم ويستخدمهم في الخدم السلطانية
 ويسبكون النحاس للطوب السكار والمدافع العظام وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الود
 وقاعتي تونس بمائتي مدفع وخمسة وثلاثين مدفعاً لمخفظ تونس من الكفار القبحار وأرسل مائة وثمانين
 مدفعاً من أكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف السلطاني ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين
 اذا جهز عليه العمائر في كل حين * ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم السكار من هذا الفتح العظيم
 والغنى الكثير أنعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبيكر بكية وسائر الزعماء وأرباب
 اليمار والوكات العسكرية المنصور وأرباب الجوامك والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب
 الكبيرة كل أحد على قدر سعيه واستحقاقه ومرتبة وعرض ذلك على سيرة السلطنة الشريفة وكان
 مقدارا كبيرا من الخزانة العسكرة السلطانية فقبول جميع ذلك بالقبول ووقت موقع الاجابة
 في المأمول والمستول وذلك في مقابل ما بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله وطاعته وفي الله حق جهاده
 ونصره والاسلام والمسلمين وأنعمت السلطنة على حضرة الوزير بأنواع الانعامات السنية والترقيات
 الكثيرة العلية والخلع الفاخرة البهية والتمزيقات الزاهرة السلطانية في مقابل سعيه في نصرة
 الدين وبذل أمواله للفرزاة والجاهدين وأخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين على وجه لم يقع في كثير
 من الزمان مثل هذا الفتح العظيم الشأن وذلك بحضرة الاعانة الربانية والنصرة الالهية السجانية
 والله الحمد على نصرة الاسلام وتأييد سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام * ثم عاد حضرة الوزير المعظم
 المنصور المكرم خلد الله عليه سوابغ النعم الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب
 الشريف السلطاني وأذن لغيرهم من العسكار المنصور وسائر الامراء والبيكر بكية بالعود الى اوطانهم
 وأما كن حكومتهم بمجملين فحرمين مجبورين منصورين سالين غانين واستمر حضرة الوزير المعظم الى
 ان ورد الى الباب الشريف العالي السلطاني وقبل قوائم السيرة الشريف العثمانية فقبول بأنواع
 البشر والتماني وشمله النظر الشريف الخلاقاني ونظرت اليه السلطنة بعين القرب والتداني وأفرغ
 على كاهله مرة بعد أخرى خلع التشريف العسرواني وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار
 اليه على الاعتساب الشريفة السلطانية من المطالب وأنعمت عليه السلطنة الشريفة بكل ما سأل فيه
 من المقاصد والمآرب وكان يوم دخوله الى اصطنبول يوما عظيما مشهودا ووقت حمله في منزله السعيد وقتا
 مباركاً موعودا وأزدحت الخلق على مشاهدته طلعته والتبرك بوجهه الكريم وميمون غرته وصاروا
 يتبركون بالنظر الى الجاهدين في سبيل الله ويطالبون الدعاء منه ومن معه من الجاهدين العزاة والأسارى
 من النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين في الاصفاد بشديد الذل والنكال ودخلت
 سفائن العمارة وأغرقت الى الاسفل خربة خربة بالمبارق والسناحق يخفق عليها ارباب الفرح
 بالنصر والظفر والجلالة وأطلقت المدافع للفرح فزلزلت الأرض زلزلة وكادت تصم الأذان فلا تسمع
 الناس مقالها وعساكر الباب السلطاني ردت صفوفها بعد صفوف وقعا طفت عائدة بالنصر والتأييد

أولاً بدأ الوفاء ودخل أيضاً القابودان المعظم المجاهد الأكرم الختم حضرة قلع على باشا المكرم
 لازال في حرب البحر مظفر منصوراً معود التقدم فقبول من الحضرة الشريفة السلطانية بغاية القبول
 والاقبال وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاحلال وأنعم عليه بسائر مقاصده ومطالبه وحصل له
 غاية ما يشتهاه من سؤله وآربه وحصل لسائر العساكر المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيهم
 المشكور وأعظم من ذلك ما حازوه من الاجر والتعظيم والثواب الجزل الجسيم ونالهيل بهم هذا العز
 والفخر وقد بديق لهم هذا الذكر الجميل في صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية
 على تداول الاليام والأيام ويحمي بحمايتهم كافة ويؤيد بتأييدهم ملة الاسلام ويبقى سلطنتهم على
 الدوام الى يوم القيام فكلمهم ولاسلافهم الغزاة والمجاهدين في نصره الملة الحنيفة الغراء من يدبضاً
 آية للنظرين وكم فتحوادار الكفر وصيروهادار الاسلام على رغم المشركين والكافرين ويكاد يلتحق
 فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضی الله عنهم أجمعين * ولقد حكى علماء أمة الاسلام واتفق قول الأئمة
 الاعلام رضوان الله عليهم أجمعين وشملهم برحمته أنه أرحم الراحمين أن سيوف الحق أربعة وماعداها
 لثأر سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وسيف أبي بكر رضي الله عنه في المرتدين وسيف
 القصاص بين المسلمين * أقول وسيف يوسف بنى عثمان رحمهم الله تعالى وأبقي الملك فيهم وفي عقبهم
 الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتم وتاملتم الا تخرج عن هذه السيوف الأربعة فتهم ما زالوا
 من أول أسلافهم رحمهم الله تعالى الى الآن مجاهدون الكفار والمشركين ويقا تلون المحدثين والباغين
 ويقومون شرائع شريعة الله تعالى فانه تعالى يظل سلطنتهم عن المسلمين ويؤيد بهم أهل السنة ويقمع
 بهم كافة المحدثين وهذا دعاء يجب أن يدعوهم به طوائف المؤمنين فانهم هماد الاسلام وقوام هذا الدين
 المتين وسبب قيامه بين الأنام والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعاء أهل الاسلام واعزاز لدين الله
 تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وتأمين البلاد وتطمين العباد وتوهين أهل
 الفساد ونزع بادرة الالحاد وقمع جميع أرباب الدعي والفساد

فصل في ساجد المرحوم السلطان الأعظم سليم خان من الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم
 السلطان سليمان خان نغمدهما الله بالرحمة والرضوان * وذلك في أول سلطنة الشريفة أمر لأهل
 الحرمين الشريفين أن يراد لهم سبعة آلاف أردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان
 يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور
 الجمال من مصر الى السويس وتوضع في سفائن الدشايش الشريفة السلطانية من بندر السويس الى
 بندر جدة والى ينبع وتوزع على الفقراء وكذا برز أمره الشريف العالي ان يضاف ثلاثة آلاف
 أردب الى الدشيشة العامة السليمانية لفقراء المدينة الشريفة وتوزع عليهم وأن يوزع خمسة مائة أردب
 على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة الشريفة فيستعينون بها على
 التوجه الى حيث أرادوا وتوزع خمسة مائة أردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى
 مكة لأداء حج القرض والنفل وذلك مقصد جعل للرحوم فكان الفقراء يتوسعون فيها ويرتفعون بها
 وكانت ترد اليهم في كل عام من أعوام سلطنة الشريفة وكان الدعاء بمذلاله من سائر الفقراء المحتاجين
 المضطرين وكان يجوز بذلك ثواباً جزيلاً وأجرأو فاجبلاً رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأنا به المشوبة
 العظمى في الدرجات الآخرة على مقاصده الجميلة وخيراته الوافرة الجزيلة * ومنها أيضاً ما كان يتصدق

به على فقراء الحرمين الشريفين أيام كان شاهزاده قبل أن يلى السلطنة العظمى فإنه كان يرسل ألف دينار ذهباً توزع أيام مواسم الحج فقراء مكة يستعينون بها على الوصول من المدينة الشريفة المنورة إلى مكة المشرفة لأداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك يرسلها إليهم يستعملونها في الدعاء بظهور الغيب منهم * فلما ولي السلطنة الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطاني كان يرسل لهم عوائلهم السابقة في كل عام وجعل ذلك مضافاً إلى دفتر صر الرومية فكانت ترد أيام سلطنته الشريفة واستمرت ترد إلى الآن بعد انتقاله إلى رحمة الله تعالى وذلك أيضاً من مقاصده الجميلة وخيراته الباقية الععمية وله أنواع من الخيرات أيضاً في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الأزهر وغيرهما من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجوامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

فصل فيما رقع من عمارة الحرم الشريف المبكى في أيامه رحمه الله تعالى * اعلم ان عمارة المسجد الحرام زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً عامناً أعظم من أي المملوك والخلفاء وأشرف أكابر السلاطين العظام وقد يسر الله تعالى ذلك لسلطين آل عثمان أيد الله تعالى نصرهم وخلص عبادتهم مدا الزمان فوقع الشروع فيها في أيام السلطان الأعظم الخاقان الاكرم الأنجم خليفة الله في أرضه القائم بإقامته سنته وفرضه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين صاحب المشرقين والمغربين خادم الحرمين الشريفين المحترمين عامر البليدين المكرمين المنيفين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان امطر الله تربتهم ما يحتاج الرحمة والرضوان وجعل قبرهم باروضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقبهم ما إلى يوم الحشر والميزان

الى أن يعود العارضان كلاهما * ويحشر في القتلى كليب لوائه

((وسبب الأمر الشريف)) بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقي مال إلى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبه في جدار المسجد وذلك الجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتماي وجدر مدرسة الأفضلية التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عبد الله في شرقي المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ومال وجه الرواق إلى صحن المسجد ميلاً ظاهراً يئنا وصار نظار الحرم الشريف يهملون المحل الذي قد فارق خشب السقف ما به تبدل خشب السقف بأطول منه أو بنحو ذلك من العلاج وأما الرواق الذي ظهر ميله إلى صحن المسجد فترسوه بأخشاب كجارحفر والمسا في المسجد * عن السقوط واستقر الرواق الشرقي متماسكاً على الاسلوب في أواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدر من دولة المرحوم السلطان سليم خان ثم لما أخش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك على الابواب الشريفة السلطانية السليمانية سنة تسع وسبعين وتسعمائة فبرز الأمر الشريف السلطاني بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والاحكام وان يجعل عوض السقف الشريف قبة دائرية بأروقة المسجد الحرام جميعه على وجه التآكل فن خشب السقف كان متماً كلاماً من جانب طرفيه بطول العمود وكان يحتاج بعض السقف إلى تبدل خشبه بخشبة أخرى في كل قليل اذ لا بقاء للخشب زماناً طويلاً مع تكرره بعضه * وكان له سقفة بين كل سقفة نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين السقفتين مآوى للحيات والطيور فكان من أحسن الرأي

تبدلها بالقبب لتكن اودفع مواد انضر رعتها ووصلت احكام شريعة سطانية الى بكار بكى مصر يومئذ
الوزير العظيم والمشير المفهم حضرة سنان باشا ادام الله تعالى سعاده واقباله وضاعف عظمته واجلاله
ان يعين لهذه الخدمة من امرائه السابق المسبقين بمصر من يخرج من عهدته هذه الخدمة الشريفة
ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فأمر البكار بكى يومئذ وهو سنان باشا امرائه
مصر ان يقيموا هذه الخدمة فأقدم أحد على تلقاها بالقبول لكثرة مشقتها وأرسلها لهم بأمر ورد نياهم والتوغل
فيما يعود عليهم نفعه عاجلا من غير مشقة وكان من جهة الامراء المحافظين بمصر كتحداى المرحوم اسكندر
باشا الجركسى بكار بكى مصر سابقا لخرا الامراء العظام ذخر الكبراء ذوى الاحترام احمد بك بارك الله
فيه رضى ذويه وأناله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرجيه وكان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة
من حب الخير والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقراء والضعفاء والعلماء
والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وغلو
الهمة ووفور الاهتمام فطلب منه حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة وأضيف اليه عمل بقية
دبل عين عرفات من الابطح الى آخر المسئلة بعكك المشرفة فان السلطنة الشريفة امرت ان يبنى لها دبل
مستقل ولا تجرى في دبل عين حنين فعميت هذه الخدمة أيضا الامير احمد المذكور وعرض له ذلك الى
الباب الشريفة العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك حسب ما عرض له واضيف الى
الخدمة من سيجى جدة المعهودة تعظيم الشانه وتوقير القدره ومكانه وبعد ورود الاحكام الشريفة السلطانية
اليه اخذ في اهمة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جدة ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى
في اواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة من تمام ما غايه الاهتمام سائلا من الله تعالى الاعانة والامداد التام
وكانت الاوامر الشريفة السلطانية والمتكلم عليه من جانب السلطنة الشريفة الخاقانية سيدنا
ومولانا ناظر المسجد الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين الحسينى شاد
الله سعاده ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرج التام وشدة مناطق حزمه على مناطق عزمه وقام في ذلك
أحسن قيام وحصل بين مولانا الناظرى الامير احمد المشار اليه كمال الملاحة والاتقان وبذلك يحصل
تمام النجاح والارتفاق وحرت عادة الله أن الخير كله فى الوفاق والشر جميعه فى الشقاق ولم يكن الرفق
فى شئ الازاله ولم يكن العطف فى امر الاشارة ومن اراد الرفق بعباد الله وفى الله تعالى به رعااه
ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الانظار جليل الآثار تقدم له مباشرة الابنية العظيمة
وحصلت له بالبحر بركة تامة ومعرفة مستقيمة أجمع المهتمسون على تقدمه فى هذه الصناعة ودقة
نظره فى لوازم هذه الصناعة اسمه المعمارية دجاوش الديوان العالى وهو انسان من اهل الخير عظيم
الامانة كثير الديانة مستقيم الراى منور الباطن مشكور السيرة زاد الله توفيقه وأرشد طريقه
فاتفق الناظر والأمين والمعمار على الشرع فى هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الأساس فشرع
أولانى اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المداعم مربه من عرض ثم من جهة
سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكمله الى منتهاه وبنى فى الابطح جعل فيها قسم ماء عرفات
وركب فى جداره بوابين من الخماس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ماء للدارب على
عين الصاعدا الى الابطح فى قبلى بستان بريم خواجه الصابر الى المحرمة الخاصكية ام سلاطين طاب
نراها وبنى مسجدا آخر وسبيلا وموضاى انتهاسرى عملة على يسار الصاعدا وكل ذلك من اعمال

الخبير الجارية النافعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب السلطنة الشريفة فأذنت على الأمير المشار
 اليه بسبعين ألف عثمانى بقيافي علوفته في مقابلة هذه الخدمة ثم شرع في تجديد اروقة الحرم الشريف
 فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول سنة ثمانين وتسعمائة وأخذت المماول تعمل
 في رأس شرفات المسجد وطب طاب مسقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل أخشاب الى الارض وتجمع
 في صحن المسجد الشريف وينظف الارض من نقض البناء وترتبه ويحمل على الدواب ويرجى في أسفل
 مكة في ناحية حبل الفلق ثم تمام الاساطين الرخام الى ان تنزل بالرفق الى الارض واستمر وافي هذا
 العمل الى ان نظفوا وجه الارض من ذلك من باب على الى باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد
 ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه مختلفا فخرجوا الاساس جميعه وكان جدارا عريضا نازلا في الارض على
 هيئة بيوت رقعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على وجه الارض قاعدة تراكيب الاسطوانة على
 ذلك القاعدة فشرع اولاً في موضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام ليست
 مضعين من جمادى الاولى سنة ثمانين وتسعمائة واجتمعت الاشراف والكبراء والأمراء والفقراء
 والمشايخ والصلحاء بتركا وتينما بالحضور في هذا الخير العظيم وقرئت الفوائح بالانصاف من سويده
 القلب الصميم ونذبت الايقار والانعام والاعظام وتصدق بها على الفقراء والخدم ووضع الاساس
 المبارك بأعانة الله تعالى وتبارك وكان يوم مبارك كمشهودا متممنا ميب وناسعودا والله الحمد على هذا
 الاكرام وله الشكر والثناء الحسن في المبداء والختام وكذلك الاساطين المبنية سابقا على نسق واحد
 في جميع الأروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تراكيب القباب عليها لقللة استحكامها اذ القبة
 يجب أن يكون لها دعائم اربعة قوية تحمها من جوانبها الاربع فقرأوا ان يدخلوا بين أساطين الرخام
 الابيض دعائم أخرى تبني من الحجر الشمسي الاصفر يكون بينهما عقد اربع اسطوانات من
 الرخام ليكون مقيد الهامان كل جانب ففتوى على تراكيب القباب من فوقها ويكون كل صنف من أساطين
 الأروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشمسي
 ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف
 من أساطين الرواق ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال الى آخر هذا الصف من
 أساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبنيت القباب على تلك الدعائم
 والاساطين في دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام كما تقدم
 وقاسوا تلك الصفوف بخط مستوي وأزوالا ما كان قبل ذلك من الازورار والاعوجاج والحجر الشمسي
 نسبة الى شمس تصغير شمس جبل بقرب بئر شمس وهي حد الحرم من جانب جهة بيوت جلات صفر
 تكسر منها هذا الاحجار وتحمل الى مكة مسافة ماديون ليلة فكان في ادخال هذه الدعائم الصفرا بين
 الاساطين البيض حكمة أخرى غير الاستحكام والزينة وهي ان أساطين الرخام الباقية في المسجد
 كانت تقي بجوانبه الاربع لان الجانب الغربي احترقت أساطينه الرخام وسقفه أيام الحرام كسة
 في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وثمانمائة وأرسل من أمرائه الأمير سيف الظاهري
 الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المنحوت كما قدمنا ذكر
 ذلك في محله وصارت الجوانب الثلاث من المسجد الحرام وهي الجانب الشرقي والجانب اليماني
 والجانب الشامي على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الأبيض وأساطين الجانب الغربي جميعها من

قطع الحجرة المنخوة من الحجر الصوان غير مناسبة للجوانب الأخرى الآن وبادخال هذه الدعائم الصفر صارت الأساطين كلها على نسبة واحدة وهي أن كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الأصفر الشمسي وذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربع من المسجد الشريف كلها قائمة على أقدامها بغاية الاحكام كأنها صفوف واقفة بالادب حول حكن مسجديت الله الحرام من جهاته الأربع وهي أعلى من الارتفاع السابق وأرفع كأنها تنشد بلسان حالها متهخرة على أمثالها بل تفوق على ما سواها وتطول

ان الذي سئل السماء بنالنا * بينادعائه أعز وأطول

واستمر امير العمدرة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه بشكر الله سبحانه وبارك له وعليه في غاية بذل الجود والاجتهاد مقرون الحركة بالتوفيق والسداد يتلطف بالخدم والعمال ويتفضل عليهم بأنواع الافضال ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مائة طعام من أحد ولا يضرب بحاله بل يزيدهم من عنده ويساعدهم بماله مع كمال الدقة في الأموال السلطانية المحرص على حفظها وعدم التبذير فيها وأما مال نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم وللخدم والعمال ما أراد ويحسن الى أهل البلاد مع التواضع وحسن الخلق وابن الكلام ومواساة الناس في جميع المهام والمشي في تشييع الجنائز معهم وعبادة مرضاهم وسلام القدموم واستجواب رضاهم بحيث ترك عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس الكثرة تواضعه فأحبه الناس وحمدوه وشكروا بحمده واحسانه وذكروا كثرة تجمله ولطفه ولقد جاء في المنزلى متهضلا مرارا وانما من آحاد الفقهاء بل من أدنى الفقراء وما فعل ذلك الاحبة في الله أحبه الله لا لآمر يناله منى فانه اجل قدرا واعظم خطرا من ذلك وما ذكركه الا ليعلم حسن تواضعه وتخلقه وتلبسه بالأوصاف الجميلة وتحققه فلا جرم أن الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة وأتم عمل هذا الخبير العظيم على يده فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا والآخرة فحكم من وزير كبير بيهل بل ملك عظيم جليل يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالاته ويعتدها من أكبر سعادة دنياه وآخرته وما قدرها الله تعالى الا لمن ظهرت العناية الازلية في حقه فاختاره الله تعالى لذلك من بين عباده واصطفاه من خلقه وهو هذا الامير الكريم الصفات والله تعالى يعينه على فعل الخيرات ويسدده في أفعاله وأقواله ويوفقه للاحقات الصالحات فلما كل جانبين من المسجد وهما الجانب الشرقي والجانب الشمالي وحصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم الى دار النعيم رحمه الله وطيب ثراه وأحسن اليه في الدار الآخرة واستمر حضرة الامير احمد المشار اليه أحسن الله تعالى اليه في عمله المبرور وفعله المعمور بالمعمور مستعينا بالله ولي الأمور

* (فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم الثاني وانتقاله الى عالم القدس من ملك هذا الفاني) * لما كان لكل اجل كتاب ولكل نفس انفاس معدودة قدرها الله تعالى في أم الكتاب لا يسلم منه والد ولا مولود ولا سلطان ولا جنود ولا سيد ولا مسود ولا ينجم منه شيء يخرج من كتم العدم الى فضاء الوجود

هو الموت سلطان البرايا العاجز * لديه وغلاب كمن لم يغالب

ودرع الفتا في حكمه درع غارة * وايوان كسرى من بيوت العناكب

قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه وغلب عليه قرب توجهه الى الله صلاحه وتقواه

وطهره الله تعالى بعقاسة المرض وكفاه وصبره نوراً روحانياً جوهره اعلوياً سنياً وهيكله شريفاً مليكاً
 يصلح لجناب قدسه الى كريم ودعاه فليبه بقلب سليم ومضى الى رحمة ربه الرحيم فأتى بالملك الاخرى
 في جنات النعيم مخاطباً من الحضرات الالهية بالسان اللطاف الرحمانية يأتهم النفس المطمئنة ارجى
 الى ربك راضية مرضية فأدخل في عبادى وأدخل جنتى * وكان وقوع هذا الامر المهول لسبع
 مضين من شهر رمضان فيضان الرحمة والاحسان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ودفن جسده الشريف
 وهيكله الطاهر المنيف بقرب أياصوفية بتراب طيبة غرا وروضة نضرة غنا تنوح بمأورق الاطيار
 وتبكي فيها سحب الامطار وتشقى أنوارها الكرام الازهار وتلطم خدودها اوراق البهاراتزل الله تعالى
 عليه مطر الرحمة والرضوان وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان

سرى نعشه فوق الرقاب رطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
 أقص عيون الناس حتى كادوا * عيونهم عما تفيض أنامله
 فيأعين سحى لا تشفى بسائل * على ملك لا يعرف النهر رسائله
 فأن دفنوا تحت التراب جماله * فمادنت أوصافه وشماله
 سقى جدرانها لث عليه ترابه * أنا لهم مع الغمام ووابله

❖ الباب العاشر ❖

في سلطنة سلطان العصر والزمان خاقان خوافين العهد والدوران ملك ملوك المشرق والمغرب
 سلطان سلاطين الخافقين خادماً الحرمين الشريفين حاضراً البلدين المحترمين المنيفين اعظم سلطان
 خفقت عليه البنود وتشرفت بحدسه رؤس المنابر واكبر ملوك جند الجنود وكتب الكتاب
 وحشد العساكر وأعدل خليفة انتظم به نظام الوجود وعقدت على عظمته عود الخناصر
 ملك اذا ضاق الزمان بأهله * بخلا توسع في المكارم وانفسح
 تكبوا السحاب ان تجارى كفه * فالغيث من راحاته عرق رشح
 ومكف الاسد بالصور بعهده * في القفر أن يرعى الغزال اذا سخم
 المنصوب له على اعلا أوج منير السلطنة عبر ادى الخلافة العظمى المرفوع في أرجاب ساط البسيطة واه
 الملك الاسنى العظيم الاسما * حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم السلطان مراد خان ابن
 السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان

نسب كان عليه من شمس الضحى * نوراً ومن فلق الصباح عهوداً

لا زالت أعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ولا برحت ألوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً
 علياً مادام الجديان وطلع النيران ولمع الفرقان * مولده الشريف في سنة ثلاث وخمسين
 وتسعمائة وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر رمضان المبارك سنة اثنين وثمانين وتسعمائة
 وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون سنة وهو ملك همام وأسد ضرغام وهزبر مقدم وسيف
 صمصام وبحر طمطم ومملك بقا ثم سبىه مملوك الاملاك وأدار على حسب مراد الافلاك وملاً
 بصيت عظمته ما بين السما والاعماك وخاطبه الصبح والليل أسعد الله صباحك ومساك خد اوندكار
 العالم وساطانه وامام المسلمين الذى اذا جلس على كرسيه فما قدر كسرى وابوانه وهو منذ هجر المهدي
 والرضاع مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع مشغول اللسان بالذكور القرآن مشغول الجنان

بالسيف والجنان مدود المهمة الى معالي انشان معقود الامنية بعيلوا القدر وهمو المكان لميزال
 قائما بنصرة الدين وحماة بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين واني أنشرف هذه الرسالة سيرة
 معدته في الرعايا وأحدث عياطه الله عليه من كرم السجاييا وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة
 بالبرايا والمحبة لعلماء الدين وأكرامهم بالمواهب والعطايا وحسن نظره الى الحرمين الشريفين
 واحسانه الى الفقهاء والفقراء والصالحين بالبلدين المنيفين وأمره الشريف بتكميل عمارة المسجد
 الحرام عمارة فائقة حسنة رائقة في صفحات الأيام فاق بها من قبله من الخلفاء الكرام وسائر
 سلاطين الأنام وكافة ملوك الاسلام فلقد آناه الله الميراث أحدا من العالمين وجميع له بين أعظم
 سعادة الدنيا والدين وجعله ملكا كريما وسلطانا رؤفًا رحيمًا ومنحه ملكا جليلا عظيما واقفا
 عند مبادئه سجانه فلا يتعداه عاملا في أمره بتوفيق الله مراعيًا للعدل والاحسان فيما استرعاه

معاني بني عثمان غير خفية * ركل الى شأ والمفاخر سابق

وقد تخدم الشمس النجوم بضوءها * تفاوتت الأنوار والكل رائق

بأهم مراد ينبغي كل مشكل * غويص وتنفذ الجبال الشواقي

ويوهنا في ان آدم لم يمت * حنو على أولاده من مصادق

ولطف تسارى الخلق فيه فضعهم * كما ضمت الخصر الرقيق المناطق

بقاؤك في الاسلام عز مؤبد * قدم وابق للأسلام ما در سارق

طل ما عرفت في نعمتي بأحسنه وهو ثم زاده قبل جلوسه الشريف على تخت السلطنة والسعادة وشملني
 لخطه الشريف السلطاني بالحي وزيادة واستمر ذلك الخط الشريف السلطاني يشملني بلطفه
 واكرامه ويكرمني بحسن التفاتة الشريف وانعامه فوق ما يدري من المدرسة الشريفة السلطانية
 السليمانية مدرسة جده المرحوم المحفون بالرحمة الرحمانية وأنعم على أولادي بالتدريس وأولادهم
 بكل اكرام واحسان لطيف نفيس

فلو أن لي في كل منبت شعرة * لسانا يبيت الشكر كنت مقصرا

وما يبدى الا الدعاء لنصره * ليملك قسرا ملكا كسرى وقيصرا

واني لأخدمه أنا وأولادي وأجنادي في بلد الله المنيف بالدعاء بطول عمره الشريف وخلود ظل
 عدله الوريث وبقا سلطنته القاهرة ودوام خلافته الزاهرة الباهرة وأخلد ذكره الشريف في صدور
 الدفاتر والمكتب وأنشريط عرف شكره على مرور الاعصار والحقب واني وان أعطيت في القول
 بسطة وطاوعني هذا الكلام الحبيب

لأعلم اني في الشناء مقصر * وان الذي أولاه أوفى وأوفر

فأى جميل من عطاياها ينتهي * وفي كل حين فضله يتكرر

ولكنني مادمت حيا شاكر * ويشكره بعدى كغلب المطر

فصل ومن سعادة هذا السلطان الأعظم الأسعد ثبت الله سلطنته وشيده وأدام ملكه السعيد
 وخلده متاركة هذا الوزير المعظم الأكرم الأنظم ظهير السلطنة الشريفة العثمانية وعضد الدولة
 المرادية الخاقانية مدبر الامور برأيه المصيب الناقب وعهد مصالح الجمهور بفكره الدقيق الصائب
 أعظم وزراء السلاطين العظام وأكبر الصدور الكبراء النخام في دواوين أعظم ملوك الأنام حضرة

محمد باشا) المشار الى حضرته العلية سابقا في وزارة والده هذا السلطان الأعظم وجده قرن الله صدارته
بسعادته وجده وأدام صدارته في ظل اقبال هذا السلطان الأكرم وشمله بسعده فأول خدمة هذا
الوزير حسن التدبير حتى اجلس حضرة هذا السلطان الأعظم روح هذا العالم على السرير وقام
بأعباء هذا الأمر الخطير وبرز ذلك برأيه السديد أحسن تدبير وأعانته على ذلك تقدير اللطيف الخبير
وتيسير العلي الكبير والله على كل شئ قدير وأقبلت السلطنة الشريفة عليه الى أن صار ملوحي لسانها
وعظم في عين الدولة الشريفة فحل محل انسانها وكبر شأنه وقد كان كبير اعظيما وعم احسانه وكان
كثيرا عيما وعرف نعمة الله فقابلها بالشكر والتحميد واعترف بالآلاء الله تعالى جلبا للزبد وربطها
للجديد العتيق وأشرقت فمس سعادته في الآفاق وأورقت رياض صدارته انضرا اوراق وقاد
اجياد أركان السلطنة الشريفة بعقود مننه السامية المنيفة فكانت كالاطواق في الأعناق
والنور في الأحداق بحيث لم يبق من أمراء الديوان وزعماء الجيوش والأمراء والبنكر بكية الايمان من
لم يضرب بسهم وافر من عطاء ولم يخدمه الا فازيانعامه وحباه وأحسن الى السادات والمشايخ والعلماء
والموالي وسائر العظام والأهالي والى أهل الحرمين الشريفين وجيران المدين المطهرين المنيفين
وأكثر فيهم ما الصدقات وأجرى فيهم ما الخيرات من اجراء العيون وحفر الآبار وبناء دار الشفاء
والحمات رغبر ذلك من الأعمال الصالحات مستجلبا بذلك دعاء الفقراء والصالحين وتوجهه بخاطر
الأولياء والأصفياء بدوام دولة هذا السلطان الأعظم وقيام دولة سلطنته العظمى وخلافة الكبري
على هذا العالم فهم مواظبون على وظيفة الدعاء بدوام دولة سلطان الربع المسكون وبقاء صدارته هذا
الوزير الأعظم بالسعد المقرون زين الله أعماله بحسن القبول وكسب ديبا جرحه الشريف قبولا
يدوم بدوام الصبا والقبول في ظل مراحم هذا السلطان المحفوف بالعدل والاحسان خلد الله
سلطنته العادلة مد الزمان وأبد خلافته السكاملة مادام الفرقدان واضاء النيران * ومن سعادته هذا
السلطان الأعظم خلد الله سلطنته القاهرة على جميع هذا العالم مقارنته لحضرة الخواجا المعظم الأسعد
الأكرم الأفضل الاكل الأعلم الفائق في كل علم على من كان في علم العلوم فانقا والتميز في كل فن
على من كان في فن من الفنون ما هرا سابقا ان نظم اتى بعقود الجواهر من خور الحور وان نثر نثر
الزهر المنثور من الروض المطور بعبارة فائقة فائقة البراعة في الالسن الثلاثة وفصاحة بارعة
فيما حازها كسبا ووراة مال ما بهر الناقد البصير بحسن التقرير ولطف التحرير واتى في البداية
بما يقصر بجمته بعد الروية كل ما هرتحرير ولا شئ انه يغترف من بحر الفيض القدسي ويقبض بالقوة
القدسية ما استفاضه من عالم القدس على عالم الانس وانه كتب الخط الحسن وما يقل خط عذاره
الانصر وتغنى السكالات على مشايخه فضلا عن أقرانه في عصر شبابه الازهر باحث العلماء في دقائق
العلوم ورجح عليهم في تحقيق فهم المنطوق والمفهوم ونفث السحر الحلال بكلامه ورقم على وجنات
الطروس نفثات أفلامه فبهر العقول والألباب وأتى بالتصانيف الفائقة في كل باب وأتاه العلم
والسعادة وفصل الخطاب ثالث السعدين وثاني سعد الدين مكنه الله من العز المسكين وممنحه أعلى رتب
السعادة والفضل والتمكين ولقد أسعده الله وأكرمه غاية التكريم فساقه الى تعليم هذا السلطان
الأعظم ذي الطبع السليم والخلق الكريم وهو شهادته فاقبل عليه بكل قابلية الشريفة غاية
الاقبال فانطبع في مرآة قوته الدراكة نفوس صور العلم والكمال وانتفش في صحيفة ذهنه

الصقيل مزاي الفواضل والفضائل والافضال فلما ولي السلطنة العظمى عرف له خدمته السابقة ورفع مرتبته السنية الفائقة وأعلى مكانته ومكانه وأعز قدره وأعظم شأنه فانشأت العظماء والموالي العظام الى بابيه وكذلك الاكابر والاعيان مع دوا الى جنبه فاحسن اليهم كما أحسن الله اليه وعطف عليهم بعزيز الخصال والاحسان كما عطف السعادة والاقبال عليه فهو بالخير الجليل المذكور وبغفور اللطف والتكريم معروف مشهور طال ما شملني باحسانه الكثير الوافر وعضدني بلطفه وجميله المتواتر وأخذ بيدي أخذ الله بيده وأدام عليه فضله الباهر وأحسن غاية الاحسان الى وتفضل بأنواع التفضل علي وشمل بفضله أولادي وذوي نظرائه بعين عنايته والطفاه اليه وأجرى مواد الكرم والاحسان على يديه وأسعدني في ظل هذا السلطان الاسعد وخلد سلطنته العظمى وأبد خلافته الكبرى وأيد

وهذا دعاء للبرية نافع * وحسن رجاا للعبادة جامع

وقد حقه حسن القبول لانه * عليه محاسن الصدق والله سامع

فصل * ومن سعادة هذا السلطان الاعظم عمر الله بشمول سعادته وبرحمته علماء العالم كثرة العلماء العظام الاعلى والفضلاء الفخام الموالى والمشايج الاولياء الكرام والاهالى في بابيه الكريم العالى وتحت ظله الظليل المتعالى فهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله واعترفت بعدم مشاهدته برفعته في العلم ومحلته واشترفت من بحر فوائده وتقلدت بدرر فرائده ومنهم من كاتبت بفضله وكاتبت بفضله وتحققت ثقب فقهه وفور علمه وعقله ومنهم من أحطت علمها بكمله بعد التفحص عن مرتبة فضله وافضاله فوجدتهم في الرتبة العليا في الفضل والكمال فائقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال فاني أتبع علماء كل افليح وأسأل عن مراتبهم في العلم وكما لاتهم في التعلم والتعليم وأكثر الفحص عن أحوالهم وتصانيفهم وفضائلهم وفوائدهم وناليفهم واستجلب ما يمكن جلبه وأطلب منهم ذلك اذا أمكنني طلبه وانشر ذلك بين العلماء في كل بلاد وأبذلها لطلبة العلم الشريف من أهل القابلية والاستعداد وهذا أدنى من ذمامي طعت عنى التمام وأنيطت بفارق عقود العمام مع كثرة الواردين الى بلاد الله الحرام والوافدين من الاقطار الساسعة لاداء حجة الاسلام وشدة شغفى بعلاقتهم والتين بركاتهم والسؤال عن فضائلهم وكما لاتهم فمكننت أكثر الناس خبرة بأحوال العلماء ودرجاتهم فوجدت الموالى العظام من علماء الروم هم الفائتين في هذا العصر في هذه العلوم ونظرهم فيما أدق نظر في المنطوق والمفهوم زادهم الله جمالا وكمالا وفضلا بآباهر وافضالا وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم سلطان العالم خليفة الله الأعظم على كافة الأمم بحمل الله بوجوده الأنام وأكرم بعظيم اكرامه العلماء الكرام وأكابر فضلاء الموالى العظام فرفلوا في أيام سعادته في حمل المناصب العالية الفخام وأحرزوا قصب السبق في ميادين المراتب في ظله الظليل المستدام أدام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام * وأما مرة المشايخ والاولياء والصلحاء والأصفياء نفعنا الله ببركاتهم وأدخلنا ببركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم فمن شأنهم عدم الظهور لأعين الناس الانادرا * وأما رباب الظهور ومنهم من لا رشاد عباد الله تعالى كاهل الزوايا وأصحاب النفع والتكيا فالكثير ظاهرون أكثرهم الله تعالى ونفعهم ويجب على كل أحد أن يعتد فيهم ولا يذكر على أحد منهم وان شاهد منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور

الفهم فكم فيهم من ملامتي يقصد أن ينكر عليه ويخفي حاله على الناس لحمل حاله على الصلاح أسلم
وأجمل * وقد ذكر الشيخ الأكرم مولانا محي الدين بن عربي رضي الله عنه في أول فتوحاته المكية
من أعظم مسعادة الإنسان أن يعترف في كل من انتسب إلى الله تعالى ولو كان كاذبا فنتسأل الله
تعالى أن يسعدنا بالاعتماد في أوليائه حيث كانوا وكيف كانوا يدخلنا في زميرتهم ويبيعدنا عن
المنكرين عليهم

فصل في ومن أعظم آثاره الجميلة الكرام وأكرم آثاره الجميلة العظام أعظم عمارة المسجد الحرام
زاده الله شرفا وتعظيما ومهابة وتكريما وقد تقدم أن والده السلطان الأعظم المندرج إلى رحمة ربه
الكريم الأكرم شرع في تعميره على الوجه الذي تقدم وأنتم منه الجانب الشرقي والجانب الشمالي إلى
انتهت العمارة الشريفة إلى باب العمرة فصار إلى أن تتم العمارة وسلم ملكه المشيد إلى نجله السعيد
السلطان الأعظم الفريد السلطان المشار إليه الانتم الأكرم خلد الله ملكه الأعظم وأفاض على
العالمين عدله الأقوم * فبرز أمره الشريف العالی إلى أمير العمارة الشريفة المشار إليه سابقا افتخارا
لامراء الكرام أحمد بك أن يبذل جده وجهه في بناء المسجد الحرام ويسرع في إنجاز عمارة بكل
السعي والاهتمام فبادر الأمير المشار إليه إلى بذل الجهد والاجتهاد وتوجه بكلية إلى أعظم العمارة في خير
البلاد فأعانه الله على تمامها وبذلك سائر خدامها إلى أن تم بناء الجانبين الغربي والجنوبي من
المسجد الحرام بجميع شرفاته وأبوابه ودرجاته من داخل المسجد الحرام وخارجه في أيام هذا السلطان
الأعظم الأكرم خلد الله ملكه الأقوم وأبدى سلطانه الانتم وأفاض عليه وسوابغ الفضل والنعم
فتم والله الحمد بسعد طالع السعيد وكل على هذا الوجه الجميد بحسن توجهه الشريف وقوة عزه المشيد
وكان ذلك في آخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد الحرام زهرة للنظر وبغية للخاطر
وحلا للناظر وصفاء للقلب والخواطر بحيث ما عمره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن
يذكر ويوصف لأن هذا البناء الشريف أمكن وأزين وأعلى وأشرف فكان الآن أرم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد بعمود عالية كأطواق الذهب في الأحياد وقبب سامية كقباب الأقال الشداد
وشرفات شريفة مشرفة على المهاد والوهاد بل أعلا وأشرف وأجل وألطف وأرفع وأتحف فبنى ذلك
بالرخام الأبيض المرمر والحجر الشامي المنحوت الأصفر كأنه سبل الذهب أو سبل العسجد والجوهر
مكتوب على الأبواب وصدور الأروقة آيات السكائب والاسم السامي السلطان المستطاب بحلى الذهب
بخط كسلاسل الذهب على كل موضع ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية بالكتابة المنسوبة الفائقة
الجميلة واخترع الفضلاء لذلك تواريج عديدة بكل لسان واخترت أخضرها لانه خير مساجد الله ثم
رأيت بعض الفضلاء جعل لهذه العمارة الشريفة تاريخا في بيت مفرد فأعجبني نظمه لحسن سبكه
واستيقاف المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد الحرام مراد * دام سلطانه وطال أوانه

ثم رأيت تاريخا جعله سيدنا مولانا شيخ الاسلام وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس أعظم
سلاطين الانام سيد السادات العظام بدر الملة والدين مولانا السيد القاضي حسين الحسيني قاضي
المدينة المنورة سابقا دام الله اجلاله وضاعف فضله وانضاله فابنته ههنا بحسن انشائه واطف مناه
وسلامة لفظه وبلاغة معناه وهو هذا باسمه سبحانه انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجهيزه من اختياره الله من خلفائه وعبيده المقدس المرحوم السعيد المبرور المغفور له الشهيد سلطان الاسلام والمسلمين خاقان خواقين العالمين المستضيء بفضل الله ظللال دار النعيم حضرة الملك الاعظم السلطان سليم نور الله تعالى ضريحه وروح بروا فتح الجنان روحه ببناءه واكمله واتقنه وحسنه وجعله وارث الملك الاعظم الامام الانجم والخليفة الاكبر الغظم والمالك القاهر العزيز من ملكه الله شرق البلاد وغربها وجعل طوعه يده بالادبجج الرعايا وعربها وأطلعهم على ما جازى في المشارق والمغارب وملكهم فوجعا على هام الكواكب وصيره للاسلام حصنا محيطا وجعل ظله المديد على كافة الناس بسيطا وعده الفريد في جميع الوجود بمسوطا وقعب بساطته الشريفة طوائف الكفر والعناد وجعل له بين الملك في الدنيا والفوز في المعاد خليفة الله على كافة العباد ورحمة الله الشاملة لجميع البلاد سلطان سلاطين الزمان خلاصة آل عثمان السلطان ابن السلطان ابن السلطان الخ بكار الاعظم مراد لزال الوجود بدوام خلافته عامرا ولا يرح الايمان في أيام سلطنته قويا ظاهرا زاده الله قوة ونصرا وشدها لثبته الكرام أزرأ فتاريخه تمامه قد جاء في أطال الله لمن أغه عمرا ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ من منظوم در النور وغرب البحور ونثره كدرا المنثور والزهر المنشور بخطبة وتعرفات السلطان الاعظم في آخره ثلاثة أبيات بالعربي لا أعلم من أبدعه واخترعه وأنشأه ونظمه ورصعه وورد معه حكم شريف سلطان يفتن الأمر بكتابه على بعض أبواب المسجد الحرام فامتثل الأمر الشريف وكتب هذا التاريخ البديع اللطيف على باب سيدنا العباس الى باب على رضي الله عنهم في الجانب الشرقي من المسجد ونقره في الحجر الشمسي وطلى محل الذهب في ذلك المقام ليقرأه الخاص والعام ويبقى ذلك النقرة في الحجر على صفحات الليالي والأيام وهو هذا الحمد الذي أسرى ببيان هذا الدين المتين بنبي الرحمة والارشاد وخصه بعزid الفضل والكرامة والاسعاد وجعل حرم مكة مطافا لطوائف الطائفتين الحاجين من أقاصي البلاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأجلة المجاد ووفق عبده المعتاد بأحكام الاحكام الشريفة وتشديد أركانه على وجه المراد المذخر ذخرا لآخره المزيده من زاد المعاد أدام الله ظله الممدود على مفارق العباد السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان مراد جعل الله الخلافة فيه وفي أعقابها الى يوم التناد لتجديده عالم المسجد الحرام الذي سواه العاكف فيه والباد فتم في افتتاح سلطنته العظمى لزال للحجج من المحترمين خادما ولا أساس للجور والاعتساف هادما بتجديد حرم بيت الله عز وجل بأمره المعزز المبجل وعمرا صرحه وجوده ملتصع من أركانه بعدما كان ينقص عوالى جدرانها فجدد جدران البيت العتيق وسوره بأكمل زينة وصورة بعدما ابتلاه الجديان وأكل عيدان أرضها الارضة والديان فرفع القباب موضع السطوح المنيعة بالخشاب والنجح بهذه الحسنة الكبرى كل شيخ وشاب فأذعنوا له بالشرف الباهر والمجد الفائق تالين قوله تعالى لغايعمره مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وداعين له من الله الجليل والذخر الزاخر قائلين اللهم أدمه في سرير الخلافة محروسا بحفظك من آفة وظافر اعلى من ير يد خلافة مشيد المساجد والمدارس مجدد الكل خير منهم ودارس واجعل بابا للراجلين حرما آمنا وجنابا للمحججين كفيلا ضامنا يأتون اليه من كل فج عميق لحرمه البيت العتيق تقبل الله معطى السؤال بجاء الرسول هذا الدعاء الحري بالقبول فلما انس بنينا على تقوى من الله ورضوان جاء مشيد الاركان

حا كبر وضاات الجنان وصار عنوان خلافته وبراعة استم لاله المنور سنة عادية في أوائل سنة أربع
وثمانين وتسعمائة الهجرية وكان الابداء بذلك التجديد بأمر والده الدارج الى مدارج الملك الجيد
السلطان السعيد يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله به قلب سليم السلطان سليم ابن السلطان
سليمان ابن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد ابن السلطان أورخان
ابن السلطان عثمان مكثهم الله على سرر في دار الجنان وأثل اخلافهم في مسند الخلافة الى انقراض
الزمان وكان الشروع في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ثمانين وتسعمائة فلما سلم
السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم وارتحل من دار القصور الى ماهية الله في الجنة من القصور
قبل تمام مارام من تجديد المسجد الحرام وأجلس الله على سرير الخلافة نجله النقيب أحسن احلاس
وجعل حرمه مثابة للناس يسر الله له الاتمام بطلعة اقباله وجوده الليلي والايام وانام الانام في مهد
عده الى قيام الساعة وساعة القيام ونظم راقم هذه الارقام تاريخا يليق ان يكتب في هذا المقام وهو
هذا جدد السلطان مراد بن سليم * مسجد البيت العتيق المحترم
مرممه المسلمون ~~كلهم~~ * دار منشور اللوا وانعلم
قال روح القدس في تاريخه * عهده السلطان مراد الحرم

انتهى * ومن جملة تعمير الحرم الشريف - فخرج المسجد الحرام من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى
السييل الآن فان الارض علت وامتلأ السيل كله الى أسفل مكة بالتراب الى ان لم يبق للدخول الى
المسجد من الابواب التي في تلك الجهة الا في ثلاث درجات بعد ان كانت نحو خمس عشرة درجة يصعد
منها الى ان يدخل من الباب الى المسجد وكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من جهة
الأسفل في كل عشرة أعوام مرة ففعل عنه نحو ثلاثين عاما فعلت الارض بخاصات سيول طافحة ليلة
الاربعاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة فدخلت من أبواب المسجد وامتلأ المطاف
الشريف ووصل الماء الى حول الكعبة الشريفة وعلا الى أن غطى الحجر الأسود وجدار الحجر الشريف
ووصل الماء والطين الى عتبة الكعبة الشريفة وعلا الى أن قرب من قفل الباب الشريف ووقف الماء
في الحرم الشريف يوما وليلة وما أمكن أداء الصلوات الخمس فتعطلت الجماعة سبعة أوقات وبادرهولانا
شيخ الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم المكرم أحمد بك أمير العمارة الشريفة بتخديمهم
وعبيدهم وسائر المشدين وخدما الحرم الشريف والفقهاء والاعيان والتجار الى فتح طريق الماء من
أسفل مكة ثم نظفت وغسل داخل البيت الشريف ثم نظف وغسل المطاف الشريف ومقام الخنق
ثم اخرجت الاوساخ من الحرم الشريف وكوم الطين أكواما في المسجد ثم اخرج ثم فرش المسجد
الشريف بالحصى الجديدة وعب في ذلك حضرة الأمير أحمد بك وصرف من ماله مبلغا كبيرا ثم شرع
في قطع السيل وتثبيت أرضه الى أسفل عشر درجات ونحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى
آخر المسفلة وهو مرسيل أعالي مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يصل الى أن يمكنه الدخول الى
المسجد الحرام وفعل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة في الجانب الشمالي وهو مرسيل قبة عان وحوايه
وجرى الى باب الزيادة ولم يصعد الى باب المسجد بل يدخل سردابا واسعا يسمى العنبة ويجري فيه الى أن
يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى أسفل مكة مع السيل الكبير وصان الله المسجد الحرام بذلك
وصارت السيول بعد ذلك تسيل ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى سديد وعمل مهم نافع

فيصان به المسجد الحرام عن دخول السيلول اليه غير انه يحتاج الى ان تنعقد في كل عامين أو ثلاثة
اعوام فيقطع ما على الارض قبل ان يعملو كثيرا فيحتاج الى قطع كثير ومصرف زائد فاللازم على ولي
الامراء سلطان الاسلام والمسلمين نصره الله تعالى وشيئ به قواعد الدين ان يقن لذلك قانونا فيقطع هذا
المسيل في كل عامين مرة ليستمر المسيل منه بطاذا الجريان السيل فيه صونا للمسجد الحرام عن دخول
ما السيل اليه في كل سبيل يأتي ويكون ذلك قانونا مستمر للسلطين ويسطر ثواب ذلك في صحائف هذا
السلطان الاعظم نصره الله تعالى * وكانت اليد البيضاء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفة الامير
المعظم احمد بك المشار اليه انهم الله عليه واكرمهم منزلة لديه واجرى كل خير يمدية ويكفيه عند الله
هذه المرتبة العظمى والمنشورات العظمى الكبرى * واخبرني الامير المشار اليه اعظم الله شأنه واحسن
اليه ان الذي صرفه في عمارة المسجد الحرام هدموا وبناء وقطع الارض السيل من جهة الجنوبي الى آخر
المسئلة ومن جهة باب الزيادة الى آخر محرى مر داب العنبة من خاصة اموال السلطنة الشريفة نصرها
الله تعالى مائة الف دينار ذهب حديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المحمولة من مصر الى مكة المشرفة
وغير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة كالمساحي والمجارف والمسامير والحديد المحدد رأسه بطول
الاروقين وبين الاسطواناتين تحت كل عقد كيلا يحاس طير الحمام عليه وغيره فيلوث المسجد بذرقة وهذا
الحديد لتحديد رأسه وقواصله يمنع من جلوس الطير عليه وغير أهلة القباب التي عملت بمصر من النحاس
وطليت بالذهب وجوزت الى الحرم الشريف فركبت على اعلا القباب فصارت لها منظر حسن وزينة عظيمة
كانها صوف بالاسا كف من الذهب بغاية السكون والادب حول بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة
وعظمة ومهابة واجلالا واثنان ذلك خارج عن القدر المصروف في العمارة الشريفة وكان عمل اهله قباب
المسجد الحرام بمصر بامر بكار بكى مصر الآن نائب السلطنة الشريفة بهان هذا الزمان أمير الأمراء
العظام كبير الكبر الفخام محيي البلاد والعباد بعهده الاغنى سعى روح الله المسبح والاسماء تنزل
من السماء زاد الله شأنه عظما وانعش باحيائه العلماء العظام والسادات الاجلاء الكرام وافاض
على أهل الحرم الشريفين من فيض نيل كرمه الفيض ما يزيد على القياس ويزرع بسحاب
معدله ومرحمة بذر محبته ومودته في قلوب الناس وأعانته على البر والتقوى وصانه وحماه عن جميع
الأسوا وافاض عليه جلائل نعمه الباطنة والظاهرة وجمعه بين سعادتي الدنيا والآخرة * ولما
كان هذا المسبح أحياء موات مصر وعمر ما فيها من الخيرات وأبرأ جميع ما بها وبأهلها من الأوصاب
وانعش أهل الحرم الشريفين كما أحيى الموتى روح الله المسبح وجهز اليهم الصدقات المبرورة السلطانية
المرادية وسرحها اليهم أحسن تسريح فهم داعون بدوام معدله وخلد ملك السلطان الاعظم المحسن
الجزيل الاحسان حيث ولي رعاياه من برأف بهم وينعم عليهم بالخيرات الحسان أدام الله سعاده واقباله
ورقاه وحفظه ورعاه وحماه من الاسواء ورقاه

* (فصل في ذكر أساطين المسجد الحرام قبل هدمه واهو تجد يدها على ما صارت عليه الآن) * اعلم أن عدد
جمله أساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربع غير الزياتين أربع مائة اسطوانة وتسعة وستون
وسطوانة وما على أبوابه سبع وعشرون اسطوانة فتكون جمله أساطين أبوابه الشريفة أربع مائة
أسطوانة وستا وتسعين اسطوانة بتقديم التاء على السين غير ما كانت من أساطين الزياتين فكان في
الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كاهار خام مخروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط

عند باب على قافها من الآجر مبنية بالنورة مبيضة بالحص * وكان في الجانب الشمالي ويقال له الشامي
مائة أسطوانة واربعة أساطين كلها رخام ماعدا أربعة عشر أسطوانة من آخر الصف الأوسط مما يلي
باب المجلة وباب السدة قافها بحجارة منحوتة * وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون
أسطوانة كلها رخام ماعدا خمسة وعشرين أسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند أبوابها ثمانية قافها
بحجارة منحوتة * وكان في الجانب الغربي سبعة وثمانون أسطوانة كلها حجارة منحوتة قطع دون الذراع
منحوتة في نصف الدائرة مربعة على كل اثنين منها اثنين الى أن يطول في شكل أسطوانة الرخام مسبوكة
بينهم من الرصاص في داخل وسطها حديد بطول الأسطوانة منحوت مكانه في وسط الحجر مسبوكة عليه
بالرصاص عمل ذلك في أيام الناصر فرج برقوق لما احترق هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر
شوال سنة اثنين وثمانمائة كما تقدم شرحه في محله فيكون جميع ما ذكرناه من الأساطين غير الرخام
مائة وتسعة وعشرون أسطوانة * وأما أساطين دار الندوة فأكثر من ستين أسطوانة من جوانبها
الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير منحوت مطلية بالحص من ظاهرها وقد ينكشف عنه الحص فيظهر
الحجر الغشيم فيها في الجانب الشرقي اثنا عشر أسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون * ثم في أيام دولة
المرحوم المغفور له السعيد الشهيد السلطان سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان أمر
أمير من أمراء بني بدة هو الأمير خوش كادي في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وما بعد ذلك بهدم
مقام الحنفي الذي كان بناءه الأمير مصلى الدين في ابتداء الفتح العثماني لما لك العرب وأن يعني مكانه
مربعاً على وضعه الباقي الى آتناه في ذلك الحناء في ذكره الشريف ان يجعل في المسجد الشريف حاصلاً
واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشابه وآلاته وان يجعل الى جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت فتاديل الحرم
الشريف وشمعه وقتاديله وظروف زيته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها
حاصلين حجرة وبني عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك الى أيام دولة هذا السلطان الاعظم عمر
الله به الوجود وأفاض على أهل العلم بطل سلطنته العادلة سبحانه العدل والاحسان والجلود فأعيد
ذلك المحل المحجور من المسجد الحرام كما كان * وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان منها في الرواق سبعة
عشر أسطوانة من الحجر المنحوت صفة من متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها
لاصقتان برباط رامشت على عين المستقبل واثنتان لاصقتان برباط الحوزي على سائر المستقبل * وفي
الجانب الشمالي ستة أساطين احدها لاصقة بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة ولم يكن بالجانب الغربي
من هذه الزيادة أساطين * ثم في أيام السلطان الغوري ارسل أميراً من أمراءه يقال له خير بك المعمار
لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة سبع وعشرة وتسعمائة فبنى على باب ابراهيم قصرًا منقحاً مع
مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد معازل ومساكن وبني خارج ذلك ميضأة تشتمل على
مراحيض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير وبني من داخل باب ابراهيم على عين الداخل
حاصلاً في أرض المسجد وفي علوه سكنوا على يسار الداخل مثله وقرر فيها بعض المستحقين وجعل في
الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلاً يشتمل على سبيل ماء وصهريج كبير يتلى من ماء المطر من سطح
المسجد وأبقى الجانب القبلي والجانب الشمالي على حالهما وفرغ الأمير خير بك المعمار من ذلك في
حدود سنة عشرين وتسعمائة * وأما عدد شرفات المسجد الحرام من داخله فكانت أربعاً مائة شرافة
وسبعة أنصاف شرافة * وأما الشرفات التي كانت على حذر المسجد من خارجه فهي اثنان وخمسون

شرافة متفرقة على أبواب المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار الندوة من جوانبها
الأربع التي تلي بطنها اثنان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة الدور بها وكانت في زيادة
دار ابراهيم عايلي بطنها في ثلاث جهات منها وهي القلي واليماني والشامي يضع رأبعون شرافة * وأما
أبواب المسجد الحرام فهي تسعة عشر بابا كانت تقع على ثمانية وثلاثين طاقا وهي باقية على حالها
ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يقع على طاقين فزادها الامير قاسم أمين بناء المدارس
الشرقية السلطانية السليمانية طاقا واحدا وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات أبواب المسجد
الحرام الآن تسعا وثلاثين طاقا في كل طاق درفتان وسبعمائة في تفصيلها بعد ذكر الاسطوانات المتجددة
في عصرنا * والذي اشتمل عليه المسجد الحرام لأن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشمسي
والقنب والطواحين والمصليات وشرف المسجد الحرام فهي ما ذكره * وأما الاسطوانات الرخام
فعددها ثلثمائة واحد عشر اسطوانة في جهة شرق المسجد الحرام وهي ما يقابل باب البيت
الشريف اثنان وستون اسطوانة رخام وفي جهة شامية ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر
الشريف احدى وعشرون اسطوانة رخاما وفي جهة غربية أربع وستون اسطوانة من ذلك وهو
ما يقابل المستجار العظيم ست اسطوانات من الحجر الصوان والباقي من الرخام * وفي زيادة دار الندوة
خمس عشرة اسطوانة من ذلك واحدة من الحجر الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات * وأما
الاسطوانات الصفر الشمسي فجعلتها اثنان وأربعون اسطوانة وهي عبارة عن شكل مثلث
أو سدس أو مربع على حسب ما اقتضاه المكان وهي في طوال الاسطوانة العليمة قد دار الثلث من
الحجر الصوان المنحوت وثلثاها من الحجر الشمسي المنحوت * فن ذلك في شرق المسجد الحرام ثلاثون
اسطوانة * وفي جهة غربية ست وثلاثون اسطوانة * وفي جهة جنوبية ست وسبعون اسطوانة
وأربع في أركان المسجد * وفي زيادة باب ابراهيم ثمانية عشرة * وأما القنب فعددها ثلثا واثنتان
وخمسون قبة * فن ذلك في شرق المسجد الحرام أربع وعشرون قبة وفي الجانب الشامي ست وثلاثون
قبة واحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة وفي زيادة دار الندوة ست عشرة قبة وفي
زيادة باب ابراهيم خمس عشرة قبة * وأما الطواحين فجعلتها اثنان واثنتان وثلاثون طاحنا وفي
الجانب الشمالي تسعة وخمسون طاحنا وفي الجانب الغربي ثلاثة وأربعون طاحنا وفي الجانب
الجنوبي أربعة وستون طاحنا واثنتان في مأذنة باب السلام واحد في ركن المسجد من جهة باب
العمرة وفي زيادة دار الندوة أربعة وعشرون طاحنا * وأما المصليات فجعلتها تسعة وخمسون مصلى
في جهة شرق المسجد الحرام مقابل باب السلام ثلاثة وفي جهة شامية اثنان وعشرون وفي جهة
غربية ستة وعشرون في جهة جنوبية خمسة عشر * وأما الشرافات فجعلتها ألف وثلثمائة وعشرون شرافة
فن ذلك في شرق المسجد الحرام مائة واثنتان وستون شرافة * فن الرخام سبع وعشرون في وسطهن
واحدة طويلة ومن الحجر الشمسي مائة وخمس وثلاثون * ومن جهة شامية ثلثمائة واحد وأربعون
* فن الرخام ثمانية وسبعون منها ثلاث طوال والباقي من الحجر الشمسي * ومن جهة غربية مائتان
وأربع * فن الرخام اثنان وعشرون في وسطهن واحدة طويلة والباقي من الحجر الشمسي وفي
زيادة دار الندوة مائة واحد وتسعون من الحجر الشمسي وفي زيادة باب ابراهيم مائة وست
وأربعون من الحجر الشمسي لا غير * وأما أبواب المسجد الحرام الآن فعدتها تسعة عشر بابا تقع على

تسعة وثلاثين طاقافي كل طاق درفتان فيها اخوذة تفتح فيها الجانب الشرقي أربعة أبواب وفي الدرفة اليمنى من الطاق الاوسط طخوذة أيضا تعلق الدرفتان وتفتح الخوذة لئلا يمدخل المسجد أو يخرج منه فترد الخوذة كما كانت وكذلك جميع الخوذة * الاول باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شيء لكونه عامرا يحكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطاق الاوسط خوذة تعلق الدرفتان وتفتح الخوذة لئلا يمدخل المسجد ويخرج منه * الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات التي عليها وعدتها أربع وعشرون شرافة * الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لدار العباس رضى الله عنه ويعرف أيضا بباب الجنائز * الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بني هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على أحسن وضع * وعدد ما عليه من الشرافات مائة وخمسة عشر شرافة وبالجانب الجنوبي سبعة أبواب * الاول طاقان ويقال له باب بازان لان عين بازان قريب منه وقد جدد هذا بأسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ستة عشر شرافة * الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة بياض موحدة وغين مجتمعة وقد جدد هذا الباب ولم يعمل عليه من الشرافات * الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف أيضا بباب بني مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديدا حسنا وعدد شرافاته تسع وعشرون * الرابع طاقان ويعرف بباب أحياد الصغرى وقد جدد وعدد شرافاته تسع عشر شرافة * الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته عشرون * السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد الباب أيضا وعدد شرافاته عشرون * السابع طاقان ويعرف بباب أم هاني وقد جدد هذا الباب بينما أحسن لطف واسلوب طريف وعدد شرافاته ثلاث عشرة شرافة * وبالجانب الغربي ثلاثة أبواب * الاول طاقان ويعرف بباب الخزورة ولم يجدد في هذا الباب شيء أصلا لعمارة * الثاني طاق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب أيضا لعمارة قصره لان قصر الغورى مبنى عليه * الثالث طاق واحد ويعرف بباب العمرة لان المعتمرين من المنعم بهم يخرجون منه ويدخلون في الغالب وكان قديما يسمى باب بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرافاته ثلاث شرافات * وبالجانب الشمالي خمسة أبواب * الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له باب عمرو بن العاص رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته ست شرافات * الثاني طاق واحد ويعرف بباب البهجة ويعرف بباب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط المتقدمة أيضا وقد جدد هذا الباب أيضا وعدد شرافاته سبع * الثالث طاق واحد بن زيادة دار الندوة في ركنه الغربي ولم يجدد هذا الباب أيضا * وطبقته ثلث طاقات بارتفاع زيادة المذكورة بجانيها الشامي وقد كان هذا الباب قديما طاقين الى أن أمر المرحوم الأمير قاسم بك ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقا ثالثا ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام وأعيدت كما كانت وعدد شرافاته اثنتان وعشرون شرافة * الخامس طاق واحد ويعرف بباب الذريرة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الأمير قاسم بك المذكور سابقا عند بناء المدارس السلطانية (وأما منائر المسجد الحرام) فهي الآن ست مناثريون ذنون عليها في الأوقات الخمس * أولها منارة باب العمرة عمرها أبو حفص المنصور ثاني ملوك بني العباس وعمرها بعدده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الاصفهاني في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان رئيس

المؤذنين يؤذن بها في زمن الفلكي ويتبعه سائر المؤذنين * ثم صار في زمن التقي الفاعلي يؤذن رئيس
المؤذنين بباب السلام ويتبعه سائر المؤذنين وهو الآن يؤذن الاوقات الخمس على قبة زمزم ويتبعه
المؤذنون الا الى رمضان في التسخير فان رئيس المؤذنين يسبح فيها على منارة باب السلام ويتبعه
المؤذنون في التسخير واحد بعد واحد وكذلك في التمجيد والتذكير والتوديع ونحو ذلك وقد أدركنا
هذه المأذنة وهي عتيقة البناء فأمر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان فهدمت الى الأرض وبنيت بالآجر وأعيدت كما كانت بدور واحد الا انهم غيروا
رأسها على اسلوب منائر بلاد الروم وكانت اسلوب منائر مصر يعلق عليها في رأسها ثلاث قناديل في ثلاثة
أعواد مغرورة قمة صغيرة على رأس المأذنة وكان ذلك في إحدى وثلاثين شهرا * ثانياها منارة
باب السلام عمرها المهدى بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في سنة ثمان وستين ومائة
وهي بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة عشر وثمانمائة وهي باقية الى الآن
وثالثها منارة على أول من عمرها المهدى العباسي لما عمر منارة باب السلام واستقرت الى أن أدركها
وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في أعلاها فأمر المرحوم المغفور له المقدس المبرور السلطان
سليمان خان عليه التحية والروح والريحان فهدمت وأعيدت من الحجر الأصفر الشمسي وجعل لها
دوران أعلا وأسفل وغير رأسها على اسلوب منائر الروم * ورابعها منارة الحزورة وهي بدورين أول
من بناها المهدى العباسي ثم تهدمت في زمن الأشرف شعبان بن حسين صاحب الموصل وكانت سقطت
في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة فترسل الناس منها فوصل المعمرون لعمارتها وافرغوا منها في مفتاح
محرم الحرام سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بتمديد السنين فيها ما هي باقية الى الآن * وخامسها منارة باب
الزيادة وهي قديما بدورين بناها المعتضد العباسي لما بنى زيادة دار الندوة ثم سقطت وأنشأها الأشرف
برسباي في عام ثمان وثلاثين وثمانمائة كره في حجر رجب المأذنة والله أعلم * وسادسها منارة
مدرسة السلطان قايتماي رحمه الله تعالى بناها على عقد باب مدرسته الذي الى جهة المسعى في غاية
الصناعة بثلاثة أدوار افتخر بصنعتها مهندس عصره على مهندس زمانه وبنى نظيرها منارة أخرى
على عقد باب مسجد الخيف يعني في حدود سنة * والسابعة منارة السلطان الاعظم المغفور له الاقدم
السلطان سليمان تغمد الله بالرحمة والرضوان أمر ببنائها في أحد مدارج الشريعة في باب السلام
وباب الزيادة وهي منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة على البقاع مبنية بالحجر الشمسي الأصفر مسبوكة
سبل الذهب الاخضر ثلاث دوائر مرفوعة وأساسات محكمة موضوعة رأسها على اسلوب بلاد الروم
تسكاد تلازم معارج النجوم وتغوص في الأرض الى مدارج النجوم بناها المرحوم قاسم أمين العمارة
السلطانية السليمانية رستخبر جده المعمورة فرغ من بنائها في اثنا عشر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة رحمه
الله وهذه هي المنائر السبعة التي هي حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين في الاوقات الخمس
وفي رمضان وغيره وكانت على المسجد منائر أخرى ذكرها أصحاب التاريخ * منها على باب ابراهيم
منارة شبه صومعة هدمها بعض أمراء مكة المشرفة لاشرفها على داره ذكرها التقي الفاعلي رحمه الله
تعالى * ومنها منارة ذكرها ابن جبير على باب الصفا قال وهي أصغر ها وهي علم لباب الصفا ولا يصعد
اليها الضيق فانتهى * ومنها منارة على المبل الذي يهزول عنده من يسعي بين الصفا والمروة ذكرها
الفاكهسي وهذه المنائر الثلاثة كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يعلم من بناها ولا متى هدمت

وبعد لمكة منارة على مسجد يقال له مسجد الزاوية على يسار المنازل من المعلاة بقرب بئر عدي بن مطعم
ابن نوفل يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ركز رايته يوم فتح مكة فيه وهي منارة عتيقة ذهب رأسها
وكان لها دوران لا أعلم من بناها يؤذنون فيها بعض أهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق قنديل
لاعلام أهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسبحر عليها آخر الليل ويطلق قنديلها بعد
السجود الاما بدخول أول الفجر ليمتنع الصائمون من الاكل والشرب وهو باق الى الآن * وذ كرا النبي
القامي رحمه الله تعالى ان المنائر بمكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب والمخلات وكان
المؤذنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم أرزاق تجرى عليهم وأول من جدد تلك المنائر على رؤس
الجبال وفجاج مكة وشعابها هم اهل الرشيد وأجرى على المؤذنين بها الرزاقا وكان لعبد الله بن مالك
الجزاعي على جبل أبي قبيس منارة وعلى القلة منارة ومنارة مشرفة على أحياء ومنارة الى جنبها ولعبد
الله بن مالك منارة تشرف على الجزيرة ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تفاع وجبل الاعرج وعلى الجبل
الاحمر ومنائر كثيرة عددها ورأيت في تعليقه انها كانت خمسين منارة في شعب مكة ثم قال النبي وقد ترك
الأذان على جميع هذه المنائر وما بقي شيء منها والله أعلم

✽ خاتمة في ذكر المواضع المباركة والاماكن المأثورة بمكة المشرفة ✽

فمنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله تعالى ان الدعاء فيها مستجاب * وذ كرا الحسن البصري رضي الله
عنه خمسة عشر موضعا يستجاب الدعاء فيها وعددها وزاد غيره * واضع أخرى فبلغت ثلاثة وخمسين
موضعا وذ كرت منها مواضع غير معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها * وهي مكان الطواف
جميعه وعند المائز وقد جرت به مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل السكبة وعند خرزم خلف
المقام وعلى الصفا وعلى الروة وفي المسمى وفي عرفات وفي الزدافة وفي منى وعند الجمرات
وعندتها ثلاث مواضع غير ان علماءنا ذكروا ان الحاج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجمرات الأولى
وعند الجمرات الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجمرات الثالثة وهي جرة العقبة ويظهر من كلامهم ان
الوقوف للدعاء بعد جرة العقبة غير مأثور لانه لا يدعى هناك فقد ذكرا الحسن البصري ان الدعاء عندها
مستجاب كالجمرتين الأوليين * وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء باب
النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له باب الحرير وباب القمص عندهما باب الصفا وباب السلام وعد
القاضي محمد الدين الفيروز آبادي في كتابه الوصل والمنا في فضل منى مواضع أخرى يستجاب الدعاء
فيها فها هنا نقول ان النقاش المفسر في نسكه فقال يستجاب الدعاء في ثبير وفي مسجد الكيش وزاد غيره
فقال وفي مسجد الخيف وزاد آخر وفي مسجد النحر وهو مو * وذ الآن عن غيرنا دأثر عمر الله من
عمره نحر فيه النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثلاثا وثلاثين بدنة وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب أن يكمل نحر ثمة مائة بدنة عنه وهو موضع مأثور مشهور وزاد الحافظ بن الجوزي وفي مسجد
الخيف على عين الذهاب الى عرفات في هذا العار تجويع في سعة ترعى العمامة انه لا ينزل رأس النبي
صلى الله عليه وسلم فأنثر فيه تجويعا في موضع الزائر رأسه فيها بئنا وتبركا بموضع رأس النبي صلى الله
عليه وسلم ولم أقف على خبر اعتمد في ذلك الا أن الاثر وارد بنزول سورة والمرسلات * قال النقاش
ويستجاب الدعاء في دار خديجة رضي الله عنها أم المؤمنين وهي معروفة بمكة وتعرف بعولاء السيدة
فاطمة رضي الله عنها لانها ولدت فيها وهي جميع أولاد خديجة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ولم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم سكاكها إلى أن هاجر إلى المدينة فأخذها قليل بن أبي طالب
ثم اشترها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجدا يصلى فيه كذا ذكره الأزرقي وعمره هذا المحل
الشريف في زمان الناصر لعبامى وفي زمان الأشرف شعبان صاحب مصر وعمره أيضا الملك المنظر
الغسانى صاحب اليمن وكان المرحوم المقدوس السلطان سليمان خان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة
والرضوان أمر بتميم هذا الجانب الشريف فعمد رقبة ومسجد يصلى فيه وزير يجتمع فيه الفقهاء
لذلك كل جمعة بعد الصلاة إلى العصر وكل ليلة ثلاثا من العشاء إلى الصبح يذكرون الله تعالى وكان
عمرها في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة * قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
موضع مشهور يزار إلى الآن ومن لحقه مسجد يصلى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جمعية يذكرون
الله تعالى ويزار في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول في كل عام فيجتمع الفقهاء والأعيان على
نظام المسجد الحرام والقضاء الأربعة بمكة المشرفة بعد صلاة المغرب بالشعوع الكثيرة والمفرغات
والقوانيس والمشاعل وجميع المشايخ مع طوائفهم بالأعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد إلى سوق
الليل ويعشون فيه إلى محل المولد الشريف بازدهام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة الشريفة ثم
يعودون إلى المسجد الحرام ويجلسون صفة وفي وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام
الشافعية ويقف رئيس زعم بني نازح الحرم الشريف والقضاء ويدعو للسلطان ويلبسه الناظر
خلعة ويلبس شيخ الفرائدين خلعة ثم يؤذن للعشاء ويصلى الناس على عادتهم ثم يجلس الفقهاء مع ناظر
الحرم إلى الباب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف
بمكة المشرفة ويأتى الناس من البدو والحضر وأهل جدة وسكن الأودية في تلك الليلة ويفرحون بها
وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة تظهر فيها أشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وكيف لا يجعلونه
عيدا من أكبر أعيادهم غير أن بعض المتقشفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه زعم أنه
يجتمع فيه من الملاحى والغوغا واجتماع الرجال والنساء وإفضاء ذلك إلى ما لا يصح شرعا فيكون بدعة ولم
يحل عن السلف شيء من ذلك * والصواب أن هذه الجمعية ان حفظت على ما يذكر فيها من الجمع بين
الرجال والنساء ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاحى فهو بدعة حسنة تتضمن تعظيم النبي صلى الله عليه
وسلم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضيلة هذا الشهر
العظيم بقوله صلى الله عليه وسلم الذي سألته عن صوم الاثنين ذاك يوم ولدت فيه فتشريف هذا اليوم
متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغى أن يحترم غاية الاحترام ليشغله بالعبادة والصيام
والقيام ويظهر السرور فيه بظهور سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام * وأما المبتدعات السيئة
والمذكرات فهي محرمة في كل مقام والله ولي الاعتصام وقال بعض العلماء عقيد اجابة الدعاء في مولد
النبي صلى الله عليه وسلم عند الزوال * وفي دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
افضل المواضع بمكة بعد المسجد وذلك لسكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها والكثر نزول الوحي عليه
بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها * ومنها دار الخيزران وهومن قرب الصفا كانت تسمى
دار الارقم الخزرمي ثم عرفت بدار الخيزران * والختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين رضي
الله عنها الأكثر مكنى النبي صلى الله عليه وسلم فيه يدعو الناس للإسلام مستخفيا عن أشراق ريش
الكفار ذكره التقي القامى في شفاء الغرام * وقد رقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشاءين

والمختبى قبة تزار وهو الموضع الذي كان صلى الله عليه وسلم يختبئ فيه من الكفار ويحجته مع فيه من آمن به
ويصلى بهم الاوقات الخمسة سرا الى أن أسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فظهر بالاسلام وبالصلوة
وأعز الله الاسلام به * ودار الخيزران هي دور حول المختبى ملكتها الخيزران أم الرشيد شراها لما حجت
وتناقلت في يد الملاك الى أن صارت الآن من جملة املاك سلطان سلاطين العالم خليفة الله على خلقه
من بني آدم سلطان الروم والعرب والحجم الملك المظفر المنصور الاعظم * مراد خان الاكرم الانجم
عمر الله بعد ثلثة اربع المسكون وأسعده في كل ما يظهر منه من الحركة والسكون ومنها في جبل ثور
هنا الظاهر وجبل نبير وحره مطلقا ومنها مسجد البيعة وهو مسجد على يسار الذهاب الى منى بينه وبين
العقبة التي هي خدمتي مقدار غلوة منهم أو أكثر وهو مسجد منهم في حجران مكتوب فيه ما ما يدل على
ذلك في أحدهما أمر عبد الله أمير المؤمنين كرمه الله تعالى ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت
أول بيعة يابىع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقده العباس بن عبد المطلب وأنه بنى في سنة اربع
واربعين ومائة والمشار اليه ابو جعفر المنصور العباسي وعمره ايضا المستنصر العباسي كفي حجر آخر بناه
في سنة تسع وعشرين وسبعمائة تلك الاجار مائة بذلك المسجد الحراب يخشى عليها الضياع فيندثر
أثره هذا المسجد * وكان المرحوم ابراهيم دفتر دار مصر سابقا أمين عرفات رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح
جنته شرع في تجديده هذا المسجد وأسس به بنى بعض طاقاته وجدانه وتوفي الى رحمة الله تعالى قبل ان
يتمه وما وفق احد بعده الى الآن لانعامه وهو من المساجد الماثرة النبوية وهو الذي يابىع فيه النبي صلى
الله عليه وسلم سبعون من الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فنادى ارب العقبة
وهو شيطان ذلك المسكن معاشر قريش ان الاوس والخزرج يابىعوا فخذ اعلى أن ينصرفوا فامسكت
الانصار بة وقائم سيوفها وقالوا انفسا لن الاسود والاحمر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاهم
الله تعالى ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم بشر ذلك الشيطان ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر
رضي الله عنه الى المدينة لما أذن لهما في الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب الدعاء فيه رحم الله من
يكون سببا في تجديده وعمارتة * ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء يوم
الأزرق وجوده وقال القاضي أبو البقاب الضياء الحنفى في البحر العميق ان بأجباد الصغير موضع
يقال له المتكى وهو دكة مرفوعة عن الارض ماصقة لدار بعض بني شيبه * قلت وهذه الدار دثر الآن
وما بقى منها الا بعض أبحارها وطال ما سألت كثيرا من الاعيان أن يعمروها ويعيدوها كما كانت
فما وفق احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبا لمن وفقه الله لذلك * وذكر النقاش في مناسكه الموضع التي
يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة أوقاتها معينة * قال أما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر
وعند الزكن اليماني وقت النحر وعند الحجر الاسود ونصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل
زهرم عند غيبوبة الشمس وداخل البيت عند الزوال وعلى الصفا والمروة عند العصر وبغنى ليلة
البدر شطر الليل وبالمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وهي غير معروفة
الآن وبالموقف عند غيبوبة الشمس كذا ذكره النقاش ومنها جبل أبي قبيس وأغاسمي به لان
رجلا من ابيديكى أبى قبيس صعد فيه وبنى فيه بناء فعرف به * قال الفاكهي ان الدعاء فيه يستجاب
وان قد عاد قدموا الى مكة للاستقاء لقومهم فامرهم بالطلوع الى أبي قبيس للدعاء وقيل لهم لم يعلم
خاصي يعرف الله منه الانابة الا اجابه الى مادعاه اليه وفيه على احدى الروايات قبر آدم وجواوشيث

عليهم السلام * قال الذهبي في جزئه في تاريخ آدم وبنيه ما نصه وخلفه بعد هيثب ابنه ونزلت عليه ثلاثون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس * وقال وهب بن منبه حفر لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار الكنز فاستخرج جنوح عليه السلام وجعلها في ثوب معه في السفينة فلما انضب الماء رده الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك وفي أعلى الجبل صهر يجر نوره للناس وليس ذلك بقبر آدم عليه السلام واغما هو صهر يجر كان بعد الماء لما كان على رأسه قلعة قديما وزعم الناس أن من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس رأسا مطبوخا يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافون على ذلك في كل صبح يوم سبت وفيه موضع يزعم الناس أن القمر انشق فيه للنبي صلى الله عليه وسلم وليس لذلك صحة كذا ذكره السيد التقي الفاسي رحمه الله تعالى * قال وهو اول جبل وضعه الله في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضله على جبل حراء ونوقش في ذلك ومنها رباط قديم بمكة تسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقف ووقعه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة اربع وست مائة يحكي عن الشيخ خليل انه كان يكره اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه او عنده باب ويروي عن الولي المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة هذه الرباط الا تذكرت ووقع في نفسي كم لله ولي وضع يده في هذه الحلقة وفي مقبرة المعلاة واضع يستجاب فيه الدعاء منها قبر أم المؤمنين سيدةتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه ثلثون من خشب يزار فبني عليه قبعة من الحجر الشهير بالاسود الشريف محمد بن سليمان جركز دفن في مصر في أيام المرحوم داود باشا نائب الديار المصرية في أيام السلطان الاقدس المرحوم المقدس السلطان سليم خان عليهم الرحمة والخير والرضوان بنما في سنة خمس وتسعمائة وكسب الثابوت الشريف كسوة فاخرة وعبد له خادما ورث له عارضة من خزائن الصدقات الشريفة السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من أهل الخير والجميل والمعروف كرماء جوادا بذولا له احسان كثير وجميل وافرا حسن الله اليه كما احسن الى وضاخف حسنة رضى سيادة حج الى بيت الله تعالى وهو أمير الكب الشامي وأحسن الى الناس كثيرا وعظم احسانه وكان يحب العلماء والصالحين ويكرمهم ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم بحيث كانوا يسعون أيامه تنفسات الدهر ثم قتل مظلوما وعند الله تجتمع الخصوم والله غفور رحيم ومنها عند قبر سيدنا الفضيل بن عياض رضى الله عنه وهما في محوطة فيها جماعة اوليائه اجداء كبراء منهم الشيخ تقي الدين السبكي والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصالحين آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله تعالى ومنها عند قبر سيفان بن عيينة رضى الله عنه ومنها عند قبر الشيخ ابي الحسن على الشولى رضى الله عنه ذكر الشيخ خليل المالكي ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبره مما سرة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعو عنده مما سرة الخير يستعمل القبلة بحيث يكون تربة الملك المسعود بجذاته عن يساره وقد اندثر تربة الملك المسعود الآن مخلة افوق البئر المعروف ببئر ام سليمان الموجودة الآن مرتفعة عن طريق السيل ومنها عند قبر الدالاسي بالقرب من الجبل قال المرحاني في حجة النورس الدعاء عند قبره يستجاب ومن المواضع التي جرت بها القبول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين الكرماني النقشبندى طيب الله تعالى ثراه ونفع ببركاته اجداء توفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة وله كتب جليلة في الطريق اجلها كتاب منظوم في مقابلة المثنوى رحمه الله وفي مكة مواضع مباركة

ومواليد متيمنة ومساجد مأثورة غير هذه فمنهم مولد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بقرب جبل أبي قبيس من قنائه في شعب يقال له شعب علي به مسجد وصلي فيه ومولد زرار الأنا منه دم الآن عمر الله من عمره ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في أسفل مكة لاصق بموضع يسعي بزان وهو مجرى عين حنين إلى بركة ما جن قال السيد التقي القاسمي رحمه الله لم أر شيئا يدل على صحة أن هذا المكان مولد السيد حمزة رضي الله عنه لأن هذا المحل ليس محلا لبنى هاشم وطول هذا المحل خمسة عشر ذراعا وثلاث وعرضه سبعة أذرع وربع في صدره محراب وبابه في الجدار الذي إلى جهة بركة ما جن انتهى وقد خرب الآن وامتد بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا حدر وهو قد سمي بولد سيدنا حمزة فرحم الله من أحياء وعمره ومنها موضع في أعلا جبل يقال له جبل النوبي يقال أنه مولد سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلع الناس إليه للسيرة والفرجة لا شرافة على مكة ومن الناس من يقصده للزيارة قال التقي القاسمي رحمه الله لا أعلم في ذلك شيئا يثبت أنس به غير أن جد أبي الفضل الخواري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الأول من كل سنة انتهى * قلت وهذا باق إلى الآن يجتمع بعض الفقهاء في الليلة الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه أحياء لتلك الليلة ومنها موضع بقرب باب الجملة يقال أنه مولد سيدنا جعفر الصادق بن أبي طالب يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم دخله وأتته أعلم بحقيقة ذلك ومنها في رواق المرقف محله فيه مسجد يقال أنه دكان سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويقال أنهم أداره وبنوا نور الدين بن عمر بن علي بن رسول الغساني صاحب اليمن قبل أن يؤل الملك إليه في سنة ثلاث وعشرين وسفائة ويقابل هذه الدار حجر يتبرك الناس بلمسه يقال أنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز قال التقي القاسمي رحمه الله تعالى هذا الحجر أن صرح كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الذي عنده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على ليالي بعثت انتهى * قلت وبقرب هذا الحجر قبل أن يوصل إليه في مقابله على يسار صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرقف يزوره العوام وينعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أتكا عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر وهو يكلم الحجر الذي أمامه على شئنا قال القاضي أبو البقاء بن الضياء في البحر العميق ذكر سعد الدين الأسفرايني في كتاب زبدة الأعمال أن أهل مكة يمشون إذا رأوا المواليد من دار خديجة رضي الله عنهم إلى مسجد يقولون أنه دكان أبي بكر الصديق كان يبيع فيه الخبز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان رضي الله عنه وطلحة والزبير رضي الله عنهم قال وفي جدار هذا الدكان أثر مرقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء دار أبي بكر رضي الله عنه ذات يوم ونادى يا أبا بكر انتهى * قلت الجدار الذي فيه المرقف بعيد عن دكان أبي بكر رضي الله عنه إلى ناحية القبلة بينهما مدر ومأرب في كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والله أعلم بحقيقته * ومن الدور المباركة بمكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند أحد الميادين الأخضرين وهي الآن رباط يسكنه الفقهاء ومنها موضع بالحرف جبل قيعان يلقب دار سيدنا مولانا قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام القاضي حسين بن أبي بكر الحسيني أطال الله بقاءه وأدام علاه يقال له معبد الجنيد أحيا المشار إليه مأثره قال سعد الدين الأسفرايني أنه معبد الجنيد ومعبد إبراهيم بن أدهم رضي الله عنهما * ومن الجبال المأثورة بمكة جبل حراء بكسر الحاء المهملة ورفع الراء المدوودة منوها وكانت

الجاهلية تعظمه أيضا وتذكره في أشعارها فمن ذلك قول أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم
 وثورار من أمسى ثبير امكانه * وراق ليرقي في حراء ونازل

ويقال له جبل نور بالنون أيضا الظهور أنوار النبوة ولكثر إقامة النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده
 ونزل الوحي عليه فيه وذلك في غار أعلا صهرج ما يجتمع فيه أيام المطر أيام ما عذب سائح قال السهيلي
 في الروض الآنف ان قريش لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما بقتله كان على جبل ثبير
 فناداه وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني أخاف ان تقتل وأنت على ظهري فيعذبني الله فناداه
 حراء الى يا رسول الله قال القاضي أبو البقاء بن الضياء في البحر العميق ان النبي صلى الله عليه وسلم
 اختبأ من المشركين في غار ثور فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختبأ عن المشركين في حراء
 في واقعة ثم اختفى منهم في غار ثور وقت الشجرة * قلت لم ينقل وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم مرتين وليس
 في حديث السهيلي ان حراء لما نادى النبي صلى الله عليه وسلم الى اختبئ من المشركين خصوصا وقد قال
 السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة قول وأحسب في الحديث ان ثور ناداه لما قال له ثبير اهبط عني
 * ومن الجبال المباركة الماثورة جبل ثور * وهو جبل أكبر من حراء وأبعد منه بالنسبة الى مكة سمي بثور
 ابن مناة لسكنائه وسبح ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الصديق دخلا واختبيا فيه عن المشركين
 لما قصدوه بالقتل فنجاه الله تعالى منهم * قال صاحب البحر العميق يروي ان أبا بكر رضى الله عنه
 لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم متوجه الى الغار جعل طور ايشى امامه وطور ايشى خلفه
 وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي
 أذكر الرصد فأحب أن أكون امامك وأتخوف الطالب فأحب أن أكون خلفك واحفظ الطريق
 عينا وشما لا فقال لأبأس عليك يا أبا بكر ان الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مختصر
 القدم بل كان يطأ الأرض بجميع قدمه وكان حافيا حتى في رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملة أبو بكر رضى
 الله عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما رضعه أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار فقال
 أبو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخل فاستبره قبلك فدخل أبو بكر رضى الله عنه فجعل يمس
 يمينه الغار في ظلمات الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير شيئا دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وبات فيه فلما أسفر بعض الاسفار رأى أبو بكر رضى الله عنه
 خرجا في الغار فألقاه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء فيؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأمر الله العنكبوت فمسحت على فم الغار والراه فنبئت وحمامتين وحشيتين فعشتا عليه وباضتا
 وأقبل فيمتان قريش من كل بطن رجل بعضهم وسيد وفهم ومعهم كورين علقمة القصاص فقص الاثر
 حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى أثره فما أدري بعد ذلك أتعبد السماء أم غاص في الارض
 فقال لهم قائل ادخلوا الغار فقال لهم أمية بن خلف ما أربكم في الغار وان عليه لعنة كبريتا من قبل
 ميلا لا يحمد ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه
 فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العنكبوت وقال انها الجند من جنود الله تعالى والراه شجرة لها
 زهر دقاق بيض يحشى به المخاد وحمام الحرم من نسل تلك الحمامة من ذكره السهيلي * وفي الصحيحين
 والترمذي عن أبي بكر رضى الله عنه قال نظرت الى أقدام المشركين وهي على رؤوسنا فقلت يا رسول
 الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى

وكان خوف الصديق رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم لا على نفسه فإنه قال يا رسول الله
 إن قتلت فانارجل واحد من امتك وإن أصبت أنت هلك الامم وكن النبي صلى الله عليه وسلم يسكن
 روعه ويقوى جاشه ويقول له لا تحزن إن الله معنا فرجع المشركون خزايا وعصم الله تعالى نبيه
 وصاحبه منهم وقد ثبت في صحيح البخاري أنهم ما مكثوا في الغار ثلاثا * وعن طحمة البصري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مكثت أنا وأبو بكر رضي الله عنه بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا تمر البرير قال
 أبو داود البربري الأراكي * وفي حديث التيجرة أن أبا بكر رضي الله عنه أمر ابنه عبد الله أن يسمع لهما
 ما يقوله المشركون فيمناهما ثم يأتيهم ما يلبس ما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمره ولده عمار بن فهيرة
 أن يرعى غنمه ثم أراه ثم رجعهم ما عليهم ما في الغار إذا أمسى وكانت أم أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 تأتيهم ما يلبس ما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن أبي بكر يكون نهاره في قريش يسمع ما يقولون
 في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتيهم ما إذا أمسى ويخبرهما الخبر وكل عام من فهيرة يرعى غنمه في
 رعيان مكة فإذا أمسى أراح عليهم ما عن أبي بكر فأحلبهم ما لهما فإذا أراح عبد الله بن أبي بكر من عندهما
 إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة ثره بالغنم ففقاء حتى يعي أثره على الكفار حتى إذا مضت الثلاث يسكت
 عنهم الناس اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليريهما الطريق واتفق ما سمعا رضي الله عنهما بسفرهما
 وارتحلا في بعية أخبارهم ما في السير فلم يراجعهما من أرادها * ورحم الله الأبرص يرى حيث قال في برده

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عي

فأصدق في الغار والصديق لم ير ما * وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحام وظنوا العنكبوت على * خبير البرير لم تسبح ولم تدم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

قال المرجاني في بحر نفوس ذكر لي أن رجلا كان له أموال وبنون وأنه أصيب بذلك فلم يحزن ولم
 يحزن على مصائبه لقوة صبره وتحم له فقال روى الله من دخل غار ثور الذي آوى إليه النبي صلى الله عليه
 وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن على شيء من مصائب
 الدنيا وقد فعلت ذلك فأوجدت حزنا * قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الحساسية من تأثير قوله تعالى
 ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا انتهى * وهذا الغار مشهور معروف
 يتلقاه الخلف عن السلف ويؤثره الناس ويدخلون إليه من باب الكبير الذي يروى أن جبريل عليه
 السلام ضرب به جنانحه ففتحه وقل أن يدخل إليه أحد من باب الضيق لأن الدخول عسر ويحتاج
 إلى قفظة والمشهور عند العوام أن من أحبس فيه لا يكون ابن أبيه وذلك كلام باطل لا أصل له وقد
 تعوق فيه فدينا وحديثا كثير من الناس وأخذهم يحجرون من مكة وقطعوا عنه وتكر ذلك كثيرا
 في كل عصر ومع ذلك لم يسمع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا إذا كان
 شخص ابطينا * بطريق الدخول فيه أن الداخل إليه ينطح على وجهه ويدخل رأسه وكتفيه ثم
 يدخل إلى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك ما نلا إلى اليسار وأما من لا يعرف طريق الدخول
 يدخل رأسه وكتفيه يسره داخل بما في حسده فتصادمه صخرة أمامه وتعوقه فيرفع رأسه إلى فوق
 ويخشن بوسه فلا يعكته الولوج اسمه وكناشده دفع الدخول وتعوق وانحبس فيحتاج إلى حمار يقطع

قيل لا يخلصه ولا يفتن لليل الى جهة لخاص بسهولة ولا يكن الخرق قد اتسع كثير الآن * ومن الجبال
 المباركة في الحرم جبل ثبير وهو على يسار الذهاب الى عرفات في منى وهو الذي أهبط عليه السكس
 الذي فدى به سيدنا اسماعيل عليه السلام قال مجد الدين الفيروز آبادي في كتابه الوصل والمنى في فضل
 منى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثبير الاثير الذي بالحفة مغارة الفتح
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة وذكر ان بقرب المغارة
 التي انشأها بلطف ثبير ثعبان كفت عائشة رضي الله عنها * قال النقي الفاسي ويعرف به هذا الموضع
 بصخرة عائشة انتهى * قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن * قال رحمه الله تعالى حدثني محمد بن يحيى
 قال حدثنا عبد العزيز بن مهران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجليل بن أيوب عن أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مات جلي الله عز وجل للبعث تشظي
 فطارت من قطعه ثلاثة أجبل فوقت بمكة وثلاثة أجبل بالمدينة فوقت بمكة حرام ثبير وثور ووقع بالمدينة
 أحمد وورقان ورضوى * ومن الجبل المقابل لثبير الذي بالحفة مسجد الخيف لأن فيه غار يقال له
 غار المرسلات فيه أثر رأس النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن جبير بعد أن ذكر مسجد الخيف وبقربه
 على عين المار في الطريق حجر مستدير الى سفح الجبل مرتفع عن الارض يظل ما تحته ذكر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد تحته مستظلا ومسر رأسه الكبريت فلان الحجر حتى أثر فيه تأثيرا بقدر دورة
 الرأس فيضع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبركا بوضع رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم كيلا تمس
 رؤسهم النار برحمة الله عز وجل * وقال ابن خليل يستحب أن يزور مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات
 وهو عين مسجد الخيف * وذكر الحبيب الطبري في كتابه الغزي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 قال بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار عني اذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم اقتلوها فابتعدنا فاذ هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كل وقتتم شرها أخرجه
 البخاري * قال السيد النقي الفاسي رحمه الله بلغني عن شيخنا المجد الفيروز آبادي أنه قرأ في هذا الغار
 سورة المرسلات في جماعة فخرجت عليهم حية فابتعدوا بها لئلا يهلكوها فاهرب وهذا من غريب الاتفاق
 لموافقة للقصة التي اتفقت للنبي صلى الله عليه وسلم * ومنها جبل الخدمة وهو جبل كبير خلف أبي قبيس
 * قال الفاكهي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن أسامة قال حدثنا أبو
 صفوان المرواني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما طرت مكة قط الا وكان
 الخدمة غرة وذلك ان فيها قبر سبعين نبيا انتهى وهي مشرفة على أحياد الصغير وشعب عامر وهي
 معروفة الآن عند الناس بمكة * وأما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد انجى أثره ولا يعرف مكانه فلا
 نطول كتابنا ذكره * وأما الموجود المعروف منها فعدة مساجد * منها مسجد الاجابة على يسار الذهاب الى
 منى في شعب بقرب ثنية اذا خرى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو منه لم وفيه حجر مكتوب
 فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر في سنة عشرين وسبعمائة وعمر قريبا ثم وبني حوله العربان
 بيوتاهم يصلون فيه ويصوفونه الا انه يحتاج الى أعظم من هذا * ومنها مسجد بأعلى مكة * يقال انه
 مسجد الجن قال الأزرق في تسمية أهل مكة مسجد الحرم في مقابل الجحون وأنت مصعد على عينك واغا
 مسجد الحرم لان العيس يجتمعون عنده ليلا قال وهو فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابن مسعود دليله اسقع عليه الجن وان الجن يابعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فيه اه
 * قلت وهذا المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن الفرهادية بينه ما طريق ضيق والله أعلم
 ومنها مسجد الرافية فيه مأذنة ذات دورين تهدم رأسها الآن ويقال لها لمنازة أبي شامة وامامه الى جانب
 اليسار بئر معظلة الآن يقال انها بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد ومنها مسجد بالدعاء عند المبل الايمن للمستقبل في مقابلة زقاق
 الجزيرة * قال السيد الفاسي رحمه الله تعالى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو
 مكتوب في حجرين بهذا المسجد واحد هاجنط عبد الرحمن بن أبي حري وفيه انه عمر في رجب سنة ثمان
 وثمانين وخمسة مائة * وفي الآخر انه عمر في سنة سبع وأربعين وستمائة وذكره الازرق ايضا في
 المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة * قلت هو مسجد لطيف جدا موجود الآن ومعروف أحاطت به
 الدور الا الجهة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكا آين السوق يتعمد على أهل الخبير بناؤه
 وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى لذلك * ومنها مسجد أسفل مكة ينسب الى سيدنا أبي بكر الصديق رضي
 الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
 يزوره الناس وفيه يذكرون الله تعالى * ومنها مسجد فوق التنعيم على عين المستقبل يقال له مساجد عائشة
 رضي الله عنها وهو بعيد عن أميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهليجة لشجرة كانت هناك قديما وقد
 تهدم هذا المسجد وما بقي منه الا آثار جدارات قائمة وكان المسكن الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه
 وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيه ارضى الله عنهم المعتمر من الآن بل يقتصرون
 على أميال الحرم فيبرزون منها قليلا ويحرمون بالعرة ويعودون ومسجد عائشة رضي الله عنها
 يتعمد بن تجديده وتعميره ولا نه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصر على مساجد
 مرضومة بالا حجار عجايب مرضومة من الاحجار الصغار تهدم ويرضم غيرها وكأنها من وراء الاميال
 عرا منها وهناك صهر بيج عظيم قديم عتلى من السيمول ايام المطر يتوضأ المعتمر من منته فلما حج الوزير
 المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة * سنان باشا يسر الله له ماشاء في سنة ثمان وسبعين وتسعمائة اعتمر
 من التنعيم وكان هذا الصهر بيج خاليا لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورأى المعتمر من يحملون ماء الوضوء
 معهم من مواضع بعيدة يتعبون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة مدهمة علوة بالتراب فأمر سيدنا ومولانا
 شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام السيد القاضي حسين الحسيني أن يحصل له من يحفر ذلك البئر ويبنى
 له مجرى يجري فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يكثر الناس فيه بقرب الاميال وعين جاذب يجذب الماء
 من البئر في كل وقت ويسبكه في ذلك المجرى فيسيل الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتمر من على الاتصال
 والدوام ويشرب منه الناس والدواب والمعترون وأهل القوافل المارين منه هناك وابناه السبيل
 وينتفعرون بذلك انتفاعا عاما ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا أثر عظيم لهذا الوزير المعظم من جملة
 خيراته الجارية دائما ان شاء الله تعالى اجرى الله تعالى على يديه الخيرات وأثابه عليها أعظم الأجر
 وأسنى المثوبات وبلغه من الطافه وعنايته ما يتقنى وختم لنا وله أجمعين بالحسنى * هذا آخر ما أردنا جمعه
 في هذه الأوراق من كل خير لطيف وأثر مبارك شريف رق معناه وراق واطف مؤداه في الاسماع
 والاذواق كله نخب درر ونصائح وجميعه نخب غرر ومناجح ينسبها الزايب العجايب لان حاجته ويصبح

الحاسد الغضبان يطرحها كأنهم الخجوم في سماء اللطافة زاهره أزهو في رياض الاناقة زاهره تحت كل ذرة منها ذرة فآخرة وضمن كل لفظة نسكته خفية أو حكمة ظاهرة جليلة أصبحت للقلب قوتا وأضحت قرط أذن والواحدة قرة ولعمري يحق لو كتبوها بسواد العيون فوق المجرة فدونك أيها الفاضل اللودعي السكامل الفطن الأملح الناظر في هذا الكتاب المتصفح لو جئنا هذه العذر الكعاب ما أودعت من لطائف الآداب وأدرجته من زبد الحكم واللباب ولا وجه لك الحسد الذي جيلت عليه الاقران انك كرام ما جدد اغيروه من المزايا الحسان ولا يستميلك اسد مغصاره ولفه الى نبذ فرائده والاستملال بعظيم قوائمه فآن لك غنمها وعلى غيرك غرمها

وماعير الانسان عن فضل نفسه * بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

ومع ذلك فلا ادعي رتبة السكال ففوق كل ذي علم عليم ولا أزعم النزاهة عن النقص والعيب فالنزهة عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز الحكيم ولقد قيل لا يعري ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من كمال فلا يمنع علي نقص السكامل من استفادة كماله ولا يرجع بك كمال الناقص في الميل الى نقصه * ولقد كتب أسدنا ذا البليغ الفاضل عبد الرحيم الفاضل البياني الى العماد الاصفهاني الكاتب معتدرا عن كلام أسدنا ذكره عليه وقد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لاوها أنا أخبرك به وذلك اني رأيت أن لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا السكال أحسن ولو زیده هذا السكال يستحسن ولو قدم هذا السكال أفضل ولو ترك هذا السكال أجل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى فلا يليق بالفاضل اذا عثر بشيء مما بكافيه المؤلف وعثران يستترال ويقتبل العثار وليسد الخلل والعوار والكرهيم غفار والحليم ستمار ولقد رأيت أن أجعل ختام هذا الكتاب مسكا وأنظم له الجواهر المفاخر مسكاً فأختمه كما بدأته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم خليفة الله الاكبر الانتم صاحب السيف والعلم مولى ملوك الترك والروم والعرب والعجم سلطان سلاطين هذا الزمان الخافض لكلمة الكفر والرافع لكلمة الايمان عالم السلاطين وساطان العلماء الأعظم الاعيان الذي تتصاغر في أبواب سلطنته فيحان كسرى وقيصير وتسبحي الى ائمه اعلمه ملك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر قبة له اقبال قلوب العالمين المحسن الى أهل الحرمين الشريفين المتكرم على جيران الله وجيران نبيه صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين العظيمين المنيفين الباذل عدله واحسانه على كافة الرعايا والامن في ظل منه واطفئه ورأفته جميع البرايا الذي هو بحر كرم تحدث الالسن مكارمه بالعجائب ولا حرج ويلوذ بأعتابه الشريفة من الله شدة الافتقار تدخل اليه السعادة من باب الفرج

له دولة اسمعها الله في العلي * مقاماً وأعلاها جناناً واهمها

لقد أعربت عن سيرة حمزية * تبوأها عثمان بالعدل ميناها

((السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك المؤيد مراد خان بن سليم خان)) نصر الله تعالى عزاءه وأمضى في رؤوس الأعداء صوارمه وشيديه بنيان الاسلام ودعائمه وجعل مغارمه في سبيل الله مغائمه ولا زالت ألوية نصره منشورة الذوائب مشهورة القواضب مشرقة كالشمس بغشى ضوءها المشرق والمغرب صاعدة في أفق السماء حتى تراحم مناكب مواكب الكواكب ولا برحت

أسباب سعادته تقوى وأحاديث المكارم اليه تستدوعه تروى والقلب تمسك من عبوديته وصدق
رأيه بالسبب الأقوى في عزه مديد ونصره مشيد ومهر مزيد وسلطنته ثابتة لا تهزل ولا تبيد وسعادة دائمة
تضاعف وترتد وأقبال يلانم ركاية السعيد

ملاح فحجم على أفق السماء وما * هب النسيم على العشاق بالطيب
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأمان الأكلان على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله
وصحبه والطيبين الطاهرين وسائر الأنبياء والمرسلين وآل كل التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين * وقد فرغ مؤلفه من تحريره ورقفت أنامل أعلامه من تحبيره في ليلة يسفر غرضه بإحسان
سبع مضمين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثمانمائة

فحمدك يا من زينت المسجد الحرام بالكعبة المشرفة حيث جعلته حرماً آمناً وأمرت بتطهيره فلبسك
الملبوس وأزلت عنهم البأس والعنا ونصلي ونسألك على سيدنا محمد القائل وما ينطق عن الهوى من بى
مسجد الله ولو كفض قطاة أو أضغر بنى الله بيتاً في الجنة وعلى آله وصحبه في يوم الهوى وهو صاحب
الجنة (أما بعد) فكان من أجل العلم التي شجنت بها الكتب والأسفار فن علم التاريخ المحتوى
على وقائع الدهر وحوادث الأخبار لاسيما الكتاب المسمى بالأعلام بأعلام بيت الله الحرام فهو من
أجل كتب التاريخ موضوعاً وأحسن ترتيباً وأجود صياغة وبالجملة فهو كتاب عزيز في مثله يديع
في منواله لأشجع ما حواه الأوائل والأواخر وزياده جزي الله مؤلفه خير وأعطاه الحسنى

وزياده في وجوده بأن يتسابق في تحصيله المتسابقون ويتنافس في اقتنائه المتنافسون

فلهذا رجعت هذه المحرم الفاضل الأستاذ الشيخ محمد مراد الطرابلسي في التزام

طبعه لتعظيم أرجاء لا يكون بعير نفعه وذلك بالمطبعة العامرة

العثمانية التي مركزها في مصر جارة أفراخه بباب الشعيرة أدلة

مديرها ومشتريها المدام الفائق القاتل الشيخ عثمان

عبد الرزاق وكان الفراغ منه بعون رب البرية في

أوائل جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وثلاث

هجرة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

منتم إليه وناسخ على منواله

ما عبت نسبت الوصال

شعبي أرباب

الأحوال

آمين

للمهدى في اعلى المسجد وكذلك في أسفل الى ان انتهى به الى باب بنى سهم ويقال له الآن باب العرة
 والى باب الخياطين ويقال له الآن باب الخياطين وكذلك زاد من الباب الشامي الى صنته اه الآن وكذلك
 زاد في الجانب اليماني ايضا الى قبة الشراب وتسمى الآن قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدار
 الكعبة اليماني وجدار المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراعاً وكان ما وراءه
 مسيل الوادي فهذه كلها الزيادة الاولى للمهدى وامر بالاساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا
 الى قرب حدة في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلاً للكمة يقال لها الشمة عية لجمعت هناك لان مرساه
 قريب بخلاف بندرجة لان مرساه التي تقف فيه السفينة بعيدة من البر وصارت أساطين الرخام تحمل
 منها على الجبل وتحمها كالعربان ان بها الآن بقايا أساطين رخام دفنها الرياح بالمل والله أعلم بحقيقة
 ذلك * وعمل الأساس لتلك الاساطين بحيث حفر لها في الأرض جدران على شكل الصليب أقاموا
 كل اسطوانة على موضع القاطع كشف منه السيل العظيم الواقع في سبعة ثلاثين وتسعمائة فشاهدنا
 أساس الأساطين على هذا الوجه واستمر عليهم الى سنة أربع وستين ومائة فخرج المهدي في ذلك العام
 وشاهد الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد بل في جانب من وراء المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله
 ومن جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي وكان في محل السيل الآن بيوت
 الناس وكانوا يسكنون من المسجد في بطن الوادي ثم يسكنون زقاقاً ضيقة ثم يصعدون الى الصفا وكان
 المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي عند حدر كن المسجد
 اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نجر الوادي يمر دونها في بعض المسجد الحرام اليوم فقد موار أكثر
 دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الأخضر
 اللاصق للأذنة التي في الركن الشرقي وكان هذا الوادي مسطويلاً الى أسفل المسجد الآن يجري فيه
 السيل ملاصقاً بالجدار المسجد اذ ذلك وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني * فلما رأى المهدي تربيع
 المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد أراد ان تكون
 الكعبة في وسط المسجد فقال له لا يمكن ذلك الا بأن تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة
 الجدار اليماني من المسجد وينقل المسيل الى تلك البيوت ويدخل المسيل في المسجد كما قدمنا مع ذلك
 فان وادي ابراهيم له سيل عارمة وهو واد حدر يخاف ان حولناه عن مكانه ان لا يثبت أساس البناء
 فيه على ما تريد من الاستحكام فتذهب به السيل وتعلو السيل فيه فتتصب في المسجد ويلزم هدم دور
 كثيرة وتكثر المؤننة وتكبر واهل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان يزيد هذه الزيادة ولو انفتحت جميع بيوت
 الأموال وصمم على ذلك عظمت نيتهم واشتدت رغبته وصار يلهمج به فهندس المهندسون ذلك بحضوره
 وربطوا الرماح ونصبوها على أسطح الدور من أول الوادي الى آخره ونهوا الوادي من فوق الأسطح
 وطلع المهدي الى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد ورأى الكعبة في وسط المسجد ورأى
 ما يهدم من البيوت ويجعل مسيلاً للسمي وشخصوا له ذلك بالرمح المربوطة من الأسطح ووزنوا له ذلك
 مرة بعد أخرى حتى رضى به * ثم توجه الى العراق وخلف الأموال الكثيرة لشراء هذه البيوت
 والصرف على هذه العمارة العظمى وهذه هي الزيادة الثانية للمهدى في المسجد الحرام وهذا الموضع
 ما ذكره الازرق والفاكهى والحافظ نجم الدين عمر بن فهد في تواريخهم رحمهم الله تعالى * وهذه
 أشكال ما رأيت من تعرض له وهو ان السعي بين الصفا والمروة من الأمور العبدية التي أوجبها الله